

رسالة جامعية

أختر الأئمة

بأسماء الله الحسنى

تأليف

الدكتور صفاء مصطفى الزماني

الطبعة الأولى

الله

رسالة جامعة

أختر الأختار

بإسماء الله الحسنى

تأليف

الدكتور صفاء مصطفى الزماني





أصل هذا الكتاب رسالة علمية حصلت بها الباحثة على
درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن من
كلية الدراسات الإسلامية والعربية شعبة أصول الدين
جامعة الأزهر الشريف ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد الكبير المتعال المنفرد بالجلال والكمال على التفصيل والإجمال، أحمدُه سبحانه حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السماوات والأرض، وأثني عليه بأسمائه الحسنى عدد خلقه ورضاء نفسه وزنه عرشه ومداد كلماته، لا إله إلا هو العزيز الغفار.

وأصل وأسلم على خير خلقه، ومن لا نبي بعده، أرسله تعالى بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد.

فإن الناظر في كتاب الله الكريم تراءى له وجوه كثيرة من الإعجاز...
فالقُرآن جاء بأسلوب رائع خلّاب تحدّى به أساطين الفصاحة ومقاول البلاغة فأعجزهم وأخرس ألسنة فحول البيان من أهل صناعة اللسان، فمنهم من اعتزل قول الشعر، لأنه لن يبلغ بلاغة القرآن، ومنهم من كابر واستكبر فراح يحاكي كلام الرحمن، فجاء بكلام غث رتيب، لا يحمل معني غير الوقاحة، ولا ينم عن أية فصاحة.
ولما كان الإسلام هو خاتم الشرائع والأديان، لذلك اختار سبحانه أن تكون معجزته معجزة تصلح للبقاء، فكانت دون سواها كلاماً يثلى في أذن الدهر

وحديثاً يقرأ على سمع الزمان بلسان عربي مبين، ففى هذا اللسان سعة وجمال وفنون شتى لا ينكرها إلا الجاحدون، ومن ثم جاءت معجزة القرآن الكريم أنقى وأبقى وأرقى، وفوق كل المعجزات.

ولما كانت وجوه إعجاز القرآن كثيرة ومتعددة ولا يمكن حصرها، لذا سنبحث - إن شاء الله تعالى -، طرفاً من أسماء الله الحسنى للوصول الى الحديث عن ختم الآيات التى تنتهى بأسماء الله الحسنى فى سورتي البقرة والنساء.

وإن مما يبين أهمية البحث أموراً كثيرة، منها:

أن العلم بالله وأسمائه وصفاته أشرف العلوم على الإطلاق، لأن شرف العلم من شرف المعلوم، والمعلوم فى هذا العلم هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ.

أن الاشتغال بأسماء الله وصفاته علماً وعملاً هو الاشتغال بتحقيق غاية العبودية إذ ان معرفتها أصل الإيمان، وإليها يرجع الأمر كله، قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «جميع ما تقوله الأمة شرح للسنة وجميع السنة، شرح للقرآن، وجميع القرآن شرح لأسماء الله الحسنى وصفاته العليا»^(١)

إن معرفة الله تدعو الى محبته وخشيته وخوفه ورجائه وإخلاص العمل له. إن معرفة الاسم الذى تختتم به الآية وربط هذا الاسم بمضمون الآية لمن التدبر الذى أمرنا المولى عز وجل به.

إن ختم الآيات بأسماء الله الحسنى يعد سرّاً من أسرار إعجاز القرآن وبلاغته لهذه الأسماء الحسنى لها من أهمية عظيمة فى نفس السامع، ولما للخاتمة خاصة من أهمية فى إتمام المعنى وتوضيح الفكرة، ولما لها من أثر واضح فى نظم الكلام.

(١) البرهان فى علوم القرآن للزركشى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار التراث ص ٦

أهم أسباب اختيار الموضوع:

ندرة الكتب والباحثين الذين تكلموا في هذا الموضوع، ولم يفرد - على حد علمي - بحث مستقل يجمع الأسماء الحسنى في سور القرآن كلها أو في سورة واحدة ويصنفها إلى مباحث، فكان من المهم جمع ما كتب عن علاقة الخاتمة بالآية، وتنسيقه، واستخلاص نتائجه وجني ثماره.

رغبتي في الوقوف على أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة كمقصود أصلي من الدراسة، أستثير به، وأتبرك في مطالعته، وأطمع في أن أكون فيمن قال عنهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١)

الرغبة في مساعدة حفاظ كتاب الله ﷻ في تمييز الاسم أو الاسمين اللذين نختم بهما الآية.

إن اختيار هذا الموضوع لم يكن سهلاً وإنما كانت له رهبة، فهو بحث في أمر عظيم الشأن، لكنني مضيت مستعينة بالله جلّت قدرته، أستلهم هديته، وأنحس أنواره، وقد كانت خطتي في البحث على النحو التالي:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب لله مائة اسم غير واحد (٢١٨/١١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء، باب في أسماء الله تعالى

قسمت البحث إلى مقدمة وبابين وخاتمة:

المقدمة، وذكرت فيها:

أهمية البحث.

أسباب اختيار البحث.

خطة البحث.

منهجني في البحث.

الباب الأول: أسماء الله الحسني وفيه فصلان:

الفصل الأول: الأسماء الحسني والدعاء بها، وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

تمهيد مع بيان التوحيد وأقسامه

المبحث الأول: تعريف الاسم وإثباته لله.

المبحث الثاني: مذهب أهل السنة والجماعة في الأسماء إجمالاً.

المبحث الثالث: الدعاء بأسماء الله الحسني.

المبحث الرابع: حقيقة الإلحاد في أسماء الله وأقسامه.

الفصل الثاني: إحصاء الأسماء الحسني، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الأحاديث التي ورد فيها أسماء الله الحسني

المبحث الثاني: عدد الأسماء الحسني واختلاف العلماء في ذلك.

المبحث الثالث: المراد بإحصاء الأسماء الحسني.

المبحث الرابع: الثابت من الأسماء الحسني.

المبحث الخامس: ختم الآيات بالأسماء الحسني.

المبحث السادس: التصنيفات الدلالية لأسماء الحسني.

الباب الثاني: أسرار ختم الآيات بأسماء الله الحسني وارتباط الخاتمة بالآية، وفيه فصلان:

الفصل الأول: أسرار ختم الآيات بأسماء الله الحسني في سورة البقرة وفيه تمهيد
وأربعة مباحث:

المبحث الأول: أسماء تدل على قدرته تعالى (مجموعة القدرة).
المبحث الثاني: أسماء تدل على إحاطته تعالى الكاملة ورقابته الشاملة
لكل من سواه.

المبحث الثالث: أسماء تدل على صفتي الحب والرحمة.
المبحث الرابع: أسماء تدل على جلال الله وعظمته (مجموعة العظمة)
الفصل الثاني: أسرار ختم الآيات بأسماء الله الحسني في سورة النساء وفيه تمهيد
 وخمسة مباحث:

المبحث الأول: أسماء تدل على تدبيره تعالى لشئون خلقه.
المبحث الثاني: أسماء تدل على إحاطته الكاملة ورقابته الشاملة لكل
من سواه.

المبحث الثالث: أسماء تدل على صفتي الحب والرحمة.
المبحث الرابع: أسماء تدل على جلال الله وعظمته (مجموعة العظمة).
المبحث الخامس: أسماء تدل على قدرته تعالى (مجموعة القدرة).

وأخيرا ملخص نتائج البحث.

ثم الفهارس اللازمة للبحث.

منهجي في البحث:

حرصت قدر الإمكان على تركيز المادة العلمية.

اعتمدت المراجع المتقدمة والأصلية والموثوق بها في البحث.

اعتمدت في بيان الثابت من الأسماء الحسني على القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة الواردة في إثبات الإسم بصيغة الاسم دون تقييد أو إضافة.

رتبت الأسماء في البحث تبعا لترتيبها في آيات السورة وعلى سبيل المثال في سورة البقرة.

بدأت بمبحث القدرة حيث ان اسم (القدير) هو أول اسم ختمت به أول آية انتهت خاتمتها باسم من الأسماء الحسني.

كذلك إذا اقترنت خاتمة الآية باسمين من أسمائه تعالى - وهذا هو الغالب على الآيات - وضعت الآية ضمن المبحث الذي يتبع الاسم الأول، وعلى سبيل المثال: إذا انتهت الآية باسم (الغني الحليم) وضعت الآية ضمن مجموعة العظمة. عزوت الآيات الى سورها، وذكرت رقم الآية، وإذا كانت جزءا من آية وضحت ذلك.

اعتمدت في تفسير الآيات على أمهات الكتب.

خرجت الأحاديث الواردة في البحث، وإذا وجد الحديث عند البخاري ومسلم أو أحدهما اكتفى به، أما إذا كان في غيرهما فإنني أتبعه في أكثر من مصدر وأذكر حكم العلماء عليه.

عزوت كل نصي إلى مصدره إلا فيما ندره وما تعذر فأنقله بالواسطة، مع ذكر المرجع والإشارة إلى المؤلف والجزء والصفحة وذكر اسم المحقق - إن وجد -

ورقم الطبعة - وتاريخها خصوصاً عند أول ذكر للمرجع أو المصدر.

عرفت بالفرق التي ورد ذكرها في الرسالة.

شرحت الكلمات التي نحتاج إلى إيضاح.

ترجمت للأعلام غير المشهورين، ولم أترجم للمشاهير، كالصحابة والأنمة الأربعة، ومشاهير العلماء طلباً للاختصار.

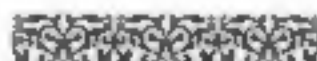
جعلت في خاتمة البحث ملخصاً بينت فيه أهم النتائج التي وصلت إليها من خلال البحث، وما أراه من مقترحات وتوصيات.

وضعت الفهارس اللازمة للبحث وهي:

فهرس المراجع والمصادر.

فهرس الموضوعات.

وختاماً قتلك قصة هذا البحث وقد بذلت فيه ما وسعني، وأرجو أن أكون قد وفقت، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٢٣١].



الباب الأول

أسماء الله الحسنى

وفيه فستان :

الفصل الأول الأسماء الحسنى والدعاء بها.

الفصل الثاني إحصاء لأسماء الله الحسنى.

تَهْنِئَةٌ

بيان التوحيد وأقسامه عند العلماء:

١. للمعرفة بالله تعالى مراتب يترقى فيها المؤمنون برهم ﷻ حتى يسدوا
الكامل في معرفته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويفقد معرفتهم له ﷻ تكون تقوى هم له وحشيتهم
منه ومحبتهم وطاعتهم له، ونفرتهم ونوسلهم إليه ﷻ

ومعرفة أسماء الله تعالى وصفاته التي أثنىها المولى ﷻ لنفسه في كتابه، وأثب
له رسول الله ﷺ في سننه على قدر هذه المعرفة تكون هدية القلب
الشري وربطه بربه حل وعلا، فهي الأسماء الحسنى تتعدد وتتكرر في كذب
والسنة لتحيط بالملك الشري من جمع الانحاء وفي جميع الأحوال، فحب
فكر، وأبى توجه وجد ربه ﷻ تجاهه، فلو أراد الرزق مثلاً وحد قوله تعالى ﴿رَبُّ
اللَّهِ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْتَمِيمُ﴾ [سورة البقرة ٢٥٨] ولو أراد الدرية فالمولى ﷻ ﴿يَهَبُ
لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكَورَ ۖ أَيُّهُمَا يَرُوحُ هُمْ ذَكَرًا وَإِنثًا
وَيَحْمِلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [النور ٤٩ ٥٠]

ولو أراد النصر على أعدائه فالمولى ﷻ هو الذي بيده النصر قال تعالى ﴿وَيُ
يُصْرِكُمْ اللَّهُ فَمَا عَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران ١٦٠] وقد تعالى ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال ١٠٠].

ولو أراد العرة ﴿فَلْيَبِئْسَ الْبَرُّ جَمِيعًا﴾ [طه ١١]، وقال ﴿وَتُعِيرُ مَنْ كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ [آل عمران ١٢٦].

ولو أراد السلام والحفظ ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف ٦١]
ولو أراد تعلم المولى ﴿هُوَ﴾ ﴿الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [سورة ٣٢] قال تعالى
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة ٢٨٢]
ولو أراد السوة والرحمة بل الله ﴿هُوَ النَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة ٣٧]

وهكذا مع كل اسم وكل صفة يجد الله ﴿تَجَاهَهُ فِي كُلِّ حِينٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ﴾
فيهدأ قلبه ويطمئن، قال تعالى ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [سورة ١١١]

وستحیی أن يفعل ما يعصب ربه، ويكثر من عمل الصالحات ليدخر في
مرة من قال عنهم المولى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ دَكْرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾
فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
[الحل ٩٧].

ومن هنا تأتي أهمية معرفة أسماء الله الحسنى والتي اعتبرها العلماء صمم
أقسام التوحيد، والتوحيد هو:

مصدر وحد الشيء، يوحدته توحيدًا إذا أفردته ونهى عنه التعدد^(١)
والتوحيد في عرف الشارع «نهى الكفر والمثل عن ذات الله تعالى وصفاته
وأفعاله، ونهى الشريك في ربوبيته وعبادته ﴿يُحَدِّثُ﴾»^(٢).

قال تعالى في نهي الكفر ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ ﴿لَمْ

(١) رجع أساس البلاغة لمرعشي ٤٩٥/٢ لسان العرب لاس مطور ٤٥٠/٣، معاني معرود
الفران للراغب الأصمها ٨٥٧

(٢) عقيدة المؤمن لأبي بكر الخرازي دار السلام للطباعة والنشر ص ٥٥

سَكَنَ وَلَمْ يُولَدْ ﴿١٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿١٤﴾ (خلاص)
١ وقال تعالى في هي الشريك في الربوبية ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ﴾ (الرعد: ١٦).

٢ وقال تعالى في هي الشريك في العبادة ﴿قَاعَلَرَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (محمد: ١٩).

وقال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (م: ١٩) وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (البقر: ١٦٦)

ومن هنا قسم العلماء التوحيد ثلاثة أقسام:

أولها توحيد الذات والكلام في الصفات^(١)

الثاني: توحيد الربوبية.

الثالث: توحيد الألوهية.

أولاً: توحيد الذات والكلام في الصفات^(٢):

(١) حوت هذه السبعة من تعريفات لعلماء، فقد قسم قال عنه شارح العقيدة الطحاوية على من محمد بن أبي العز الحنفى (الكلام في الصفات) نظر شرح العقيدة الطحاوية، ص ٢٠ وقد عنه شارح العقيدة الوسطية العلامة محمد حبيب هراس (الكلام في الصفات) ص ١٥٥ قايوا التوحيد بتخصيص ثلاثة أنواع أولها الكلام في الصفات - والثاني: توحيد الربوبية والثالث: توحيد الألوهية ولم يذكر توحيد الأسماء والصفات لأن ذلك ربي أوحى تأييد كلام هذه الصفات قال من من لم يعرف هذه الصفات أدخلوا هي الصفات في معنى التوحيد، كما فهم من صفوان ومن وافقه فيهم قالوا إثبات الصفات يستلزم تعدد الوجود وهذا القول معنوم الفساد بالضرورة فإن إثبات ذات محردة عن جميع الصفات لا يتصور لها وجود في الخارج وهذا غاية العظم ص ٢٠ ٢١ وإن كان معنى التوحيد في الشرع يحير استخدام التعبير بالتوحيد في الصفات

(٢) ذكر هذا النوع ابن تيمية في كتابه التذميرية باسم التوحيد في الصفات ص ٦-٨ وهذا أقصا عما

لَعَزَّزَ الْعَظِيمُ ٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِزُ ٨٧ قُلْ مَنْ يَدْعُو
مَكَوْنُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٨٨
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي نَسَحَرْتُ ﴿الزمر ٨٦-٨٩﴾

ولكون الله تعالى هو الرب خالق للعالمين احسن بالربوبية دون سواء
ووحب توحيده فيها وامتنع عنه الشريك فيها، بحيث لا يصلح الربوبية لغيره من
سائر خلقه ولا نصيح. وهذا التوحيد هو الذي أقر به الكفار على راس رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يكونوا يعتقدون في الأصنام أنها مشاركة لله في حقه اعلم بل كان
حاجهم فيها كما اخبر عنهم المولى عليه السلام ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا
نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ الزمر ١٣

وقوله تعالى ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَنْصُرُهُمْ
وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ يونس ١٨

ولم يدخلهم هذا التوحيد في الإسلام وقتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشتاح
دماءهم وأموالهم، لذلك فالترديد المطلوب هو توحيد الألوهية الذي ينصم توحيد
الربوبية دون العكس فمن لا يقدر على أن يخلق يكون عاجزاً، والعاجز لا يصلح أن
يكون إلهاً قال تعالى ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخَفُّونَ﴾ الاعراف ١٩١

وقال تعالى ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ النحل ١٧

الثالث : توحيد الألوهية :

المنصم توحيد الربوبية، وهو عادة الله وحده لا شريك له، أي توحيد الله
بأفعال العبادات والتي هي من فعل العبد، أي اختصاصه تعالى بسائر العبادات،
واستحقاقه سبحانه وتعالى أن يعد وحده لا شريك له، وتعمده بها دون سائر
مخوقات، مثل الدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، والإبانة، والرعة، والرهبة،

والندى، والاستعانة، وجمع ما أحب الله تعالى أن يعبد به من أعمال العلوب
والخوارج، وألا يشرك معه غيره في شيء منها، مع عدم الاعتراف بعباده غيره
تعالى، كما أن توحيد الألوهية أيضًا هو إسلام الوجه لله تعالى ووقف الحياة كنهه
عليه، قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلرَّبِّ الْعَلِيِّ^(١)
لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام ١٦٢-١٦٣]

وهو أيضًا مصمود كلمة (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) التي جاء بها خاتم النبيين والمرسلين
محمد صلى الله عليه وسلم ودعا إلى قوه وعتقدها؛ لأن ذلك يستلزم الكفر الكامل
بكل ما عبد الناس من آلهة دون الله سبحانه وتعالى^(٢)

هذه هي أنواع التوحيد الثلاثة التي ذكرها العلماء كما ذكروا أنها متلازمة فيما
بيها، فمن أشرك في نوع منها فهو مشرك في لبقية.

من ذلك نرى أن مرحلة العلم بأسماء الله تعالى وصفاته في الدين عالية،
وأهميتها عظيمة، ولا يمكن له أن يعبد الله على الوجه الأكمل حتى نكون عن
علم بأسمائه تعالى وصفاته بعده عن بصيرة، قال تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأنعام ١٨].

وبين المقصود بالأسماء الحسنى في المبحث التالي.

(١) راجع التدمرية لأس تبعية ص ٦-٧ شرح الطحاوية في العقيدة السلفية عن من أبي العز الحنفي
ص ٢١ ٢٩، شرح العمدة الأوسطة لمحمد حبيب أهرامس ص ١٥٥، عقيدة المؤمن لأبي بكر
الحرثي ص ٥٥-٦٦.

الفصل الأول

الأسماء الحسنى والدعاء بها

المبحث الأول

تعريف الاسم وإثباته لله

معني الاسم:

لو نظرنا إلى الألفاظ التي كان العرب يستعملونها في كلامهم ونقلت إليها،
بجدها لا يخلو واحد منها من أن يكون واحداً من ثلاثة أشياء: الاسم، والمفعول،
والحرف.

فالاسم في اللغة:

هو ما دل على مسمي، وهو ما يعرف بذات الشيء، ويستدل عليه. وجمعه
أسماء، وأسام.

وفي اصطلاح الحوئين الاسم كلمة دلت على معنى في نفسها، ولم تفتقر
برمان، نحو: محمد، وعلى، ورجل، ونفاحة

وللأسماء علامات فهو يعرف بإدخال حروف البدء عليه، وبالتسوية وبإدخال
الألف واللام عليه، وحروف الخفض ويمكن الإساءة إليه أي الإحصار عنه مثل
(لكتاب مفيد) ويكفي أن تقل الكلمة علامة واحدة أو أكثر من هذه العلامات
ليكون اسماً^(١) وجمعها اس مالكة في قوله

(١) راجع المعجم الوحي ص ٣٦٣، مختار الصحاح ص ١٣٣، السحفة السية لشرح المقدمة

أخبر والسويين والنداء آل وممد للاسم غير حصص

وأسماء الله تعالى هي الكلمات التي سمي سُخَّطَهُ وَتَعَالَى بها نفسه، وأخبر بعضها عباده ليدعوه بها، وقد وردت بصوص عديدة في ثبات لفظ الاسم ونسبه إلى الله تعالى، نحو قوله تعالى ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعراف ١٨٠] وقوله تعالى ﴿وَبِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف ١٨٠] وقوله تعالى ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ إِنَّ مَا تَدْعُونَ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

ومن الأحاديث ما رواه البخاري ومسلم من أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا أوى إلى فراشه قال: «اللهم باسمك أموت وأحيا»^(١)

أما الإتيان المفصل لأسماء الله ﷻ فهو كثير في القرآن الكريم، والسنة النبوية، فيما ورد في الكريم، نحو قوله تعالى ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْحَتَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٢٣] ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الأعراف ٢٣-٢٤]

ويحتم المولى ﷻ كثيرا من الآيات في كتابه العزيز بأسمائه الحسنى مثل قوله

الأحرومية تأليف محمد محي الدين عبد الحميد مكتبة لسة طبعة يناير ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ص ٧٩ حروف الحفص أي حروف آخر مثل عني في إلى قواعد اللغة العربية تأليف فؤاد نعمة الطبعة التاسعة ص ١٧.

(١) حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات باب ما يقول إذا نام مع النبي ﷺ شرح صحيح البخاري (١١٧/١١) حديث ٦٣١٢ ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء باب ما يقول عند النوم وأحد المصطلح حديث ٢٧/١ (٢٠٨٣/٤) صحيح مسلم شرح النووي

تعالى ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [العن، ٢٧] وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة، ١٧٣]

فمن الحق سُبْحَانَهُ وتعالى في هذه الآيات بعض أسمائه وهي الله، الخد، العفوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الخار، المتكر، التواب، الرحيم، العفور ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم «إن الله جميل يحب الجمال»^(١)

معنى الحسن:

الحسن: الجمال، وكل مهج مرعوب فيه، وذلك ثلاثة أصرب مستحسن من جهة العقل ومستحسن من جهة الهوى، ومستحسن من جهة الحسن^(٢)

والأسماء الحسن:

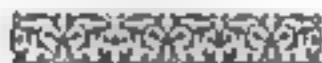
الفاظ دالة على المعاني فهي إما تحسن بحسن معانيها ومعهومها، وأسماء المولى ككذلك بالفعل من حيث دلالتها ومعانيها، لأنها كذلك دلالة هذا العالم بها فيه من كنات هي التي اقتضت وجوده، وكذلك إليها يستد كل ما في علم الرحمن من قوايين، ومن، وآيات، وعلوم، وكنات، وعلى رأسها الإنسان الذي خلقه الرحمن وعلمه البيان.

والأسماء الحسني هي محور هذا الدس وركن عقيدته الخين: لأنها تنصص أسمي ما لدى الإنسان من معرفة بربه الرحمن وأسماء الله حسني، دالة على أحسن المعاني وأكمل الصفات مع تحقق وجودها.

(١) أخرج الحديث مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب تحريم الكفر وسنة (٩٣/١) حديث ٩١ صحيح مسلم شرح النووي ٩٣/١

(٢) راجع المعجم الوخير ص ١٥١، مختار الصحاح ص ٥٨، معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١١٧

وشوت الاتصاف بها على أنتم الوجوه، وهي بالعه الحسن في الاسماع، واسلوب
تدل على توحيد الله تعالى ورحمته، وأفضاله بما تتضمن من كمال مطلق لا يقصر
فيه بوجه من الوجوه، وبما يدل عليه من صفات العدو والعظمة والكبرياء، وأيضاً
بما يستحق الذاكرها وإداعيها من جزيل الثواب وحسن المآل من جهة
الدعوات إلى دخول الجنة^(١).



(١) راجع مدارك السالكين لأبي القم ٢٥/١، دائع الفوائد لأبي انعيم محقق هاشم الخاج مكتبة
الوفيقية ١٤٦/١ وما بعدها، الأسماء الحسنى في القرآن العظيم لحسن أحمد حلف مكتبة النهار
للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م ص ١١.

المُبْحَثُ الثَّانِي

مذهب أهل السنة والجماعة في الأسماء الحسنى إجمالاً

بعض الناس قد ص في هذا انصار فراح يتأول، والآخر يقول، وبين هذا وذاك كان أهل السنة والجماعة^(١) الذين ارتصوا المذهب الحق في الفهم، فاستعملوا بالله فيما عرف الله إلا الله، ثم ذهبوا إلى أعرف الناس بالله من خلقه وهو نبي صلى الله عليه وسلم فكان المذهب السلفي^(٢) أفصل المذهب عن الإطلاق في التعامل مع أسماء الله سبحانه ولا يه في دروب الغلاصة، أو صلاله في برهات المنكسرين، بل هو الاعتدال والتوسط، فأهل السنة والجماعة يشتون من الأسماء الحسنى ما أثبتته الله لنفسه في كتابه، أو أثبتته له رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم لا يتحاورون فيها التوقف فلا محال للعقل فيها لأنها من الأمور البعثة التي لا تؤخذ إلا من الكتب والسنة، فلا يحاورون إثبات شيء من الأسماء إلا ما أثبتته الشرع ولا يهي ما أثبتته الشرع.

(١) مراد بأهل السنة والجماعة سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين الذين اتبعوا عن الحق الصريح من كتاب الله تعالى ومنه رسوله صلى الله عليه وسلم شرح المعصية ثم نسخة لأمير بيته محمد هراس، ص ٢٠

(٢) لسلفهم من كانوا قبل ثلاثمائة من هجرته والخلف من أئمة بعدهم شرح أحمد بن حنبل في التوحيد للشيخ البجوري، ص ٦٣

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أنه يجب الإيمان بجميع الأسماء الحسنى وما دلت عليه من الصفات، وما يشأ عنها من الأفعال، مثال ذلك: القدرة مثلاً بحسب الإيمان بأنه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير، والإيمان بكمال قدرته، ولا يهرى بأن قدرته شأ عنها جميع الكائنات وهكذا بقية الأسماء الحسنى وكذلك أهل السنة والجماعة يؤمنون بكل ما نسبته الله لنفسه من الأفعال المتعلقة بدانه كالإسواء على العرش، والمحيى، والإنبى، والى السوء الدنيا، والصحك، والرصا، والعصب، وكراهية، والمحبة، والأفعال المتعلقة بحلقة كالحلق، والرق، والإحياء، وإماتة، وأنواع لتدبير المختلفة إثبات تعمد الرب جل شأنه بكل صفة كمال، وأنه ليس له شريك أو مثيل في شيء منها، فيشتمون المثل الأعلى به وحده، وبقي الد والمثل والكهء ولسمى والشريك عنه ونسبته تعالى عن كل نقص وعيب وآفة. كذلك إثبات جمع ما ورد في كتاب والسنة من الصفات بلا تحريف ولا تعطيل^(١) ولا تكيف^(٢) وتمثيل^(٣) والمحافظ في هذا الأصل فريقان:

(١) تحريف الكلام اسمه عن المعنى المتبادر منه إلى معنى آخر لا يدل عليه المعنى الأول
مروجوح، فلا بد فيه من قرينة تبين أنه المراد.

(٢) تعطيل ما جود من العطل، الذي هو خلو والمرع ولترك ومنه قوله تعالى (بئر معطية) سورة الحجر من آية ٤٥ أي أهملها أهلها، وتركوا ورددها، والمراد به هنا بقي صفات الإلهية وإنكار قيامها بداته تعالى

والمرق من التحريف والتعطيل أن التعطيل يعني للمعنى الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة، وما التحريف فهو تفسير بغيره من المعاني الباطنة التي لا تدل عليها فإن التعطيل أعده مضافاً من التحريف.

(٣) التكيف أن يعتقد أن صفاته تعالى عن كونه كذا أو يسأل عنها كيف

(٤) التمثيل: اعتقاد أنها مثل صفات المخلوقين

- ١ الخهمية^١ يقول الأسماء واصفات حتمًا
 - ٢ المعتزلة^٢ يقول جميع الصفات يشتون لأسماء فيقولون عديم بلا عدم، وقدير بلا قدرة، وحي بلا حياة...
- وهذا القول في غاية الفساد، فإن إثبات موصوف بلا صفة، وإثبات ما للصفة للذات المجردة محال في العقل كما هو باطل في الشرع
- أما الأشعرية^٣ ومن تبعهم فإبهم يوافقون أهل السنة في إثبات سبع صفات

ويعبر لمراد أن أهل السنة يقولون الكيفية هي كمالها في كل شيء، لا أنه يكون عيني كقوله ما، ولكن المراد أنهم يقولون عنهم بالكيفية، إذ لا يعلم كنهه ذاته وصدقه، لا هو يتكلم

يعبر لعقيدته لوسطه لأن بيده شرح محمد حسين حرر، ص ٢٣ ٢٥

(١) الخهمية نسبة إلى جهم بن صفوان أنه مبدئ أسرار الدنيا والصلال وقد توسع في هذا المقصد وأصبح يفتق عني كل من بقي شيب من الأسماء و الصفات شرح لعقيدته لطحاوية نعي بن أبي المر، ص ٢٥١

(٢) المعتزلة مؤسسها واصل بن عطاء وعمر بن عبد وسموا بذلك ما اختلفوا عليه بعد موت الحسن البصري وكانوا يحدسون معزنيين، بنوا مذهبهم على الأصول الخمسة التي سموها العدل والتوحيد وإيجاد الوعد والمثلية من الشرائع والأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وهم مشبهوا الأفعال بأفعال الله عني فاعل عباده، وجعلوا ما يحسن من بعد الحسن منه، وما يضر من بعد يضر منه وهذا يجب عليه أن يفعل كذا، ولا يجوز له أن يفعل كذا، وعندهم أن التوحيد واحد من الأصول لعقيدته التي لا يعلم صحة سماع الأعداء

وأما أسرة بني سريس فعندهم أن مرتكبات الكفر لا يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر والأمر بالمعروف وهو أنهم قالوا: علينا أن بأمر غيرنا بما أمرنا به وأن نلزم ما نلزمنا، وضمموا أنه يجوز الخروج عني لأسماء بالاعتقاد، داخروا شرح لعقيدته لطحاوية، ص ٤٤٩ ٤٥١

(٣) لأشعرية والأشعرية نسبة إلى أبي حسن الأشعري وهو مذهب كلامي في أهل السنة يسمونه أئمة حجاج معصية ومعالاهم، ولا يحرف أهل القدر ممن تأولوا بغير عني بهم في استحقاقه وبالله تعالى بالأخبار والكر شفاعته أرسلوا صوابه عيسى وعبد الله عز وجل وحلق لغيره، وحلق لعبد البشر، وحبود المعصية في النار، ونهي لوجه والعين والسر لله تعالى

بسموها صفات لمعاني، ويدعون ثوبها بالعقل وهي الحياة، والعزم، والقدرة،
والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام
ونكهم وافقوا المعتزلة في شيء ما عدا هذه السبع من الصفات الحربية سي
صحيحها الخبر.

أما أهل السنة وجماعه فهم وسط في ذات صفات بين من ينفى ويعطى
أدب العلية عنها، وبحرف ما ورد فيها من الآيات والأحاديث عن معانيها
الصحيحة إلى ما يعصده هو من معاد بلا دليل صحيح، ولا عقل صريح كقوله
يده قدرته، عيبه حمطه وحمايته، استواؤه عبي العرش استيلاؤه. إلى أمثال
دلت من أنواع الصي والتعطيل التي أوقعهم فيها سوء ظنهم برسم، ونوعهم أن
قيم هذه الصفات به لا يعقل. لا على النحو الموحود في قيامها بالمحمود

أهل السنة وسط بين هؤلاء الخهمية البقاة وبين أهل لتمثيل المشبهة الذين
شبهوا الله بحلقه ومشوؤه بعباده، فهم يشتون الصفات لله تعالى إثباتاً بلا تمثيل.
ويبرهونه عن مشابهة المحنوقات نريتها بلا تعطيل، فأهل السنة يؤمنون به بحرية
سبحانه عن نفسه من أنه مستور عبي عرشه بائن من حلقه بالكيفية التي يعلمها هو
حل شأنه، ولا استواء معلوم والكيف مجهول

فجمعوا أحسن ما عند الفريقين أي التثنية والإنسان، وتركوا ما أحطوا
وأساءوا فيه من التعطيل والتشبيه.

وقد رد المولى رحمه الله على الطائفتين بقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾
[الشورى ١١] فهذا يرد على المشبهة، وقوله تعالى ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
[الشورى ١١] فهذا يرد على المعطلة.

خلاصة ما تقدم:

أن أهل السنة يؤمنون بكل ما أحبر الله به عن نفسه في كتابه، وبكل ما أحبر به رسوله صلى الله عليه وسلم بما أتى مسلماً من التحريف والتعطيل، ومن الكسف والتمثيل، ويحفلون الكلام في ذات الباري وصفاته ذاتاً وحقاً، فإن الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات يختدي فيه حدوده، فإن كان إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات تكييف فكذلك إثبات الصفات، فلا يوصف الله ﷻ لا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يحاور القرآن واحداً، ومن شبه الله بحلقه كبر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه كبر، وليس فيما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيه ولا تعطيل^(١).

فالمراد ﷻ له أسماء الكمال والجمال، مره عن كل نقص وعيب، مره عن عظمة مخلوقين، وكلما إرداد العبد معرفة بأسماء الله الحسنى إرداد إيمانه وقوي بقيته لذا يسعى للمؤمن أن يبدل مقدوره في معرفة الله ﷻ بأسمائه وصفاته، وأن يكون مصدر معرفته الكتب والسنة، وأن يدعو تعالى بها كما قال ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْرَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]

فما هو الدعاء، وما معنى الدعاء بالأسماء الحسنى، هذا في البحث الثاني

(١) راجع شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام بن تيمية شرح العلامة محمد حنبل هراس (ص ٢٣ ٨٨)، المدبرية تحقيق لإثبات للأسماء والصفات وجمعية الجمع بين الفقهاء وشرح شيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٦ ١٦٤)، لمن أراد التوسع، وعقيدة المؤمن (في فكر حنبري (ص ٥١ ٥٤، ٦٨، ٧٦)

المبحث الثالث

الدعاء بالأسماء الحسنى وأنواعه

الدعاء لغة.

كالدعاء بلا أن يُسَدَّ، قد يقال د(ن) أو (أنا) ونحو ذلك من غير أن يصم به الاسم، والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم نحو يا فلان، وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر، ول تعالى

(كَمْ لِيَ لَدَى يَتَعَقُّ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَبِدَاءً) سورة ١٧١

كما يستعمل استعمال التسمية نحو دعوت أبي ريداء ودعوته إذا سأنته قال تعالى: ﴿قَالُوا أَذْعُ لَكَ رَبِّكَ﴾ (سورة ١٩ أي سببه، أي اطلب منه، والدعاء بي الشيء الخث علي قصده قال تعالى علي لسان يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ الْيَحْزُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾ (يوسف ٣٣)

والدعوى بمعنى الدعاء قال تعالى ﴿وَمَا يَحْزُ دَعْوَتُهُمْ أَلَّا الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾ (يوسف: ١٠)

اصطلاحاً:

الدعاء العدد منه حل جلاله العناية وسمداده إياه المعونة، ومن أظهر معني الدعاء سؤال العدد منه، واستعاضته إياه حل جلاله، لذلك فإن الدعاء من

(١) راجع لسان العرب ١٤ ٢٥٧، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص ١٧١، ١٧٢

من الإسلام وحقيقته إظهار لافقار إلى الله تعالى، واعتراف العبد بالبراءة من حوله وقوته، وهو سمة العبودية، ومظهر من مظهر الدلة الشريفة، وفيه معنى الثناء على الله تعالى، والاعتراف بالقوة والحدود والكرم الإلهي والحاجة هي التي توجه المرء إلى ماحاجة ربه، وتجمع جلاله حاضراً بين عيبه، ولذلك كان الدعاء من أفضل الوسائل التي تتضرع بها العبد إلى ربه لقضاء حوائجه، وتحقيق مطالبه الدنيوية والدينية، فهو تعبير صادق عن العبودية الخاصة، ووفاء بحق الربوبية بقدر طاقة العبد ووسعه، فإنه لن يستطيع أن يؤدي للربوبية حقها مهما بذل من جهد ودفع من عناء .. قال تعالى ﴿وَأِنْ تَعَدُّوا يِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [برهم ٣٤ - سجن ١١٩] وقال تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر ٦٧ - الأنعام ٩٢، أي ما عرفوه، وما عبدوه حق عبادته، وما شكروه حق شكره فكهم عرفوه وعبدوه وشكروه بقدر طاقاتهم^(١).

والدعاء نوعان أحدهما: دعاء يطلب به الأعراض الدنيوية، وهو عبادة ترجع فائدتها إلى الداعي، والآخر دعاء يقس به على الله بالكلية ولا تطلب به غرضاً دنيوياً بل يكون الداعي فيه بين خوف من عذاب الله، ورجاء رحمته، وهو أيضاً عبادة ترجع فائدتها إلى الداعي، وهي النجاة من النار والعوز بالحياة والأول سماه العلماء دعاء مسألة وطلب والثاني: دعاء ثناء وعبادة، وهو يقسمه بصاب تام من العبادة سواء كان للراحة في حيرتي الدنيا والآخرة أم كان ملء القوى الفكرية وانقليه بملاحظة جلال الله وعظمته، أم كان للاثنين معاً، وبدأ بدعاء الثناء والعبادة

(١) راجع كتاب الدعاء حمد من محمد الخطيب تحقيق أحمد بن يوسف انداق دار المأمون سنة ث
لصحة الأولى ١٤٠٤ هـ ص ٤، صفحات من نور في الدعاء المشور لاس بكر إسماعيل، ص ٤،
تفسير أبي السعود ٣٩٨/٤

ويكون بسمان اسخا وهو تعبير يظهر توحيد الله تعالى وإيماده وتوحيده في كل اسم من أسمائه تعالى، وكل وصف من أوصافه، فهو دعاء سلوكي في الأقوال والأفعال، ومظهر أخلاقي، وحال إيماني يبدو فيه المسمم موحداً لله وتنطق أفعاله أنه لا معبود بحق سواه، مطيعاً لأوامر ربه، محمداً له، مشيئاً عليه، وقد أمرنا رسول الله ﷺ بذلك فقال ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَيَحْوَ نُكْرًا وَأَصْبِلًا﴾ [الأحراب ١١-١٢] وقال تعالى ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعراف ١٨]

كما حثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال «يقول الله تعالى أنا عند طي عهدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب مني شبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً، تقربت منه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»^(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في صريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال «اسبروا هذا جمدان سقى المهردون» فلبوا وهم المهردون يا رسول الله؟ قال «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات»^(٢)

ومن دعاء العادة بن السبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد قل «اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿وَيُخَوِّذُكُمْ اللَّهُ شَكْرَهُ﴾ [ال عمران ١٢٨] وقوله تعالى ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعراف ١٨] حديث (٧٤٠٥) ١٣ ٣٩٥، فتح الباري شرح صحيح البخاري وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والنداء والنية والاسم باب حب على ذكر الله تعالى حديث (٢٦٧٥/٢) صحيح مسلم شرح النووي، (٥/١٧/٩)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والنداء والنية والاسم باب حب على ذكر الله تعالى حديث (٢٦٦٦) صحيح مسلم شرح النووي ٩ ١٦ ٥

قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك حق، وقولك حق، ولماؤك حق، وأخيه حق، والدر حق، والساعة حق، والسون حق، ومحمد حق، اللهم لك أسلمت وعليك توكلت وبك امت وبليك أسنت، وبك خاصمت وببك حاكمت، فاعصرني ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت اقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت أو لا إله غيرك^(١)

ومن دعاء العبادة أيضاً دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الكرب «لا إله إلا أنت العظيم الخليم، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض رب العرش العظيم»^(٢)

ومن دعاء العبادة ما ذكره أبو بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال نلبي صلى الله عليه وسلم علمي دعاء العبادة أدعوه في صلاتي، قال «قل اللهم رب طلعت بصبي طيناً كثيراً، ولا يعمر الديوب إلا أنت فاعصر لي معفرة من عندك وارحمي إلك أنت الغفور الرحيم»^(٣).

كما روى البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم سيد الاسعفار أن يقول «اللهم أنت رب لا إله إلا أنت خلقتني وأنت عندك وأنا عن عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك نعمتك علي، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يعمر الديوب إلا أنت، قال ومن قاه من نهار موقفاً بها

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب الدعاء بد أنه من عن حدث (٦٣١٧) ١٢٠/١١ فتح الباري شرح صحيح البخاري

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب وكان عمره على أنه وهو ب من يعظم حدث ١٤٢٦ ١٣/١٦ فتح الباري شرح صحيح البخاري صحيح مسلم كتاب ذكر والدعاء والاسعفار باب دعاء الكرب حدث (٨٣ ٢٧٣٠) ٩ ١٦ ٥٠ صحيح مسلم بشرح النووي

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب الدعاء في صلاة حدث (٣٦٢٦) ١٢٥/١١ فتح الباري شرح صحيح البخاري.

فما من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الحفة، ومن فاتها من الليل وهو موقوف
بها فها من قبل أن يصبح فهو من أهل الحفة^(١)

ثانياً: دعاء المسألة:

ويكون لسان المقل، وهو طلب ما يقع اداعي من جلب منعة، أو دفع
مصرة فيسأل الله بأسمائه الحسنى التي تناسب حاجته ومطلبه، ويتوسل إلي الله
بذكرها وذكر ما تضمنه من كمال الأوصاف وحالاتها

ومن أمثله ذلك قوله تعالى عن لسان ركريا عليه السلام ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي
وَهَرُ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا^(٢)
وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَى مِنْ وِرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ
وَلِيًّا^(٣) يَرْثِي وَبَرِّثْ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (مریم ٤٦) ولم يصر
«ولم أكن بدعائي إليك حائثاً في وقت من الأوقات هذا العمر الطويل» بل كن
دعوتك استجبت لي وهذا توسل منه عليه السلام بما سلف من المولى ﷺ من
الاستحابة عند كل دعوة إثر تمهيد ما يستدعي الرحمة ويستحلب الرأفة من كبر
السر، وضعف الحال، فإنه تعالى بعدما عود عبده الإحابة دهرًا طويلاً، لا يكاد
يحبيه أندًا لاسيما عند اضطرابه وشدة افتقاره وقد سأل ركريا عنه سدة المولى ﷺ
باسم الرب أي من به الحق ولأمر الذي يجيب المصطر إذا دعاه أن يررقه انولد
الصالح وقد استجاب المولى ﷺ بدعائه قال تعالى ﴿يَرْكَرِكِرًا إِنَّ شِرْكَكَ
يُعْلِيهِ أَسْفُهُ يَخَيُّ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ (مریم ١٧)^(٤)

(١) حرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب أفضل الاستعمار، حديث (٦٣٠٦)

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري

(٣) نظر تفسير أبي السعود: «إرشاد العبد إلى تسليم ٢٢٨»

ومن دعاء المسألة قوله تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ
دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَنَهُمُ الرَّسُولُ ﴾
[البقرة ١٨٦].

وعند لداعي بالإحانة، أي إذا أمرتهم أن يدعوني، فدعوني استجبت لهم،
لذلك يجب أن يستجوا لي إذا دعوتهم للإيمان والطاعة وفي إحانته تعالى حجه
عليهم بأن السيد إذا أكرم إحانة عبده، كانت إحانة العبد لسيدهم أوجب الترف
لاستعناء السيد وحاجة العبد، فإذا كان العبي محبة كان أولى أن يكون المحتاج
مستحيًا^١

وهذه الآية توضح أن الدعاء من أهم مقدمات العبودية، ودليل ذلك أن الله
تعالى ذكر السؤال والجواب في كتابه في عدة مواضع، منها أصولية، ومنها فرعية،
أما لأصولية فقوله تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ [البقرة ١٨٥] ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْجِبَالِ ﴾ [سورة ١٠٥] ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ﴾ [الأنعام ١٨٧]

وأما الفرعية فمما قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ [البقرة ٢١٥]،
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة ٢١٧] ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾
[البقرة ٢١٩].

وهذه الآيات وغيرها جاء فيها عقب السؤال لعط (قر) أما في مقام الدعاء
فترك لعط قر، فقال تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾
[البقرة ١٨٦] ولم يقل فقل لهم بي قريب، فإن المولى يفتح بقوله عبي لا واسطة بيني
وبينك في مقام الدعاء، فأنت العبد المحتاج، وأنا الرب العبي، فإذا دعوتني

(١) ارجع تفسير القرآن العظيم لاس كثير ٢١٨/١، الكشاف للمحبري ٢٩٩/١، نظم الدرر
للمقاسي ٣٤٩/١

أحببتك، وإذا سألتني أعطيتك.

كي أن لفظ (عادي) يدل على أن العهد لله، ولفظ قرب يدل على أن قرب وسع
للعهد ومعنى به، وإذا كان الدعاء بهذا القرب من الله لما كان أفضل العبادات
كي أن هذه الآية تدل على تكريم الأمة الإسلامية، فأمرنا المولى الله بدعائه بلا
واسطة وهذا محاصاً في ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (اعاد ١٦٠)، أما الأمم السابقة
فكانت تفرع في أساليب في حوائجهم حتى سأل الأسباط هم ذلك فسو سربين
قالوا: ﴿يَمْسُوْا أَدْعُ لِمَا رَنَكُ﴾ (اعاد ١٣٤)

فجعلوا بين الله وبينهم واسطة هو موسى عليه السلام، وكذلك الخواريق قالوا لعيسى
عليه السلام ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ (مائدة ١٠٨)
فجعلوا بين الله وبينهم واسطة هو عيسى عليه السلام ومن هنا يظهر تكريم لامة
الإسلامية^(١).

كذلك من دعاء المسألة قوله تعالى ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا
رَبَّنَا وَلَا تَجْعَلْ عَيْنَنَا أَضْرًا كَمَا جَعَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا
تَجْعَلْنَا مَآ لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْمِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة ٢٨٦)

وقوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾^(٢) وَيَمْزِزْ لِي أَمْرِي^(٣) وَأَخْلُصْ عَقْدَةَ
مِنْ لِسَانِي^(٤) يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ (اح ٢٥ ٢٨)

وقوله تعالى ﴿رَسَاهَبَ لَنَا مِنْ أَزْوَاجٍ وَدُرِينَاتٍ قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الزمر ٧٤].

(١) راجع التفسير الكبير لمحمد الزمخشري المجلد ٣، ص ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩

من ذلك يرى أن المولى يذكّر بدعو عباده إلى أن يعرفوه بأسمائه وصفاته ويشوا
عبيه بها وأخذوا بحطهم من عبوديتها فيكون دعاء المألة بالسنة بالأسماء
الحسنى أن يسأل الله تعالى في كل مطلوب بما يناسب ذلك المطلوب ويسوس إليه
سجده بأسمائه الحسنى فيقول اللهم اعف عني وارحمي بك أمت العصور الرحيم
وتب علي يا تواب، كما قال في كتابه العزيز ﴿رَبَّنَا لَا تُخِزْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ
لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (١) سورة ٨

وقال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ أَكْمَلُ الْأَسْمَاءِ المتعد بجميع الأسماء
والصفات التي يطلع عليها لشر، فلا يحججه عبودية اسم عن عبودية اسم آخر، فلا
يحججه لتعدد اسمه ﴿الْقَدِيرُ﴾ عن التعدد باسمه ﴿الْحَلِيمُ﴾ أو ﴿الرَّحِيمُ﴾^٢
لذلك إذا حل بالعدد مرحلة من مراحل الحياة أو حلت به نخير من الأسماء
ما يلائم المرحلة وما يناسبها فبدعو الله بذكر بالأسماء السبعة الملائمة للموقف
الذي هو بسبيله، وهذه بعض الأمثلة التي تبين حل الداعي وتحلّت بعض
الأسماء الحسنى المردوحة في ضوء البيان القرآني^٣ مثال ذلك

(١) هو محمد بن أبي بكر شمس الدين (٦٩١-٧٥١هـ) (٢٩٢-١٣٥٠م) الشهير باسم فقه
أخو به بعه في مذهب وأبى ولارم الشيخ في الدين من بعبه ونس في علوم لإسلام وكن
عارف بالتفسير والحديث ولغته وعبرهم من العلوم صفات المصريين ٩٠/٢ ومقدمه كنه
ندائع العوائد محقق هادي الحاج، ص ٧

(٢) مدارج السالكين ٢٥٢/١

الدليل من القرآن	الأسماء الحسنى المناسبة في الدعاء	حال الداعي
قُلْ نَعَالِي ﴿وَمَا مَرَعْتُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ رَبِّعْ فَأَسْعِدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [صافات: ٣٦].	السميع العليم	الاستعاذة من الشيطان
قُلْ نَعَالِي ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَرَكْنُهُ عَنْكَ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ﴾ [مجادل: ١٢].	الحميد المجيد	طلب الرحمة والبركة
قُلْ نَعَالِي ﴿تَبَتَّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩].	الغفور الرحيم	طلب المغفرة
قُلْ نَعَالِي: ﴿وَإِذَا يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة: ١٢٧].	السميع العليم	طلب قبول العمل الصالح
وَقَالَ تَعَالَى ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٥].		

<p>قال تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرًا تَحْتَسِبَا صَالِحًا وَآلَيْدِكَ ءَامُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنْ رَبِّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ (هود ١٦٦) ^(١)</p>	<p>الضوي العزير</p>	<p>طلب المجاة</p>
--	---------------------	-------------------

وحتى يكون الدعاء مقبولا لا بد له من شروط يسعى توافرها في الداعي، منها

(١) شعور العبد بافطاره لنام إلى الله تعالى، قال تعالى ﴿ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وْخُفْيَةً ﴾ [الاعراف ٥٥]، وقال تعالى ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي
الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴾ [الاب ١٩٠].

(٢) أن يدعو من أعماق قلبه وهو موقن بالإجابة قال تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ
أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [الب ١٦٠].

فيستحب للداعي أن يعزم المسألة فإن روح الدعاء وسره رغبة نفس في
الشيء مع تشبها بالملائكة ونظفها لحيوت الله، ولطلب الشئ يثبت عزيمة
وبفقد الهمة، والدعاء لا يستجاب إلا ممن قويت رعتهم وتأكدت عريمتهم،
و تنص بالله تمام الاتصال ليحب دعوة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقول
لله إن شئت فأعطني، فإنه لا مستكره له» ^(٢)

(١) نظر مع الأسس، الحسي في حتم لأيات د عطف فاسم من اسحق، در الفكر الطبعة
الأولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ص ٩١ ١٠٠ بلحيص.

(٢) حرجه سحاري في صحيحه كتاب الدعوات باب يعزم بأنه لا مكره له حديث

(٣) وليكن صوت الداعي عند الدعاء من السر وأحهر قال تعالى ﴿وَأَذْكُرْ
رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْحَمْدِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا
تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف ٢٠٥]

عن أبي موسى الأشعري قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس
محزونين بالتكبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم «أيها الناس أرفعوا^١ علي أنفسكم إنكم
ليس تدعون أصم ولا غافلاً إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم»^٢

كما يسمي إدامة الدعاء ولا يستطيع الإحابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
«يستجاب لأحدكم ما لم يعجل بقول دعوت فلم يستجب لي»^٣

هذه بعض آداب الدعاء ويسمي على الداعي أن يتحرى أوقات الدعاء مثل
الثلاث الأخير من الليل، بين الأذان والإقامة، عقب الصلاة المكتوبة كما يتحرى
الأماكن الشريفة كبيت الله الحرام، والمسجد النبوي، وسائر المساجد . ويجب أن
يتحرى الداعي الحلال في مأكله ومشربه وملبسه وسائر حوائجه، وأعراسه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً»

(٦٣٣٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/١٤٤ ومسلم في صحيحه كتاب الذكر

والدعاء والثناء والاستعانة باب الدعاء ولا يقبل إلا طيباً حديث (٢٦٧٨/٧) صحيح

مسلم بشرح النووي ٩/١٠

(١) أرفعوا أنفسكم وخفضوا أصواتكم صحيح مسلم بشرح النووي ٩/٣١

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله حديث

(٦٤٠٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/٢١٢، مسلم في صحيحه كتاب الذكر

والدعاء والثناء والاستعانة باب استجاب دعوات الأصوات وذكر حديث (٢٧٠٤/٤٤)

صحيح مسلم بشرح النووي ٩/٢٩ واللفظ لمسلم

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب استجاب دعوات ما لم يعجل حديث (٦٣٤٠)

فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/٢١٢٥ ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء

والثناء والاستعانة حديث (٢٧٣٥/٩٠) صحيح مسلم بشرح النووي ٩/٥٤، ٥٥

وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾، [المؤمن ٥١] وقد تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [سورة ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء ويقول يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، ومثقه حرام، وعدي بالحرام، فأبي يستجاب لذلك^(١)

إن الدعاء بأسماء الله الحسنى من خير الوسائل وأفعها للعباد، وهو من أعظم مظاهر العبادة وأوضح صورة من صورها^(٢)، وقد قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم «الدعاء هو العبادة»^(٣).

ومن هنا فالعبادة بدونه ليست شيئاً ولا تستقيم ولا تتم إلا به هذا بعض فوائد الدعاء بأسماء الله الحسنى، فما معنى الإلحاد فيها؟؟ بيان ذلك في المبحث التالي

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البركة باب الركاة حديث (١٠١٥/٦٥) صحيح مسلم شرح النووي ١٠٣، ١٠٢/٧/٤

(٢) هذا هو البعد الشرعي الصحيح لأسماء واصفات، وليس ينتشر بين بعض الناس من أنواع البعد الدعي الذي سرعه طرق التصوفية المختلفة مستعين بذلك حاجة الفطرية بالمعرفة والعبادة، ويرى ذلك فيما تضمنته مؤلفاتهم في شروح أسماء الله الحسنى التي يسعى البعض منها، مثل:

١ - لاسعانة الكري بأسماء الله الحسنى يوسف بن سماعيل السهلي ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م

٢ - معجم أسماء الله الحسنى تأليف سيد أحمد مختار مرمي

(٣) أخرجه الترمذي في مسنده تابع كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المؤمن (٤٥٦/٥) وقال حديث حسن صحيح وأخرج غيره من صاحبه في مسنده كتاب الدعاء باب فصل الدعاء (١٢٥٨/٢) وأخرجه الحاكم في المستدرک كتاب الدعاء (٤٩١/١) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي أما حديث «لغة مع العبادة» فأخرجه الترمذي في مسنده أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب منه حده وقال عن هذا حديث عرس من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن أبيه

المبحث الرابع

حقيقة الإلحاد في أسماء الله تعالى وأقسامه

الإلحاد لغة:

اليلحد يكون في شق القمر للميت، ويلحد في القمر لاسحراؤه إلى جهة القسنة عن سمت الحضر، ولحد الميت دفنه في قبره. إلحد فلان عدل عن الحق وأدحل فيه ما ليس منه، ويلحد الطاعن في الدين المائل عنه^(١)

الإلحاد اصطلاحاً:

الإلحاد في أسماء الله تعالى هو العدول بها وبحقنائها ومعانيها عن الحق الثابت، وهو مأخوذ من الميل كما تدل عليه مادته (ل ح د) ومنه الملحد المائل عن الحق إلى الباطل ومنه استلحد وهو المعتل، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ مِنْ دُونِهِ مَلْتَحِدًا﴾ [الكهف: ٢٧].

أي من تعدل إليه وتلحاً إليه وتستهل إليه عن غيره^(٢)

أقسام الإلحاد في أسمائه تعالى :

أولها أن تسمى الأصنام بها، كتسميتهم اللات من الألوهية، والعزى من العزيز، وتسميتهم الصنم إلهاً

(١) راجع محارر الصحاح ص ٢٤٧، لمعجم الوخير ص ٥٢٢، معجم مفردات ألفاظ القرآن ٤٦٨

(٢) بدائع المعاني لابن قيم الجوزية ١/ ١٥١

ووجه كونه إلخاداً، أنهم عدلوا بأسمائه إلى أوثقهم وأهمهم الباطنة، لأن أسماء الله تعالى خاصة به، فلا يجوز أن تستقل المعاني الدالة عليها هذه الأسماء إلى أحد من المحدثين ليعطي من العادة ما لا يستحقه إلا الله

ثانيها: نسميه تعالى بما لا يليق بحلاله، كتسمية البصري له أباً، ونسميه الفلاسمة له موحياً بذاته وعدة فاعله بالطلع، ونحو ذلك

ووجه كونه إلخاداً لأن أسماء الله تعالى توقيفية، فلا يحل لأحد أن يسميه تعالى بما لم يسم به نفسه، لأن هذا عدول في حق الله تعالى، ومن القول على الله بغير علم، وقد هيى المولى عليه السلام عن ذلك، قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَأَلَّا تَمَّ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمَانُ﴾ [الأعراف: ٣٣].

ثالثهما تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها كقول من يقول من الإهمية^(١) وأتاعهم إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معاني فيطلقون اسم السميع، ولصير، والحي، والرحيم، والمتكلم، والبريد، ويقولون لا حياة له، ولا سميع، ولا بصير ولا كلام، ولا إرادة تقوم به تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وهد من أعظم الإلحاد فيها عقلاً وشرعاً ولغة وعطرية ووجه الإلحاد فيه أنهم سلخوا صفات الكبر وجحدوه وعطلوها وكان بحسب الإيمان بها وبما دلت عليه من الأحكام والصفات الثلاثية بالله وإلكار شيء من ذلك ميل بها عما يجب فيها.

ورابعها تشبيه صفاته تعالى بصفات خلقه تعالى الله عما يقول المشبهون

عدواً كبيراً فهذا الإلحاد في معناه إلحاد المعطلة، فإن أوثنت فهو صفة لكل
وحدوها، وهؤلاء شهورها بصفات حلقه وجمعهم الإلحاد

ووجه الإلحاد في ذلك أن من أعهد أن أسماء الله سبحانه وتعالى دالة على تمثيل
الله بحقيقته فقد أخرجها عن مدلولها ومال بها عن الاستقامة وبه تعان لس كمشه شيء
كما أخرج رب العزة عن نفسه فقال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
(النوري ١١) والإلحاد بجميع أنواعه محرم لأن الله تعالى بوعد الموحدين في أسمائه
فقال ﴿وَدَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِي سَيُجْرَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
[الأعراف: ١٨٠].

وبعد معرفة مذهب أهل السنة والجماعة إجمالاً في أسماء الله الحسنى وكيفية
دعاء بها ومعنى الإلحاد فيها فما هو عدد أسماء الله الحسنى؟ وما معنى إحصائها؟
بيان ذلك في الفصل التالي.



الفصل الثاني

إحصاء الأسماء الحسنى

المبحث الأول

الأحاديث التي ورد فيها ذكر أسماء الله الحسنى

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لله تسعة وتسعون اسمًا من حفظها دخل الجنة» إن لله وتر يحب الوتر، وفي رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة»^(١)

هذا الحديث الذي لم يرد فيه تعيين الأسماء هو الذي ورد في صحيح البخاري ومسلم، وأما تعيين الأسماء فقد جاء في الرمزي وغيره وفي بعض أسمائه خلاف، فقد روى الحديث وفي آخره سرد الأسماء بثلاثة طرق

(١) هذا المبحث استمدت فيه من رسالة ماجستير في أسماء الله الحسنى لعبد الله بن صالح بن عبد العزيز العنصر.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه بلفظه كتاب الذكر والتذكير باب في أسماء الله تعالى وقص من أحصاها حديث (٢٦٧٧/٥٠٦) صحيح مسلم شرح النووي المجلد التاسع ص ٨ (اللفظ مسلم)

و أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب لله مائة اسم غير واحد (١١ ٢١٨)، كتاب اسوحد باب لله مائة اسم لا واحد (١٣/٣٨٩) في فتح باري شرح صحيح البخاري

الطريق الأول

وهو طريق عبد العزيز بن الحصين^(١) عن أيوب عن محمد بن سيرين^(٢) عن ي
هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن لله تسعة وتسعين اسماً من
أحصاها دخل الجنة» الله، الرحمن، الرحيم، الإله، الرب، الملك، القدوس، السلام،
المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، الباري، المصور، الحليم، العليم،
السميع، البصير، الحي، القيوم، الواسع، العظيم، الخبير، الغني، الشاكر،
الودود، الغفور، الشكور، الحميد، المدي، المعيد، النور، الهادي، الأول، الآخر،
الظاهر، الباطن، الغني، الغفور، الوهاب، القادر، الأحد، الصمد، الوكيل، الكافي،
القي، الحميد، المعث، الدائم، المتعالي، ذو الجلال و الإكرام، المولي، البصير، الحق،
الحسين، السامع، المحي، الميت، الخليل، الصادق، الخافض، المفيض،
الكبير، القريب، الرقيب، الفتاح، التواب، القويم، الوتر، العاطر، الراق، العلامة،
العل، العظيم، العلي، المليك، المقتدر، الرؤوف، المدر، القدير، المالك، القاهر،
الهادي، الشاكر، الكريم، رفيع، الشهيد، الواحد، ذو الطول، ذو المعارح، ذو
الفصل، الخلاق، الكهين، الحميل^(٣)

(١) عبد العزيز بن الحصين بن ابراهيم، أبو مهمل، مروزي الأصل، قال عنه السجدي حسن باغوي
عندهم، وقال ابن معين ضعيف وقال مسند ما ذهب الحديث نظر غير الاعتدال لذهبي
(٦٢٧/٢) لسان الميزان لابن حجر (٢٩/٤)

(٢) محمد بن سيرين الأنصاري بو بكر من أبي عمره البصري، مات سنة ١٠٠٠هـ، وثقه من كبار التابعين توفي
١١٠هـ انظر ترجمه في سير أعلام النبلاء للذهبي ٦٠٦/٤

(٣) أخرجه الحاكم في مستدرك كتاب الإيمان (١٧/١)، والبيهقي في الأسماء ونصبت ما بين
أن الله جل ثناؤه أسماء أخرى (٣٢/١).

الطريق الثاني.

وهو طريق عبد الملك بن محمد الصنعائي^(١) قال حدثنا أبو المندر رهير بن محمد التميمي^(٢) حدثنا موسى بن عتبة^(٣) حدثنا عبد الرحمن الأعرج^(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً، إنه وتر يحب الوتر من حفظها دخل الجنة، وهي الله، الواحد، الصمد، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الخالق، الباري، المصور، الملك، الحق، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجار، المتكبر، الرحمن، الرحيم، اللطيف، الخبير، السميع، البصير، العليم، العظيم، المتعال، الخليل، الحميل، الخي، القيوم، انقدر، القاهر، العلي، الحكيم، القريب، المجيب، العلي، الوهاب، الودود، الشكور، الماحد، الواحد، الوالي، الراشد، العفو، العزيم، الكريم، التواب، لر، المجيد، الوفي، الشهيد، المين، الرهان، الرؤوف، الرحيم، المدي، المعيد، الباعث، الورث، القوي، الشديد، الصار، النافع، الباقي، الوفي، الخافض، الرافع، القابض، الباسط، المعز، المدل، المقسط، الرزاق، ذو القوة،

(١) عبد الملك بن محمد الحميري أبو الرزقاء، ويقال أبو محمد الصنعائي قال أبو حنبل عنه كان يحب فيها بآل عنه وبهرد بالموضوعات، ولا يجوز الاحتجاج بروايه وهو ليس حديث بطر ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر (٤٢٢/٦)

(٢) رهير بن محمد التميمي أبو المندر خرساني سكن الشام ثم لجحدار روي به أهل الشام عنه عبر مستقيمة وضعف سها توفي سنة ١٦٢ هـ انظر ترجمته في تهذيب التهذيب لاس حجر (٣٤٨/٣)

(٣) موسى بن عقه بن عاشر الأسدي مولى لربرفة فقيه إمام في المعاري سنة ١٤١ هـ التهذيب لاس حجر (٣٦٠/١٠)

(٤) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، أبو دوود المدي قال ابن المدي ثقة وفاته سنة ١١٧ هـ بطر ترجمته / تهذيب التهذيب لابن حجر (٢٩٠/٦)

المبين، الدائم، الدائم، الحافظ، القاطن، السامع، المعطي، المحيي، المعيت، المانع،
الجمع، الهادي، الكافي، الأبد، العالم، الصدوق، النور، المبين، التام، القديم، البوتر،
الأحد، الصمد، الذي لم يبد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد^(١)

الطريق الثالث:

وهو طريق الوليد بن مسلم^(٢) قال أحمد بن شعيب بن أبي حمزة^(٣) عن أبي
المراد^(٤) عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
«إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة غير واحد، من أحصاها دخل الجنة، هو الله
الذي لا اله إلا هو، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن،
الغني، الغفار، المتكبر، الخالق، الباري، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق،
الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المدبر، السميع،
البصير، الحكيم، العدل، اللطيف، الخبير، الخليم، العظيم، الغفور، الشكور،
الغني، لكبير، الحميد، المعيت، الحسيب، الخليل، الكريم، الرقيب، المجيب،
الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، السامع، الشهيد، الحق، الوكيل، القوي، المبين،
الولي، الحميد، المحصي، المدي، المعيد، المحيي، المعيت، الخي، القيوم، الواحد،
لماحد، الواحد، الصمد، القادر، المقدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر،

(١) أخرج الحديث ابن ماجة في مسنده، كتاب الدعاء، باب أسماء الله وتكثيره حدث (٣٨٦١)

(٢) لوليد بن مسلم العرشي، مولي سي أمه، أبو الحسن الدمشقي، عالم انشام توفي سنة ٩٦ هـ انظر
برحمته في تهذيب التهذيب لابن حجر (١٥١/١١)

(٣) شعيب بن أبي حمزة اسم أنه دينار لأموي فقيه ثقة وفاته سنة ١٦٢ هـ انظر برحمته في تهذيب
التهذيب لابن حجر (٣٥٢/٤)

(٤) عبد الله بن ركواد القرشي أبو عبد الرحمن اندلسي ثقة وفاته سنة ١٣٠ هـ انظر في برحمته
تهذيب التهذيب لابن حجر (٢٠٣/٥)

ساطر، الوالي، المعاني، الر، الثواب، المسقم، العفو، الرءوف، مائت، لمث، دو
الحلال والإكرام، المقسط، الجامع، العبي، المعني، تابع، الصار، التابع، النور،
لهادي، البدع، الباقي، الوارث، برشد، الصور^١

التعليق على هذه الأحاديث من ناحية السند والمتن أولاً: من ناحية السند.

الطريق الأول ورد عن طريق عبد العزيز بن الحصن وقد ضعفه العلماء
قلوب، لس بالقوي عندهم داهب، أحدث، الضعف على رواياته بين^٢
الطريق الثاني روي عن طريق عبد الملك بن محمد الصعالي، وهو لا يحتاج
بحديثه قال العلماء لا يجوز الاحتجاج بروايته وقالوا ليس الحديث وليس بحجة^٣
الطريق الثالث. فمداره الوليد بن مسهم الدمشقي قال عنه العلماء إذا قل
حدث فهو حجة وقالوا كان ثقة كثير الحديث لكن يؤخذ عنه أنه يدلّس تدليس
النسوية^٤

(١) حرح الحديث الرمدي في جامع، أبواب الدعوات، ص ٨٧ حديث (٣٤٧٤) ونهفي في
لس الكرى كتاب الإياد، ص أسمة الله عز وجل شذو (٢٧، ١٠) وابن حبان في صحيحه
باب الأدكاره ذكر تفصيل الأسمة التي يدخل الله محصيه عنه حديث (٨٠٥)
والحكم في استدرك، كتاب الإياد (١٦/١)

(٢) ابن دينا مصنفه من العلماء هم البخاري، ومسلم، ابن معين وابن عدي ويريد من المتخصص
أمر ميرال الاعتدال بدهبي ٢ ٦٢٧ ويخصص التحير لاس حجر (١٩٠/٤)

(٣) جمع قول الدهبي في الكشف لدهبي (٢ ١٢١٤) وابن حجر في تهذيب التهذيب (٤٢٢/٦)

(٤) تدليس لنسوية، هو أن يحكي مدلس في حديث سمعه من شيخ ثقة وقد سمعه لشح الثقة من
شيخ ضعف، وذلك الشح الضعيف يرويه عن شيخ ثقة، فيعمل المدرس الذي سمع الحديث من
شحه الأول فسهط منه شيعه الضعيف، ويجعله من رويه شيعه الثقة عن الثقة الثاني فقط يحمل
سمعه ويخوها فيصير الإسناد كله ثقات ومن كان يصنع هذا الوليد بن مسلم والأعمش وسعيد
الثوري. تنزيه الراوي للسيوطي (٢٢٤/١)

(٥) لمراجعة أحوال العلماء انظر تهذيب التهذيب لاس حجر (١١/١٥٢، ١٥٣) فتح لمبحث
نسخاوي (١٩٣/١) ميرال الاعتدال بدهبي (٤/٣٤٨)

من ذلك يصح أن الأحاديث التي ورد بها سرد الأسماء هي أحاديث ضعيفة وأقرب الطرق إلى الصحة هي رواية الوليد بن مسلم الدمشقي عن شعيب بن حمزة قال إن ابن حجر ومع ذلك فهو حديث ضعيف، قال الهادي حديث عرب^١ وعلق عليه الشيخ الألباني وقال أي ضعف^٢ ثانياً: من جهة المتن:

عمل ابن حجر عدم إخراج إسحاري ومسلم لرواية سرد الأسماء من أفراد الوليد بن مسلم فقط، فقال «ويستبعد عنه الشيعيون نفوذ الوليد فقط، من الاختلاف فيه، والاضطرار، وتنديسه، واحتمل الإدراج»^٣ أما الاختلاف والاضطرار فهذا حاصل بين الطرفين الثلاثة التي ورد فيها سرد الأسماء فلم تتفق روايتان على سرد موحد للأسماء كذلك الرواية المشهورة عن الوليد بن مسلم والتي عول عليها غالب من شرح الأسماء الخمسة حالتها رواية أخرى للوليد أخرجهما الطبراني عن أبي زرعة الدمشقي عن صفوان بن صالح مخالف في عدة أسماء فقد (انقائم لدائم) بدل (القائض الباسط) و (الشديد) بدل (الرشيد) و (الأعلى المحيط مالمك يوم الدين) بدل (الودود المحيد الحكيم)^٤ ووقع كذلك عند ابن حبان عن الحسن بن سعيد صفوان بن صالح عن الوليد (الرافع) بدل (الدع) ووقع في صحيح بن حزيمة في رواية عن صفوان أيضاً مخالفة في بعض الأسماء قال (الحاكم) بدل (الحكيم) و (القريب) بدل

(١) انظر فتح الباري لأس حجر العفلاي (٢١٩/١)

(٢) جامع الترمذي (١٩٣/٥)

(٣) مشكاة المصابيح للطهطا بن بري بتحقيق الألباني (٧٠٢/١)

(٤) الإدراج قسم والذي هو ما أدرج في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه بعض أنه فيه منه من بعده موصلاً بالحديث عبر فاصل بينهما بذكر قائده فليس الأمر فيه على ما يعلم حقيقته بحال ويؤيده أن الجميع من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٥) نظير مقدمة الإصلاح ص ٤٥، وسهيت الراوي بسليوطي (٢٦٨/١)

(٦) انظر فتح الباري لابن حجر (٢٢٠/١١)

(أرفيق) و (المولى) بدل (مولى) و (الأحد) بدل (المعني)

الخلاصة:

نلاحظ من هذه الروايات التي ذكرها ابن حجر و لمرويه عن الوليد بن مسلم
الاختلاف الكبير والاضطراب الواضح فيها في سرد الأسماء،
أما احتمال الإدراج
فهو تبين من أقوال العلماء:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ^(١) رحمه الله: «إن السعة والتسعين منها لم يرد في
تعيينها حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وأشهر ما عند الناس فيها حديث
الترمذي الذي رواه الوليد بن مسلم عن شعيب بن حمزة، وحفظ أهل الحديث
يقولون هذه الريادة مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث، وفيها
حديث ثان أصعب من هذا رواية ابن ماجة، وقد روي في عددها غير هذين
الوعين من جمع بعض السلف».

وقال ابن كثير رحمه الله ^(٢) الذي عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء
في هذا الحديث (أي حديث الوليد عند الترمذي) مدرج فيه ^(٣)
وقال ابن حجر رحمه الله ^(٤) والتحقيق أن سردها إدراج من الرواة ^(٥)

كذلك الحديث المشهور الذي رواه الترمذي عن توليد بن مسلم لم يشتمل
على ذكر أسماء وردت بها الأحبار ^(٦) كالأرب، والمنا، ولسوح، ولوتر، والفرد،
ومعاه في حق الله تعالى، الواحد الذي لا شريك له ولا نظير ^(٧) وقد ذكر في

-
- (١) فتح الباري لابن حجر (١١/ ٢٢٠) يتصرف
 - (٢) نظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية (٢٢/ ٤٨٢)
 - (٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٢٥٧)
 - (٤) نوع المرم لابن حجر عسقلاني ص ٢٤٦ حديث (١٣٩٦)
 - (٥) المقصد لآسن في شرح معاني أسماء الله الحسني لأبي حامد العربي ص ١٧١
 - (٦) صحيح مسلم بشرح النووي ٩/ ٩

الحديث الصحيح اسم الوتر لكنه لم يخصصه الحديث المشهور^(١)
عما سبق يتضح أن أسماء الله الحسنى لم يرد في تعيينها حديث صحيح وكل
الطرق والروايات التي رويت في هذا الشأن ضعيفة إما من جهة السند أو من
جهة المتن أو من كليهما، كما أن العدد والاختلاف في الأسماء الذي ورد في هذه
الأحاديث يدفع إلى ساقول هل أسماء الله الحسنى محصورة^(٢) في عدد معين، أي
محصورة في تسعة وتسعين اسمًا أم تزيد؟

وإن رادت فيما معني هذا التخصيص (مائة إلا واحدة) وإن لم ترد فيما معني
قوله صيغة عليه وسلم «ما أصاب أحدًا قط هم ولا حزن»، فقال اللهم رب عبدك
واسم عبدك واسم أمك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك،
أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أدرته في كتابك، أو علمته أحدًا
من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع
قلبي، وبور صدري، وحلاء حربي، ودهاب همي، إلا أذهب الله حزنه وهمه،
وأبدله مكانه فرحًا»^(٣).

بيان ذلك في المبحث التالي.

(١) يزيد من التفاصيل والشرح انظر مع الذي شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني كتاب
الادعاءات ص ٦٨ لله مائة اسم غير واحدة حديث (٦٤١٠) ج ١١، ٢١٨، كتاب التوحيد ص
١٦ لله مائة اسم الا واحدة حديث (٧٣٩٢) فقد تنوع الحفاظ العلامة بن حجر العسقلاني هذا
لحديث ثقات وأمع الطائفة سدا ومثلاً ج ١٣ / ٣٩١

(٢) الحصر: الجمع والحبس - حصره: أحاط به وضيق عليه

عبار الصحيح ص ٥٩ والمعني هل أسماء الله محددة تسعة وتسعين اسمًا

(٣) أخرج الحديث أحمد في مسنده (٢٩١ / ١) من حديث عبد الله بن مسعود، الحاكم في مستدركه،
كتاب الدعاء (٥٠٩ / ١) واسن حاد في صحيحه حديث ٢٣٧٢ مؤرد كتاب الأدكار، باب ما
يقول إذا أصابه هم أو حزن ص ٥٨٩

سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٣٦ / ١) حديث ١٩٩ فان الشيع الألباني الحديث صحيح من
رواية ابن مسعود وحده فكيف إذا أنضم إليه حديث أبي موسى رضي الله عنه

المبحث الثاني

عدد الأسماء الحسنى واختلاف العلماء في ذلك

هل أسماء الله الحسنى محصورة في تسعة وتسعين اسمًا؟
انقسم العلماء في ذلك إلى فريقين.
الفريق الأول:

يرى الالتزام بالعدد الوارد في الحديث، ويرفض الريادة عليه، ومن هؤلاء
ابن حرم: قال: «قد تبين أن أسماء تعالى لا تزيد على تسعة وتسعين لقوله
«مائة إلا واحدًا» فسمى الريادة وانظرها... لو حار أن يكون له اسم رند على العدد
مذكور لزم أن يكون له مائة اسم، فيبطل قوله «مائة إلا واحدًا»^(١)
الإمام العزالي حرم بالحصر فقال «الأسماء هي تسعة وتسعون فقط، سمي
الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَعَهُ، ولم يكملها مائة، لأنه وتر يحب الوتر، ويدخل في
حملتها الحسان، والساكن، وغيرها، ولا يمكن معرفة جميعها إلا بالبحث في الكتاب
والسنة وعن هذا فمن أحصاها، أي جمعها، وحفظها، بل نعا شديد في
اجتهاده، فبالخري أن يدخل الجنة»^(٢).

(١) راجع فتح الباري ١١، ٢٢٤. تصرف المحي لاس حرم (٣٠ / ١) بلوغ الأبرام ٤، ١٣٥

(٢) المقصد الأسى في شرح معاني أسماء الله الحسى ص ١٧٢

بذلك حاسب د احمد عمر بخدار^(١) الصواب فيما ذكره في كتابه أسماء الله الحسنى دراسة في السنة و لدلالة عندما اعتر العرالي صغر الفرق الثاني الذي قد نعدم حصر الأسماء في تسعة وتسعين اسماً

الفرق الثاني يرى أن أسماء الله الحسنى لا نهاية لها ولا تحد بعدد معين، ومن هؤلاء الإمام البيهقي الذي جمع في كتابه الأسماء والصفات ما يبلغ ١٤٨ اسماً لله تعالى شرحها واستشهد على صحتها قال * وقوله صلى الله عليه وسلم * «إن لله تسعة وتسعين اسماً» لا ينقص عمرها وبها أراد * والله أعلم أن من أحصى من أسماء الله تعالى تسعة وتسعين اسماً دخل الجنة^(٢).

وقال الخطابي * ثاب هذه الأسماء المخصوصة بهذا العدد ليس فيه مع م عده من الزيادة، وإن التحصيل لكونها أكثر الأسماء وأبيها معاني^(٣) كما ثبت الفهر الراري أنه لا نهاية لأسمائه تعالى، ونقل عن بعضهم أن لله أربعة آلاف اسم^(٤)

قال ابن القيم «الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تحد بعدد، فمن الله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عبده، لا يعلمها ملك مقرب ولا

(١) قال «ام الفرق الثاني يرى أن لا يصح حصر لأسماء في عدد معين ومن هذا الرأي» و لعرالي الذي عهد مصلاً عنوانه في بيان أسماء الله تعالى من حيث لوقيف غير مقصوره على تسعة وتسعين، ص ١٢

مع أن العرالي ذكر أن الأسماء تسعة وتسعين اسماً في أكثر من موضع في كتابه ص ١٦٨، ١٧٠، ١٧٢

(٢) الاعتقاد على مذهب أهل السنة والجماعة. ص ١٣

(٣) شار لدعاء للحطامي ص ٢٤ ويعبر هذا قول العرب إن لربك ألف درهم أعدتها للصدقة، وهذا لا يدل على أنه ليس عبده من له أهم أكثر من ألف درهم، وبذلك دلالة إن لربي أعدته من الدراهم للصدقة ألف.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١١/ ٢٢٥

سبي مرسل... فجعل أسماء ثلاثة أقسام:

- ١ - قسم سمي به نفسه فأظهره لمن يشاء من ملائكته أو غيرهم، ولم يرل به كتابه
 - ٢ - وقسم أنزل به كتابه فتعرف به إلى عباده.
 - ٣ - وقسم استأثر به في علم عبه، فلم يطعمه علي أحد من خلقه، ولد قد استأثرت به، أي انفردت بعلمه^(١).
- ويقول النووي^(٢) اتفاق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه تعالى فقال:

«واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى وليس معه، أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإيها مقصود الحديث أن هذه تسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة، فالمراد بالإحصاء عن دخول الجنة بإحصائها، لا الإحصاء بحصر الأسماء».

وقال شيوخ الإسلام ابن تيمية^(٣) رَحِمَهُ اللهُ «إياه لم يثبت حديث صحيح في تعيين التسعة والتسعين سماً والأسماء في الكتاب واسعة أكثر من هذا العدد» وذكر ابن كثير في تفسيره^(٤) أن الأسماء الحسنى ليست محصورة في تسعة وتسعين اسماً

ومن العلماء المحدثين: ابن عثيمين^(٥) رَحِمَهُ اللهُ قال: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ١٧١/١ بتصرف

(٢) صحيح مسلم شرح النووي كتاب الذكر والدعاء باب في أسماء الله تعالى وفصل من أحصاها ٩/٩

(٣) نظر مجموع فتاوي ابن تيمية (٢٢/٤٨٢ - ٤٨٦) بتصرف

(٤) تفسير ابن كثير تفسير سورة الأعراف (١٨٠) ٤ - ١٦٦

(٥) القواعد المثلي في صفات الله وأسمائه الحسنى، ص ٢٠

لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة^(١)
لا يدل عي «حصر الأسماء بهذا العدد، ولو كان المراد الحصر بكون العدة
إن أسماء لله تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة أو نحو ذلك»
قال الشعراوي^(٢) «أسماء الله الحسنى أكثر من تسعة وتسعين اسماً، إما لكونها
محصورة بعدد معين معلوم أو مجهول أو لا هائلة، فالعلم عد الله وحده، عر علمه
على أن يحيط به سواه»
من ذلك يتضح أن الصواب هو رأي المريد الثاني الذي انتق على أن أسماء
لله تعالى الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تحد بعدد، بقوة منطقتهم وقوة أدلهم
على بيان ذلك.
وذكرت لأسماء الحسنى لا تحد بعدد فما معنى احصائها في قوله صلى الله عليه وسلم من
أحصاها دخل الجنة؟
بيان ذلك في المبحث التالي.



(١) سبق تخرجه

(٢) أسماء الله الحسنى للشبح محمد موي لشعراوي ٢٩/

المبحث الثالث

المراد بإحصاء الأسماء الحسنی

الإحصاء لغة :

لنحصل بالعدد يقال أحصيت كذا وكذا من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه، حيث إهتم كانوا يعتمدونه بالعد كاعتقادنا فيه بالأصبع وأحصى الشيء عدده^(١)

الإحصاء اصطلاحاً :

علم يبحث في الحصول على قيمة معينة لتمثيل الاتجاهات التي تشير إلى مجموعة كبيرة من الأرصاد والقياسات^(٢)

«وهو علم يهتم بجمع وعرض وتحليل البيانات أي كان نوعها من أجل لاستفادة منها في الواقع، فهو لا يقتصر على الاهتمام بالعد والحفظ، بل يتعداه إلى تعقل البيانات، والعمل به بقتضيه تعقلها»^(٣)

معنى الإحصاء من القرآن :

«يحد المولى ﷻ استخدام هذا الفعل ﴿أَحْصَى﴾ بمعنى العد مع الحفظ ويتضح ذلك من قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَتَعَلَّهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنْثَرُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾

(١) لسان العرب ١٤، ١٨٤، عذر الصحاح ص ٥٩ معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص ١٢٠

عذر لصاح ص ٥٩ معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص ١٢٠

(٢) معجم الله حصى لأصول لخصه والمعاني السلوكية في الإسلام تأليف عبد العظيم فرج لطيف

سنة ١٤٢٠ هـ عن الموسوعة العربية الميسرة مادة إحصاء، ص ٦٥

أَخْصَنَهُ اللَّهُ وَتَوَّاهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ [المائدة]

علا إحصاء في هذه الآية يشمل العدد كما يشمل معاني النسيان، وهو حفظ أي أن المولى يحفظ عد عبيدهم أعمامهم، وحفظها فلم ينس منها شيئا كما استخدم الحق نازك وتعالى هذا الفعل بمعنى العدد وإدراك المعداد كما في قوله تعالى ﴿لَا يُعَدِّرُ صَعِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الحج ١٢٩] فهو لا يحصر كل شيء فقط بل يحصره ويعدده وهو مدرك لكميته وقدره.

الإحصاء في اصطلاح العلماء .

احتضنت عبارات العلماء في تحديد معنى الإحصاء وتذكرها بعض أقوالهم .
سيذكرها أس حجر فقد خص قول الخطابي فقال يحتمل الإحصاء وحرف أحدها أن يعدها حتى يستوفيه يريد أنه لا يقتصر على بعضها لكن يدعو الله بكنها، وبشي عليه جميعها فيستوجب الموعود عليها من الثواب .
ثانيها المراد بالإحصاء الإطافة كقوله تعالى ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ [الحج ٢٠] والمعنى من يطيق القيام بحق هذه الأسماء والعمل بمقتضاها، وهو أن يعثر معانيها فيلزم نفسه بواجبها، فإذا قل (الرق) وثق بالرق وكذا سائر الأسماء .
ثالثها المراد بالإحصاء الإحاطة بمعانيها من قول العرب فلان ذو حصاء أي ذو عقل ومعرفة .

وقول ابن مظال ' الإحصاء تقع بالقول والعمل، وطريق العمل بها أن لدى يسوع الاقتداء به فيها كالرحيم، والكريم فيمرن العدد نفسه على أن يصح له

(١) أسماء الله الحسنى محمد بن علي الشعراوي ١/ ١١٣

(٢) علي بن حنبل بن عبد الله بن بكر بن الحارثي، أبو الحسن، عنه الحديث من غير طريقه، به شرح صحيح البخاري، ويعرف بابي الحارث، توفي سنة ١٤٤٩ هـ .
أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ٤٧)

الانصاف هـ وما كن محض بالله تعالى كاحبار، والعظيم فحب على العدد
لإقرار هـ والخصوع هـ، وعدم التحلي بصفة مها، وما كان فيه معنى هو عدد نصف
مه عدد الطمع و لرعه، وما كان فيه معنى الوعيد نصف مه عدد الحشيه والرهه،
وأما الإحصاء القولي فيجمع جمعها و حطها والسؤل هـ

ودكر اس القيم في معنى الإحصاء أنه يشمل ثلاث مراتب
«المرتبة الأولى إحصاء ألقاها وعددها

المرتبة الثانية فهم معيها ومدلوها. المرتبة الثالثة دعؤه هـ»

وما سبق يتصحح أن معنى «أَخَصَّنَهَا» في الحديث يشمل

جمعها و حطها مع فهم معها ومدلوها ودعاء الله هـ، ويتضمن ذلك لإيبر
هـ والنعظيم هـ، والاعتبار بمعنيها أي التحلق بأدائها، فيحب على كن مسلم أن
يحلق بحلق الرحمة فيكون عوناً للضعيف، والمريض، والضعير وكن دي حاجة،
وأن يكون مصدر سلم لمن حوله. فلا يكون سبباً لإثارة المشاكل والفتن بين
«ناس، وأن يكون مصدر أمن لهم من كن فرع، فلا يعتدي على حقوق لأمنين
وأن يكون عدلا في كن أفعاله وأحكامه، حلياً كريماً بحود قدر استطاعته على
«فقراء و لمساكين، وأن يعمو عمن طعمه ويدفع السنة بالخدمة وأن يكون دوماً
لعره كصعه لنفسه، وأن تتحلى بالصبر على الحد والبلاء
فيجب على المسلم الا يترك صفة من صفات اخو جلّ وعلا يمكن له أن
يأذّب نأدائها إلا فعل ذلك قدر استطاعته

وهذا هو فطرب السعادة ومدار نجاح والفلاح فإن من أحصاه دخل الجنة

(١) راجع فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤٤٨/١١

(٢) انظر بدائع العوائد لاس فيم الخوريه ١٤٧/١

المبحث الرابع

الثابت من الأسماء الحسنی

أسماء الله الحسنى لا يصح أحد من البشر معرفتها كلها لأن منها أسماء لا يعلمها إلا الله، فقد سأل عنه العلماء ولكن العلماء اختلفوا في محاولة استخراج الأسماء الحسنى شاة من الكتب والسنة ومن هؤلاء على سبيل المثال (لا الحصر) ابن حزم، قال عنه الغزالي^(١):

«ولم أعرف أحد من العلماء اعتنى بطلب ذلك وجمعه سوى رجل من حفاظ العرب يقال له علي بن حرم فإنه قال رحمه الله وصح عندي قريب من ثمانين اسماً يشتمل عليها الكتاب والصحاح من الأحبار، وأما بقى يعني أن يثبت من الأحبار بطريق الاجتهاد وأما أنه لم يسمع الحديث الذي فيه الأسماء، وإن كان يسمعه فكأنه استضعف بسنده، بد عدل عنه أن الأحبار الواردة في الصحاح وروى التقاط ذلك منها» .

وابن حجر قال^(٢) : « وقد حصل بحمد الله تسعها وبقي أن يعتمد إلى ما تكرر لفظاً ومعنى من القرآن فيقتصر عليه ويتبع من الأحاديث لصحيفة تكمل العدة المذكورة» .

(١) المقصد الأسى في شرح معاني أسماء الله الحسنى لأبي حامد لغري ص ١٧٢

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لأبي حجر ١١ ٢٢٤

وقال ابن عثيمين ^١ : ﴿ولما لم يصح تعيينها عن النبي صلى الله عليه وسلم احتجبت السلف فيه، وروى عنهم ذكر أنواع، وقد جمعت تسعة وتسعين اسماً مما طهر لي من كتاب الله تعالى وبه رسوله صلى الله عليه وسلم﴾^٢
وقد وضع - عبد الله صالح العص - صوابط عامة في تسمية الأسماء المحسنة
عن غيرها تلخص في الآتي:

- ١ - أن أسماء الله توقيعية.
- ٢ - الأسماء هي كل ما دل على أدات مع تضمن صفات الكبر لصبي
- ٣ - محسنة ليس فيها اسم يتضمن الشر، وليس في أسمائه أعلام حمدة مثل انهزم
- ٤ - ما ورد مفيداً أو مضاف من الأسماء في القرآن أو السنة فلا يكون سمي مهمل
لورود، مثل اسم المنعم فلا يرد إلا مفيداً في قوله تعالى ﴿إِنَّا مِنْ
التَّحَرِّمِينَ﴾ [السجدة: ٢٦]
وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو آيَاتٍ بَارِئَةٍ﴾ [آرئيم: ١٧]
أو بدا ورد في كتاب والسمة اسم فاعل يدل على نوع من لأفعال ليس بعام
شامل فهذا لا يكون من الأسماء المحسنة، لأن الأسماء المحسنة تدل على الدات
وتدل على معنى خاص مثل محوي السحاب، هدم الأحرار، المسعر وذكر
سعة وتسعين اسماً^٣

ثم د الرصواي^٤ وضع شروطاً لإحصاء الأسماء المحسنة على النحو التالي

- ١ - ما دل على صفات الله وسمائه محسنة محمدين صالح عثيمين ص ٢٠، ٢١
- (٢) - أسماء الله المحسنة رسالة محسن عبد الله بن صالح العص ص ١٣٥ - ١٣٧
- (٣) - نظر سماء به المحسنة رسالة محسن عبد الله بن صالح العص ص ١٧٥ - ١٨٦
- (٤) - د محمد عبد الرزاق الرصوي - اسناد مساعده في تسمية المعاصرة كنية شريفة
- ٥ - صور حسن - جامعة بيت عبد العزيز - كتاب اسم الله حتى ثابته في الكتاب والسنة

١ أن يرد بالاسم نص في آيات القرآنية أو ما شئت في صحيح السنة النبوية
٢ أن يرد النص مراداً به العمية وامتيراً بعلامات الاسم المعروفة في لغة
التي جمعها ابن مالك في قوله:
سالحر والتسوين والسداوأل ومسد للاسم تغيير حصل

٣ أن يرد الاسم على مسيل لإطلاق دون تعيين ظاهر أو إضافة مقترنة، ودلت
أن بعد البناء نفسه، لأن الإضافة والتفديد يحدان من إطلاق الجنس ونحو
على قدر المصاف وشأنه.

ثم دل ويدخل في الإطلاق اقتران الاسم بالعبء المطلق، لأن معني عبء
كلها سواء علو الشأن أو علو القهر أو علو الدات والوقية - هي في حد ذاتها
إطلاق، وتعلو يريد الإطلاق كما لا على كمال

وعلى ذلك فالأسماء المقيدة بالإضافة لا تدخل في الأسماء الخمسة وبها هي
من قبيل نصفات الإسمية التي يجوز الدعاء بها على الوصف الذي قيدت به
٤ دلالة الاسم على الوصف فلا بد أن يكون اسماً على مسمى أي لا يكون اسم
جامداً مثل اسم (الدهر).

٥ أن يكون الوصف الذي دل على الاسم في غاية الجمال والكمال، فلا يشتق
اسم الماكر من قوله تعالى ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾
[الأنفال: ٣٠] وذكر تسعة وتسعين اسماً.

وقد هذه الشروط هي التي تنبعث من حلالها، الأسماء الخمسة في الكتب

والسنة وقد ذكر مختلف العلماء الذين تكلموا في إحصاء الأسماء الحسنى ما يريد على
المشترين والشايعين أسماء، وعند تطبيق هذه الشروط على ما جمعه لم تنطق إلا على سبعة
وتسعين اسماً فقط دون لفظ احلالة، ويعلم الله أنها كانت معاجلة في كمالها هو حال لدى
المرضى، وقد ساعدني في ذلك التقية الحديثة في استقصاء الاسم ومشتقات المعنى الدعوي
في القرآن الكريم، ومختلف كتب السنة من خلال الموسوعات الإلكترونية الصحيحة،
وكانت النتيجة كما ذكر فيما سبق من تسعة وتسعين اسماً انتهى

وبالبحث والدراسة وجد أسماء للمعنى التي تنطق عليها الشروط التي تكتمل
عندها ولكنه لم يتبعها ضمن القائمة، ومن هذه الأسماء اسمه تعالى. (الصادق)

قال عنه. «وأما الصادق فلم يشت اسماء ولكن من أدرجه في الرواية اشتقه باجتهاده
من قوله تعالى. ﴿وَقَالُوا الْحَكَمُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدُّهُ﴾ (الزمر ١٧٤).
أو قوله. ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُشْرِكِينَ﴾

لا. ١٩

وإما قوله تعالى ﴿وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (عمر ١٦٤)

فلا دليل فيه لأن هذا من كلام الملائكة الذين أرسلوا إلى قوم لوط

لكنه قد أعمل الآية التي ذكرت اسمه تعالى (الصادق) صراحة بلا إضافة
وهي قوله تعالى ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمًا كُلُّ ذِي طُغْرٍ وَمِنْ
النَّعِيرِ وَالْعَسْرِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ طُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَاكِي
أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ حَرَّمَ لَهُمْ بَعْضُهُمْ وَأَنَا لَصَادِقُونَ﴾ (الأنعام ١٤٦).

كذلك اسمه تعالى (المنتقم) فإن عنه أما (المتقم) فلم يرد اسماً والذي ورد

هو الوصف في الفعل في قوله تعالى ﴿يَنْ أَسَ عَزِيرٌ ذُو أَيْقَامٍ﴾ (الزمر ١٤٧)

(١) أسماء الله الحسنى للرصاصي ١/ ١٠٧

(٢) أسماء الله الحسنى للرصاصي ١/ ١٠٩

وقوله تعالى ﴿فَانْقَمُوا مِنْهُمْ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [الفرح ٢٥]

لكنه أعمل الآلة التي نصب صراحة باسمه تعالى (المنعم).

قد تعالى ﴿يَوْمَ يَبْطِشُ الْبَطْشَةُ الْكَبِيرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ [الفرح ١٦]

كذلك يؤخذ على د العصر قوله «ومثل ما ورد في حديث الوليد بن مسلم

الدمشقي من الأسماء التي ليست كاملة الحسن (المنعم)، لأن صفة الانتقام لا تحمل معنى الكمال المطلق»^(١).

من هي صفة تحمل معنى الكمال المطلق وتنبعث في النفس الخوف والخشية من

الله تعالى فمن علم أنه تعالى (منعم) حاد وأمر جرور عى الآخرين من حوله

كذلك اعتبر د الرصواي اسمه تعالى (القاهر) تنطق عليه الشروط، وهو عند غيره

كأن حجر مثلاً مضاف من قوله تعالى ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الفرح ١٨]

فقد «العنوة والعرفية في حد دنها إطلاق وهي تريد الاسم كمالاً على كمال

فهو في حكم المطلق الذي يفيد المدح وإنشاء بنفسه مثل قوله تعالى

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الفرح ٢٠]. ولم يأخذ اسمه تعالى المحيط من

قوله تعالى ﴿وَصَكَّاتُ اللَّهِ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [الفرح ١٢٦] فهو يفيد الإحاطة

المطلقة بكل شيء»^(٢).

هذه بعض الأمثلة ومنها تنصح أن أسماء الله الحسنى لا حصر لها. ولا تعد

بعدد، وبما علمها عند المولى تعالى، فقد استأثر بعلمه بها

وعليه فهذه محاولة لمعرفة الأسماء الحسنى الثمانية وتكنات والسبب، مع بيان دليل ثوب

(١) أسماء الله الحسنى د عند الله العصى، ص ٧٣ كدلت ذكر عند الله لبعض في كتابه «أسماء

الحسنى» (ماورد معبداً أو مضافاً من الأسماء في القرآن أو السنة فلا يكون سبباً هذا ماورد من

اسم (المنعم) فلم يرد لا مضافاً من الأسماء الحسنى ﴿يُنْقِمُونَ﴾ ص ١٣٦

(٢) رجع صبح لاري بشرح صحيح البحري ٢٢٢/١١، أسماء الله الحسنى لمحمود الرصواي ٨١

الأسماء الحسنى - حسب ما وصل إليه اجتهادي وعلمي الماصر والله أعلم بنصوبات

الله	الآخر	الأحد	الأعلى	الأكرم	الإله	الأول
البارئ	الباسط	الباطن	البر	الصبر	التواب	الخبار
الحميد	الحاسب	الحافظ	الحسيب	الحفيظ	الحكم	الحكيم
الحليم	الحميد	الحي	الحي	الغني	الحق	الخالق
الخبير	الخالق	الءوف	الرازق	الرب	الرحمن	الرحيم
الرزاق	الرفيق	الرقيب	السبح	الستير	السلام	السميع
الشافئ	الشاكر	الشكور	الشهيد	الصادق	الصمد	الطيب
الظاهر	العالم	العريز	العظيم	العفو	العلئ	العليم
الغفار	الغفور	الغني	الفتاح	القاص	القاهر	القادر
القدوس	القدير	القريب	القهار	القوى	القيوم	الكافي
الكبير	الكريم	اللطيف	المؤخر	المؤمن	المبين	المتعالئ
المتكبر	المتين	المحب	المحيد	المحيط	المصور	المقتدر
المقدم	المقيت	الملك	الملئك	المنتقم	المهيمن	المولى
الصبر	الهادي	الواحد	الوارث	الواسع	الوتر	الودود
الوكيل	الولى	الوهاب				

الله قال الله تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [ال عمران ١٢]

- الأحد قال الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص ١]

الأعلى قال تعالى ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى ١]

- الأكرم: قال تعالى ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق ١٣]

الإله قال تعالى ﴿وَالْهَكَرُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [سورة ١١٢]

الأول - الآخر قال تعالى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد ٣]

البارئ قال تعالى ﴿هُوَ اللَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر ١٢٤]

الناسط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن الله تعالى هو الخالق القاصص الناسط

الراوق المسعر . . .

البر قال تعالى ﴿إِنَّمَا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [النور ٢٨]

- الصبر قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَصِيرُ﴾ [السورى ١١٠]

الظاهر الباطن قال تعالى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد ٣].

البواب قال تعالى ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَابُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة ٣٧]

الحميل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله جميل يحب الجمال . . .

(١) جزء من حديث خرجه أحمد في مسنده (٤٩٥/٣) من حديث عبد الله بن أسير الحكيم في المسند كتاب الأهل (٤/٥٧٤) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وابن أبي عاصم في كتاب ذكر الكلام والصور وشخص وغير ذلك حديث (٥١٤) (٢٢٥) وقال لا بأس صحيح في تخرجه لكتاب السنن لابن أبي عاصم

(٢) خرجه مسلم في صحيحه كتاب الأيمان باب يحرم الكبر ومثله حديث (٩١) (٩٣/١)

احمار قال تعالى ﴿لَمْ يُؤْمَرُ الْمُتَهَيِّمُ الْعَبِيرُ أَنْ حَارَّ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [احمد: ١٢٣]

- الحاسب: قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبٍ﴾ [الاسراء: ١١٧]

- الحافظ قال تعالى ﴿فَاللَّهُ حَزْرٌ حَاطًا﴾ [يوسف: ١٦٤]

- الحبيب قال تعالى ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [نساء: ٦]

- الحفيظ قال تعالى ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَافِظٌ﴾ [مجاد: ٥٧]

- الحكم قال تعالى ﴿أَفَعَيِّرُ اللَّهَ أَنْتَنِي حَكَمًا﴾ [الاعراف: ١١٢]

- الحكيم قال تعالى ﴿هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

- الحليم قال تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٢٣٥]

- الحميد قال تعالى ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحج: ١٦٤]

- الحمي: قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰ الْوَجْهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [الحج: ١١١]

- الحبيبي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ سَتِيرٌ» [١]

- الحق قال تعالى ﴿وَيَقْلُمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [سور: ٢٥]

- الحمي قال تعالى ﴿قَالَ سَلِمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَعِيرُ لَكَ رِقَّةً إِنَّهُ كَانَ فِي

حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧].

- الحبير: قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج: ٦٣]

- الخالق قال تعالى ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ١٢]

(١) جرح الحديث إسنادي في مسند، كتاب العمل والسمعة، د. الأسعد، عبد الاعلى

(١) (٢٠٠) وأبو داود في مسند، كتاب الخيام، د. الهبي عن لعري حديث (٤٠١٢) (٤) (٣٩)،

وأحمد في مسنده (٢٢٤/٤) من حديث يعقوب بن أمية وصححه الألباني في صحيح الجامع

(٣٦١/١)

الخلق قال تعالى ﴿تَنَلَّى وَهُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة ٨١]

الرب قال تعالى ﴿قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ إِنِّي رَبٌّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة ١٦٤]

- الرحمن الرحيم قال تعالى ﴿وَاللَّهُ أَكْبَرُ إِنَّهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾

سورة ١٦٣

الرءوف قال تعالى ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة ١٢]

الرازق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله تعالى هو الخالق، المقاصد،

السطح، الرازق»^(١)

الرازق قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُرَى الْمَتِينُ﴾ [سورة ٥٩]

الرفيق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله رفيق يحب الرفق...»^(٢)

الرفيق قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَيْنَكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة ١١]

السوح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده «سوح

قدوس رب الملائكة والروح»^(٣)

الستير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله حي سميع»^(٤)

السلام قال تعالى ﴿الْعَلَيْكَ الْقُدُّوسُ أَسَلَمَ﴾ [سورة ١٢٢]

السميع قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ نَصِيرٌ﴾ [سورة ٢٨]

(١) سبق تخريجه

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلوة باب فصل الرفق حديث (٢٥٩٣) (٤/٢٠١٣)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب ما يقول في ركوع والسجود حديث (٤٨٧)

صحيح مسلم بشرح النووي. (١/٣٥٣)

(٤) سبق تخريجه

- الشافي: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا اشْتَكَيْ إِنْسَانٌ مَسْحَةَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

اذهب الأُمس رب الناس اشف أنت الشافي»^١

- الشاكر قال تعالى ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ حَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٥٨]

- الشكور قال تعالى ﴿رَبَّنَا اللَّهُ عَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٣]

- الشهيد قال تعالى ﴿وَأَنْتَ عَلَّ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سورة البقرة: ١١٧]

- الصمد قال تعالى ﴿أَللهُ الصَّمَدُ﴾ [الاحقاف: ١٢]

- الصادق قال تعالى ﴿ذَلِكَ حَرِّسَهُمْ بِعِيَّتِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [سورة البقرة: ١١٦]

- الطيب قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا»^٢

- العالم قال تعالى ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٨١]

- العليم: قال تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [الدَّهْرِيَّات: ٣٠].

- العزيز: قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٠]

- العلي - العظيم. قال تعالى ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]

- العفو قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ غَفُورٌ﴾ [الزمر: ٦٠].

- العفار قال تعالى ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَرُ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٦]

- العفور قال تعالى ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ٥٣]

- العني قال تعالى ﴿وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٣]

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلوات روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديث (٥٧٤٢) مع الباري

شرح صحيح البخاري (٢١٦/١٠) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٢١/٤

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب قول لصدقة من الكسب وترسها حدث

(١٠١٥) صحيح مسلم بشرح النووي (٧٠٣/٢)

الفتاح قال تعالى ﴿ وَهُوَ الْمَسَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ [سجدة: ٢٦]

القادر قال تعالى ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا ﴾ [الأنعام: ١٦٥]

القاهر. قال تعالى ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِصَادِهِ ﴾ [الأنعام: ١٨]

القابض. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ، الْخَالِصُ،

الْبَاسِطُ، الرَّازِقُ...»^(١)

القدوس قال تعالى ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلَمِ يَكُنْ خَلْقًا ﴾

[سجدة: ٢٣]

القدير قال تعالى ﴿ يَكُنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سجدة: ٢٠]

القريب قال تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ [سجدة: ١٨٦]

- القهار: قال تعالى: ﴿ أَرْيَا بَاطِلَ الْمُتَعَفِّفِينَ ﴾ [سجدة: ١٨] أَمَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿

[سجدة: ٢٩]

القوي. قال تعالى ﴿ يَكُنْ اللَّهُ قَوِيٌّ غَرِيبٌ ﴾ [سجدة: ٢١]

- القيوم قال تعالى ﴿ الْقَدِيرُ ﴾ [سجدة: ٢١] أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ [سجدة: ٢٠]

الكافي. قال تعالى ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر: ٣٦]

- الكبير قال تعالى ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [سجدة: ٢٣]

- الكريم: قال تعالى: ﴿ تَأْتِيهَا الْإِسْرُ مَا عَرَكَ رِجْلُ الْكَرِيمِ ﴾ [الأنعام: ٦]

اللطيف: قال تعالى ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]

المبين قال تعالى ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ [البقرة: ٢٥]

- المتعال قال تعالى ﴿عَنِ الْعَرْشِ وَالْشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ﴾ [١] عد ٩
- المتكبر قال تعالى ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ
الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٣].
- المتين قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [البقرة: ٢٥٨].
- المحيب قال تعالى ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود: ١٦١].
- المحيد قال تعالى ﴿بِهِ حَمِيدٌ مُجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣].
- المحيط قال تعالى ﴿وَكَاكَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ [البقرة: ١٢٦].
- المصور قال تعالى ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤].
- المقتدر: قال تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [معر: ٥٥].
- المقيت قال تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا﴾ [البقرة: ٨٥].
- المقدم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنت المقدم وأنت المؤخر»^(١).
- المؤخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنت المقدم وأنت المؤخر»^(٢).
- الملك قال تعالى ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ
الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُ﴾ [الحشر: ٢٣].
- المليك قال تعالى ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [معر: ٥٥].
- المتقم قال تعالى ﴿يَوْمَ تَبْطِشُ الْبَطْشَةُ الْكَثْرَىٰ إِنَّهُ مُنْقِطُونَ﴾ [الدخان: ١٦].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب قول النبي صلى الله عليه وسلم «اللهم عمر و ف
قدمت وأخبرت» حديث (٦٣٩٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/ ٤١٩٥ ومستم
في صحيحه كتاب الذكر والدعاء باب تعود من شر ما عمل حديث (٢٧١٩) صحيح
مسلم بشرح النووي ٤/ ٢٠٨٧

(٢) أخرجه السابق

- المؤمن المهيمن قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ

السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُ﴾ [الحشر ٢٣]

المولى - النصير قال تعالى ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَاكُمْ يَقُمُ الْمَوْلَى وَيَقُمُ
النَّصِيرُ﴾ [الأنعام: ١٤٠].

إلهادي قال تعالى ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان ٣١].

الواحد قال تعالى: ﴿أَزْنَابٌ مُتَفَرِّقُونَ حَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾
[يوسف: ٢٩].

- الوارث قال تعالى ﴿وَأَنَا لَسَحْرٌ نَجِيٌّ، وَبُيُوتٌ وَمَخْرُجٌ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر ٢٣].

- الواسع قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة ١١٥].

- الوتر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ وَتَرِيحُ الْوَتْرِ^(١)).

- الودود قال تعالى ﴿وَهُوَ الْعَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [الرحمن ١٤].

- الوكيل قال تعالى ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [البقرة ١٣٢].

- الولي قال تعالى ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى ٢٨].

الوهاب قال تعالى ﴿وَهَبْنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

هذه مائة اسم وواحد يشملها لفظ الخلافة (الله) استخرجتها من القرآن
الكريم، والأحاديث الصحيحة، ويوجد غيرها كثير في كتب السنة ودلت لشت
أن لله أكثر من تسعة وتسعين اسماً فلا يعلم عددها إلا المولى عز وجل.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب لله هاتئ اسم إلا واحداً حديث (٦٤١٠)

١١ ٢١٨، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء باب في أسماء لله تعالى وفصل من أحصاها حديث

(٢٦٧٧) ٢٠٦٢/٤

المُبَحِّثُ الْجَامِسُ

ختم الآيات بأسماء الله الحسنى

كثيراً ما يحسم المولى ﷺ الآيات باسم أو اسمين كريمين من أسمائه تعالى الحسنى مما له تناسب وتناسق مع معاني الآيات وموضوعاتها، وسياقاتها، والأعراس التي جاءت من أجلها، سواء كان هذا الاتساق واضحاً جلياً، أو كان في حاجة إلى إمعان النظر والتدبر، وإعمال الفكر

كذلك يحتم المولى ﷺ لآيات بما به تناسب وتناسق مع الإيقاع ومتطلبات سماع والموسيقى، فنقرآن كتاب الله المعجز لا يعجزه معنى على حساب لفظ، ولا لفظ على حساب معنى .

ومع تنوع أسماء الله الحسنى التي وردت في القرآن الكريم لوحظ أمور منها **الأولى:** أن معظم أسماء الله تعالى الحسنى وردت على صيغة المبالغة أي على وزن فعال، فعيل، فعول، نحو رحيم، سميع، شكور، غفور .

والمبالغة في الاستعمال اللغوي تعيد تعدد وقوع الحدث والمبالغة فيه والخروج عن الحد لما نألف أي يذكر وصفاً يريد فيه حتى يكون أبلغ في المعنى الذي قصده

وأفعال الله سُبحَانَهُ وتَعَالَى واحدة: رحمته، معرفته، علمه، سمعه، بصره كلها على حال واحد من الكمال والتمام، لا تدخل عليها زيادة ولا نقص، فكيف نفهم

هذه المبالغة^(١) في أسماءه تعالى الحسنى؟.

ذكر الرركشي^(٢) هذه الأقوال «إن صفات الله التي هي صيغة مبالغة كعقار، ورحيم، وعفور كلها محار إذ هي موضوعه للمبالغة، ولا مبالغة فيها، لأن المبالغة هي أن تثبت للمشيء أكثر مما له، وصفات الله منهوبة في الكمال لا يمكن المبالغة فيها، والمبالغة أيضاً تكون في صفات تصل الريادة والنقص، وصفات الله تعالى منزهة عن ذلك. قال: والتحقيق أن صيغ المبالغة على قسمين

١ ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل

٢ بحسب تعدد المعولات ولا شك أن تعددها لا يوجب للفعل زيادة، إذ

الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين

وعلى هذا القسم يجب تربل أسماء الله الحسنى التي وردت على صيغة مبالغة كرحيم، انعمور، التواب، وغيرها، لذلك قال الرمحشري. في قوله تعالى ﴿هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٢٧].

«المبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب إليه من العباد» لأنه ما من ذنب يقرّف إلا كان معمّواً عنه بالتوبة، أو لأنه أبلغ في قبول التوبة إذ برل صاحبها مرة من لم يدب قط لسعة كرمه».

(١) هناك آراء لبعض الباحثين إن جمع صفات الله من الصفة المشبهة للعامل تدل على بوجوب ثوبها لعدم تعريفها بعض النظر عن التصيغ الصرفية التي صيغت عليها وهذا من نظر لأن بعض أفعال الصفات قد يكون معدباً وليس لأرقاً مثل (بارئ وحال) ووصفه المشبهة يجب أن يكون فعلها لأرقاً

كذلك فهو يدعي انفروق الدلالية الناشئة عن معاني التصيغ ولم يرد من لبعضين انظر كتاب قواعد لغة العربي لهادي محمد ٤٦/٢، أسماء الله الحسنى دراسة في الدلالة د أحمد مختار عمر

كذلك حكيم معنى تكرار المذاهب فيه تكرار حكمته تعالى بالنسبة لمشاريع^١
مخلص من ذلك إلى أن صعب المذاهب في أسماء الله الحسنى هي على خمسة
ويست محار، وتكون بالنسبة إلى تكرار^٢ العمل لا بالنسبة إلى تكرار الوصف

الثانية إن أكثر مواقع أسماء الله الحسنى كد في حوت الأيات حيث نحت
الآية باسم من أسمائه تعالى، نحو قول تعالى

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَعْقِبُهُمْ مِنْ خَيْرٍ قَبْلُ الَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ
وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَنْزِلِ السَّيْلُ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾
(المرءة ٢١٥).

أو نحت باسمين كريمين تراو جا سها بلا حرف عطف^٣ وقد يكون غير
معرفين ر (ال) نحو قوله تعالى ﴿ فَإِنْ أَنْهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . سورة ١١٩٢
أو يكونا معرفين ر (ال) نحو قوله تعالى ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا
عَلَّمْتَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ . سورة ١٣٢

وهذا أكثر ما جاء عليه حتم الأيات بأسماء الله الحسنى

ثالثاً: إن اختيار الاسم أو الاسمين لختم الآية بحكمه عاملان:

العامل الأول احاطت المعنى والارتباط الوثيق بمضمون الكلام السابق
سواء في نفس الآية، أو في كلام متصل قبلها، فحدد أن هناك استجاء وتالف بين
مضمون الآية، ومضمون الختام، فنس في المراتب اية يدعو مضمون إلى العقد

(١) الكشف بلر محشري ٤٠ ٣٧٤ تفسير سورة حجر ت ١٢

(٢) لرهبر في علوم القرآن ٢ ٥٠٧، ٥٠٨، معتزل الأقران في إحداد القرآن بلسيوسي ١ ٣١٣

(٣) يقصد به تكرار العمل

(٤) فأما ترك العطف في معادب فمناصب معاني تلك الأسماء، وفرب بعضها من بعض وشعور الدهر
بأنها في منها شعوره بالأول، ألا ترى أنك إذا شعرت بصفه المعبره بنقل ذهنك إلى برحه وكذلك إذا
شعرت بصفه سمع بنقل الدهر إلى انصره، نظير بدائع الفوائد لاس نجم ١ ١٦٨

وتحتم بمعمره ورحمة، وليس فيه أية تتضمن رسوياً من الله بحتم بالوعد وشده
«عقاب»، وبما تأتي لخدمه «متمكة في مكها، مستقره في قرارها، مطمئنه في
موضعها. متعلقاً معها بمعني الكلام كله تعلقاً بآفة»^(١)

العامل الثاني «كذلك اختيار الاسم أو الاسمين ختام الآية روعي فيه الخاف
للموسيقى فجد أن الموصل القرآنية تملك قدرًا هائلاً من الشجحات الموسيقية،
وعالماً ما تفصل أصوات معبة لحروف الروي في العاصلة لهذا يقول الراكشي
«كثر في بقرآن الكريم حم كلمة المقطع من العاصلة بحروف المد واللين والحق
النون أو الميم» مثل رحيم عليم تعلمون وحكمته وجود النكس من
التطريب - ونقل عن سبويه قوله: هم إذا ترنموا فإنهم يدحقوق الألف والياء لأهم
أرادوا مد الصوت».

رابعاً: تصورات السور القرآنية في درجة تكثيف أسماء الله الحسنى في حواتم
الآيات، فهي حين تكثر في حواتم آيات بعض السور سجدها تحلو في العصر الآخر
تماماً مثال ذلك:

سورة الفتح وهي سورة مدنية تلح عدد آياتها تسعاً وعشرين آية تكثر في
حواتم آياتها أسماء الله الحسنى، وهي: علياً، حكيماً، عزيزاً، خبيراً، غفوراً، رحيماً،
بصيراً، شهيداً في نحو ثلاث عشرة آية.

في حين نجد أن سورة محمد وهي سورة مدنية أيضاً عدد آياتها ثلثي وثلاثون
آية قد حلت حواتمها، وبالتالي فواصلها من أسماء الله الحسنى

(١) أسماء الله الحسنى، دراسة في البه والدلالة، د. أحمد مختار عمر ص ٨١٨.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٣/ ٣٠٦ تصريف.

(٣) البرهان في علوم القرآن ١/ ٦٨.

(٤) النون والميم حروف غنة

وبإحصاء ما ورد من أسماء الله الحسنى في حوائم الآيات سجدها أحدي
وسعين سورة ثمان وأربعون منها مكية، وهي:
الفتح، الأنعام، الأعراف، يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر، النحل،
الإسراء، طه، الأنبياء، المؤمنون، الفرقان، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت،
الروم، بقول، السجدة، ساء، فاطر، يس، ص، الرمر، الصافات، عاقر، فصلت،
الشورى، الزحرف، ادحان، الحائية، الأحقاف، الداريات، الطور، القمر،
الواقعة، المائد، الحاقة، نوح، الرمل، الإيعطار، الاشفاق، البروج، الطارق،
العاديات، الإخلاص.

ومنها ثلاث وعشرون سورة مدنية هي:

البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، التوبة، الرعد، الحج، الورد، الأحزاب،
الفتح، الحجرات، الرحمن، الحديد، المجادلة، الحشر، المنتحة، الصف، الجمعة، النعاس،
التحریم، الإنسان، النصر.

أما السور التي تخلو حوائمها من أسماء الله الحسنى فتلاث وأربعون سورة،
منها ثمان وثلاثون مكية هي:

الكهف، مريم، ق، النجم، القلم، المعارج، الحن، المدثر، القيامة، المرسلات،
الباء، الدرعات، عبس، لتكوير، المطعفين، الأعلى، العاشية، الفجر، البلد، الشمس،
الدبل، الصبحى، الشرح، الين، العلق، القدر، القارعة، التكاثر، العصر، الهمة،
الميل، فريش، الماعون، الكوثر، الكافرون، المسد، الملق، الناس
وحس سور مدنية هي محمد، المنافقون، الطلاق، البية، الزلزله.



المُبْحَثُ السَّادِسُ

التصنيفات الدلالية لأسماء الله الحسنى

فطر لعلماء بلى إمكانية تصنيف أسماء الله الحسنى إلى مجموعات، أو محلات دلالية حسب معيها، وربما كان من قدم من حاول ذلك الإمام السهني فقد قسم الأسماء إلى خمس مجموعات

- ١ - مجموعة الأسماء التي تتسع إثبات الباري والاعتراف بوجوده:
منها القديم لأول الآخر، الباقي الحق المبين - الظاهر الوارث
- ٢ مجموعة الأسماء التي تتسع إثبات وحدانيته تعالى
منها الواحد، الوتر الكافي، العلي الرفيع
- ٣ مجموعة الأسماء التي تتسع إثبات الإبداع والاختراع له تعالى
منها الحي العالم القادر - الحكيم - السيد - الخبير - المدع - الباري - الخالق
- ٤ مجموعة الأسماء التي تتسع نهي تشبيه عن الله تعالى
منها الأحد العظيم العزيز المتعالي - الباطن الكبير السلام العمي
- ٥ مجموعة الأسماء التي تتسع إثبات التدبر له تعالى فيما أبدع وفي مشيئته
منها القيوم - الرحمن الرحيم - الخليم الكريم - الأكرم - الصور
العفور - العفور.

(١) أنظر لأسماء والتصانيف لسهني (٣٨٤ ٤٥٨ م)، ص ١٣١ ١٧٥

ثم الإمام العراقي في كتابه المقصد الأسى^(١)

أدى بين منه رجوع هذه الأسماء الكثيرة إلى ذات واسع صفت ثم قسمها
عشره أقسام موصفة أن الصفات إن كانت مستقلة لأفعال كثيرة، والإضافات
كثيرة، والمستلوبة كثيرة. والأقسام العشرة هي

- ١ ما يدل على الذات، وهو لفظ الخلافة الله
- ٢ ما يدل على الذات مع سلب مثل القدوس، السلام، الحي، الأحد وبنائمه
- ٣ ما يرجع إلى الذات مع إضافة كالعلي، العظيم، الأول، الآخر وبنائمه
- ٤ ما يرجع إلى الذات مع سلب وإضافة كالملك والعزير
- ٥ ما يرجع إلى صفة كالعليم، القادر، الحي، السميع، البصير.
- ٦ ما يرجع إلى العلم مع إضافة كالخير، الشهيد، حكيم، المحصي.
- ٧ ما يرجع إلى القدرة مع زيادة إضافة كالقهار، والمهي، والمقدر
- ٨ ما يرجع إلى الإرادة مع إضافة أو فعل كالرحيم، الرؤوف، لودود
- ٩ ما يرجع إلى صفات الفعل كالحائف، الناري، المصور، الوهاب، الرزاق... وبنائمه
- ١٠ ما يرجع إلى الدلالة على الفعل مع الزيادة كالمجيد، الكريم، للصيف.

تقسيم الأسماء الحسنى عند الصخر الرازي^(٢)

- ١ اسم لذات إما أن يكون اسماً لشخص معين، وهو اسم العلم أو الماهية كلية
وهو اسم الجنس.
- ٢ الاسم لدال على جزء من الذات فهو قولنا في الإنسان إنه جسم وهذا
محال في حق الله.

(١) المقصد الأسى في شرح معاني أسماء الله الحسنى لأبي حامد العراقي، ص ١٥٧ - ١٥٩

(٢) شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الرازي، شرح أسماء الله تعالى ووصفاته، فخر الدين محمد بن عمر
الخطيب الرازي ص ٤٠ - ٤٢

٣ - الاسم الدال على أمر خارج عن الذات فهو المسم الذي سمى بالصفات. وهذه الصفات إما أن تكون ثبوتية حقيقة شيء، وموجود، أو ثبوتية إضافية علي، العظيم، أو ثبوتية سلبية قدوس، السلام وإما أن تتركب من هذه الأقسام الثلاثة، وهي أربعة أقسام

- ١ - إما أن تكون صفة حقيقية مع صفة إضافية: عالم، قادر، مريد، سميع، بصير
 - ٢ - أو صفة حقيقية مع صفة سلبية: قديم - أزلي
 - ٣ - أو صفة إضافية مع صفة سلبية: أول و آخر
 - ٤ - أو مجموع صفة حقيقية وسلبية وإضافة الملك.
- تقسيم الأسماء الحسنی عند ابن القيم^(١)

- ١ - ما يرجع إلى نفس الذات كقولك ذات وموجود وشيء.
 - ٢ - ما يرجع إلى صفات معنوية: كالعلم، التقدير، السميع.
 - ٣ - ما يرجع إلى أفعاله نحو الخالق، الرزق
 - ٤ - ما يرجع إلى إثريه المحض ولأنه من تصحبه ثبوتاً إذ لا كمال في العدم المحض: كالقدوس، الرازق.
 - ٥ - الاسم الدال على حمله أوصاف عديدة تختص بصفة معينة، بل هو دال على معناه لا على معني مجرد نحو المحيد، العظيم، الصمد.
- وهناك تقسيمات أخرى^(٢):

- ١ - ما يستحق بحقائقه كالقديم فن كل شيء، القادر، العالم، الواحد.
- ٢ - ما تستحسسه الأنفس لأثارها كالعفور، الرحيم، الشكور، الخليم

(١) بدائع المعاني لابن قيم الجوزية ١/ ١٨٠

(٢) أسرار الأول محمد ربيع، ص ٦٩ ذكر ذلك عن الإمام السمي

٣ ما يوجب مراقبة الأخوان كالسميع، البصير، المقدر

٤ ما يوجب الإجلال كالعظيم، الحار، المتكبر

وتقسيم آخر^(١):

١ أسماء متعلقة بأنداب الواحد، الأحد، القدوس، الصمد، العلي، الأول، الآخر

٢ أسماء متعلقة بالتكوين، الحنن، المصور، الدبير، الباري

٣ أسماء متعلقة بصفي الحب والرحمة فيما عدا (رب رحمن رحيم) الرؤوف

الودود اللطيف الخليم - العفو الشكور المؤمن البار

٤ أسماء متعلقة بعظمة الله وجلاله - العظيم، العزيز، العلي، المتعالي، تواب،

الفهار، الحار، الكبر، الكبير، الحميد، المحيد، المبين

٥ - أسماء متعلقة بعلمه تعالى العلي - الحكيم السميع - الخبير - البصير - الشهيد -

الرقيب - الباطن - المهيمن.

٦ أسماء متعلقة بقدرته تعالى وتديره للأمور القادر الوكيل الولي الخافض

الملك الفتح الحسيب المتقم المعيث

٧ أسماء أخرى مستمدة من أودبه تعالى القابض، الباسط

٨ - أسماء أخرى مستمدة من المعاني النور لرشيد - الصور - المقسط الولي

الخليل.

وهناك من قسمها إلى^(٢):

١ صفات جمال العليم الرحيم - الوكيل الحميد - العفو العصور الرؤوف.

٢ صفات جلال: الكبر - العزيز العظيم القادر - الشهيد - البصير.

(١) نظر العقيدة الإسلامية سيد سابق، ص ١٣٠ من كتاب الدين الإسلامي

(٢) بحار في أسماء الله الحسنى، عبد شمع حجاجي، ص ١٩

٣ - قسم يشترك بين إجلال وإجمال وهي صفات الكمال الرحمن لذلك
الرب الخلاق السميع البصير العلي الخسب
ومن خلال هذه التسميات المتعلقة للعلماء يمكن تقسيم أسماء الله الحسنى
إلى الأقسام الآتية، مع الأخذ في الاعتبار أن أسماء الله الحسنى كلها في مستوى واحد
من الجلال والإجلال والكمال:

١ - أسماء تدل على وحدانية الله وتفرد:

الله الواحد - الأحد - الطاهر الباطن الأول الآخر وبطائه

٢ - أسماء متعلقة بقدرته تعالى (مجموعة القدرة)

العزيز القاهر - القهار - القوي المتين المقتدر - السيد - القادر - وبطائه

٣ - أسماء متعلقة بصفتي الحب والرحمة وتدل على جمال الله ورحمته، وهي ما
تستحسنه الأنفس لأنها أي يوجب التحلق بها

الرحمن - الرحيم - الواب - العمار - العصور - الرؤوف - الحكيم - الشكور

وبطائه.

٤ - أسماء تدل على إحاطته تعالى الكاملة ورقابته الشاملة لكل من سواه:

الحكيم - الخبير السميع البصير الشهيد - الحكيم - وبطائه.

٥ - أسماء تدل على تدبيره تعالى لشئون خلقه وهو ما يوجب مراقبة الأحوال

الوراق - المحيط - الوهاب - المقيت المهيمن الوكيل - الحكيم - وبطائه.

٦ - أسماء تدل على جلال الله وعظمته (مجموعة العظمة): وهي ما توجب

الإجلال والرهبة

اخبر - المتكبر - العظيم - المحيد - القدوس - السلام - العلي - الكبير - الواسع

وبطائه.

البَابُ الثَّانِي

أسرار ختم الآيات بأسماء الله الحسنی

في سورتي البقرة والنساء

وغيره فصلان:

الفصل الأول ختم الآيات بأسماء الله الحسنی في

سورة البقرة.

الفصل الثاني ختم الآيات بأسماء الله الحسنی في

سورة النساء.

البَصَلُ الْأَوَّلُ

أسرار ختم الآيات بأسماء الله الحسنى في سورة البقرة

مَهَيِّدٌ

ختم الآيات بأسماء الله الحسنى في سورة البقرة
تمهيد لسورة البقرة مع ذكر فضل السورة وهدفها ومهجها:

سورة البقرة هي السورة الثانية في القرآن الكريم في الترتيب لا في الارتفاع، وهي سورة مدية^(١)، أول سورة نزلت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم نزلت في تسعة أعوام^(٢) وهي أطول سورة في القرآن الكريم وأحملها بالتعاليم الموعظة، فقد استغرقت حرايين ونصف حرم، وعدد أجزاء القرآن جميعه ثلاثون جزءاً، عدد آياتها مائتان وست وثمانون آية، وعدد آيات التي نختتم بأسماء الله الحسنى ثمان وخمسون آية.

مجموع فواصل آياتها ق م ن د ب ر (قم ليدرس)
وعلى اللام آية واحدة ﴿فَقَدْ صَلَّى سَوَاءً السَّكِينِ﴾ (المرء: ١٠٨)

(١) من سمات القرآن المبني في الأسلوب هو الألف و السور، هدوء العبارة، لين الأسلوب، طول الخاتمة، لطف الإبداع

(٢) المعول عليه في ترتيب السورة من حيث النزول هو سبب نزول أوائلها لا حجمها، العطلان

وعن العاف أبيه واحده ﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْأَجْرَةِ مِنْ حُلِي﴾ ر. ١٢٠

وجمع حروف الروي في موضع ايت سورة البقرة متقدرة في بينها ما عدا
حرف ال (ق) فهو متباعد عنها .

ومن أسمائها:

١- «سورة البقرة» سميت بهذا الاسم لقربة قصة البقرة المذكورة فيها،
وعجيب الحكمة، فقد «فردت» السورة بذكر حادثة وقعت في بني إسرائيل على
عهد موسى عليه السلام واحتلف أهل الحي في القاتل، وأحد كن يدفع خديعة عن
نفسه ويبتهم غيره، وفيهم من يعلم الحاي ويكنتم أمره، وسأل موسى ربه فأمرهم
أن يدحوا بقرة وبصروا القتل بعصها، فيحب وبجر بالقاتل، ولما طمع سو
إسرائيل عن معاد في تعبد الأوامر، ووقعوا كساحرين أو اهارثين من الأمر،
وأكثروا من السؤال وشددوا عي أنفسهم شدد الله عليهم في صفاتها، وبوبها،
وسبها، ووجد القوم هذه الصفات لا تنطق إلا عن بقرة ليتيم كان أبوه صاحباً
راهداً، فاشتروها منه بدين وقير، ودحوها، وصرت حنة القتل بعص أعصائها
فتمت إرادة الله وحدث المعجزة، وأحيا الله ثقيل وبطق باسم قاتله

وموضوع هذه القصة مناسب كل المناسبة للسورة، فهي دليل على البعث،
ومدارها الإيهام بالعب وهو ما أشارت إليه بداية السورة

٢- ومن أسمائها أيضاً **فسطاط القرآن**، ودئت لعظمها، ولما جمع فيها
من أحكام لم تذكر في غيرها

٣- **سنام القرآن**، وسام كل شيء أعلاه

(١) الحمد لله إسرائيل بقرة بعدد ما إلتا من دول الله في وقت من الأوقات

٤- سورة الكرسى لاشهادها عن آية الكرسي أعظم آية في القرآن

٥- «سميت هي وسورة آل عمران بالرهراوين»^(١) فيها حكاية نبوت،

وهي قوله تعالى ﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَمُونَ إِلَيَّ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (بقره ٢٨١)

فصل سورة البقرة

١- عن أبي مسعود^(٢) رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»^(٣).

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال «وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ ركعة رمضان، فأنا في آت، فجعل يحنو من الطعام، فأحدثه فقلت: لأرفعك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصر الحديث، فقال: إذا أويت إلى فراشك وقرأ آية الكرسي لم يرل معك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتي تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كدوب ذاك الشيطان»^(٤)

(١) الاتفاق في علوم القرآن، ١/ ١٥٥.

(٢) راجع الميرور أدنى، ص ٨٨، ١٣٤، عبد الله دراز، ص ٢٨٦، عبد الله شحاته، ص ٣٨، الطلال ١/ ٢٧.

(٣) هو عتبة بن عمرو الأنصاري البصري، فتح الباري ٨/ ٦٧٣.

(٤) كعب، أي آخر آتاه من قيام الليل بالقرآن، من معاه أخر أنه في بعض «الاعتكاف» اشتمل عنه من لأعمال وإحمالاً وفي معناه كعب من كل سوء، وفي كعبه شر شيطان، وفي من الآيات ويحتمل الجميع، انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ٨/ ٦٧٣.

الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن باب فصل سورة بقره حديث

(٥٠٠٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٨/ ٦٧٢.

(٥) حديث ٢٠١ انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب فصل سورة البقرة، ٨/ ٦٧٢، حديث ٥٠٠٩، ٥٠١٠.

هدف السورة:

كل سورة لها حدود، وأهداف، وأعراض تدور حولها فتعرض لتحقيق ذلك إلى عدة معاني، وتأخذ من كل معنى ما يناسب مع هدفها، فحدد أن لسور المدية تحدث عن الحدود والفرائض والجهاد وأنواعه وتفاصيل الأحكام، كذلك تتضمن دعوة أهل الكتاب من يهود وبنسارى إلى الإسلام ومناقشتهم في عقائدهم باطلة وكشف حال الفقيين ومصحح أساليبهم من الخداع والتحذير منهم، كما أنها تدول قضية البعث - وسورة النقرة سورة مدية تضم كل هذه الموضوعات لكن المحور الذي يجمعها كلها محور واحد مردوح يتراعى أخطاء الرئيسيان فيه تراعى شديداً.

فهو تدور حول موقف الجماعة المسلمة في أول شأنها وإعدادها لحمل أمانة الدعوة، وإخلافة في الأرض، وساء مجتمع إسلامي حديد وما يستدعيه ذلك من وضع قواعد التشريع للأمة الإسلامية الناشئة ولأن الجماعة الإسلامية في المدينة كانت تجاور اليهود، لذا كان المحور الآخر يدور حول موقف بني إسرائيل من الدعوة الإسلامية في المدينة، واستفهام لها، ومواجهتهم للرسول صلى الله عليه وسلم، وللجماعة الناشئة، وسائر ما يتعلق بهذا الموقف بما فيه تلك العلاقة القوية بين اليهود والمنافقين من جهة، وبين اليهود والمشركون من جهة أخرى، وقد تناول الحديث عنهم ما يزيد على ثلث السورة^(١).

(١) انشكة من كتاب في طلال القرآن بعد فقط مدممة بغير سورة البقرة، آخره الأول

مهج السورة

ثم نتحدث عن مهج السورة فمبه يتصح هدف السورة بجلاء وهو تنظيم أحوال المسلمين في العبادات والمعاملات والعلاقات مع الدنابات الأخرى

والمنهج يشمل ما يلي:

١ - وصف الكتاب وهي كل ريب عه كآها إشارات بطرق التدمج إلى ريب ما بأيدي اليهود والنصارى.

٢ تحدثت عن المتقين في ثلاث آيات في المقدمة، ثم كررت مادة اتقوى خلال السورة إحدى وثلاثين مرة لا تسفها في دنت سورة أخرى، والتقوى هي الصمة الجامعة التي طلست من سائر الأمم في شتى الرسالات فان تعالى ﴿وَلِلَّهِ مَكَافِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ (١٣١. ١)

٣ ثم تحدثت في آيتين عن الكافرين.

٤ ووصفت المنافقين في ثلاث عشرة آية، ودلت يدل عي استطارة شرهم، وخطورة أثرهم عي الجماعة كلها من آية ٨ إلى آية ٢٠ أبت الخديث عن المنافقين بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٠. ١) والمدير أول اسم من أسمائه تعالى ورد في حاتمة أول آية حتمت باسم من أسمائه تعالى الحسنی

٥ ثم دعوة عامة إلى الإيمان بالله واليوم الآخر، ودلائل قدرته، وحلمه دم وتعليمه

٦ ثم الحديث عن بني إسرائيل من آية (٤٠) حتى آية (١٢٣) فقد تعرضت

السورة لأريخ اليهود الطويلين. وباشتغالهم في عقيدتهم، وذكرهم بعم الله على أسلافهم، وبما أصاب هؤلاء الأسلاف حين ثوب عقوبتهم عن تقى دعوته الحق من أسيانهم السابقين ورتكوا من صفات العباد والكذابين والمخالفين، فقد كانوا أول كفر به، وكانوا يلبسون الحق بالباطل، وكانوا يأمرون الناس بالبر ويسبون أنفسهم، وكانوا يجمعون كلام الله ثم يحرقونه من بعد من عقوبته، وكانوا يحادعون الذين آمنوا بإظهار الإيثار، وإذا خلا بعضهم في بعض حذر بعضهم بعضاً من اطلاع المسلمين على ما يعلمون من أمر لسي صلي الله عليه وسلم وصحة رسالته، وكانوا يريدون أن يردوا المسلمين كفاراً، وكانوا يدعون أن المهتدين هم اليهود وحدهم كما كان النصارى يدعون هد أيضاً، وكانوا يعدون عداؤهم للحرين عيباً لئلا يهاهم هو الذي حمل الوحي إلى محمد صلي الله عليه وسلم دونهم، وكانوا يكرهون كل خير للمسلمين، ويترصدونهم السوء، وكانوا يستهزئون كل فرصة لتشكيك في صحة الأوامر السوية ومجبتها من عند الله كما فعلوا عند تحويل القبلة، وكانوا مصدر إيجاء وبوحه للمنافقين ومن ثم تضمن السورة حملة قوية على أفاعيلهم هذه وتذكرهم بمواقفهم الممائلة من موسى عليه السلام ومن شرائعهم وأسيانهم على مدار أجيالهم وتحاضهم في هذا كأنهم شريحة واحدة، وطبيعة واحدة، لا تتغير ولا تتبدل

٧ ويتحلى الحديث عن بني إسرائيل الحديث عن بناء الكعبة، ووصية إبراهيم ويعقوب الآيات من (١٢٤-١٤١)

٨ ويستفيض السورة في بناء المجتمع أحد عشر ركن الإسلام الخمسة،

قال تعالى ﴿وَاللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]
 قال تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ
 تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ١١٠]
 وقال تعالى ﴿إِنَّ الصَّغَا وَالْمَرَوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَسَّ الْبَيْتَ أَوْ اتَّعَمَرَ
 فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾
 [البقرة: ١٥٨].

وقال تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَلَكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]

٩- وتستفيض السورة في الحديث عن الأسرة المسلمة شارحة أحكام كثيرة في بابها
 وقدمها ، لأن المسلمين كانوا في بداية تكوين الدولة الإسلامية، وهم بحاجة إلى
 المهج لرباني والشرع السهوي الذي سيرون عليه في حياتهم، ولقد تناولت
 لسورة الأحكام الآتية بحسب أركان الإسلام الفصص في انقش العمد،
 انوصية، الاعكاف، التحذير من أكل أموال الناس بالباطل، ذكرت الأهلة وأها
 جعلت ليعتمد الناس عليها في أوقات العادة، والوراثة، وغيرها، ذكرت أحكام
 الحج والعمرة، ذكرت الضال وسه، والخمر والجبر، نكاح المشركات وتقرير
 حق العشرة والمخالطة الزوجية وانهي عن إدخال البهيم في أمثال هذه الحقوق
 لمقدسة، وتحدثت عن أحكام الطلاق، والعدة، والخلع، والرضاع، والإملاق في
 سبب الله، واسيع، والربا، والدين، والرهن، وكان يتحدث ذلك عي طريقة القرآن
 الكريم ما يدعو المؤمنين إلى الالتزام بهذه الأحكام وعدم الاعتداء فيها من وعد

ووعده وصرح أمثله من بني إسماعيل بالإرشاد إلى سنن الله في الكون والحيوانات
١٠ ثم تحتم السورة بيان عقيدة المؤمنين على نحو ما بدأت في بيان أوصافهم
ومن ثم شاسق البدء والختم وتنحصر موضوعات السورة وأهدافها ويؤكد
آخرها أولها وتصير السورة كنلة واحدة يتنعم المسلمون بها في تنظيم أحوالهم في
العبادات والمعاملات والعلاقات مع الدينيات الأخرى، وهي دعامة من دعائم
الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
وكي كتب أول حائمة آية من أسمائه تعالى الحسنى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠].

كتب حائمة آخر آية من أسمائه تعالى الحسنى ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨١].

حتى يعلن المولى ببحر قدرته على كل فعل ويؤكد ويشب القدرة له وشي



(١) راجع قول الأعداء لاس المصم ص ٣٤٠، في طلال القرآن السد قطب ٢٨/١، مقدمه عن
سورة البقرة د عبد الله دراز ص ٢٨٦، نحو مفسر موضوعي لسور القرآن الكريم محمد العربي
ص ١١ ٢٥ الأهداف العامة لسورة البقرة د عبد الله شحاته ص ١٨ ٢١، إبحار سبيل
للصابوني ص ٩-١٠.

المبحث الأول

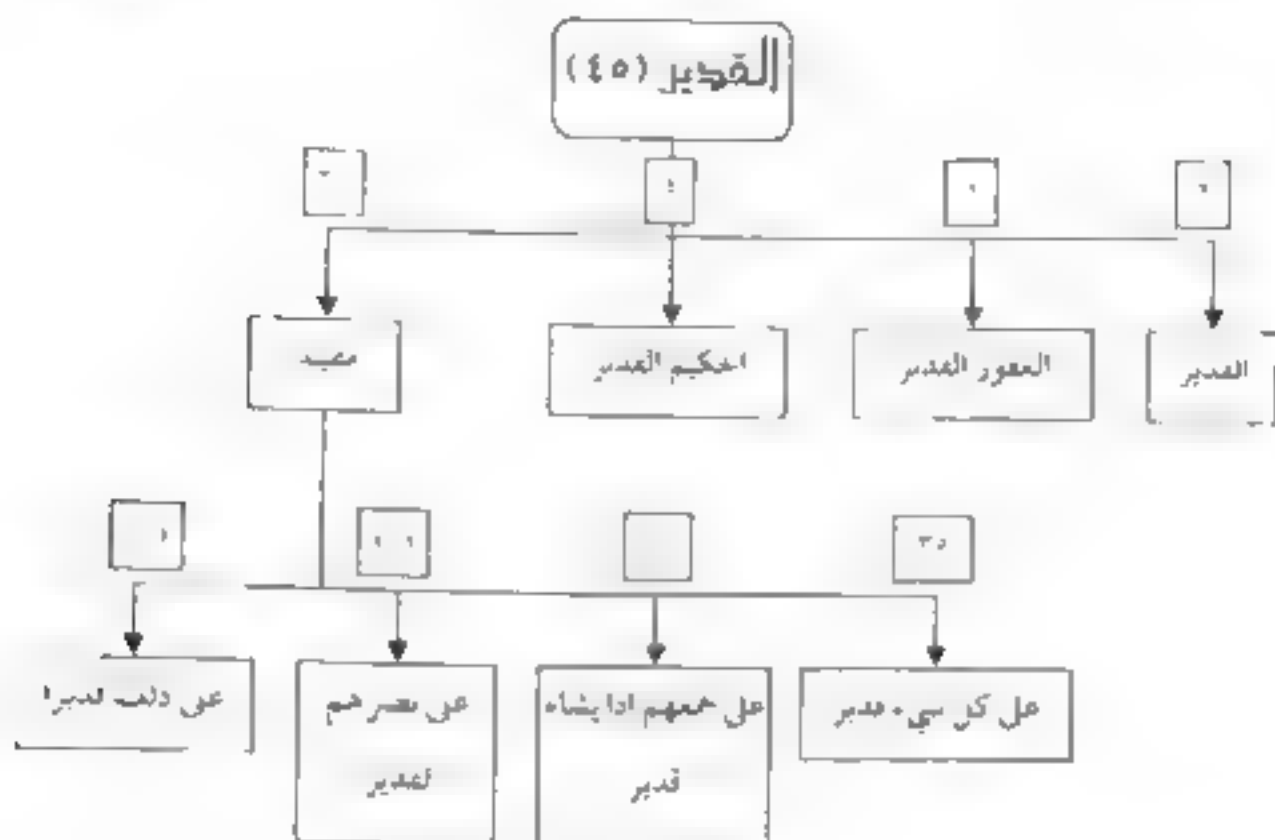
أسماء متعلقة بقدرته تعالى (مجموعة القدرة)

من أسماء القدرة التي وردت في سورة البقرة اسمه تعالى (العدير)، (العريز)

(القطين) جل جلاله

اسم من أسماء الله الحسنى لم يرد في الحديث الذي رواه الوليد بن مسلم
دمشقي، والذي اشتهر بين ساس، وورد في القرآن الكريم في مواضع كثيرة
ورد اسمه تعالى (القادر) اثنتي عشرة مرة منها خمس مرات بصيغة الجمع (قادرون)
وورد اسمه تعالى (مقتدر) أربع مرات، وهما لاسمان اندن ورد في حديث
اشهور، أما اسمه تعالى (عدير) فقد ورد خمساً وأربعين مرة، ورد مفعلاً مرتين،
وورد مفعلاً باسمه تعالى (لعفور) مرة، واسمه تعالى (الحكيم) أربع مرات، وورد
مقبلاً ثمانين وثلاثين مرة، وورد في سورة البقرة في ست آيات^(١)

(١) المعجم للمهرس لأبناظ لقرآن الكريم، وضعه محمد عزاد عبدالقوي در الزمان بركات
١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ص ٥٣٥.



(التقدير): لغة «قدر عليه قدره، تمكن منه، قدر الشيء»، بين مفرداته وفي القرآن ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر ٢٧]، أي ما عظموه حق تعظيمه والقادر، والقدير، والمقدر من صفات الله ﷻ، المقدر اسم فاعل من قدر يقدر، التقدير فعيل منه، والمقدر ممتلئ من اقتدر والقادر ولقدير يكونان القدرة، ويكونان من التقدير، لمقدر يعيد معنى القادر وأكثر ' وهو المستولي على كل شيء وقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الزمر ٢٠] من القدرة والتقدير فالله ﷻ على كل شيء قدير، والله سبحانه مقدر كل شيء، وفاعليه، والقدر، والنقص، والحكم هو ما يقدره الله ﷻ من القضاء ويحكم به من الأمور قال تعالى ﴿إِنَّا أَمَرْنَا فِي

لَيْسَ شَرَكٌ إِلَّا كَمَا مُدِيرِينَ^{٢١} فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٌ (سجدة ٤٠٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا فِي ثَلَاثَةِ الْقَدَرِ﴾ (سجدة ٤١). أي ليله الحكم والتقدير^{٢٢} واصطلاحاً: لقدرة في الإنسان هيئة يمكن بها من الفعل والترك، والقدر اسم فاعل منها، وهو الذي إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، والتقدير هو المعيار لكل ما يشاء، وهو اسم من أسمائه تعالى، وحقيقة التقدير من له قدرة، وحقيقة القدرة ما يقدر بها المراد على حسب قصد الفاعل في الوجود، وقدرته تعني لا تنقيد بالأسباب.

والقدرة: إظهار الشيء من غير سبب ظاهر، والدليل على وجوب كونه تعني قدراً استحالة وضعه بالصد من جميع الوجوه، ووجود أفعاله أيضاً تدل على كمال قدرته لذلك سمي نفسه القادر، المقتدر، التقدير الذي أحاط بكل شيء عنيماً، وأحصى كل شيء عدداً، وأحس كل شيء خلقاً^{٢٣}.

«وَالْقُدْرَةُ الْعَظِيمَةُ الْعَظِيمَةُ، الذي لا يتمع عليه شيء، المسيطر بقدرته بالغة على خلقه وعن كل من أعطاه حظاً من قدره، انقندر على جميع الكائنات والمخلوقات فكلها موهوبة لله تعالى خاضعة لعظمته مساوئة لإرادته، بواضعه بيده، لا يتحرك منها متحرك، ولا يصرف مصرف إلا بحوله وقوته وإدبه، والأمور تجري بقدرته الله ومقداره وتقديره، والقدر هو ما يقرره الله من القضاء،

(١) راجع لسبب العرب ٣٥٤٥، ٣٦٤٦، بحار 'صحيح' ٢١٨، لمعجم الوحي ٤٩٢

(٢) راجع معجم المفردات 'لغة' من 'العلامه الرابع الأصمعي' ص ٤٠٩، ٤١٠، تفسير

الكناف للرحماني ٨٨/١، تفسير أبي السعود ٧٨/١.

فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله^(١)

حظ العبد من اسمه تعالى (القدير) :

«إذا عرف العبد أن الله على كل شيء قدير، فهو قد أقر بأن الله سبحانه كل يوم هو في شأن يفعل ما يشاء، ويقرر بأن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، وأنه سبحانه مفتبأ قلوب حقيقة، وأنه إن شاء أن يقيم العبد أقامه، وإن شاء أن يربعه أراغه، ويقرر بأنه استوى على عرشه بعد أن خلق السموات والأرض، وأنه يرسل كل ليلة إلى السماء الدنيا يقول: من يسألي فأعطيته من يستعمرني فأعمره له ، وأنه يرسل إلى الأرض قبل يوم القيامة حين تحلوا من سكانها فيفصل بين عباده، وأنه يتجلى لهم بصحته، وأنه يريهم نفسه المقدسة، وأنه يصع رحمة على النار فيصيق بها أهلها ويروى بعضها إلى بعض إلى غير ذلك من شئونه وأفعاله من أقرها أنه على كل شيء قدير^(٢) .

«ومن عرف أنه تعالى على كل شيء قدير حتى سطوات عقوبته عند محالته، وأمل بطائف رحمته عند سؤائه حاجته، وكذلك من عرف أن مولاه قدير سكن عن الانتقام ثقة بأن صبح الحق له واستصاره تم من انتقامه لنفسه، وإذا أكثر المؤمن من ذكر هذا الاسم عب همته، وقوى عزمه على الطاعة وترك المعاصي والصبر على المكاره، ومواجأة الشدائد بصدر رحب وقتب مطمئن، وعمره

(١) . ارجع الأسبق، والصغرى الامام الحافظ أبي بكر بن السبعين عن السهمي وفاته ٢٥٨ هـ . ومحقق

عبدالله بن عمر دار الحديث القاهرة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٠ م ص ٤١، أسماء الله الحسنى محمد

متولي الشعراوي أخبار يوم، فصاع الثقافة، مكتبة الشعراوي الإسلامية ٧٧ / ٥

(٢) شعاع العليل، ص ٧٦ بتصرف لابن قيم

شعور صادق بأن الله معه ولن يسلمه لعدو يال منه، ويشعر المومنون بأنهم في حورته تعالى ومكان عزة لا يخافون إذا حاف البشر، ولا يخشون على أنفسهم الصبيحة في الدب ولا اهلاك في الآخرة؛ لأنهم حمد الله وحده لله هم يعالون^(١)

الآيات التي ورد في ختامها اسمه تعالى القدير: قوله تعالى:

١- ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَصَاءَ لَهُمْ مَشْوًا مِيدَ إِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الفرقة: ٢٠].

٢- ﴿مَا مَسَّحَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُسِيهَا نَأَتْ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الرعد: ١٠٦].

٣- ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا خَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ تَعَدٍ مَا بُيِّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَأَعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الرعد: ١٠٩].

٤- ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيًا فَاسْتَبِقُوا الْفَخْرَ إِنِّي مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الرعد: ١٢٨].

٥- ﴿أَوْ كَأَلَدَىٰ مَرٍّ عَلَىٰ قَرِينَةٍ هِيَ حَاطِيَةٌ عَلَىٰ عُرْشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُعْجِبُ هَٰذَا اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَيْسَتْ يَوْمًا أَوْ نَعَصَ يَوْمٍ قَالَ نَلَّ لَيْسَتْ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّ وَلِإِنِّي جَمَارِكٌ وَلِجَعَلْتُكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَىٰ

(١) راجع التفسير في التكملة للبغوي ص ٦٩، شرح سماه الله أحسن محمد بكر، سعيد ص ٢٨٠-٢٨٣.

الْعِطَارِ كَيْفَ تُبَشِّرُهَا ثُمَّ تَكْسُوها لَحْماً فَلَمَّا تَنَبَّأَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ
أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿[البقرة: ٢٥٩]

٦ - ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُ
يُخَالِسْتُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْلَمُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعْذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿[البقرة: ٢٨٤]

شرح الآيات ومناسبة الحاشية للآية: قال تعالى.

١ ﴿يَكَاذِبُ الزُّفَى يَحْطِفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَصْبَأَ لَهُمْ مَشَوْا بِهِ وَإِذَا أَطْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿
[البقرة: ٢٠]

مناسبة الآية لما قبلها:

لما ذكر المولى شكك حقيقته صفة منافقين عقوبتها بصر المثل زيادة في الكشف
ونميتها للسان، فمثل المولى شكك في الآيات السابقة حال المنافقين العمدة الشار،
كحال الذي استوفد بارز، أي شبه حيرة المنافقين وشدة لأمر عليهم بما يكذب من
طعنات بارز، بعد إيقادها في صدمة ليل، وكذلك بمن أحدثه السماء في بيده
انظمة مع رعد وبرق وحواف من انصواعق

وفي هذه الآية تمثيل لشدة الأمر على المنافقين شدته على أصحاب الصبب،
وما هم فيه من عاية التحير والجهل بما يأتون ويدرون إذا صادفوا من البرق حمفة
مع حواف أن يحطف أنصارهم، انتهروا تلك الحففة فرصة فحطوا خطوات

(١) المظهر: نصير معرود الحظ لغزول شرح للألفاظ الغريبة مستقى من تفسير الخلال
الملكتة القصة.

سيرة، فإذا حمى وعز لمعه بقوا واقفين منقذين عن الحركة، وهو شاء به لراد في قصص الرعد فأصمهم، أو في صوء الرق فأعمىهم، كذلك حال المدافعين كما ظهر لهم من الإيمان شيء أسأسوا به واتبعوه، ونارة تعرض هم الشكوك فأظلمت قلوبهم فوقعوا حائرين .

وحص الله تعالى السمع والأبصار بتقديم ذكرها في قوله تعالى ﴿يَجْعَلُونَ أَسْمِعُكُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ [سورة ١١٩]

وقوله تعالى ﴿يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ [سورة ٢٠]

ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لمع لئلا يشأ له تفنصيه من الحكم والمصالح .

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة ٢٠]

مناسبة الخاتمة لمضمون الآية تعليل للشرطية وتقرير لمضمونها الناطق بقدرته تعالى، وذكر القدرة هو المناسب لما تقدم ذكره من فعل مصمومة الوعيد والإحافة وذلك بالذهاب بالعم حتى يحشى المدفون بأسه وسخطه .

٢- قال تعالى ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّثْلَهَا أَوْ مِثْلَهُمْ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة ١٠٦]

قال القرطبي في تفسيره^(١) : « هذه أعظم آية في الأحكام ومسها أن اليهود لما حسدوا لمسلمين في التوجه إلى الكعبة، وطعموا في الإسلام بذلك، وعدوا إن محمد يأمر أصحابه شيء ثم ينهاهم عنه، فما كان هذا القرآن إلا من جهته، وهذا

(١) جامع الأحكام للقرطبي، تفسير آية ١٠٦ من سورة البقرة ٢٣

بأفصر بعضه بعضاً، وأمر الله تعالى ﴿وَإِذَا بَدَّلْتَ آيَةً﴾ [سورة الحجر ١٠١]، وأمر الله
﴿مَا تَسْخَرُ مِنْ آيَةٍ﴾ [البقرة ١٠٦]

والمعنى :

«إن كل آية يذهب بها عن ما توجه بصلحتها من إزاله لمعطها، وحكمها مع
أو من إزالة أحدها إلى بدل أو غير بدل، تأتي بأية خير منها للعباد أي بأنه العمل
بها أكثر للثواب أو مثلها في ذلك»^(١).

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

عن وجه الاستفهام مضمون الإنكار والتفريغ، فالمولى سبحانه يرشد عباده عن
أنه لا تصرف في خلقه شيء فله الحق والأمر، وهو المنتصرف فكيف خلقهم كما
يشاء، ويسعد من يشاء، ويشقي من يشاء، ويصنع من يشاء، ويمرض من يشاء،
ويوفق من يشاء، ويخذل من يشاء، كذلك يحكم في عباده بما يشاء فحينما يشاء، ويحرم ما
يشاء وهو الذي يحكم لا معقب لحكمه. هذا والخبر وإن كان حطاً من الله تعالى به
محمد صلى الله عليه وسلم عن وجه الخبر عن عظمته تعالى، فإنه تكذيب لليهود الذين أنكروا
سبح أحكام التوراة، ووجدوا سورة عيسى ومحمد عليه الصلاة والسلام، فهي هذا المقام من
يتجلى حوار السبع ردّاً على اليهود عليهم لعنة الله

﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

والآيات موضع الاسم الخليل - الخائن لجميع أوصاف الكمال - موضع
الصمير لتربية المهانة، والوعد والتهديد فإن شمول القدرة لجميع الأشياء من

(١) الكشف للمحشي، تعبير به ١٠٦ من سورة البقرة ١٧٦

أحكام الألوهية .

مناسبة حتم الآية ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لمصمون الآية :

نسب حتم الآية باسمه تعالى (التقدير) وهو وحده القادر على إمداد المرسل بالآيات الموائمة لعصورهم، الكافية لإفراغ المصيرين من أقوامهم، دون تعب. لآيات يرجع إلى مصلحة العدد، وإن الأيقين بهم في الوقت المقدم لحكم المتقدم وفي الوقت المآخر لحكم المآخر، وحدث من دلائل قدره مخرجة وتبين

قال تعالى ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَقَاةِ إِيمَانِكُمْ كِفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَقَاةِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَرُوا وَأَصْلَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ١٠٩)

مناسبة الآية لما قبلها :

بعد أن حذر المولى محمد عبادة المؤمنين من سلوك طريق اليهود في مؤامرتهم رسوهم ما يشتهون من التعتت والاعتراض^١ وأن ذلك يصل بصاحبها إلى الكفر، بين لهم أن هؤلاء الكفار من أهل الكتاب يريدون للمؤمنين الردة عن إيمانهم إلى الكفر، ويعلمهم بعداوتهم لهم في الظاهر والباطن، وما هم مشتمون عليه من الحسد للمؤمنين مع علمهم بأن الإيمان حق وصواب، وبأمر عباده أن يسلكوا معهم سبيل العفو والصنيع عما يكون منهم من الجهل والعداوة وعنف

(١) راجع تفسير نزال العظم لأن كتب مصر به ١٠٦ من سورة البقرة ٤٣/٢ - ٤٨. يضم البدر للتعدي ٢١٦/١ وجامع البيان عن توبيل القرآن للتعدي ٤٧١/١ - ٤٨٢. ارشد العقل السليم لأبي السعود ١/١٨٠

(٢) في قوله ﴿لَنْ تَقُومَ لَكَ حَتَّى يَرَى اللَّهُ خُفْرَةً﴾ (البقرة: ٢٥٥)

ذلك على عاية، فقال تعالى ﴿حَقَّ يَأْتِيَّ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ [المرء، ١٠٩] الذي هو فضل
بي فريضة، وإحلاء بي البصير، وإدلالهم بمرص الحرية عليهم أو لإدس في
انقل، وغير ذلك مما أتى من أحكام الشرع فيهم وترك العفو والصمغ
﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فتضم مهم إذا حال حيه وأن أواه، ويسقط
العداب على أعدائه انتقاماً وبرهيباً، لذا ناسب حكم الآية باسمه تعالى (التقدير) تتكون
حمة الحمة بمثابة تعليل لما دل عليه ما قبله، وللدل على أن هذا العفو والصمغ
ليس عن ضعف ولكن عن قدره وقوة، وفيه إشعار بالانتقام من الكفار ووعد
للمؤمنين بالبصر والتمكين^(١).

قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ مِّنْ مَّوَلِيًّا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ
بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المرء، ١١٨]
مناسبة الآية لما قبلها:

لما بين المولى ويظهر أن أحداً من أهل الكتاب لا يتبع قبلة الآخر، وتضمن ذلك
أن لكل منهم قبلة، وقرر أن ذلك مهم على وجه العباد، أثبت ما تضمنه الكلام
السابق على وجه أعم منه وسب عنه السجدة، فقال
لكل أهل دين وملة وجهة يتوجه إليها في عبادته، فادروا أيها المسلمون إلى ما
أمركم الله بـ ويظهر به من استيفال البيت الحرام، وإلى فعل الخيرات، والعمل الصالح،
فالسابقون أعلى الخلو درجة قال تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [١] ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾
[المرء، ١٠، ١١]

(١) راجع تفسير سورة البقرة في كل من جامع البيان عن تأويلي في تفسير لمطري، ١/ ٥٠٤،
تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ١٥٣، أحكام القرآن لمطري ٢/ ٥٠، تفسير أبي السعود
١٨٣/١

والحجرات تشمل جميع الفرائض و لوف من صلاة وصيام وزكاة وحج وعمره وجهاد وأدكار وغيرها من الأعمال الصالحة

﴿أَيُّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٤٨]. في أي نعمة ومكان يهلكون فيه يعثكم الله ويجسرهم للشوائب والعقوبات فأنتم لا تعجزونه، ثم يوفي المحسن حوائجهم بإحسانه، والمسيء عقوبة بإساءته، أو يفصل فيصيح^(١)

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٤٨] باسمه حتم لأنة باسمه تعالى (القدير) لأن من دلالة قدرته تعالى إحياء الموتى فيكون المعنى إيمان الله بكم جميعاً لقدرته على ذلك فهي علة لما فيها تنصيص وعطف وتحذير وإظهاراً لقدرته تعالى .

قال تعالى ﴿أَوْ كَأَلَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُغِيهِ هَٰذِهِ اللَّهُ بِعَدَمِ قُوَّيْهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَيْفَ لَيْسَتْ يَوْمًا أَوْ نَقِصَ يَوْمٌ قَالَ نَمَّ لَيْسَتْ مِائَةَ عَامٍ فَانْطَرِ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْطَرِ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْطَرِ إِلَىٰ الْإِطْلَامِ كَيْفَ نُشِيرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩]

مناسبة الآية لما قبلها :

هذه الآية والآية السابقة عليها ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ

(١) راجع تفسير سورة البقرة ١٤٨ في كل من جامع البيان عن تأويل القرآن لمطهرني ٢/ ١٩٢، ١٩٧ اجماع الأحكام لمطهرني ١/ ١١١، ١١٣، نظم الدرر بعدد علي ١/ ٢٦١، إرشاد السمع السمع إلى مرآة الكتاب الكريم لأبي سعيد ١/ ٢٧

عَاشَهُ اللَّهُ الْمُلْكُ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُخَيِّ وَيُخَيِّتُ قَالَ أَنَا أُخَيِّ
وَأُخَيِّتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ
فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٩﴾

والآية التالية ها ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّ الْمَوْتِ قَالَ أُولَئِكَ
تُؤْمِنُونَ قَالَ نَعْلَى وَلَئِنْ لِيُطَمِّعَنَّ قُلُوبِي﴾ (المرء ١٢٦٠)

تناول موضوعاً واحداً في حتمته سر الحياة والموت أو حقيقة الحياة والموت
لكونها أعظم الآيات الدالة على قدرة الله ﷻ وأحصها .

فهي هذه الآية يذكر المولى ﷻ عجب نبيه صلى الله عليه وسلم من الرجل الذي مر
على قرية فد ناد أهلها، وفي سكانها، وسقطت حيطها على سقفها فلم يسر
أبليس بن نفيت موحشة من أهلها مقعره، فقال مستعذراً ﴿قَالَ أَنَّى يُخَيِّ هَئِنِ اللَّهُ
بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ كيف تدب حياة في هذا الموت ؟

فأراد المولى ﷻ أن يريه في نفسه وفي إحياء القرية آية ﴿قَامَاةَ اللَّهِ مِائَةً عَامٍ
ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَيْفَ لَيْتَ قَالَ لَيْتُ يَوْمًا﴾، وذلك بحسب الدائم فيه لا يشعر
بأنه من.

﴿قَالَ نَعْلَى لَيْتُ مِائَةً عَامٍ فَأَطُورُ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾
أي لم يتعب ﴿وَأَطُورُ إِلَى جَمَارِكَ﴾ أي انظر إلى إحيائها حمارك، وإلى عظمته كيف
نصم بعضها إلى بعض ثم يكسوه باللحم ثم يعبدونها الحياء، ولتحملت حجة
على من جهل قدرتي وشك في عظمتي .

وكانت الآية إحياء للموتى على مرئى من الرجل الذي لم يمسه النبي وه
يصب طعامه ولا شرابه التعيير، ليكون هذا التناوب في المصائر والجميع في مكان

واحد معرضون لمؤثرات جوية وبينية واحده، أية أخرى على القدرة التي لا يعجزها شيء، والتي تصرف مطلقة من كل قيد، وليدرك الرجل كيف يحيي الله هذه القرية بعد موتها .

ولما انتصح له عيائاً ما كان منكراً أو مسعداً من قدرة الله وعظمته عده قل عيابه ذلك قال الآن بعد المعايبة والبيان

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وقد ناسب حتم الآية باسمه تعالى التقدير لأن من أمرر دلالت قدرته تعالى بعث الموتى، وإعادة الأحياء إلى من دارفتهم الحياة، والمولى يخلق قادر على كل شيء، فعاد لما يريد لا تتعلق قدرته بالأسباب الصاهرة، والمفومات المطورة، ولا يستعصي عليه أمر من الأمور

وهذه الآية أقوى دليل على البعث إذ وقعت الإيمانة والإحياء في دار الدب مشاهدة^(١).

قال تعالى ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَيْدِيكُمْ أَوْ تَحْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (اسراء: ٢٨٤)

مناسبة الآية لما قبلها :

جاءت هذه الآية لتكون بمثابة تعقيب على التشريع المادي البحت بهذا التوجيه الواحداني البحت، فالمولى يخلق صمم هذه السورة علم الأصول والفروع من دلائل

(١) راجع تفسير آية ١٥٩ من سورة البقرة في كل من:

جامع البيان في تأويل القرآن لفظي ٤٨١/٤٤٧/٥ نظم اندرز ٥٠٦/١، نصير أبي السعود ٣٠٣/١ - في ظلال القرآن لسيد قطب ١/٣٠٠-٣٠١.

التوحيد والسورة، والمعدن، ولصلاة والركعة، والقصاص، ولصوم، والحج، والجهاد،
والحبس، والطلاق، ونفقة، والجمع، والإيلاء، والرصاعة، والربا، والبيع، وكنيته
المداينة، فحاسب تكليفه إياها هذه الشرائع أن يذكر أنه تعالى مالك لما في السموات وما
في الأرض، فهو يلزم من يشاء من مخلوقاته بما شاء من تعدياته وتكليفاته، فربط بين
الشريعات للحياة وحالها الحياة بذلك الرباط الوثيق فيصف إلى صمات
الشريعات القابلية صمات انقلب بوجدانية.

المعنى لله ملك وتدير ما في السموات وما في الأرض، وحص السموات
والأرض، لأب أعظم ما يرى من المخلوقات، وقدم السموات لعظمها، وحاء
لفظ (ما) تعليل لما لا يعقل على ما يعقل، أو للعموم

﴿وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ﴾ الخائين من الإبداء والإحفاء
بالسنة إليه تعالى سواء، وقدم الإبداء على الإحفاء؛ لأنه ذكر هذا المحاسبة
والأصل فيها الأعمال الدنية، وأما العلم فتعلق بها كتعلقه بالأعمال الخافية، فيعبر
بعضه لمن يشاء، ويعذب بعدله من يشاء، أي يعذبه بحسب ما تقتضي مشيئته
المسبة على الحكم والمصالح، وتقديم المعصية عن التعذيب لتقدم رحمته على عصبه

ذكر مسلم في صحيحه «ما برئت هذه الآية أشد ذلك على صحابه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبركو على الركب فقالوا أي رسول الله كلمنا من الأعمال ما
نطبق. الصلاة، ونصيام، والجهاد، والصدقة وقد أمرت عليك هذه الآية ولا
نطبقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين
من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا سمعنا وأطعنا أمراك ربنا وإليك المصير
فلما اقترأها القوم رلت بها ألسنتهم. فأمر الله في أثرها ﴿عَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ

إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَعْرِفُ بَيْنَ
أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾

فلم يعدوا ذلك سبحانه الله تعالى فارل ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا
لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [سورة البقرة، ٢٨٦]

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن هذه الآية خاصة بأمر الشهادة ، لأنه لما ذكر
على أن من كتم الشهادة فإن قلبه انم ذكر ما انطوى عليه الصمير، كتمه أو أذاه
فإن الله يحاسبه فيه وعيد وتهديد لمن كتم الشهادة

وهذا صعب لأن اللفظ عام وإن كان وارداً عقب تلك القصة لا يلزم قصره عليها
وقال الأكثرون هي عامة كما فهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رصود
الله عليهم ، ولكنهم اختلفوا في النسخ فريق يرى أنها مسوخة لدلالة الحديث
عن ذلك وفريق يرى أنها عامة محكمة فيما وسع العدد ونحت كسبه، وأن الخواطر
ليست هي ولا دفعها في الوسع بل هي أمر عالى وليست في الكسب^١
والراجع :

أن حرم الآية ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾

(١) أخرجه مسلم من صحيحه كتاب الإيمان باب أن من سحاه وتعالى لا يكلف إلا ما يطاق
١٢٥/١٩٩ ، ١٢٦/٢٠٠ ، صحيح مسلم شرح النووي ١/١٤٦ ، أسباب النزول
لنواحيدي ص ٩٦ .

(٢) رجع تفسيره ٢٨٤ من سورة البقرة في كل من جامع البدر في تأويل القرآن لمطري
١٥٠/٣ - ١٦٠ مباحث العبد للمحرر الراري المجلد الرابع (٧، ٨ ص ١١٠) تفسير القرآن
العظيم لاس كثير ١/ ٢٣٧ - ٢٣٩ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٢٧١ ، نظم الدرر
١/ ٥٢٢ ، في ظلال القرآن لسيد قطب ١/ ٣٢٨ .

منسوخ لأسباب :

١ - دلالة الآية على ذلك ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٢ - دلالة الحديث صراحة على ذلك (... فيما فعلوا ذلك مسحها الله تعالى) '.

٣ - دلالة حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به نفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا»^(١).

٤ - دلالة حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله ﷻ إذا هم عدي سيئة فلا تكتبوها عليه فإن عملها فكتبوها سيئة وإذا هم بحسنة فلم يعملها فكتبوها حسنة فإن عملها فكتبوها عشرًا»^(٢).

وباقى الآية محكمة - والله أعلم .

﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ حتم مقرر لمصموم ما قبله، فإن ملكه تعالى للسموات والأرض، ومطلق المحاسة المنزع عن مطلق علمه تعالى بالأشياء وأحوال العباد من دلائل قدرته ﷻ.

واسمه تعالى (القدير) في هذا الموضع يدل على أنه تعالى القدير المقتدر الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وفيه أيضًا عاية الوعد للمطيعين ومتهى

(١) الحديث السابق ص ٢٢٨.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ٥٨ باب تجاوز الله عن حديث النفس وخواطرها وأصلب إذا لم تفكر، وبيان أنه سبحانه لم يكلف إلا ما يطاق وبيان حكم أهم بالحسنة والسيئة ١٢٧/٢٠١، ١٢٧/٢٢٠ صحيح مسلم شرح النووي ١٤٧/٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ٥٨ باب تجاوز الله عن حديث النفس حديث (١٢٧/٢٢٠) صحيح مسلم النووي ١٤٧/٢.

لو عيد للمعاصي

بطرة عامة على الآيات:

بإلقاء نظرة شاملة على حواتم الآيات ويبدن اتسافها، وبأساسها مع معاني الآيات يلاحظ ما يلي:

- ١- أول آية في سورة النقرة حتمت باسم من أسمائه تعالى الخسي كان اسمه تعالى (الفدير) وربط المولى ﷺ فيها مشيئته على الدهاب بالعم بقدرته كذلك آخر آية في سورة النقرة حتمت باسم من أسمائه تعالى الخسي كان اسمه (انقدير) وربط المولى ﷺ فيها مصق ملكه، ومحاسنه، ومشيتته بقدرته تعالى للإعلام بأن تعلق مشيئته تتصل به تعمق قدرته، فما شاء كان قطعاً لأنه سبحانه لا يعجزه شيء، وتأثير الأسباب في مسساتها ترجع إلى مشيئته ﷺ أولاً وآخرها
- ٢- ملاحظة حواتم الآيات الست نجد أنها جاءت حملة اسمية، وهي تأخذ سمعة الاستقلالية، بمعنى أنها تأتي بعد تمام المعنى الرئيسي في الآية فتكون بمثابة التعديل والتوكيد 'في نفس الوقت فهي تربط لفكرة بالمشيئة، أو تعلق للمعنى بقدرته تعالى على كل فعل وتؤكد وثقت القدرة لله تعالى، فوحي هذا ترعيب ووعد للمحالفين، ووعد اصمندان للمتقين فيثقون في صنيع الحق وانتصده لهم فتعلمو هممتهم، ويقوى عزمهم على الطاعة وترك المعاصي، والصبر على المكابر، ومواجهة الشدائد
- ٣- ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. سلب المولى ﷺ هذه الآية القدرة على جميع

(١) لوكد يرد اشك والإشك من المخاض ويدل على تقرير المعنى عند المنكم وعلى تعلق نفس بمصمون لخير وعلى مواجهة بطعات العس وحسم ماها التصوير انهي للقران - سيد قطب ص ٥٩.

خلق، وحاء بالو و لتألفه، وتقديم المنعق دلالة على العموم، وصادفها
في نكره جعلها أعم لقولان فسببها القدرة»
٤ - حطر إلى حرف ابروي في الأنة وهو حرف الراء سجده مع ما سبقه وما بعده
من حروف البروي في علاقته تقارب (معاريف)

٥ - دلائل قدرته تعالى

وقد أقام الحق تعالى أدلة قدرته، وبراهين اقتداره في كل جانب من جوانب
الحياة، وقد ملأ القرآن الكريم بالآيات الباطنة والظاهرة بالقدرة الشاهدة بالاعتقاد ليعلم
أساس أن لقادر هو الإله الحق الخبير بأن يعده العابدون ويسأله المساكين
فمن دلائل قدرته تعالى^(١):

١ - خلق السموات والأرض وما بينهما من دابة

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ
لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].
قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ تَعْدٍ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ
جَعَلَ مِنْ تَعْدٍ قُوَّةً ضَعْفًا وَشِبْهَ بَحْتٍ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ١٥].
وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَكُنْ
يُخْفِيهِنَّ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُخْفِيَ الْمَوْتَى كُلًّا إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الاحقاف: ٢٣].
وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ
قَدِيرًا﴾ [المزكان: ٥٤].

(١) راجع نظم الدرر لمطاعمي ١/ ٥٥٢، وشرح أسماء الله الحسنى د محمد نكر إسماعيل ص ٢٨٣

(٢) المفكر من كتاب الأسماء الحسنى الشيخ أبو الوليد محمد درويش ص ٣٠٦

٢ - الملك من دلائل قدرة الله تعالى

له ملك السماوات والأرض وما فيهن، وقال تعالى ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٨٩].

وقال تعالى ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
[البقرة: ١٢٠].

وقال تعالى ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَنِكَ الْمُلْكُ تُوِي الْمُلْكُ مَن نَّشَاءُ وَنُعْزِجُ الْمُلْكُ
مِمَّن نَّشَاءُ وَنُعْزِجُ مَن نَّشَاءُ وَتُدْخِلُ مَن نَّشَاءُ رَحْمَتَكَ الْحَيَاتِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
[آل عمران: ٢٦].

وقال تعالى ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحشر: ١].

قال تعالى ﴿تَرْكَ الْأَيْدِي يَدِيهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سجدة: ١].
ملحوظة . أولاً

● تتبع الآيات التي ذكر فيها (الملك) صراحة وضمنت باسم من أسمائه
تعالى الحسنى وحدث أنها حتمت باسمه تعالى (تقدير) عدة ثلاث آيات

● ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]

● حتمت باسمه تعالى القهار وهو أيضا من مجموعه القدرة

● الآية في سورة الفتح قوله تعالى

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعْزِجُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعْزِجُ مَن يَشَاءُ وَكَكَ
اللَّهُ عَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفتح: ١٤].

حتمت باسمه تعالى (عفور) (رحيم) فالمولى تعالى ذو معزة واسعة، ووسعت

رحمه كل شيء، وسبب رحمه عصه وفي هذه الآية ذكر الملك والمعصرة وعذاب
بدا كان الاحيار الأسب هو ما حتمت به السورة (عمورا رحيا) فالمالك هو
القادر على المعصرة

● الآية في سورة الروح قوله تعالى

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الروح ٢٩]

جاءت الخاتمة مناسبة لموضوع السورة، فالسورة تتكلم عن أصحاب الروح
واسمه، قل تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدِ
وَمَشْهُودِ﴾ [الروح ١٣١]

ثانياً :

١ - إذا جاءت الآيات تقريراً لمكانة تعالى دون ذكر (ملك) صراحة نحو قوله
تعالى ﴿يَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فإذا كانت الآية مفصورة على ذكر هذه
الحقيقة انتهت باسم من أسماء العظمة، نحو قوله تعالى

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَلِيُّ الْحَكِيمُ﴾

[الحج ٦٤]

﴿يَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْحَكِيمُ﴾ [المها ٢٦]

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [نورى ١٤]

٢ - أما إذا ذكر مع تقرير هذه الحقيقة معصرة وعذاب سبق اسمه تعالى

(العمور الرحيم) لقوله تعالى ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الاسم ١٥٤]

نحو قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ

وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [ال عمران ١٢٩]

أما إذا ذكر مع تقرير هذه الحقيقة علم ومحسة جاء اسمه تعالى المدبر، نحو قوله تعالى ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَخْفَؤْهُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَصَافِرٌ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

ورد ذكر مع تقرير هذه الحقيقة موضوعات أخرى لابد من أخذ هذه الموضوعات في الاعتبار لسهولة الوصول إلى الاسم الذي انتهت به الآية، مثال ذلك قوله تعالى ﴿إِلَّا إِلَهُمَّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَهُمْ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة ٦٤].

الآية اشتملت على علم، وإخبار بعدم لدا، اقتضت اسمه تعالى (العليم) وقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [سورة ١٣٢].

فكلمة كفى مع تقرير المبدأ، تدل على اسمه تعالى (موكيل)، إذا كان الملك كله لله فيكمينا ذلك أن تتخذه وكيلا .

٣ إمداده تعالى الرسل بالآيات الموائمة لعصورهم
قال تعالى ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦].
وقال تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُزِيلَ آيَةَ وَلِئِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٢٧].

والمعجرات من دلائل قدرته تعالى وليس للأنبياء والمرسلين قدره على الإنبياء بشيء منها دق أو جل، عظم أو صغر .

٤ إحياء (بعث) الموتي من دلائل قدرته عنه

قال تعالى ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ [الطه: ١٨]

قال تعالى ﴿فَنُظِرْ إِلَى عَائِدِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ أَمْرِهِ﴾ وهو على كل شيء قدير [سورم: ١٥٠]

وقال تعالى ﴿وَنَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ فَاهْتَرَتْ وَرَبَّتْ وَأُنَبِّتُ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ نَهِيحٌ﴾ [الأنعام: ١١٠] وَأَنَّ يُحْيِي الْمَوْتِ وَأَنَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [سج: ١٦٥]

٥ من دلائل قدرته ما أوقعه بالأمم المكذبة والسافقين والكفار الطالبين من أنواع العقوبات والتي منها الدهاب بالعم

قال تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّا اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠٠].

وقال تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَكْنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى دَهَابِهِمْ لَقَدِيرُونَ﴾ [المؤمنون: ١٨].

وقال تعالى ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِخَاصِرٍ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٣٣].

لو شاء المولى عنه لذهب بالعم التي أسمعها على عباده بل لو شاء أن يمسحهم لعل ولا يملك مخلوق شيئا من هذه لقدرته المطلقة

٦ ومن دلائل قدرته تعالى «تسليط العذاب انتقاما وترهيبا»

قال تعالى ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُدْخِلَ قَوْمًا مِّنْ بَعْضِكُمْ فِي بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]

وقال تعالى ﴿وَلَا تَعْبُرُوا بَعْدَ بَعْدِكُمْ عَدَايَا أَلِيمًا وَيَسْتَقْبِلَ قَوْمًا
عِزَّكُمْ وَلَا تَصْرُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة ١٣٩]
وقال تعالى ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا يَعْدُهُمْ لَقَدِيرُونَ﴾ [البقرة ١٩٥]
وقال تعالى ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ﴾ [الحشر ٦].

دلت فعل القادر الحكيم الذي لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض
وهو على كل شيء قدير.

٧ من دلائل قدرته مطلق علمه

قال تعالى ﴿قُلْ لِمَ تُعْجَبُونَ مَا فِي مُدُورِكُمْ أَوْ تُشْهِدُونَ بِعَلَمِ اللَّهِ وَيَعْلَمُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران ٢٩]

٨ وقد تجمع الآية الواحدة أكثر من دليل من دلائل قدرته تعالى

أ- فقد تجمع بين خلق السماوات والأرض وإحياء الموتى

كقوله تعالى ﴿وَمِنْ بَيْنِهِم مَّنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة ٢٩]

ب- أو تجمع بين الملك والخلق.

قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة ١٧]

ج- أو تجمع بين الملك وإحياء الموتى

قوله تعالى ﴿لَهُم مَّلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ وَأُولَٰئِكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

د أو يجمع بين ذلك والعلم (المحاسبة تمتص علما)

قوله تعالى ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَيْدِيكُمْ أَوْ تَحْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (س. ٢٨٤)

فالمحاسبة لا تكون إلا عن علم .

هذه بعض دلائل قدرته تعالى التي يدل عليها اسمه تعالى (القدير)

ومن خلال هذه الدلائل يمكن تقسيم آيات سورة البقرة كالآتي :

آيات سورة البقرة التي ختمت باسم (القدير) مقسمة تبعا لدلائل القدرة

١ - الذهاب بالعلم من دلائل قدرته تعالى .

قال تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (القرة: ٢٠).

٢ - إمداد الرسل بالآيات الموائمة لعصورهم من دلائل قدرته تعالى

قال تعالى ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (س. ١٠٦)

٣ - نسيط العذاب انتقاماً ونزهياً من دلائل قدرته تعالى

قال تعالى ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ عَذَابِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا خَسَدًا مِنْ عَذَابِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ نَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَرُوا وَاصْطَفُوا حَقَّ يَأْتِي اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (س. ١٠٩)

٤ - بعث الموتى من دلائل قدرته تعالى :

قال تعالى .

١- ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا الْحَزِينَ إِنَّ مَا تَكُونُوا يَأْتِي بِكُمْ اللَّهُ

جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (سورة ١١٤٨)

ب ﴿ أَوْ كَأَلَدَىٰ مَرَّةٍ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُغْنِي عَنْهُ

اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ

تَقَرُّ يَوْمٍ قَالَ نَلَّ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْطَرِ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ

يَتَسَنَّهْ وَانْطَرِ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِمَجِئَكَ آيَةُ لِلسَّائِرِ وَانْطَرِ إِلَىٰ

الْأَعْيَامِ كَيْفَ تُبَشِّرُهَا ثُمَّ نَكَّسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ

اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (سورة ٢٥٩)

ه الملك والعلم من دلائل قدرة الله تعالى

قال تعالى ﴿ يَبْقَىٰ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَسْفِلِكُمْ

أَوْ تُخْفَوُهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْلَمُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (سورة ٣٨٢)

فالمحاسبة لا تكون إلا عن علم .

(العزیز) جل جلاله

اسم من أسماء الله تعالى الحسنى، وهو العزیز المطبق لدي دل لعزته كن عزیر
وخصعت له الرقاب خوفاً وطمعاً.

ورد في الحديث الذي رواه الترمذي واشتهر بين الناس، وورد في القرآن
الكریم سبعاً وثلاثين مرة، ولم يرد هذا الاسم معروفاً إلا إذا كان مقصود به غير الله
تعالى، كما جاء في قوله تعالى على لسان أخوة يوسف ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ
لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَبَكَّةً ۖ ﴾ [يوسف: ۱۷۸].

وورد مقترناً باسم غيره، فقد ورد مقترناً باسمه تعالى (الحكيم) سناً وأربعين
مرة أي أكثر من نصف عدد مرات وروده في القرآن الكريم، وورود في سورة
البقرة (العزیز الحكيم) في ست آيات.

وورد مقترناً باسمه تعالى (الرحيم) ثلاث عشرة مرة، وباسمه تعالى (العليم) ست
مرات، و (القوي) ست مرات، و (العفار) ثلاث مرات، (الغفور) مرتين، و (الحميد)
ثلاث مرات، و (الوهاب) مرة، و (المقتدر) مرة، و (حار) مرة، و اقترن بـ (ذو انتقام) أربع
مرات^(۱) عزته تعالى في حكمة، ورحمة، وعلم، وقوة، ومعزة، سُبحَانَهُ وَتَعَالَى

(۱) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم من ۱: ۲۵۹، ۲: ۲۶۰.



ولم يأت هاصلة إلا ست مرات مقترناً مع اسمه تعالى القوي (القوي العزيز)

(العريز) لغة، العريض الدل، والعري الأصل القوة، والشدة، والعلّة .

عزير: قوي، وفي الشريـل ﴿مَعْرَبًا يَسَّالِثُ﴾ (س. ١٤): قوينـا بثالث، وقولـه

تعالى ﴿وَعَرَّيْ فِي الْخِطَابِ﴾ [مر ١٢] علي

والعز والقوة الرفعة والامتاع، وهي حالة مائة للإنسان أن يعلم

وأرض عريضة أي حصّة، وقوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ لَكَتَّابٌ عَزِيزٌ﴾ (نصب ٤١)

بصعب ماله ووجود مثله، والعرب هو الذي يفهم ولا يفهم قال تعالى ﴿إِنَّهُ

هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ والعرة قد يمدح بها نارة كقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ

الْعَرَّةُ وَالرَّسُولُ. وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَقَدْ يَدْمُهَا نَارُهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿٩﴾ نَارُ

الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِرَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٧﴾

ووجه ذلك أن العرة التي هي لله والمرسول هي النافعة للمؤمنين كذلك وهي

العزة الحقيقية، والعزة التي هي للكافرين هي التعزير، وهو في الحقيقة دس، لأنه تشع من الإنسان بما لم يعط .

وقد تأتي العزة بمعنى نقاسة القدر^(١).

العزير اصطلاحاً :

العزير يصم في ثيابه العديد من الصفات كالقوة، والعلبة، والقدرة على كل شيء ولقيومة، فهو تعالى العلب الذي لا يعلب، والقهر الذي لا يقهر والقوي الممتنع الذي لا مثيل له^(٢).

«يقال عز الطعام في البلد إذا قل وحوود مثله، فإذا كان الذي يقل وحووده عزيراً، فالذي لا مثيل له أولى أن يكون عزيراً»

ويقال حصن عزير إذا تعدر الوصول إليه، فإذا قيل لما يتعدر الوصول إليه مع حواره عزيراً، فالذي يستحيل الوصول إليه أولى أن يكون عزيراً إذا لا حده . ولعرة إن كانت بمعنى الشدة وهي القوة فمعناها يرجع إلى صفة القدرة، وكذلك إذا كانت بمعنى نقاسة القدر فيها ترجع إلى استحقاق الذات تلك العزة^(٣).

حظ العبد من أسمه تعالى (العزير) :

من عرف أن الله عزير فلا يسعى له أن يدل لمخلوق مهما تكن الظروف

(١) راجع لسان العرب ٢٩٢٥/٤ مختار الصحاح ١٨١ المعجم الوخير ٤١٧، معجم مرداد الفاظ القرآن للمراغب الأصمهاني ٣٤٤

(٢) راجع الأسماء والصفات للبيهقي ٤٧ ١٥٦، سبل الهدى الرشاد في معرفة حير العباد للإمام محمد ابن يوسف الصاحي السامي الأولى سنة ٩٤٢م - القاهرة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، تحقيق د. مصطفى عبدالواحد ٦٠٥/١

(٣) المفصل الأسى في شرح أسماء الله الحسى لأبي حامد العراقي ص ٧٣

والأحوال، أو تنزل به الأحوال، بل عليه أن يصون عره الإيمان أن تنحرف، ديه، ويرأى بها ان تمسها مهده، وحليق بالمؤمن الذي يحرم ديه وبمه أن لا يظهر الدلة والصراعة لغير ربه العرير ابحار المتكر، ولكن المسمين بعد أن فرطوا في حب الله، وقصرو في ديههم أهدوا يعطهرون الدلة والصراعة بالأحياء والأموات وبك لشعر داللم بحر في نفسك، والخسرة تعتدع في فلك حين يرى حال المسلمين اليوم بين الأمم .

والمتدبر لقوله تعالى ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [١٥٥]

وقوله تعالى ﴿وَلَن يَحْمِلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [نساء، ١١١] يعلم علم اليقين أن لعرة لله وحده وأن الإخلاص لله تعالى وهداه بالعبادة والصراعة سبب للاستحلاف في الأرض وتمكين لدين، وتديل الأمر بعد اخوف، والتمتع بعمدة اخربة والاستقلال، والعرة التي قال عنها المولى رحمه الله ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشورى ١٨]

هي خصوصية لله تعالى، وخصوصية لرسوله الكريم، وخصوصية للمؤمنين، ومن حصن حصن لتكريم الحفيظي للنشر لتربي الأحيال المسددة عليها لكي لا يعرفوا افهر ولا ساءوا بالمدنة، ونصفي روح العقدة على بسمة يتمشى على الأرض بخصى ثابته ورأسه وفله مشدودان إلى رب العالمين

بما أحوالها في هذا العصر خاصة وكل عصر أن ينتهم معاها لتوضع صمم

إطارنا الأخلاقي يستمد منها العزة والصلابة في الحق، وبأي عن الدل والهوان،
وأبعاد شبح الضعف والاستكانة^(١).

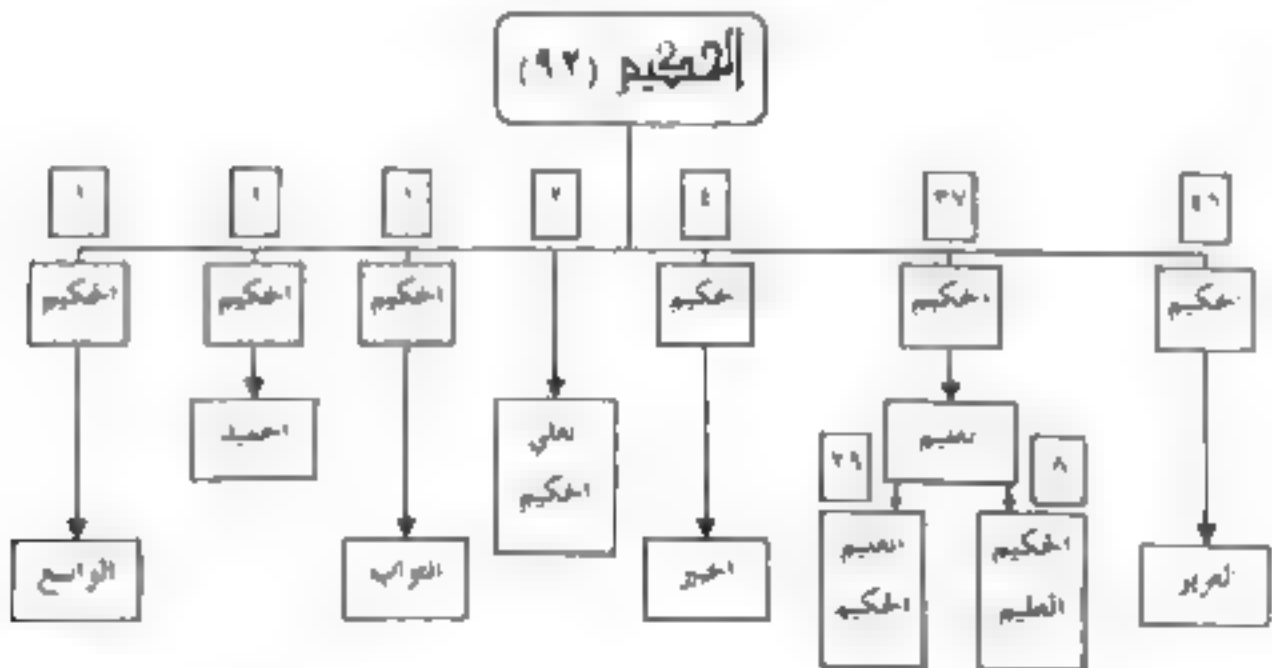
ونحب أن نكون راسخاً في الأدهان أن العزة ليست تكثر ولا تنحصر إلا هي
حمية جاهلية همهم الحقوق، ونظلم الإنسان، وإياها هي تعني احتياط على التكرام
الإنسانية وصيانة ما يجب أن يسان.

وإن العزة لا تتعارض مع الرحمة، ولا تنمذ عن مطلق العدل بل تجعل من
النواصع مرتكزاً أساسياً لهما، لأنه من تواضع لله رغبة وأعره
والعريسي المحدث، ويؤثر اهلكه على الدل والانقراض لأهواء الباطل، فإن من
يرتصون الدلة والخفارة بديلاً للعزة والظاهرة، هم قوم هابت عليهم نفوسهم،
وصاعت منهم عقائدهم التي تسعى دائراً لوضع الإنسان في موضع التكريم
وما يحدث من المسلمين اليوم من الصراع الدائر بين مسلمي لسان والصهاينة
خاصة من بيدهم الأمر، لا يخفى ما فيه من دلة وهوان وبعد عن العزة التي جعلها
المولى ﷺ حائصة له، وحائصة لرسولته، وحائصة للمؤمنين، ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم.

(١) راجع لاسم الحسني الشيخ محمد أبو الوفاء درويش ٥١٥، واسم الله الحسني د حر،
الشري الشيخ عدا حط فرعي لشيخ عدا حيد مصطفى موسوعة انقضاء بمر
بكتبة القيمة ص ١٢٥.

(الأمير) جل جلاله

اسم من أسماء الله الحسنى ورد في الحديث الذي رواه الترمذي وشتهر من الناس، وورد في القرآن الكريم اثني وتسعين مرة، ولم يرد مفرداً بل ورد مفرداً باسم غيره، فقد ورد مفرداً باسمه تعالى (عزير) في ستة وأربعين موضعاً، ولأسمه تعالى (العليم) في سبعة وثلاثين موضعاً، ثمرة من متعلقاته عليه (الحكيم) (العليم) وفي تسعة وعشرين موضعاً، فصحة (العليم حكيم)، ومفرداً باسمه تعالى (الحير) في أربعة مواضع، و(علي) في موضع واحد، و(النواب) في موضع واحد، و(الحميد) في موضع واحد، و(واسع) في موضع واحد.



أي أن المولى يُلحق وصف نفسه الشريفة بأنه (عزير حكيم)، (عليم حكيم)، (حكيم حير)، (علي حكيم)، (نواب حكيم)، (حكيم حمد)، (واسع حكيم).

الحكيم: لغة:

حكم أصله المفعول لإصلاح، وقد سميت حكام الفرس حكمة، وهي أحد،
التي تكون في فم الفرس لأنها تسمع من الحري الشديد
وهذا قيل للحكام بين الناس حاكم لأنه يسمع الظالم من ظلم المظلوم
الحكم العلم وانفعه والقضاء، وهو مصدر حكم يحكم
الحكمة العلم والفقه قال تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [سورة لقمان: ١٢]
وهي صيانة الحق بالعلم والعقل، فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء
وإيجادها على غاية الأحكام.

ومن الإنسان معرفة لموجودات وفعل الخيرات
وبد وصف به القرآن فتضمنه الحكمة لأنه حاكم بين الناس وعليهم، ولأنه
يحكم لا اختلاف فيه ولا اضطراب.

الحكيم العالم وصاحب الحكمة اسم للأمر
ومن أسمائه تعالى (حكيم) وهو الذي يحكم الأشياء ويتقها^(١)

الحكيم: اصطلاحاً:

الحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ولما كان أفضل
العلوم على الإطلاق هو علمه سبحانه الأرتي الدائم المطبق حقيقة الأشياء،
والذي لا يتطرق إليه شبهة ولا جهل كان سبحانه الحكيم الحق ذا الحكمة المصطفة،
كما يقال لمن يحسن دقائق تصامعات ويحكمها ويتقن صنعها حكيم، وكل ذلك
أيضاً ليس إلا لله تعالى، فهو حكيم الحق الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب
وهو المحكم لخلق الأشياء، وإياها بوصف بذلك لأن أفعاله سديدة، وصنعه متقن،
وليس أقل من دلاله اسماءات والأرض والسموات والسموات والسموات علم الصانع

(١) راجع لسان العرب ٩٥١/٢ - مختار الصحاح ٦٢ المعجم الوحي ١٦٥ - معجم معرودت
الفاظ القرآن ١٢٦

وقدرته قال تعالى ﴿ أَلَدْرِ أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ﴾ [السجدة: ٧]

وحقيقة الحكمة في أفعاله سبحانه وتعالى وقوعها موافقة لعلمه وإرادته، لأن من فعل فعلاً لا يقع على موافقه وإرادته بقدر إنه لم يرنه على حكمة منه فيه فإذا حصل مراده منه يقال إنه حكيم في فعله، كما لا يمكن أن يقال في شيء من أفعاله إنه كان يسعى أن يوقعه على خلاف ما أوقعه، لأنه يتصرف في ملكه، ومن تصرف في ملكه لم يتقرر عليه الاعتراض في فعله، ومن تصرف في ملكه سجن عليه صلح في وصفه بدلت في حكيم هو الذي يكون مصيباً في التقدير ومحسناً في التدبير ليس له أعرص وليس على فعله اعتراض، لطيفاً في التقدير، حبيراً بحسن الأمور يصنع كل شيء في موضعه، وأبون بظن هو حكيم على الإطلاق، فهو تعالى قد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، وحق كل شيء بقدره تقديرًا، ودبر شئون ملكه تدبيرًا لا يعثر به حس ولا تفاوت، وحكم بين عباده بالعدل المطلق، وهو يقول الحق ويهدي السبل. ويمضي قضاء لا يقبل الرد ولا يعقب، وهو لذي يعلم من يشاء من عباده حكمة وحسن المطلق وإحكام التدبير والتقدير وعرض الصواب في الأقوال والأفعال

والحكيم المطلق هو الله وحده لا شريك له^(١)

حظ العبد من اسمه تعالى (الحكيم):

إذا كانت الحكمة هي جمع لفصل كدها، وأعظم ما يؤتاه المرء بعد الإيمان، لذا كانت هي صائه المؤمن وبعيته، وقد امتن الله تعالى على من يؤتية الحكمة فقال تعالى ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [سجدة: ٢٦٩]

كما وصف سبحانه القرآن بـ (الحكيم) لما فيه من الآيات وتذكر الحكيم قال

(١) رجع لأسماء والصفات لسيهمي ٣٤، شرح أسماء لله الحسي عشيري ص ٢٣٣ صحيح في الدين ونهر العروق للاحه بلاسفر بين ص ١٠٣، انقصد لأسى لأب حامد العربي، ص ١٢٠، لواضع البيان للرازي ص ٢٧١

تعالى ﴿يَسِّرْ لِي سَبِيلَ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾ بر ٢١

أرسل رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم ليلتو على المؤمنين أدب ربهم، ويركبتهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وأمره أن يدعو إلى سبل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَبُرُكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِي سَلِيلِينَ﴾ ١٦٤ عمران.

وقال تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ اسع ١٢٥

فقد تدرى العبد هذه الآيات علم أن الحكمة هبة من الله تعالى يختص بها من يخاف مقام ربه إذا صمت فكر وإذا نطق قد حير، وصواب، ولكي يكون العبد كدك يسعى أن يتسبح بالعلم فإن العلم يدعو للإيمان، ولإيمان بعير علم لا يكون صحيحاً، وكيف يؤمن العبد بربه وهو لا يعرف ما يليق بذاته وما لا يليق، ومن لا يعرف ذلك فكيف يقال إنه حكيم أو ذو حكمة وهو لا يعرف أحل الأشياء وأفصلها

لذا كانت الحكمة في حق العبد هي الصواب في القول والمعمل بقدر الصفة البشرية، والمعمل بأوامر الله سبحانه والبعد عن نواهيه، مجتهداً في العبادات بعد عن مواطن الشهوات، وهذا كله لا بد أن يكون أساسه العلم

وإذا كان المولى يتكلم قد من علينا برسوله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الحكمة ويعيب أن سادت بأداب هذا الرسول الكريم وتتخلق بأخلاقه، وتتأسى بهديه ونميك سبته وعبي المؤمنين أيضاً أن يأخذ من ديباه لأخبره، ومن صحته لمرصه، ومن شيبته لشيبته، ومن قوته لصعفه، ومن يفعل ذلك فقد أصبح حكماً حقاً

(١) راجع مدارج السالكين لاس لعيم ٢/ ٢٩٨، موسوعة الأسى، العسر للشرناص ١/ ٢٥٤، أسماء الله الحسنى وآثارها د محمد بكر إسماعيل ١٨٦

الآيات التي ختمت باسمه تعالى: (العزير الحكيم)

(١) ﴿رَسَا وَانْعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة ١٢٩]

(٢) ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [سورة ٢٨] ﴿فَإِنْ رَكِبْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة ٢١٨-٢١٩]

(٣) ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لِمَنْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا عَنْ إِخْوَانِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمَقْصِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة ٢٢٠]

(٤) ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَهُنَّ أَجْرٌ بِرَبِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة ٢٢٨]

(٥) ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة ٢٢٠]

(٦) ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُتُؤْمِسُ قَالَ نَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَخِمْ عَلَى كُلِّ حَلٍ مِنْهُنَّ حُزًّا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ بِأَيْتِكَ سَعِيًّا وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة ٢٦٠]

قال تعالى ﴿رَسَا وَأَنْعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة اسراء: ١٠٦-١٠٧).
مناسبة الآية لما قبلها:

لما دعا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ربهما بالآمن لمكة، وبالزرق لأهلهما، ون
جعل من دريتهم أمة مسلمة، وأن يريهم حرمًا ماسكهم، وبين لهم عباداتهم وأن
يتوب عليهم لأنه هو التواب الرحيم.

دعا في هذه الآية ألا يتركهم بلا هداية في أحياءهم البعيدة، فحنم الدعاء لهم بها
فيه سعادتهم في الدن والآخره فكانت بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، فشمع دعوتهم
الآمن والخصب والهداية.

الآية:

يقول تعالى إخبارًا عن تمام دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وانعش في الأمان
المسلمة رسولاً من أنفسهم ليكون أرفق بهم، وأشفق عليهم، ويكونوا هم أعز به،
وأشرف، وأحدر باتدعه، والزمان في بصرته، لأنهم يعرفون مشاءه، وصدقته،
وأمانه، ذلك الرسول هو محمد صلى الله عليه وسلم فإنه لم يبعث من دريتهم بالكتاب
إلى مكة ومن حوها غيره فهو دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾ يقرأ عليهم ويلعلمهم ما يوحى إليه من دلائل وحدانيتك،
وصدق آياتك، ويذكرهم بها، ويدعوهم إليها، ويحملهم على الإيمان بها.

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ المراد أنه يأمرهم بتلاوة الكتاب، ويعلمهم معانيه
وحقائقه، وذلك لأن التلاوة مطلوبة لوجوه منها بقاء لمطعمها على الألسن فيبقى
مصوناً عن التحريف والتصحيف، ومنها أن يكون لمطعمه مؤثراً فيمن
يسمعه فهو معجز، وكون تلاوته في الصلوات، وسائر العبادات نوع عبادة وطاعة، إلا

أن الحكمة العظمى، والمقصود الأشرف تعليم ما فيه من الدلائل والأحكام، وكان ترتيب التعليم بعد التلاوة؛ لأن أول ما يقرع السمع هو التلاوة، واللسان بالقرآن ثم بعد ذلك نعلم معانيه، وأحكامه، وتتدرج مدلوله

وأسد التعليم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه هو الذي تلقى الكلام من المتعلم، وهو الذي يفهمه، وينطق في إيصال المعاني إلى فهمه ويسبب في ذلك ﴿وَالْحِكْمَةُ﴾ أي ويعلمهم الحكمة وهي الشريعة، وبين الأحكام، ولسنة، والفهم في الدين والإصغاء في القرون، والعلم المؤدي إلى العمل الموصل إلى حنية الله تعالى، أي هي كل أمر يشرعه هم يحفظهم في صراطي معاشهم ومعادهم من التريج المؤدي إلى الضلال الموجب للهلاك.

﴿وَيُرَكِّبُهُمْ﴾ يظهرهم من الشرك بالله، وعادة لأوثان، وسائر الأرحاس بقوله تعالى ﴿وَيُحِيلُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ الآية ١٥٧

أي يظهر قلوبهم بما أوتي من دقائق الحكمة فترتقي بصفتها، ونظمها دروه الدين في محل يؤمن عندها أن ترتد على أديارها، وتحرف كتابها كما فعل من قبلها ولما ذكر عليه صلاة هذه بدعوات حتمها بأشياء عن الله تعالى فقالا ﴿أَنْتَ أَلَمِيرُ الْحَكِيمُ﴾

بنت أنت القادر، العبد الذي لا يعلمه ولا يمنع علي قوته شيء، ولا يعجزه شيء، يصنع الأشياء مواضعها، لا يدخل تدبيره حلال ولا رذل، فأعطنا ما سمعنا وينفع ذريتنا، ولا ينقص خزائلك.

مناسبة الاسمين الجليلين للآية.

باعت الرسول تولية، والتولية لا تكون إلا من عير عالت علي ما يريد، كما أن إرساله منصف بالأوصاف التي سألها إبراهيم ويسماعيل عليه السلام لا تصدر إلا

عمن اتصف بالعلم، والقدرة، وعدم النطير، وإصابة مواقع الفعل فصع الرسالة
في أشرف حلقه وأكرمهم علمه، قال تعالى ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَخْتَلُّ رِسَالَتُهُ﴾
[الأنعام ١٢٤].

كما أن تعلم الرسول الحكمة لغومه إما يكون مستداً إلى حكمة مرسله لأن
الرسول واسطة بين المرسل والمرسل إليه فلا بد وأن يكون حكيماً
فتكون الحملة تعبلاً للدعاء، وإحادة المسئول فإن وصف الحكمة مفصلي
لإفصاة ما تقتضيه الحكمة من الأمور التي من حملتها بعث رسول حكيم، ووصف العبرة
مستدعي لامتناع وجود المانع بالمره

قال تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا
تَسْبِعُوا حُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٢٤٨) فَإِنْ رَكَلْتُمْ مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٤٩).

مناسبة الآية لما قبلها:

هذه الآية تدخل ضمن مجموعة آيات من المنهج الرباني في تربية الجماعة
المسلمة وإعدادها، وفي الآية السابقة عليها دعوة للمؤمنين باسم الإيمان بهد
الوصف المحب إليهم، والذي يميزهم ويبردهم، ويصلهم بالله الذي يدعوهم
إلى الدخول في السلم كافة، وهي توحه كل حين للدين آموا ليخلصوا،
وينجردوا، وتتوافق حطرات نفوسهم واتجاهات مشاعرهم مع ما يريد الله بهم،
ويقودهم إليه سيهم من غير تردد ولا تلمت

كما يجدرهم من إتباع خطوات الشيطان

وفي هذه الآية يحوهم عافه الركن بعد البيان، ويجدرهم من عافاة الانحراف

(١) راجع معانيق العب لنمحر الرري ٦٢/٤/٢ اشعر لمحيط لأبي حن ١٢٧، ١ تفسير القرآن
العظم لابن كثير ١٨٤/١ نظم الدرر للشماعي ٢٤٢/١ لرهان للركشي ٨٨/١

عن الدحول في السلم واتباع خطوات الشيطان
﴿فَإِنْ رَكَبْتَ﴾ أصل الركب للقدم، يقل ركب قدمه ثم يستعمل في الأراء
والاعتقادات وغير ذلك، فيقول لمن ركب عن حال كان عليها ركب به الخط، ويسمى
الركب رلة يريدون به الرلة نروال عن الوحي

وانتبهوا (إن) مشير بأداة الشك إلى أنهم صاروا إلى حالة من الاستغامة
بعد معها كل البعد أن يزلوا عن الطريق، ويوضح ذلك قوله تعالى ﴿فَإِنْ بَقِيَ﴾
مَا جَاءَ تَحْكُمُ الْيَتِيمُ

معنى الآية:

بدأ المولى محمد فامر المؤمنين بالدحول في السلم كافة، ومهاهم عن اتباع خطوات
الشيطان الذي يأمر بالمعشء والمكر، ويدعو إلى لنارع والمشي، ويسمى هم أنه
عدوهم المين العداوة، ثم بين هم أنهم إن عصوا أمره سبحانه، وانحرفوا عن
الطريق، وصلوا، وحادوا الإسلام وشرائعه بعد أن تبين لهم الهدى ووصح
أمامهم الحقبة فإن الله قادر على أن يعاقبهم بما كسب أديهم، وأن أحداً لا يستطيع
أن يمت من عقوبته أو يهرب من ملكوته، لا يعجزه من رل ولا يقوته من صل
وقرر تعالى العرة بالحكمة في قوله تعالى. ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾
ليس هم أنه تعالى لا يأخذهم اعتساف وطله، بما يعاقبهم بدوهم وخطبتهم؛
لأنه حكيم بصع الأشياء في مواضعها، فلا يعاقب إلا من يستحق لعقوبة ولا
يتقم إلا عن استوجب الانتقام، وأن ذلك من مقتضي الحكمة

مناسبة الخاتمة للآية:

لما ذكرت الآية الرلل بعد محي انبيات كان لاند من الوعيد على ذلك
فحات الخاتمة هابة في الوعيد، فذكر العرة التي تتضمن العنة والقدرة على
محصن بها الانتقام لمن حاله وراى عن منهج الحق إبه وعيد شديد لأنه يجمع من
صروب الخوف مالا يجمعه الوعيد بذكر العقاب

وتذكيرهم بأنه ﴿حَكِيمٌ﴾ فيه تنبيه على أن ما اختاره لهم هو الخير وما نهاهم عنه هو الشر، وأهم يتعرضون للحسرة حين لا يتعون أمره ولا يتفكرون عما نهاهم ولتعتيق بشرطة يحمل معنى التهديد والوعيد في هذا المقام^(١)
 قال تعالى ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْمَتَكُمْ إِنْ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (نساء: ١٢٧)

مناسبة الآية لما قبلها.

«في الآية لسابقه كان السؤال عن الخمر والميسر، وكان تركهما مدعاة إلى تنمية المال، وذكر السؤال عن لفقة وأحبوا بأنهم يفتقون ما سهل عليهم، ناسب ذلك النظر في حال اليتيم وحفظ ماله وتمتته، وإصلاح اليتيم بالنظر في تربيته^(٢) فاجتمع بين الأيتين أن في ترك الخمر والميسر إصلاح أحوالهم أنفسهم، وفي النظر في حال يتامي إصلاح أحوالهم ممن هو عاشر أن يصلح نفسه، فيكون قد جمعوا بين الصع لأفهامهم ولغيرهم»^(٣)
 الآية.

إن التكامل الاحتمالي هو قاعدة المجتمع الإسلامي، وإحماة المسددة مكلفة بأن ترعى مصالح الضعفاء فيها، واليتامي يفتقدون آباءهم وهم صغار صغار أوى بالرعاية والحماية، وقد كان أهل الجاهلية قد اعتادوا الاستغناء بأموال اليتامي وربما تروجوا بالنيمة طمعاً في مالها، أو يروحها من أسر له، لئلا يخرج مالها من يده، فزلت الآيات في التحوييف من أكل أموال اليتامي، فعند ذلك ترك القوم

(١) راجع تفسير آية ٢٠٨، ٢٠٩ من سورة البقرة في كل من جامع البيان في توبيل أي المهرن بطبري ٢/٢٥٩، مفاتيح العبد للمربي ٣/١٧٨، البحر المحيط لأبي حنيفة ١/٢٥٢، التفسير العظيم لأين كثير ١/٢٤٧.

(٢) تفسير البحر المحيط لأبي حنيفة ٢/٤١٠

مخالطة اليتامى، والقام بمواظبتهم، والاهتمام بمصالحهم، فاحتلت مصالح اليتامى، وساءت معيشتهم، فحل ذلك على الناس وسألوا عنه فأفتاهم المولى ﷺ فيهم، وندبهم إلى مخالطتهم على وجه الإصلاح، فالإصلاح لليتامى خير من اعتراهم، والمخالطة لا حرج فيها إذا حققت الخير لليتامى فهم إخوان للأوصياء، كنهم بحوة في الإسلام، ومن حق الأح أن يحالط أحواءه.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ هذا تحذير من المولى ﷺ للأوصياء أن يتقوا الله فليس المعول عليه هو ظاهر العمل وشكله، ولكن بينه وثمرته، والله لا يحمي عبده من داخلهم بإفساد وإصلاح فيحاربه عبي حسب مدخلته فاحذروه لا تتحروا غير الإصلاح، وتعلق العدم بالمفسد أولاً ليقع لإمساك عن الفساد.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنعَمْتُكُمْ﴾ ولو شاء الله لصين عبيكم، وشدد لكم لا يريد انشفة، ولا لصيق، والهلاك للمسلمين فيه يكفهم لكنه يريد التسهيل عبيهم. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الله) أي له كل صفات الكمال له القدرة الكاملة وقهر لكل شيء، والعلة والاستلاء لا يمنع عليه شيء من الأمور التي من حملتها إيمانكم، لكنه (حكيم) يتصرف في ملكه بما يريد، لا يكلف إلا ما تسع فيه طاقاتكم

مناسبة ختم الآية بهذين الاسمين الجليلين:

في وصفه تعالى بالعمة وهي العلة والاستيلاء، إشارته إلى أنه مختص بذلك لا يشرك فيه، فكانه لما جعلهم ولاية على اليتامى نههم إلى أنهم لا يقهروهم، ولا يعالوهم، ولا يستولون عليهم استيلاء القاهر فإن هذا الوصف لا يكون إلا لله احكمهم المتفكر لما صعب، وشرع، فالإصلاح هم ليس راجعاً إلى طركم، وإياها هو راجع لاتباع ما شرع في حقهم، فلا تتعدوا ما أدن هو تعالى فيهم، وفي أمو لهم، فليس لكم نظر إلا بما أدت فيه لكم الشريعة واقتضته الحكمة الإلهية.

فهو لم يشرع لعهده شيئاً محرراً عن الحكمة، فلا يأمر إلا بما فيه مصلحة خاصة أو راحة، ولا يهيى إلا عما فيه مقصده حالصة أو راحة لئلا يحكمه وهكذا يربط الأمر كله بالله وبشده إلى المحور الأصل الذي تدور عليه العقيدة وتدور عليه الحياة^(١).

قال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُنَّ أَحَقُّ بِرَحْمَةٍ مِنْ دَوْلِهِمْ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

مناسبة الآية لما سبق

لما ذكر تعالى الإيلاء وأن الطلاق قد يقع، بين تعالى حكم المرأة بعد التطبيق الآية هذه الآية في انطبقات المدحول من ذوات الإقراء غير الحوامل^(٢) فعليه أن يتطرن دون رواح جديد حتى تنقضي مدة العدة ثم إن شاءت أن تتروح وتتروح ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ تعبير ينفي طلال الرعة الدافعة إلى استئناف حياة روحية جديدة، رعة الأنفس اللاتي يدعوهن إلى التربص من، والإمساك نزعاً من مع

(١) راجع تفسير انه ٢٢٠ من سورة الفراء في كل من انكشاف بدر محشري ٢٦٣/١ مفاتيح العبد للفتح الناري ٤٣/٦/٣ البحر المحيط لأبي حيد ٢١٥/٢ - إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٦٥/١ في طلال نهران لسيد قطب ٢٣٠/١

(٢) انطبقات قطب عموم ومرتبة خصوص في المدحول من وحرحت المنطقة قبل لاء بأنه ﴿وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ بَعْدِ نَفْسِهَا﴾ ١٤ لأخبار ١٤٩، وكذلك الحاصل بقول تعالى ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْصَاءُ أَسْلَمْنَ أَنْ تَصْعَقَ مَحَلَّهُنَّ﴾ ١٤ حلاق ١٤، وحمل الله عده الصعرة التي لم تخص و تكبره اي بسبب بالشهور قد تعالي ﴿وَتُنْشِئُ بَيْنَ يَمْنَانِ مِنَ الْمَجْنُونِ نَسِيكَرٍ يَنْزِلُ فَعَدُّهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي تَرَبَّصْنَ﴾ ١٤ حلاق ١٤

التحصر، وهي صورة طسعية تدفع إليها رغبة المرأة في أن تثبت لنفسها وبغيرها أن
إحماقها في حياة روحية لم تكن لعجز فيها أو نقص، وإها فادرة علي أن تسي حياة
روحية جديدة، هذا الدافع يوحد نصف في نفس المرأة؛ لأنها هي التي وقع عليها
الطلاق، ولا يجوز بطبيعته في نفس الرجل بد قال تعالى في الآية السابقة

﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: ٢٢٦]

﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ هذه الفترة كي يتبين براءة أرحامهم من آثار الروحانية السابقة
فمن أن يصرن إلى ريحات جديدة هذه من جهة، ومن جهة أخرى، فبأن لا بد من
فترة معقولة يختار الروحاني عواطفها بعد الفقرة . فإذا سكن العصب وهدأت
انفس واطمأنت استصغرت تلك الأسباب التي دفعت إلى الطلاق وعودها
الحير إلى استئناف الحياة، أو عودها لتجمل برعاية واجب من الواجبات.
وفد احتيف السلف، واحتيف، ولأئمة في المرد بالأقراء، ما هو؟

علي قولين:

أحدهما أن المراد به، لأطهر واستدلوا عليه بقوله تعالى ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾

[الطلاق: ١].

أي في الأطهار، لأنه إذا كان الله تعالى قد أمر المرء بطلاق امرأته أن لا يطبقها
إلا طهراً غير محامعة، وحرم عليه طلاقها حائضاً، فيكون القراء هنا بمعنى
الظهر، ويكون بانقضاء الظهر الثالث وبجاء الحيض الذي يتلوه انقضاء عدتها
والقول الثاني أن المراد بالأقراء الحيض فلا تقضي العدة حتى تطهر من
الحيضة الثالثة، وفسروا قوله تعالى ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ أي مستغلات
لعدتهن، وعدتهن الحيض الثلاث^(١).

(١) المراد من الفاصل جمع نصف لقرطبي، من كثير آية ٢٢٨ من سورة البقرة

﴿وَلَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَكْتُمَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهَا﴾ حذر المولى رحمه الله أن يكتم المرأة المطلقة روحها ما خلق الله في رحمها من حمل أو حيض.

فهو تهديد هن على خلاف الحق، ودل هذا على أن المرحع في هذا إليهن لأنه أمر لا يعلم إلا من جهنهن ويتعذر إقامة الدليل عالياً على ذلك، فرد إليهن الأمر، وتوعد به مثلاً بحزن غير الحق إما استعجالاً لانقضاء العدة أو رغبة منها في تطويلها لها في ذلك من المقاصد، فأمرت أن تخبر بالحق في ذلك من غير زيادة ولا نقصان

﴿إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: ويلمس قلوبهن بذكر الله الذي خلق ما في أرحامهن، ويستجيش كذلك شعور الإيمان بالله واليوم الآخر، فشرط هذا الإيمان ألا يكتم ما خلق الله في أرحامهن، وذكر اليوم الآخر بصفة خاصة له ورثة منها، فهناك اجراء وهناك العوص عما يقوت من التربص، وعلى الطاعة، وهناك العقاب بترك ما خلق الله في أرحامهن، وهو يعلمه فهو الذي خلق، فلا نخفي عليه شيئاً منه

﴿وَيَقُولُنَّ أَهَلْ يَرَوْنَ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ وزوجها الذي طلقها أحق بردها ما دامت في عدتها إذا كان مراده منها الإصلاح والخير، ولم يكن المقصد هو إغيات بروحة، وإعادة تضييدها في حياة محمومة بالأشواق انتقاماً منها، أو استكثاراً، أو استكفاً أن تكبح روحها غيره.

﴿وَهُنَّ مِثْلُ اللَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ﴾: وللمطلقات من الحقوق مثل الذي عليهن من الواجبات، فيؤد كل واحد منها إلى الآخر ما يحب عليه بالمعروف وللرجال عليهن درجة أي زيادة في الحق وفصيصة كالإيفاق، والمهر، وترك الضرر، كما أنهم قوامون عليهن حراس هن، وهذا القول من الله تعالى ذكره وإن كان ظاهره ظاهر الخير فمعناه تدب الرجال إلى الأحكام بمفصل على النساء ليكون لهم عليهن درجة.

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ والله الذي له كل صفات الكمالات قوي عاقل قادر على الانتقام ممن عصاه وحالف أمره، وتعدي حدوده حكم في أمره وشرعه وقدره، وفيها حكم وقصص بين عباد من أحكام منها على أنه ما فعل ذلك إلا للحكمة بالغة مناسبة حتم الآية بهذين الاسمين الجليلين.

بعد أن بين المولى رفق ما على المطلقات وأرواجهن من حقوق وواحبات اتبع ذلك بالوعيد ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ مشعراً بقدرته على فرض هذه الأحكام وحكمته في فرضها على العباد ليردجر أولو الهوى، فينقوا عقده، ويحذروا عدايه، وفيه ما يرد القلوب عن الريغ والانحراف تحت شتى المؤثرات والملاسات، وفيه نسلة للنساء وأن ما أوحدته بعزته، وأتقنه بحكمته لا يمكن نقضه ولأن الآية تضمنت ما معناه الأمر في قوله تعالى ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ والهي في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ﴾، واجوار في قوله تعالى ﴿وَيُعَوِّلُهُنَّ أَحَقَّ﴾، والرحوب في قوله تعالى ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾.

ناسب وضعه تعالى بالعزة وهي القهر والغلبة، وهي تناسب التكليف وناسب وضعه بالحكمة، وهي إتقان الأشياء ووضعها على ما ينبغي، وهي تناسب التكليف أيضاً^(١) قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ حَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ﴾ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (النساء ٢٤٠)

(١) راجع تفسير ايه ٢٢٨ من سورة البقرة في كل من جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري ٤/ ٤٩٩ ٥٣٦ تفسير الكشاف للمحشي ١/ ٢٧٠، تفسير القرآن العظيم لاس كثير ١/ ٢٦٩ ٢٧١ - نظم الدرر للمناعي ١/ ٤٢٨ ٤٣٠ - لبحر المحيط لأبي حيان ٢/ ٤٦٢

علاقة الآية بما سبق

لما ذكر سبحانه وتعالى أحكام الأرواح في الطلاق، والوفاة، وحكم المعة في المطلقات قبل الدخول، وقدم تصور الإسلام لقاعدة الإسلام الكبرى، وهي عبادة متمثلة في كل طاعة، عاد السياق إلى ختام هذه الأحكام.

فهذه الآية تقرر حق المتوفى عنها زوجها، في وصية منه تسمح لها بالنقاء في بيته والعيش في ماله، مدة حول كامل لا تحرج ولا تتزوج، إن رأت من مشعرها أو من الملابس المحيطة بها ما يدعوها إلى النقاء، وذلك مع حرمتها في أن تحرج، فعند ذلك لا حرج على أولياء الميت في حروجهما، وما تعمد في نفسها من معروف لا سكره الشرع كالترس، والتنظيف، وترك الحداد، والتعرض للحطاب، وفيه دلالة على أن المحظور إخراجها عند إرادة الفرار وملازمة مسكن الروح. واخداد من غير أن يجب عليها ذلك وأنها كانت محببة بين الملاممة مع أحد الصفقة، وبين الخروج مع تركها.

﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب على أمره يعاقب من خالف أمره وسبه، وتعدى حدوده

﴿حَكِيمٌ﴾ يراعي في أحكامه مصالح العباد.

مناسبة ختم الآية بهذين الاسمين الجليلين:

للفت القلوب إلى قوة الله وحكمته فيما يفرص ويوجه، وفيه معنى التهديد والتحذير للأولياء إن لم ينعقدوا ويمضوا هذه الوصية بما أكرم الله، فقوله تعالى ﴿عَزِيزٌ﴾ إظهار للعلمة والقهر لمن مع من نقاد الوصية بالنميت المذكور أو إخراجهم وهم لا يحترق الخروج، وهو مشعر بالوعيد على ذلك، حكيم في إظهار أن ما شرع من ذلك فهو حار على الحكمة والإنقاذ ووضع الأشياء في مواضعها قال الأكثرون هذه الآية مسوغة بالنبي قلها وهو قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ

يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [النقرة ٢٣٤]

فهي الصحيح قال ابن الربير فبت عثمان هذه الآية التي في الفقرة ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ (البقرة: ٢٤٠)

قد سعتنا الأحرى فلم نكسها أو ندعها؟ قال: يا ابن أخي لا أعير شيئاً منه من مكانه^(١).

ومعنى هذا الإشكال ندي قاله ابن الربير لعثمان إذا كان حكمها قد نسخ بالأربعة الأشهر فما الحكم في بقاء رسمها مع روال حكمها، وبقاء رسمها بعد لتي نسختها يوم بقاء حكمها؟ فأحابه أمير المؤمنين بأن هذا أمر توقيفي وأن وحدتها مشنة في المصحف كذلك بعدها فأثبتها كما وجدتها^(٢).

«وذهب جماعة من المفسرين في تأويل هذه الآية أن المتوفى عنها زوجها كانت تمكث في بيت المتوفى عنها حولاً ويمتق عليها من ماله ما لم تخرج من المنزل فإن خرجت لم يكن على الورثة حرج في قطع النفقة ثم نسخ دخول بالأربعة الأشهر والعشر، ونسخت النفقة بالربع أو لثمن وفي السكن خلاف بين العلماء»^(٣)

وذهب آخرون إلى أن هذه الآية لم تدل على وجوب الاعتداد سنة حتى يكون ذلك مسوحاً بالأربعة الأشهر والعشر وإنما دلت على أن ذلك كان من باب الوصاية بالزوجات أن يمكن من السكن، في بيوت أزواجهن بعد وفاتهم، حولاً كاملاً إن احتزن ذلك، وهذا قال تعالى ﴿وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ أي بوصيتكم الله

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب النسيء باب ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ حدث ٤٥٣٠ مع لاري شرح صحيح البخاري ٤١/٨

(٢) التفسير العظيم لابن كثير ٢٩٦/١

(٣) ذكر ذلك المرطبي في تفسيره، جامع لأحكام القرآن ٢/٢ ١٤٨

من وصيه فإذا انقضت عدتهن بالأربعة أشهر والعشر، أو بوضع حصن
واحد من الخروح والانتقال من ذلك المنزل فإيهن لا يمسعن من ذلك. (١)
قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَئِمُ تُؤْمِنُ
قَالَ نَعَىٰ وَلَكِن لِّيَبْطِئَنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ
عَلَىٰ كُلِّ حَبْلٍ مِّنْهُنَّ حُرَّةً أَلَمْ تَدْعُهُنَّ يَا إِبْرَاهِيمُ لِيَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾
[الشعراء: ٢٦]

مناسبة الآية لما قبلها:

في هذه الآية والآيتين السابقتين عليها رتب المولى ﷺ ذكر المعاد في ثلاثة أحوال

(١) حال الحاحد الذي انتهت عاينه إلى هت.

(٢) ثم حال المار على القرية المستبعد الذي انتهت عاينه إلى علم وإيهن فقد
أراه الله ذلك في نفسه وفي حمارة.

(٣) وأهبي ﷺ خطاه إلى حال المؤمن الذي انتهى حاله إلى يقين وطمأنينة فقد
قال إبراهيم عليه السلام للملك ﴿رَبِّىَ الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ﴾ (الفرقة ٢٥٨)
أي هو وحده الذي يحيى ويميت وقال الملك. ﴿أَنَا أَخِى. وَأُمِيتُ﴾ أراد أنه
يمس على من استحق الفتل فيتركه، ويقتل من لا يستحق القتل - فأراد إبراهيم
عليه السلام أن يعرف من المولى ﷺ كيفية إحياء الموتى ليكون عده حر ذلك فينقل
من اليقين إلى عين اليقين، وليشت لم حاجة أن الإحياء الذي يستحق به الملك
الألوهية هو هذا الإحياء الحقيقي لا التحليه عن استحق الفتل

(١) راجع تفسير آية ٢٤٠ من سورة النقره في كل من جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري
٢٠٥/٥ ٢٠٦، البحر المحيط لأبي حن ٢٠٤/٢ - في ظلال القرآن لسيد قطب ٢٣١/١

الآية:

وذكر قصة أبكم إبراهيم حين طلب من المولي ﷻ أن يريه كيف يحي الموتى، طلب ما هو أهله بما قاله تعالى **﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾** [الأنعام ٧٥]

وفي استفتاح السؤال **﴿ رَبِّ ﴾** ^(١) حسن استلطاف و مستعطاف لسؤال فقد سأل ربه أن يريه عياناً كيفية إحياء الموتى والسؤال عن الكيفية يقتضي تيقن ما سأل عنه وهو الإحياء وتقرره، والإيمان به، وأنه مما يطوى الصمير على اعتقاده، فقد ورد السؤال بصيغة كيف؟ وموضوعها السؤال عن الحال، وطبر هذا السؤال أن يقول القائل: كيف يحكم ريد في أساس؟ فهو لا شك أنه يحكم فيهم ولكن السؤال عن كيفية حكم لا عن ثبوته وقد بنوهم المعص تطرق الشك إلى إبراهيم عليه السلام في هذه الآية، لكنه عنه سلام لم يكن شاكاً في إحياء الله الموتى قط، وإنما طلب المعاينة، ليروى عن نفسه الفكر في كيفية الحياة لأنه إذا شاهدها سكن قلبه واطمأن عن الخذل في الكيفيات المختلفة، وتعيست عنده بالتصوير المشاهد. وحادث الآية مطابقة لسؤاله: لأنه شاهد صورة حياة الموتى، وقد قطع الرسول صلى الله عليه وسلم دابر هذا الوهم بقوله: «وحيث أحق بالشك من إبراهيم» قال «رب أرني كيف تحيي الموتى، قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي» ^(٢)

(١) حدث به الإصافة احراء بالكسرة وهي اللمعة المصحى في بدء المصاف له المتكلم، وحذف حرف البدء للدلالة عليه انظر ملخص قواعد اللغة العربية - فؤاد نعمه ص ٨٣
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله ﷻ **﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾** [سفره ٢٦٠]. حديث (٣٣٧٢) مع الباري شرح صحيح البخاري ٤٧٣، ٦

ليس في قوله صيغة عليه وسلم، بل هي أحق بالشك من إبراهيم، اعرف ما شئت
عني نفسه ولا عني إبراهيم عليه السلام، لكن فيه معنى الشك عنهما يقول: إذا لم أشك
في قدره الله تعالى على حياة موسى وإبراهيم أولي نأ لا يشك، قال ذلك عني
سبيل اتواضع وهضم النفس ولا تجور على الأبناء صدوات لله عليهم
وسلامه، مثل هذا الشك فيه كبر، والأساء منقول على الإيمان بالبعث، وقد
أحذر لموسى يخاف أن عده ليس للشيطان عليهم سبيل قال تعالى ﴿إِنَّ عِبَادِي
لَئِنْ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ أَنْتَكَ مِنَ الْعَاوِينَ﴾ [احذر ١١٢]
ورد لم يكن له عليهم سلطان فكيف يشكهم!

وقد استجاب الله هذا الشوق المتطلع في قلب إبراهيم عليه السلام ومعه
التحرية الذاتية مباشرة، قال ﴿فَاحْذَرْنَ أَنْعَمَ مِنَ الطَّيْرِ فَصَّرَهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ
أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ حَبْلٍ مِنْهُنَّ حُرَّةً أُنْثَىٰ أَدْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾ [الأنعام ٢٦٠]..
لقد أمره أن يختار أربعة من الطير، فبقرهن منه، ويميلهن، حتى يتأكد من
صفاتهن ومخبراتهن التي لا يخطئ معها معرفتهن، وأن يقطعهن ويفرق أجراءهن
على الجبال المحيطة ثم يدعوهن.

أمره تعالى بدعائهن وهن أموات ليكون أعظم له في الآية، ولتكون حياتهن
متسمة عن دعائه بإذن الله، ولذلك رتب على دعائه إياهن أن تجمع أجراؤهن مرة
أخرى، وترتد إليهن الحياة، ويعدن إليه ساعات وقد كن

ورأى إبراهيم عليه السلام السر الإلهي يقع بين يديه، وهو السر الذي يقع في كل
لحظة ولا يري الناس إلا أثره بعد نفاذه، رأى طيوراً فارقته الحياة وتمزقت، فرقها
في أماكن متباعدة، رآها تدب فيها الحياة مرة أخرى وتعود إليه سعياً، رأى ذلك
لكه لا يدرك طبيعته ولا يعرف طرفته إنه أمر الله، والناس لا يحيطون بشيء من

علمه إلا بما شاء، وهو لم يشأ أن يحطوا بهذا الطرف من عدمه لذا كانت حاتم
الآية (١) ﴿وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (العر ١٦٠)

عزير قوي قادر غالب على أمره لا يعجزه شيء، ولا يتمتع عليه شيء وما شاء
كان لا ممانع لأنه تعالى هو القاهر لكل شيء ولا يقدر على إحياء لموتى عبره وبإرادته
حكيم حير بحقائق الأمور قد أحاط بكل شيء علماً، محسن في تدبير
مصيب في التقدير، حكيم في أقواله، وأفعاله، وشرعه، وقدره، لا يفعل شيئاً عبثاً
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِلْوًا كَبِيرًا.

مناسبة الاسمين الجليلين لختام الآية.

لما كان اسمه تعالى (العزير) ينصص معني القوة والعلية والقدرة، وكان
البعث من دلائل قدرته تعالى، وكان البعث في هذه الآية في الدنيا لإرادة حكمة
معينة، منها أن يرى إبراهيم عيئاً سلام من ملكوت السماوات والأرض لدناس
ختتم الآية باسمه تعالى (العزير) و (الحكيم)

نظرة عامة على الآيات:

١- بالنظر إلى حواتم الآيات الست نجد أنها جاءت جملة، ودلت أمر ضروري حيث
إن اسم (لعزير) لم يأت مفرداً، كذلك اسم (الحكيم)، لذا جاء اقترانها معاً في جملة كما يلي
على الترتيب:

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (العر ١٦٩)، ﴿فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

(١) راجع تفسير آية ٢٦٠ من سورة الفجر في كل من جامع الباء عن مأويل، وقرآن لطيفي
٤٨٥/٥ جامع الأحكام للمصطفى ١٩٥/٢ البحر المحيط لأبي حيان ٢٧٤، ٢ نظم الدرر
بلماعي ٥٠٩/١

حَكِيمٌ ﴿[البقرة: ٢٠٩]﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المرء: ١٢٠] ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المرء: ٢٢٨ - ٢٤٠]

﴿وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

٢ أشرف سبحانه إلى أن عرته تعالى موصوفة بالحكمة في ستة وأربعين موضعاً، حتى لا يظن أحد أنها عرة بطش، أو طم، أو قهر، تعالى الله علواً كبيراً قال تعالى ﴿هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المرء: ١٦] (عزيز) ومع هذه العرة (حكيم) لا تصدر أفعاله إلا عن حكمة بالغة، فهو إن عاقب لا يأخذ اعتسافاً وطلماً بل بما يعاقبهم بدوسهم وخطيتهم، لأنه حكيم يصنع الأشياء في مواضعها، فلا يعاقب إلا من يستحق العقوبة، ولا يتقم إلا من يستوجب الانتقام، ولا تصدر أفعاله إلا عن حكمة بالغة.

ومن مظاهر ذلك العزة مع الحكمة ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾:

١ إحياء الموتى.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تَأْمُرُ قَالَ نَلَيْ وَلَكِنْ لِيُطَهِّرَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ حَذَلٍ مِثْلَهُنَّ خُذْ أَثْمَ أَذْعُهُنَّ بِأَيْمِكَ سَعِيّاً وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠]

ب- الخلق ومن صورة تصوير الأجنة في بطون أمهاتهم

قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦].

٣- إرسال الرسل:

قال تعالى ﴿رُسُلًا مُنْشِرِينَ وَمُذِيرِينَ لِيُثَلِّثَ النَّاسَ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]، وقوله تعالى: ﴿رَسُولًا وَاتَّعَتِ

فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾

٤ الملك التفرد في الملك والملكوت

قال تعالى ﴿ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴿١٢٧﴾

٥ - النصر :

قال تعالى ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [ال عمران ١٢٦]

٦ - تنزيل الكتاب :

قال تعالى ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [سورة

٧ - شرح العقوبات والحدود والتكيل بالعصاة :

قال تعالى ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا حِرَاءَ يَمَّا كَسَبَا كَلَّا

مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [مائدة ٣٨]

٨ - الإيحاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بأخبار الأمم الماضية لتكون موعظة :

قال تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [ال عمران ٦٢].

٩ الأمر والتشريع بما يصلح حال المسلمين

قال تعالى ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْهَبُوا إِلَى التَّيْمَةِ كَأَنَّهُمْ

تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَحَكِيمٌ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٢٨ فَإِنْ رَلْتُمْ مِنْ

نَعْدِمٍ مَا جَاءَ نَحْكُمُ الْيَتِيمَ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة ٢٨، ٢٩، ٣٠]

وقوله تعالى ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَسْمَنِ قُلْ إِصْلَاحٌ لَكُمْ حَبْرٌ

وَلَنْ تَخْاطَبُوهُمْ فَاخْوَنُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ

لَا غَسَّكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾

وقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَعُولُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتْنَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾



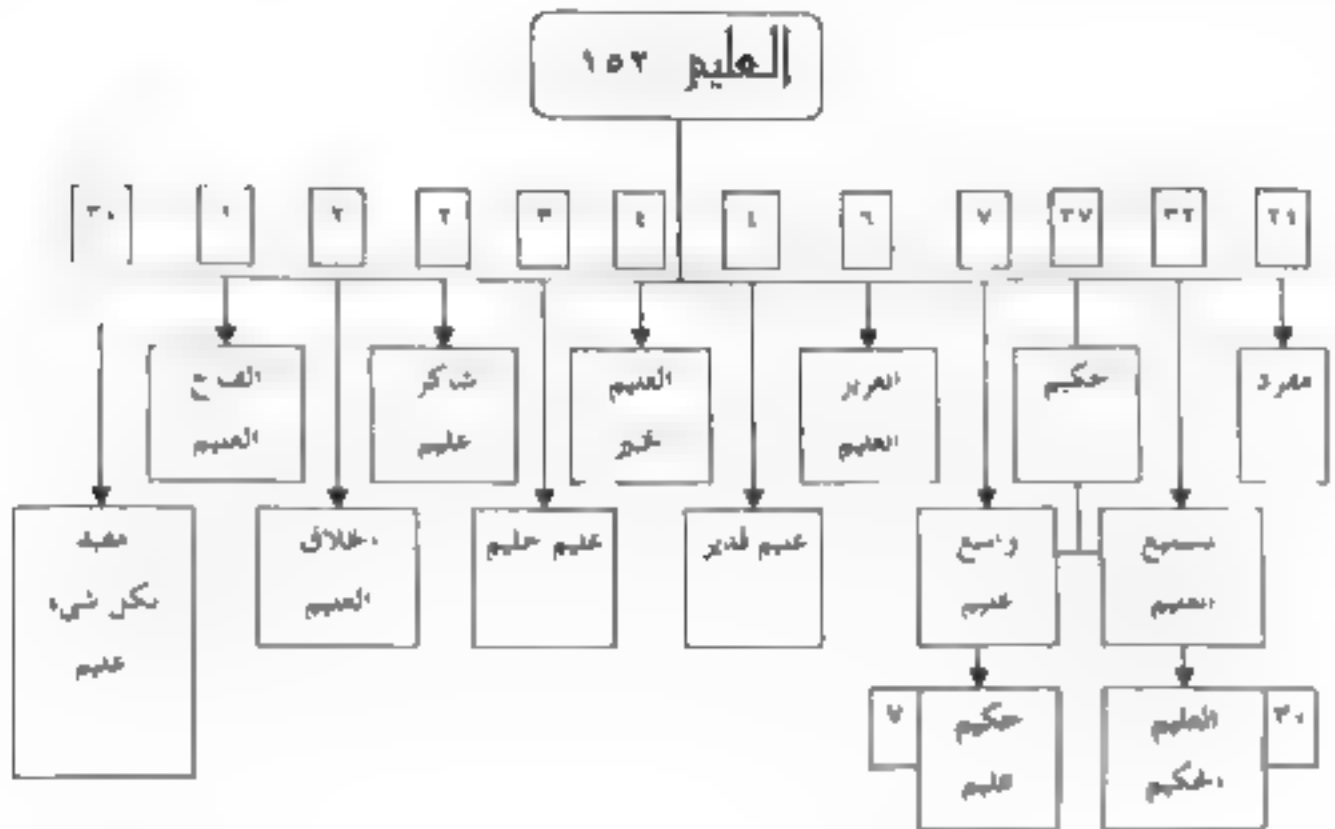
المَبْحَثُ الثَّانِي

أَسْمَاءُ تَدُلُّ عَلَى إِحَاطَتِهِ تَعَالَى
الْكَامِلَةِ وَرِقَابَتِهِ الشَّامِلَةِ لِكُلِّ مَنْ سِوَاهُ

(الْعَلِيمُ) جَلَّ جَلَالُهُ:

اسم من أسماء الله الحسنى ورد في الحديث الذي رواه الترمذي واشتهر بين الناس، وورد في القرآن الكريم في اثنين وحسين ومائة موضع، ورد مفرداً دُعاً وعشرين مرة، ورد مفترقاً باسمه تعالى (الحكيم) سبعاً وثلاثين مرة، منها سبع مرات فاصلة (حكيم عليم)، وورد مفترقاً باسم (السميع) اثنين وثلاثين مرة، و(واسع) سبع مرات، و(العزيز) ست مرات، و(القدير) أربع مرات، و(الخير) أربع مرات، و(الخليم) ثلاث مرات، و(شكور) مرتين، و(الخالق) مرتين، و(الفتاح) مرة واحدة وورد مفيداً ثلاثين مرة^(١).

(١) المعجم المهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ٤٧٦ - ٤٧٨



كما ورد اسمه تعالى علام، عالم، أعلم لكنه ورد مفيداً ولم يرد اسماً مفرداً وإنما ورد ﴿عَلَّمَ الْغُيُوبَ﴾ [البقرة ١٠٩] ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام ٧٣] وورد (أعلم) في آيات كثيرة منها ﴿رَبِّ إِي وَصَعْتُهَا أَنْتَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ [آل عمران ٣٦]، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف ١٧٧]

ومادة علم تشير كلها إلى سعة علم الله وكثرته «تقلب الاسم بين صيغة اسم الفاعل، وصيغة المبالغة، واسم التفضيل يدل على قصر العلم على الله تعالى وإبهاء إرادته وفضله يفتح بعض العلم لمن يشاء».

المعنى اللغوي:

العلم نقيض الجهل - علمت الشيء - عرفتته وحرفته .

العلم إدراك الشيء بحقيقته، وهو الاعتقاد بحريم الذات فطريقه اربع
والعلم صريان: نظري، وعملي.
فالنظري ما إذا علم فقد كمل بحو العلم بموجوبات العلم
العملي ما لا يتم إلا بأن يعمل كنعلم بالعبادات
والتعليم: تنبيه النفس لتصور المعاني.
العلامة كثير العلم، يقل. فلان سلامه لندالة على سمعه علمه، أي قد بلغ
الغاية والنهاية^(١).

العليم: اصطلاحاً:

العليم في حق الله تعالى هو السامع هاية العلم فالمولى ﷻ هو الذي أمدع هذا
الكون، وأقامه على سس ونظم لا تختل ولا تصطرب، وهو الذي يمسك السماوات
والأرض أن تزولا، وهو الذي يسير كل درة، ويرعى كل سمكة، ويدير أمر خلقه،
ويصرف شأنه، وأحاط علمه بكل شيء، لا تحصى عليه حافية في الأرض ولا في
السماء، فعلمه ﷻ مطلق شامل، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَلَّغُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا
وَمَا يَبْرُكُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَنْزِلُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحجرات: ١) وقد تعالى
﴿إِنْ تَبَدُّوا أَسْتَيْتًا أَوْ تُخَفُّوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الأحزاب: ١٥)

وقد احتصن المولى ﷻ نفسه بعلم أشياء لا يعلمها إلا هو قال تعالى ﴿وَعِندَهُ
مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ
إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾

(١) اجمع بيان العرب ٤/ ٣٠٨٢ طبعة دار المعارف مختار الصحاح ١٨٦ المعجم نوهر ٤٣٢

لا إله إلا الله

ومفتيح العيب كما قال المولى رحمه الله هي ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ السَّاعَةَ وَلَمْ يَكُنْ لَآلِئًا بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ وَمَا تَدْرِي نَقَسٌ مَادَا تَكْتُمُ عَدَاوَمَا تَدْرِي نَقَسٌ بَأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿[سورة الحديد: ٢٤]﴾
وقال تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

والمولى رحمه الله يفتح أبواب العلم لمن يشاء من عباده يستوي في ذلك المؤمن والكافر، إلا أن الكافر قد يفتح عليه أبواب العلم بالدينا، ولا يفتح عليه من العلوم لأخرية شئت ولو فتح به ناس منها لأسلم قال تعالى ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِمَّنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غٰفِلُونَ﴾ [الروم: ١٧]

أما مؤمن فإن الله يفتح عليه من أبواب العلم ما شاء، ويجمع له بين الحسنيين، فيتعلم من علوم الدنيا ومن علوم الآخرة معاً. والمولى رحمه الله قد يعطي علم بعض الأشياء التي احتضنها لنفسه لمن شاء من رسله وأصفيائه قال تعالى ﴿وَعَلَّمَ الْغَيْبَ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ﴿١٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْمَعُ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَرِصًا ﴿١٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَتْلَعُوا رِسَالَتِي رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٦-٢٨].

حفظ العبد من اسمه تعالى (العليم) :

المولى رحمه الله حث عباده على العلم وأمر به، وكان أول توجيه وجهه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم في أول خطوة من خطواته في طريق الدعوه هو (اقرأ) ليحصى أمته صلى الله عليه وسلم على القراءة وتعلم، كما أمره المولى رحمه الله بعد ذلك بالحرص على

الاردياد في العلم، فقال ﴿ وَقُلْ رَبِّ رِزْقِي عَلِيمٌ ﴾ [طه: ١١٤]

فكلما اراد المراء العلم السافع اردادت الخشية واردادت الرعاية لحقوق الله، قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [البقرة: ١٢٩] ولذا فمكانة العلم عالية لا يستوي معها مكانه، قال تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٢٩]

فحامل العلم له مكانته وفصله ولا يستوي مع غيره من الناس، قال تعالى:

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة: ١١]

وقال صلى الله عليه وسلم: " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى

الجنة " وفصل العلم وثوابه عظيم ومستمر حتى بعد الموت، وفي الحديث قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة

حارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له " (١)

فالعلماء يكرمون بعلمهم في الدنيا ويؤجرون عليه في الآخرة (٢)

الآيات التي ختمت باسم (العليم) جل جلاله :

١ ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ

فَسَوَّيْنَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٩]

٢ ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [الاعراف: ٣٢]

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستعارة باب فصل الاحرج على تلاوة القرآن، وعلى الذكر حديث (٢٦٩٩/٣٨) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٥/١٧/٩

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الوصية باب ما يلحق الإنسان به من الثواب بعد وفاته حديث (١٦٣١/١٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٨٧/١١/٦

(٣) راجع لأسماء والصفات للبيهقي ص ١٣٦، أسماء الله الحسنى لمفتي ص ٥٩ أسماء لله الحسنى محمد بكر [إسماعيل ص ٨٦]

٣ ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُعِمْقُونَ قُلْ مَا أَعْقَضُ مِنْ حَيْرٍ قَبِلْتُمُ الْيَدَيْنِ وَالْأَفْرِينَ
وَالْتَمَنَى وَالْمَسْكِي وَالسَّيْلَ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾
[النور: ٢١٥]

٤ ﴿ وَإِذَا طَلَبْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَسَ أَعْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سِرِّهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
وَلَا تُنْكِحُوهُنَّ صِرَارًا لِنَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
آيَاتِ اللَّهِ هُرُوعًا وَادْكُرُوا يَمَعَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَرَلَّ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكَيْبِ
وَالْحِكْمَةِ يَعِطُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ١٢٣]

٥ ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ
صِرَارًا فِي الْأَرْضِ يَخْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْيَاءَ مِنَ التَّعْقِبِ
تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ حَيْرٍ
فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ١٢٧]

٦ ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَدَّيْتُمْ يَدَيْنِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ
وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ حَسْمًا عَلَيْهِ
اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ
شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَ هُوَ
فَلْيَحْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا
رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَصِلَ إِحْدَاهُمَا
فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمُرُوا أَنْ
تَكْتُمُوا صَعِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلٍ ذَلِكَمْ أَقْسَطُ عَدَالَةٍ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ
وَأَذِنَ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَعْدَ حَاضِرَةٍ تَذِيرُوهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ

عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْفُرُوا بِمَا أَنْتُمْ شَهِيدُونَ ۚ وَإِنْ تَعْلَمُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

٧ ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقُومَةً فَإِنْ أَبَىٰ نَقْضُكُمْ بَعْضًا فَلِيُؤْثَرَ الْأُثْرُ ۖ أَوْ تُمْنَ أَمْنَتُهُ ۖ وَلِيَتَّقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ ۚ وَلَا تَكْفُرُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْفُرْهَا فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَبْلُهُ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾

قال تعالى . ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٤﴾﴾
مناسبة الآية لما قبلها :

بعد أن استذكر المولى ربه على الكفر بعبادتهم لعبده تعالى، وهو المستحق للعبادة، بدلالة خلقه إياهم بعد أن كانوا عدمًا، وما يشاهدونه في أنفسهم، وأنه قادر على إحياء بعد الموت كما كان قادرًا على الإيجاد بعد لعدم، وأنه باعنيهم وجامعهم ومخاريهم بأعمالهم ذكر في هذه الآية دليلًا آخر لاستحقاقه تعالى للعبادة من يشاهدونه من خلق السماوات والأرض فقال ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾
هو عائد على اسمه تعالى في قوله ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَفْوَاجًا﴾ [البقرة: ٢٨٤].

حتى أشاء وأحرجه من حالة العدم إلى الوجود
﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ . استوى ترد في القرآن على ثلاثة معانٍ
فتارة لا تعدى بالحرف فيكون من معانيها الكمال والتمام، كما في قوله تعالى عن موسى عليه السلام . ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ﴾ [النصر: ١١]

وإنه يكون بمعنى علا وارتفع، وذلك إذا عديت به (على)، كما في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يس ١٢]، وقوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [ص ٥]، وقوله تعالى ﴿لِاسْتَوَى عَلَى طُورٍ﴾ [رح ١٣]

وتارة يكون بمعنى قصد كما إذا عديت به (إلى) كما في هذه الآية، وبكم بمعنى لما خلق الله الأرض قصد إلى خلق السماوات ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [لقرة ٢٩] فخلقها وأحكمها وأنقضا.

وسماء في اللغة السقف، ويقال لكل ما ارتفع وعلا قدس يسمى فهو سماء، ومن هذا قيل للمسحاب سماء لأنه عليها.

﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ﴾ بمعنى التسوية في كلام العرب التقويم، والإصلاح، والنوطة، فكذلك تسوية الله حل نوره سماواته تقويمه بانه على مشيئته، وتديره على إرادته المعنى هو الذي أنعم عليكم فخلق لكم ما في الأرض جميعا، وسخره لكم تمصلا منه بذلك عليكم ليكون لكم نفعاً في دياركم، ومناعاً، إلى موافاة أحوالكم، ودليلاً على وحدانية ربكم ثم قصد إلى السماوات السبع وهي دحان فسواء وحكمهن وأخرى في بعضها شمس وقمر وبحومه، وقدر في كل واحدة منها ما قدر من خلقه

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ وهو الله الذي خلقكم وخلق ما في الأرض جميعا، وسوى السماوات السبع بما فيها، فأحكمهن وأنقض صعهن ﴿يَكُلِّي شَيْءٍ عَالِمٌ﴾ لا يحصى عليه ما تدور وما تكتمون في أنفسكم، وعلمه محيط بجميع ما خلق كما قال تعالى ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الك ١٤] وهو خالق كل شيء هو حب أن يكون عالما بكل شيء^(١).

(١) راجع نص الآية ٢٩ من سورة البقرة في لآء، جامع السالكين في تأويل القرآن لأبي جعفر الطوسي

مناسبة الخاتمة للآية :

لما كان الخلق من دلائل اسمه تعالى القدير، فكان يترخص أن يسمى لأنه بقوله تعالى ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ولما كانت الخاتمة ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ كان لابد من إمعان النظر في الآية، وبعد تمحيص وحد أن كنهه ﴿لَكُمْ﴾ هذا داب مدلول عميق وإيجاء كذلك عميق، إنها فاطمة بأن الله خلق هذا للإنسان لأمر عظيم، فهو خلقه ليكون خليفة في الأرض مائتاً لما فيها، فاعلاً مؤثراً فيها - كما دلت على علمه تعالى بما يصلح لهم أمور معاشهم ومعادهم

كذلك تسوية السماء على هذا النمط اسديع تدل على علمه تعالى، ولأنه خلق كل شيء فوحب أن يكون عاداً بكل شيء، فتكون الخاتمة مقررلة لمصموم ما فيها من خلق السماوات والأرض وما فيها على هذا النمط لمحكم السديع .

قال تعالى ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [الفرقة: ٣٢].

مناسبة الآية لما قبلها :

هذه الآية ضمن الآيات في قصة استخلاف آدم عليه السلام في الأرض، ومنحه مقاليدها على عهد من الله وشرطه، وإعطائه المعرفة التي يعالج بها هذه الخلافة فهي الآية السابقة سأل المولى ﷺ الملائكة عن الأسماء بقوله تعالى ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [نجم: ٣١] وقد سبق منهم قولهم ﴿أَنْتَ تَعْلَمُ بِهَا مِنْ بُرْهَانٍ فِيهَا وَبِتَفْهِيمٍ أَلَدِيمَاءُ﴾ [نجم: ٣٠] ولما لم يكن عندهم علم

بالخواب، فلم يكن هم مرجع إلا الإقرار بالبحر، والتري إليه أن يعلموا إلا ما علمهم، فقدموا بين يدي خواب تربها لله واعتدرا وأدنا منهم في خواب - تربها عن الادعاء وعن الاعتراض - وإشعاراً بأن ما صدر منهم قبل قد يمحوه هذا تربيته ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ في الآلة تقليد من تربيته من الملائكة لله تعالى، وتسميم عدم ما لم يعلموه له تعالى، وتربيم من أن يعلموا أو أن يعلم أحد شيئاً إلا ما علمه الله تعالى، والاعتراف منهم بالبحر عن أمر الخلاف، ولقصور عن معرفة لأسماء، والاستسلام تام للمعلم الأول رداً لهذه الأمر لمن له البدء وتعيين ذلك ﴿أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ بك أنت يا ربنا العليم - من غير تعليم - بجميع ما قد كان وما هو كاش، ونعماء بعباد دون جميع خلقك فلا يخفى عليك حافية الحكيم في حقيقته، وأمرك، وفي تعليمك ما تشاء وصنعك من تشاء بك الحكمة في ذلك والعدل التام.

مناسبة الخاتمة للآية،

إن الملائكة لما عرفوا عن أنفسهم أن يكون لهم عدم إلا ما علمهم ربهم، أنشأوا ما هو من ذلك لربهم على أكمل أوصافه من المدح فيه والتكيد ﴿بِكَ﴾ وتكرير صميم ﴿أَنْتَ﴾ وحدك على سبيل الخصر ﴿الْعَلِيمُ﴾ - التعريف بأل - بكل المعلومات يعنون بذلك المحيط بكل المخلوقات.

ولما حقيقت عليهم حكمة المثبتة العليا في بناء هذه الأرض وعمرتها على يد خليفة الله في أرضه أودعوا الوصف بالعلم، الوصف بأكمه ﴿الْحَكِيمُ﴾ الذي لا يتطرق إلى صنعك فساد بوجه فلا اعراض أصلاً، وفيها تركيد، وتخليص، وإخلاص، العلم والحكمة لله وحده.

وباست تقديم الوصف بالعلم على الوصف بالحكمة ، لأنه المتصل به في قوله تعالى على لسان الملائكة ﴿لَا يَعْزِمُ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ولأن الحكمة من آثار العلم وباشته عنه .

قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أُنْفِقُ مِنْ حَيْثُ قِيلَ لِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَآبَى السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ حَيْثُ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [المرء ٢١٥] .

مناسبة هذه الآية لما قبلها:

في الآية اساقفة بين المولى وجميع الجماعة المسلمة الأولى، وجميع الجماعة المسلمة في كل حيل، الطريق المؤهل لحياة الخصال في نهاية المطاف، وهذا الطريق هو إيمان وجهاد، ومحبة واستلاء، وصبر وثبات، وتوجه إلى الله وحده ثم يحيى البصر، قال تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا﴾ [المرء ٢١٤]

وفي هذه الآية سؤال عن الإيفاء، وظاهرة الأمانة ظاهرة توحى ببقطة العقيدة واستيلائها على نفوس الجماعة المسلمة إذ ذلك، ورعة المؤمنين في معرفة حكم العقيدة في كل شأن من شؤون حياتهم اليومية كي يطابقوا بين تصرفهم وحكم العقيدة، وهذه آية المسلم أن يتحرى حكم الإسلام في الصغيرة والكبيرة من شؤون حياته، فلا يقوم على عمل حتى يستق حكم الإسلام فيه، في أقره الإسلام

(١) رجع تفسير به ٣٢ من سورة الصرة في كل من جامع بيان في تأويل القرآن للطبري ١/ ٢٩٠، البحر المحط لأبي حيان ١/ ٢٣٨، تفسير القرآن العظيم لأبي بكر ١/ ٧٤١

كان هو دستور وفنونه، وما لم يقرره كان ممنوعاً عليه حرماً، وهذه حساسية هي اية الايمان بهذه العقيدة، كما أن الصبر على لفه وبذل المال هو من أعظم ما تحب به المؤمن، وهو من أقوى الأسباب الموصلة إلى الجنة

﴿يَسْتَأْذِنُكَ مَاذَا يُعْقُونَ﴾ في هذه الآية يسأل بعض المسلمين ﴿مَاذَا يُعْقُونَ﴾ وهو سؤال عن نوع لفه فحاءهم جواب عن السؤال، وصم إليه ربه، بها يكمن ذلك المقصود، وذلك لأن قوله تعالى ﴿مَا أَمَقَّتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ جواب عن سؤال، وخير هو المال وذلك لقوله ﴿وَأِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (المديات ٨) أو هو سائر وجوه البر والطاعة وهذا أولى

ثم إن الإتيان لا يكمن إلا إذا كان مصروحاً إلى جهة الاستحقاق، فهذا ما ذكر الله تعالى لحواب، أردفه بذكر انصرف تكملاً للدين، أي انصرفوها في هذه الوحود، وقد راعى المولى تلك الترتيب في الإتيان فبدأ في المنصرف بالأقرب والأقرب ثم بالأحوج فالأحوج فقدم الوالدين وذلك لأنها كالمحرج له من العدم إلى الوجود في عالم الأسباب ثم ربياه في الحال الذي كان في غاية الصعف فكان إيعامهما على الأس أعظم من إيعام غيرهما عليه، ولذلك قال تعالى ﴿وَقَصَّ رَبُّكَ الْأَنْبِيَاءَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (البقرة ٢٣٠)

وفيه إشارة إلى أنه ليس بعد رعاية حق الله تعالى شيء أوجب من رعاية حق الوالدين، لأن الله تعالى هو الذي أخرج الإنسان من العدم إلى الوجود في الحقيقة، ولأن الوالدين هما اللذان أخرجاه إلى عالم الوجود في عالم الأسباب الطاهرة، فثبت أن حقهما أعظم من حق غيرهما؛ ولهذا أوجب تقديمهما على غيرهما في رعاية الحقوق

ثم ذكر تعالى بعد الوالدين الأقربين والسبب فيه أن الإنسان لا يمكن أن يقوم

بمصابيح جميع الفقراء بل لا بد وأن يرحح البعض على البعض، والقراءة تصلح
لأن تكون سبباً للترجيح لأسباب:
أ أن القراءة مطية المحالطة، والمحالطة سبب لاطلاع كل واحد منهما على
حال الآخر.

ب أن قريب الإنسان جار محرم الحرم، والإيفاق على النفس أولى من
الإيفاق على الغير.

ج حتى لا يرحح الفقير إلى غيره فيكون ذلك عاراً وسبباً في حقه
د ولحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «حبسها سألته امرأتان عن النفقة على
روحهما فقال صلى الله عليه وسلم «هما أحران: أجر القراءة وأجر الصدقة»
فهذه الأسباب كان الإيفاق على القريب أولى من الإيفاق على البعيد
ثم إن المولى ﷺ ذكر بعد الأقربين اليتامى وذلك لكونهم لصغرهم لا يقدر
على الاكتساب، وليس لأحد أن يكتسب لهم، ولطفل الذي مات أبوه قد عدم
لكسب والكاسب، وأشرف على الصباغ.

ثم ذكر الله تعالى بعدهم المساكين، وهم الذين لا يجدون ما يعيهم وهم
مستورون لا يفتن لهم.

ثم ذكر تعالى بعدهم من السبل سبب إعطائه عن بلاده، قد يقع في الاحياج

(١) حديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة باب زكاة عن لروح والأيام في الخبر
حدث (١٤٦٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣/ ٣٨٤، مسلم في صحيحه كتاب الزكاة
باب فصل النفقة ولصدقة عن الأقربين وروح والأولاد والوالدين وبوكو مشركين حديث
(٤٥ ١٠٠٠) صحيح مسلم شرح النووي ٨٨/ ٧/ ٤ والسائر هو بلال ماله لم يمس

والمفقر، فهذا هو الترتيب الصحيح بدي رتبة المولى محمد في كيفية الإتيان
ثم لما فصل المولى محمد هذا التفصيل الحسن لكامل أردفه بعد ذلك بالإجمال
فقال ﴿وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (السفر: ٢١٥).

أي كل ما فعلتموه من حير إما مع هؤلاء المذكورين، وإما مع غيرهم استعد،
مرصة الله تعالى لله وطلنا الحزين ثوبه، وهرت من أليم عقابه، فإن الله به عليم، لا
يعرب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض فيجاريكم أحسن خراء عليه،
كما قال محمد ﴿أَيُّ لَّا أَصِيعُ عَمَلٍ عَمِلَ مِنْكُمْ مِنْ دَكْرِ أَوْ أُتَى﴾ (ال عمران: ١٩٥).

مما سببه الخاتمة للآية:

خاتمة الخاتمة على طريق الاستئناف في مقدم التعجب والترهيب لكونه تعالى
وكل الأمر إلى المصير، ولأن دحور الحسن على البيات في الإتيان من أشد
الأشياء على النفس فيكد لا يسلم منها إلا لقليل، فيبين المولى محمد أنه عليم
بالإتيان، عليم بسواعته، عليم بسببه لمصاحبه له، وهو إدد لا بصيع، فهو في
حساب الله الذي لا بصيع عنده شيء، والذي لا يخفى الناس شيك ولا بطمهم،
والذي لا يجوز عليه كدلت الربء والتمويه، ودلت حتى يوصل بالقلوب إلى درجة
الصفاء والتجرد والخلوص لله محمد^(١).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَهُنَّ أَجَلُهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ
سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُتْسِكُوهُنَّ صِرَارًا لِنَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ

(١) راجع مصرية ٢١٥ من سورة لفره في كل من معانج العبد للمعبر لري ٦/٣ ٢٠
٢١. نظم الدرر بسماعي ١/١٠٠، إرشاد العبد إلى السعوى ١/٢٦٠، في خلال العرف
لسد قطب ١/٢٢٣

وَلَا تَنْجِدُوا ءَايَةَ اللَّهِ هُرُوءًا وَأَذْكُرُوا بِعَمَتِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَرْلَ عَلَيْكُمْ مِنَ
الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِطُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣٦﴾

مناسبة الآية لما قبلها

بعد أن بين المولى رحمه الله عدة المطلقة، وعدد الطلقات، وذكر الطلاق رجعية
وبائنة، جاء في هذه الآية التوجيه الإلهي للأرواح المطلقين، توجيههم إلى المعروف
واليسر والحسنى بعد الطلاق في جميع الأحوال
الآية :

هد أمر من المولى رحمه الله للرجل إذا طلق أحدهم المرأة طلاقاً له عليها فيه
رجعه، أن يحسن أمرها إذا انقضت عدتها ولم يس منها إلا مقدار ما يمكنه فيه
مراحتها فإن لم يمكنه أن يحسنها أي يرجعها إلى عصمتها، أو يتركها حتى تنقضي عدتها
والأحل هو الذي صرح به الله تعالى للمعتدات من الأقراء، والأشهر، ووضع
الحسن وأصناف الأحل إليهن لأنه أمس من

﴿فَلَمَّا أَتَتْهُنَّ﴾ أي آخر عدتهن حيث شارفن منهاها، والأحل فدفع على اسمه
كلها، وعلى آخرها، لأنه بعد تنوع الأحل لا خيار له في الإمساك، ولا سبل نه عليها
﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ إشارة إلى المراجعة، والمراد بالمعروف هو القديم به
حبها من حق على روحها، والمراجعة، وإيصال الخير

﴿بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَخُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ بأن تتركوهن حتى تنقضي العدة من
الروح بدور البدء ولا ضلقة قديمة من الروح، وبدون عصبها عن الروح من تشاء،
ولا تضيق في شيء من الأشياء من ذلك تنصح أن معروف الإمساك غير معروف

السرير ولدنك فرق في الخطب فلم يقبل فأمسكوهن أو سرحوهن المعروف
والمعروف والحميل والحسنى يجب أن تسود حو هذه الحبة سواء تصلب
حدها أو انفصلت عراها، ولا يجوز أن يكون فيه الإيداء عسراً من عاصرها
﴿وَلَا تُنْسِكُوهُنَّ صِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾ (العلاق ١٢)

وفي هذا تأكيد للأمر بالإمساك بالمعروف، وتوضيح معناه، ورحر صريح عي
كنوا بمعنونه عمداً، فقد كان الرجل يصبغ المرأة ويتركها حتى يفرط بعصاة
عدتها ثم يراجعها لأعن حاجة ولكن ليطول العدة عليها، أو سبيء عشرتها،
ويصبغ عليها الصفة راحة أن تجمع منه سبها، فيها هم الله عن ذلك وتوعدهم
عنه هذا تعالى ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾

أي مخالفة أمر الله تعالى فقد عرص نفسه لعذاب الله، لأن إثبات ما هي الله
تعرص لعذابه، وأصل الظلم وضع شيء في غير موضعه

﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ هذا تهديد عظيم للعصاة، والتهديد إذا

ذكر بعد التكليف كان ذلك تهديداً على تركها

وآيات الله دلالاته، وأمره، ونهي، ويقال (تخذها هزواً) لمن سحر من آيات الله أو

كهرها أو طرحها ولم يأخذها وعمل بعيرها

وآيات الله التي بينها في العشرة والطلاق واصحة مستقيمة جادة تقصد إلى

تنظيم هذه الحياة وإقامتها على الخد وانصدق، فإذا هو ستعلها في إلحاق الأضرار

والأذى للمرأة متلاعناً بالرحص التي جعلها الله صميم أمن واستخدم حق الرحمة

الذي جعله الله فرصة لاستعادة الحياة الزوجية وإصلاحها، إذا استخدم ذلك في

إمساك المرأة لإيدائها وإشقيائها فقد اتخذ آيات الله هزواً.

﴿وَاذْكُرُوا يَمَعَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ وما راعهم سوى بطل في أداء التكليف بها ذكر من الهديد راعهم أيضا في أدائها بأن ذكرهم أنواع نعمه عليهم فبدأ أولا بذكرها على سبيل الإجمال وهذا شاوون كن نعم الله على العبد في الدنيا والآخرة ثم ذكر تعالى بعد هذا نعم الدين وبها حصنها بالذكر، لأنها أصل من نعم الدنيا، فقال ﴿وَمَا أَرْلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِطُكُمْ بِهِ﴾ أي بالإسلام وبيان الأحكام والسنة النبوية على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مراد الله فيها لم يصح عليه في الكتاب، ليذكركم، وبأمركم، وبهاكم عن ارتكاب المحارم ثم يمس قلوبهم اللوعة الأخيرة في هذه الآية وهو يخوفهم فيقول :

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيها تاتون، وفيها تدرون، والقوى هي التي يحصوها يحصل الملاح في الدنيا والآخرة، ثم عطف عليها ما يؤكد طلبها، وهي قوله تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَلِيمٌ﴾ فلا يحصى عليه شيء من أموركم السرية والظهرية وسيجاريكم على ذلك، فهو عليم بكل شيء، فلا يأمر إلا بما فيه حكمه والمصلحة فلا تحالفوه .

مناسبة الخاتمة للآية:

نجد أن هذه الآية تبين قاعدة كبرى من قواعد المذهب الإلهي للحياة الشريفة وأصلا من أصول العقيدة موصولا بإرادة الله وحكمته ومشيته في الناس، ومهجه لإقامه الحياة على نحو الذي قدره وأراد له لسي الإنسان، ومن ثم فهي موصولة بعصه ورضاه وعفوه وثوابه، وموصولة بالعقيدة وحوذا وعدمه وقد جاء قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾، ﴿يَتَّبِعِ اللَّهُ هَرُوءًا﴾، ﴿يَعِطُكُمْ بِهِ﴾ مسها بصحامة هذا الأمر وخطورته لملاحقه

الصبر الإنساني ملاحقة موقطة موحية، وبخاصة أن هذه الوجهات مناط تهديدها بنوى الله وحساسة لصبره، لأن الاحتيال على الصوص ممكن بعد هذا التوارع الحارس المستفط؛ لذلك جاء قوله تعالى ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾ وفي أمركم به وسهاكم عنه وسه على عظيم أمره بقوله ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي راع العلم فاحدروه حذر من يعلم أنه يحصره وكن ما يعمله من سر وعلن لا يخفى عليه من شيء.

والتهديد بالعمل منتهى التحديد^(١).

وبعبارة للأمر ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. قال تعالى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْقِيفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَاِنَّ اللَّهَ بِوَعْدِهِ عَلِيمٌ﴾ [الفقر: ٢٧٣]

مناسبة الآية لما قبلها:

هذه الآية ضمن آيات بتعرض السياق فيها لإقامة قواعد النظام الاقتصادي والاجتماعي الذي يريد الإسلام أن يقوم عليه المجتمع المسلم، وأن تنظم بها حياة الجماعة المسلمة، إنه نظام التكافل والتعاون المتمثل في الزكاة المعروضة، والصدقة المتروكة للتطوع.

(١) راجع تفسير الآية ٢٣١ من سورة البقرة في الآية جامع لسان في تأويل أي فقرات نظم في ٥٤٠/٢، والجامع لأحكام القرآن لقرطبي ٢/١٠٢، تفسير القرآن العظيم لاس كنز ٢٨٠/١، في ظلال القرآن لسيد قطب ١/٢٥٠

وهي الآية السابقة بين المولى ذلك أنه يجوز صرف الصدقة إلى أي فقير كان، ثم بين في هذه الآية الذين هم أولى الناس بها، فوصفهم بست صفات

١- الْفُقَرَاءُ.

٢- الَّذِينَ أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

٣ لَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْبًا فِي الْأَرْضِ

٤ يَحْكُمُهُمُ الْخَافِلُ أَعْيَاءُ مِنَ التَّعَفُّفِ

٥- تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ.

٦ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا

الآية :

احملوا ما تعفون للفقراء الذين أخصرهم الجهاد، لا يستطيعون لاشغالهم به نقدًا في الأرض وسمر في البلاد انتعاء المعاش وطلبًا لنكسب والتجارة، منعهم علو همتهم من رفع حاجتهم، لا إلى الله، يحسهم الخامل بأمرهم وماهم أعياء من تعففهم عن المسألة وتركهم التعرض لما في أيدي الناس - والتعير بالتعفف يعيد الاجتهاد في العفة والمبالغة فيها.

﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ﴾ أي تعرف فقرهم واصطزارهم بها تعابير منهم من

الصعب، وورثاة الحال، وصرة ألوانهم من الجوع وغيره

﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾. إلحافًا سؤال إلزام من لروم ومداومة

في الشيء أي إلحاحًا.

اختلف العلماء في هذه الجملة إلى قولين :

أحدهما لا يألون ألة، وهذا على أنهم متعففون عن المسألة عفة تامة،

ويكون لتعفف صفة ثمة هم لا يسألون الناس إلحافاً ولا غير إلحاف
وثانيهما المراد بفي الإلحاح أي أنهم يسألون غير إلحاف وهذا هو الأساس
مهم أي يسألون غير محتج، وفي هذا نسبة على سوء حال من يسأل الناس إلحافاً
أي يشت السؤال وينفي الإلحاح.

وجهور المفسرين على الرأي الأول لأنه تعالى لما وصفهم بتعفف، وعرف
عبادة أنهم يسألوا أهل مسألة محل، وأنهم يعرفون سببهم، رد عبادة إبانة لأمرهم
وحسن ثناء عليهم بفي الشراء والصراغة التي تكون في المحتج في السؤال عنهم
وأرى توضيحاً لرأي جمهور المفسرين أن التعفف يدل على أنهم لا يسألون
الناس إلحافاً أو غير إلحاف.

نكر التقييد بالإلحاف يدل على وقوع السؤال قبلاً حدث
إذن يمكن أن يفهم من ذلك أنهم لا يسألون الناس من شدة تعففهم، ولكن
حاشم هو الذي يدل على سؤال الناس على وجه التلميح لا التصريح، كما يؤيده
ويؤكد قوله تعالى ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسَيِّئِهِمْ﴾ - والله أعلم بمراده

﴿وَمَا تُصِفُوا مِنْ حَكِيمٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ لما رعب المولى ﷻ في التصديق
للعقراء الموصوفين هذه الأوصاف أردفه بما يدل على عظيم ثوابه فهو تعالى
﴿عَلِيمٌ﴾ بما يصفه الإنسان من الخير ومقداره لا يحصي عليه شيء محاريكم
بذلك أحسن الحراء، وفيه ترعب على الإنفاق

مناسبة الخاتمة للآية :

لما ذكر المولى ﷻ هؤلاء الفقراء الذين يكتمون الحاحه، فإن في ذلك إشارة إلى
أن إعطاءهم لن يكون إلا صرا وفي بضع لا يحدش إساءهم ولا حياءهم، ولا

يجرح كرامتهم، لذلك كانت احاطة موجه باحفاء الصدقة وإسرارها ﴿وَمَا تُسْمِعُوا مِنْ حَكِيمٍ﴾ في أي وقت انعمتموه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلَيْهِ﴾ وها بطمس أصحاب الصدقة الحمية وصدق البية بعدم الله بها وحراته عنها، وإن حثهوا في إحفائها حين إعطائها لمن لا يسأل، والله وحده يعلم لسر ولا يصنع عبده الآخر وذكر العلم في موضع الحراء أعظم في الرعب، وأخوف في الترهيب، وأعظم وقعاً من ذكر أخراء^(١)

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْدَّيْبُ﴾ أَمْوًا إِذَا تَدَايَسْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَحَدٍ مِّنْكُمْ فَأَكْتُمُوهُ وَلَيْكُتِبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَعِيًّا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِّجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَحِلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَصِلَ إِحَدُهُمَا فَتَدْكِرَ إحدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشَّهَادَةُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُمُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَمْسَطَ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَحْرَةً خَاسِئَةً تَدِيرُوهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُمُوهُمَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُصَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ قُتُوبٌ بِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿[البقرة ٢٨٢]

(١) راجع تفسير ابنه ٢٧٣ من مبرر البقرة في كل من جامع البيان في تأويلي القرآن، مطبوع في
١٠٠/١٠٥، البحر المحيط لأبي حنيفة ٦٩٨/٢، الجامع لأحكام القرآن، مطبوع في
٢٢٢/٣ في طلال لمرآن بدعطب ٣١٦، ٣١٥، ١

مسألة الآية لما قبلها :

لما أمر المولى بالصفقة في سبيل الله وترك التعامل الربوي، والديون الربوية والبيع الربوي، بسط في هذه الآية وأرشد إلى حفظ المال الحلال وصوبه عن الفساد فحذر الحديث في هذه الآية عن القرص الحسن بلا ربح ولا فائدة، وعن المعاملات التجارية الحاصرة المربعة من الربا

الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الدِّينُ ءَامُوًّا إِذَا تَدَايَسْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَكَّنٍ فَآذَنْتُمْ بِهِ﴾

هذه آية الدين وهي أطول آيات القرآن العظيم وهي تناول أحكاماً عسيمة خاصة بالدين والتجارة والرهن والمعاملات التجارية المربعة من الربا

١ - فالآية تقرر كتابة الدين الأجل. ﴿يَتَأْتِيهَا الدِّينُ ءَامُوًّا إِذَا تَدَايَسْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَكَّنٍ فَآذَنْتُمْ بِهِ﴾ هذا إرشاد من الله تعالى لعباده المؤمنين إذا تعاملوا بمعاملات مؤجلة أن يكتبوها ليكون ذلك أحفظ لمقارها وميقنتها، ولأنه لا يكون الأجل معلوماً كالنوفيت بالسنة والأشهر والأيام

٢ - وتعين الشخص الذي يقوم بكتابة الدين: ﴿وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ بكم أي بين صاحب الدين والمدين، وبيع والمشتري، والمقرض والمستقرض، فهو كاتب ويس أحد المتعاقدين للاحتياط والحيدة المطلقة، وهذا لكاتب مأمور أن يكتب بالحق والإصاف، لا يكون في قلبه ولا في قلمه ميل لأحد منهما على الآخر، لا يريد على ما يجب أن يكتب ولا ينقص فيه، وهذا الكاتب مكلف من الله ألا يمتنع ولا يتأخر عن الكتابة مع تذكر لطيف نعمه الله عليه ووداء لفصده تعالى عليه، فكما علمه ما لم يكن نعمه

وليتصدق على غيره ممن لا يحسن الكتابه وليكتب

٣ ثم يتقل إلى فقرة تالية وهي كيف يكتب: فليكتب الكاتب، وليمثل من وحب
عليه الحق، أي المدين هو الذي يعمل على انكاس الدين ومقداره وشروطه وأجله، بمن ما
يريد الارتباط به عن طيب خاطر، وفي الوقت نفسه يباشر صعب المدين أن يتقي الله به
ولا ينقص شيئا من الدين الذي يقربه، ولا سائر أركانه ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾

وجمع بين اسمه تعالى ﴿اللَّهُ﴾، ﴿وَالرَّب﴾ ليدكره تعالى كونه مربيا به
مصلحا لأمره ساطعا عليه بعمه، وقدم اسمه تعالى ﴿اللَّهُ﴾، لأن مرافقته من جهة
الألوهية والعبودية أسنى من جهة العم

٢٢ وإن كان مفيها لا يستطيع ولا يحسن تدبير أموره، أو كان صغيرا أو
صعبا أو لا يستطيع أن يعمل هو إما لعمى أو جهل أو لآفة في لسانه، أو بسبب
من الأسباب المختلفة الحسية أو العقلية فليمثل ولي أمره القيم عليه بالعدل،
والعدل يذكرها لزيادة الدقة كي تتوافر الضمانات كلها لسلامة التعاقد
وبعد أن يهيئ المولى تلك الكلام عن الكتابة في جميع نواحيها يستقل إلى نقطة
أخرى في العقد وهي الشهادة.

لأن من شهيدين على العقد مرضي عنهما من الطرفين ﴿وَأَشْتَشْهَدُوا
شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ
الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾

اطلبوا أن يشهد لكم شهيذان من رجال المؤمنين فإن لم يكن الشهيذان رجلين
فيشهد رجل وامرأتان ممن تعرفون عدالتهم من أهل الفصل والدين والكفاءة،
إن نسيت إحداهما تذكرها الأخرى.

وكما وجه الخطب في أول الآلة إلى الكتاب ألا يأبوا الكتابة بوجهه هـ. بى
الشهداء إلا يأبوا الشهادة، فتليه الدعوة للشهادة فرصة وليست تطوعاً، فهو
وسيلة لإقامة العدل وإحقاق الحق.

وها يهين الكلام عن الشهادة فيستقل المولى ﷺ إلى عرص عام لتشريع يؤكد
ضرورة الكتابة كبر الدّين أم صغر.

﴿وَلَا تَقْتُمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾ هـ. ما من تمام الإرشاد
لصط أموال الناس ونحرص على ألا يقع الرّاع، وهو الأمر بكتابة الحق صغيراً
كان أو كبيراً إلى وفته الذي اتفق المتدّيان على تسميته.

﴿ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ : إجماع وحدث
بأن الله يحب هذا ويؤثره، كذلك الشهادة على أمر مكتوب أقوم من الشهادة التي
تعتمد على الذاكرة وحدها لاجل السّياق إذا لم يكتب، وأقرب لعدم الرّيبة في
صحة البيانات التي تصممها العقد، بل ترجعون عن التّارع إلى الكتاب الذي
كتبتموه فيفصل بينكم بلا ريب.

- ثم ينتقل إلى التجارة الخاصرة ليستنى بيعها من قيد الكتابة وتكفي فيها
شهادة الشهود نيسيراً للعمليات التجارية التي يعوقها التعقيد والتي تتم في
سرعة، وتتكرر في أوقات قصيرة، أي إذا كان البيع حاصراً يدا بيد فلا بأس بعدم
الكتابة لانتفاء المحذور في تركها، وأشهدوا على حقكم على كل حال.

ثم يقرر حقوق الكتاب والشهداء كما قرر واحد منهم من قبل العقد، فقد
أوجب عليهم ألا يأبوا الكتابة أو الشهادة، والآن يوجب لهم الحماية والرعاية
ليتوارن الحق والواجب في أداء التكليف العامة أي لا يحصل صرر على كاتب أو

شاهد سبب أدائه لواحده الذي فرضه الله عليه

ثم يحذرهم من مخالفه أمره **﴿وَأِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾** إن حاسم ما أمرتم به أو فعلتم ما هيتم عنه فيه حروح بكم عن الشرع لدي سبحانه الله لكم.

وعلى عادة القراء في إيقاظ الصمير، واستحدثه الشعور كما هم بالكيف يستمد التكليف دفعته من داخل النفس، يدعو المؤمنين إلى تقوى الله، ويذكرهم بأن الله هو المتفضل عندهم وهو الذي يعلمهم ويرشدهم، وأن نفواه تفتح قلوبهم للمعرفة، ونهين أرواحهم للتعليم ليقوموا بحق هذا الإيعاء بانطدعه والرب والإدعان

﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ لما كان قوله تعالى **﴿تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾** حطائنا على سبيل الوعيد أمر بتقوى الله في جمع أوامره ونواهيته حتى لا يقع في الفسق.

وهو وعد من الله بأن من اتفاه علمه، وذلك بأن يجعل في قلبه نوراً يصهم به ما يلقى إليه وهو كقوله تعالى **﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّتَقُوا اللَّهَ ءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِيكُمْ كَفَلِينَ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾** [الحديد: ٢٨].

وهذه الجملة تذكر سعة تقوى الله التي أشرفها التعليم للمعلوم

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ والله الذي له كل صفات الكمال عالم بحقائق الأمور ومصالحها وعواقبها، فلا يحصي عليه شيء من الأشياء، بل علمه تعالى محيط بجميع الكائنات، وفيها إشعار بالمجازاة للماسق، ووعد للمضي.

وأعيد لفظ الخلالة **﴿اللَّهُ﴾** في هذه الجملة الثلاث **﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ﴾** لإدخال الروعة، وتربية لهانة، ولتسب على استقلال كل منهم نفسه، فلا تحتاج إلى ربط بالصمير بل اكتمى فيها ربط الحرف العاطف، وليست على معنى

واحد، فإن الأولى حث على التقوى، والثانية وعد بالإعلاء، والثالثة تعظيم شأنه تعالى

مناسبة الآية :

حسم آية المعاملات بصيغة العدم بعد الأمر بالتقوى في عادة المناسبة لما يفعله المتعاملون من الخيل التي يجتلب كل منهم بها الخط لنفسه، والترعيب في امتثال ما أمرهم به، فقال عاطفًا على ما تقدم من أمر وهي أو على ما يقديره ففعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عما هيئهم به، وحافوا الله الذي له العظمة كلها فيما أمرهم ونهاهم عنه ؛ لأنه بكل شيء عليم .

كذلك لما كانت الآية كنها تعليمًا وإرشادًا من المولى ﷻ كان من الضروري أن تحم باسمه تعالى ﴿الْعَلِيمُ﴾ ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ شَيْءٌ عَلَيْهِ﴾ لا يشرع إلا ما فيه مصلحة العباد.

وقوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي يعلمكم من هو بكل شيء عليم فيها من العظمة والمهابة ما فيها، وهو حتم جامع لبشرى العليم قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَيْنَ مَقْبُوضَةً فَإِنْ أَنِ بِقُصُكُم بِمَصَافِيهِ الَّذِي أَوْثَقَ آمَنَتُهُ، وَلِئِنَّ اللَّهَ رَبُّهُ، وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِيَّائِمَّ قَلْبُهُ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٣]

مناسبة الآية لما قبلها

هذه الآية تكملة في أحكام الدين فهي الآية السابقة أمر المولى ﷻ بالكتابة

(١) . ارجع تفسير سورة البقرة الآية ٢٨٢ في كل من الجامع لأحكام القرآن للمصطفى ٢/٣/٢٤٣ . البحر المحيط لأبي حنبل ٢/٧٤٢ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٤٣٤ ، نظم الدرر للشافعي ١/٥٤٥ ، في طلال القرآن سيد قطب ١/٣٣٤

والإشهاد لمصلحة حفظ الأموال والديون، وأعم في هذه الآية أنه ربما تعدد ذلك حتى يكون الدائن والمدين على سفر فلا يجدان كاتباً، فتبرأ للتعامل مع ضمان الوفاء للدين رحص الشارع في التعامل بلا كتابه مع تسليم رهس للدائن ضماناً للدين

الآية :

إِنْ كُنْتُمْ مَسَافِرِينَ وَتَدَايَنْتُمْ عَلَى أَحْلٍ مَسْمُومٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا يَكْتُبُ لَكُمْ فَلَكُمْ بَدَلُ الْكَفَّةِ رَهَانٌ^(١) مَقْصُودَةٌ بِدِ صَاحِبِ الْحَقِّ وَثِيقَةٌ لَدَيْهِ

وليس العرص تجوير الارتهان في السفر خاصة ولكن حينما تنعذر الكفاة أو تقتضي الظروف ذلك، والرهس في السفر والحضر سواء، لأن النبي صلى الله عليه وسلم رهس درعه في المدينة عند يهودي على ثلاثين صاعاً من شعير^(٢)

﴿ فَإِنْ أَمَسَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾ هذا وجه ثالث من البيع والمداينة وهو بيع الأمانة أي بيع لا يكون فيه كتابة ولا رهس فإن وثق رب الدين بأمانة المدين، وأحسن الظن به فلم يحلف حياته وجحمده فدفع إليه ماله بغير كتاب ولا رهس، فبؤد العريم ما ائتمه عليه رب المال ولا يحلف طه في أداء أمانته وحقه إليه

﴿ وَلَيْسَ لِلَّهِ رَئِبٌ ﴾ في ألا يكتم من الحق شيئاً يؤديه عند حلول الأجل،

(١) الرهس: احتباس الدين وثيقة بالحق سري الحق من نعمها أو من نعم مافعها عند نصرر أحده من لعرمه

(٢) ممنوع عليه عن عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم ودعه مرهونه عند يهودي ثلاثين صاعاً من شعير، رواه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب ما قبل في ذرع النبي صلى الله عليه وسلم والقصص في الحرب حديث (٢٩١٦) وفتح الباري شرح صحيح البخاري ١١٦/٦، ورواه مسلم في صحيحه كتاب المساقاة باب الرهس وحورده في الحضر كاسفر حديث (١٦٠٣/١٢٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٤٢/١١/٦

وفي الجمع بين قوله تعالى ﴿اللَّهُ﴾ و﴿رَبُّهُ﴾ تأكيد للأمر بالتقوى في أداء الدين كما جمعها في قوله تعالى ﴿الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلَيَسَّ اللَّهُ رَبُّهُ﴾ (سورة ٢١٢) وأنه ياتى من الإقرار بالحق وحس أداء حق فأكسبه الأمر بالتقوى حين الواحد وحس الوفاء، نعتيًّا لحقوق العباد وتحذيرًا عما يوجب وقوع الفساد.

﴿وَلَا تَكْفُرُوا الشَّهَادَةَ﴾ كتم لشهادته هو إحصاؤها بالامتناع عن أدائها

عند الحاجة إلى إقامتها إذا دعى الشاهد في دين

لأن أباح الموتى بترك الكفاة والرهن عند الضرورة وعند اعتماد كون المدين أمينًا، ثم كان من الحذر في هذا المدين أن يحلف بطن، وأن يجرح حائد حاحد للحق، فها هنا الموتى بترك الشاهد أن يسعى إلى إحياء هذا الحق، وأن يشهد لصاحب الحق بحقه.

وفي هذه الحمل دليل على ضرورة الإشهاد على البيع في جميع الأحوال ﴿وَلَا تَكْفُرُوا الشَّهَادَةَ﴾ هذا نهى تحريم لو حود الوعيد على من كتمها، فقد أتمتع تعالى النهي التهديد، فقال ﴿وَمَنْ يَكْفُرْهَا فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ﴾ وذلك كقوله تعالى ﴿وَلَا تَكْفُرْ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّمَا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾ (المائدة ١٠٦). وكتمان الشهادة هو إحصاؤها فلا يتكلم بها، ﴿إِثْمٌ قَلْبُهُ﴾ فاحر منه يكتسب بكتيمه إياها معصية، وفائدة ذكر القلب أن إحصاءها لما كان إثما مقترفا بالقلب أسد إليه، لأن إسناد الفعل إلى إحصاءة التي يعمل بها أبلغ، ولئلا يظن أن كتمان الشهادة من الآثام المتعلقة باللسان فقط، وليعلم أن القلب هو لأصل واللسان ترجمان عليه، ولأن أفعال القلوب أعظم من أفعال سائر الخوارح كما قال صلى الله عليه وسلم: «إن في الجسد مضعة إذا

صلحت صلح الحسد كله ويدا فسدت فسد الحسد كله ألا وهي العصبية
﴿وَأَلَّهِ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ بما يعملون من كتمان الشهادة أو أدائها على وجهها،
وعبر ذلك من سرائر أعمالكم وعلانياتها ﴿عَلِيمٌ﴾ يخصص عليكم أعمالكم ويحاربكم
بها، وهو تهديد للمبالغة والتأكيد في حفظ الأموال وصيانتها من التصيع
مناسبة الخاتمة للآية :

لما أمر المولى ﷺ في الآية من عدم كتمان الشهادة ووصف من يكتمها بأنه
﴿ءَاثِمٌ قَلْبُهُ﴾ حذر من الإقدام على هذا الكتمان وهدد، فمن علم أن الله ﴿عَلِيمٌ﴾
لا يخفى ولا يعيب عن علمه ما يحفه في قلبه كان حائفاً حذراً من محاسبة أمره تعالى
فهو يعلم أنه تعالى محاسبه على كل تلك لأفعال ومحربه عليها^(١)

.

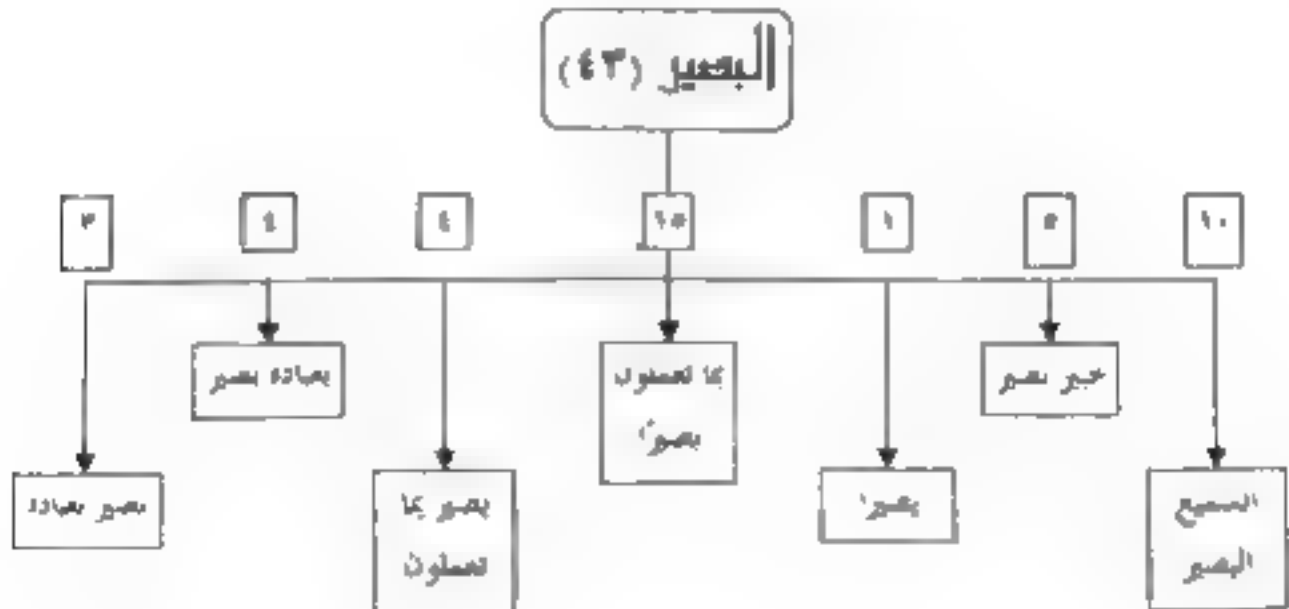
-
- (١) جزء من حديث لذي رواه البحاري في صحيحه كتاب الأيمان باب فصل من أسوأ لدينه
حديث (٥٢) صحيح البخاري شرح فتح الباري ١/١٥٣
(٢) رجع نصير أنه ٢٨٣ من سورة الفرق في كل من جامع بيان في تأويل أي انظر لبطري
١٣٨/٣، نصير انظر العظيم لاس كثير ١/٣٢٧، البحر المحيط لاس حاش ٢/٧٤٧ ٧٤٩،
إرشاد العبد السليم لأبي السعود ١/٣٢٢.

(البصير) جل جلاله

اسم من أسماء الله الحسنى:

ورد في الحديث الذي رواه الترمذي واشتهر بين الناس، وورد في القرآن الكريم اثنتين وأربعين مرة.

ورد مقترناً باسمه تعالى ﴿السَّمِيعُ﴾ في عشر آيات ﴿السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وباسمه تعالى ﴿الْجَبَّارُ﴾ في خمس آيات ﴿جَبَّارٌ بَصِيرٌ﴾ منها ثلاث بات في سورة الإسراء، وورد مفرداً مطلقاً من القرية في آية واحدة ﴿وَكَانَ رَتُّكَ بَصِيرًا﴾ وورد مقيداً متعلقاً بالعباد في سبع آيات، ومقيداً متعلقاً بالعمل في تسع عشرة آية ويلاحظ في استخدام القرآن لهذا الاسم إذا جاء مطلقاً غير مقيد ما يلي:
تأخره وعينه تالياً لقربه سواء كان اسمه تعالى ﴿السَّمِيعُ﴾ أو ﴿الْجَبَّارُ﴾
وقوعه دائماً عند اقترانها (فاصلة) رأس آية



ورد في سورة البقرة خمس مرات
أربع آيات ﴿وَاللّٰهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
آية واحد ﴿وَاللّٰهُ بَصِيرٌ يَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

البصير: لغة:

البصر، حاسة الرؤية ويقال للحارحة الباطرة العين وفوة الإدراك، أنصبر
فلان: نظر مصره فرأى.

رجل بصير: مبصر

وناني بمعنى: علم ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَنْصُرُوا بِهِ﴾ وجمعها أنصار
ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة، وجمعها بصائر ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى
نَصِيرَةٍ﴾ (يوسف ١٠٨) أي معرفة وتحقيق

البصيرة المطفئة، ومن أسماؤه الله تعالى ﴿الْبَصِيرُ﴾.

هو الذي يشاهد الأشياء ظهرها وحافيتها

البصير: اصطلاحاً:

البصير حل جلاله هو الذي يشاهد ويرى جميع المصرت ظهرها وحافيتها
في أفطار لأرض والسموات، ولا يعيب عنه ما تحت الثرى، يبصر حاشية الأعين
وما تحمي الصدور، قال تعالى:

﴿فَلَا أَقِيمُ بِمَا تُصِرُونَ ۝٢٨ وَمَا لَا تُصِرُونَ﴾ (الحاقة ٢٨-٢٩)

(١) ر جمع نسان العرب ٢ / ٦٤-٦٨، محار الصحاح ٢٢، معجم لوحيد ٥٣، ٥ معجم مفردات
الفاظ القرآن ٢٠

سبها لعباده بأنه يرى ما لا يرون .

وقال تعالى ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ [الأنعام ١٠٣]

فلو سُبْحَانَهُ وتعالى معاني معاني على أن يحاط به، لكنه يدرك ما لا تدركونه من أنفسكم، فهو الذي يرى الأجنة في بطون أمهاتها، ويرى اختلاف حركاتها، يرى الأجهزة داخل جسم الإنسان ويظهر إلى العلن ﴿ لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ ﴾ [إسراء ١٣] يستوي عنده المسافات والأبعاد، ويرى ما تحت الثرى كما يرى طبقات السماوات العليا، ليس شيء أقرب إليه من سماء بل جميع ما تحت العرش عند بصره سواء

و لخلق الذي يرى ما نحن عليه من طاعة فيوالينا بلطفه ورحمته، وما نحن عنه من معصية فيحاسنا بعدله، عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله يرى لا ينام ولا يسهي له أن ينام، يحمص القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»^(١).

وبصر الله الذي لا يشبه في شيء بصر المحنوقات، وإياها له تعالى بصر يديق مداته سبحانه كما قال ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [سورة

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب في قوله عليه السلام «إن الله لا ينام» وفي قوله «حجابه النور»، حديث (١٧٩/٢٩٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/٣/٢ سبح وجهه بوجه وجلاله وبهائه

والنقدير لو أراد المانع من رؤيته وهو المحنقات المسمى نوراً أو باز، ونحوه لخلقه لأحرق حلال دانه جميع مخلوقاته. والله أعلم

«وَسْتَخْبِئُ عَلَيْهِ صَدَهُ لِأَنَّهُ يَفْصُ وَالْمَفْصُ فِي حَتْمِهِ تَعَالَى بِحَالٍ»^(١)

حظ العبد من اسمه تعالى البصير

«حظ العبد من حيث الخس من وصف البصر طهر ولكنه ضعف وقصر إذا لا يمتد إلى ما بعد، ولا تتعلل إلى باطن ما قرب، من تناول الظواهر ويعصر عن المواطن والسرائر»^(٢).

فالمولى يخلق خلق الإنسان وجعل له بصراً يبصر به ما حوله وليس له إلا مدى محدود لا يستطيع أن يتجاوزه.

وإما حظه الديني

والمولى يخلق آخر عباده بأسمائه وصفاته ليعرفوه بها، ويخفوا مقامه، ويعبدوه، ويدعوه بها.

فمن علم علم اليقين أن الله ﴿بَصِيرٌ﴾ يَرَهُمْ وَيَدْرُكُ أَبْصَارَهُمْ وَبَصَائِرَهُمْ وَيَسْمُو أَعْمَالَهُمْ وَسَرَائِرَهُمْ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ١
لم يصع نفسه في الموضع الذي لا يريد الله أن يراه فيه، ولا يتحلّى عن موضع أراد الله له أن يكون فيه، وهذه هي التقوى الخالصة في أرقى معانيها ألا يترك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك.

٢ لا يستهين بظن مولاه إليه وإطلاعه عليه فمن أخفى من غير الله ما لا يحببه من الله فقد استهان بظن الله، فمن عارف معصية وهو يعلم أن الله يره فيما

(١) لعبد لأمسى في شرح أسماء الله حسنى للعراقي ص ٩٠

(٢) المرجع السابق ص ٩١

أحرره وما أحرره، ومن طر أن الله لا يراه فما أطلعه وأكفراه، فيحب عن
العد أن يستحي من اطلاع الله عليه فيره سمعه، وبصره، ويحفظ لسانه وبصره عن
كل ما سبي عنه، فإن عصت مولانا فعصه في موضع لا يراك فيه

٣ من عرف أن مولاه بصير فلان أن يراقب نفسه دوام المراقبة ويطلب نفسه بدوى
المحاسبة، والمراقبة من أعظم ثمرات الإيمان، فهي الإحسان الذي قال عنه رسول
صلى الله عليه وسلم «أن تعد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»

٤ ولنعلم العد أن الله تعالى خلق له البصر ليطر إلى الآيات وإلى عباد مذكوب
الأرض والسموات، فلا يكون نظره إلا عره

قال تعالى ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ
النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت ٢٠]

٥- وقال تعالى:

﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ
عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيْهِمْ هَآئِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف ١٨٥]

والآيات في ذلك كثيرة، وذلك حتى يهتدي الإنسان إلى قدره الله فيعبده حق
عبادته^(١)

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب سؤال جرير أبي
صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعن سبعة، حديث (٥٠) فتح الباري شرح
صحيح البخاري ١/١٤٠ ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام
والإحسان حديث (٨/١) صحيح مسلم شرح لؤوي ١/١٨١

(٢) راجع الأسماء والصفات لبيهقي ص ٢٠٨، أسماء الله الحسنى للبشري ٢٦، أسماء الله الحسنى
محمد بكر إسماعيل ص ١٠٩-١١٠.

قال تعالى

(١) ﴿وَلَنَجْذِثَهُمْ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوتِهِمْ وَلَيَشْرِكُنَّ لَهُمْ يَوْمَ تُمْسَرُّ أَلْفُ سَنَتِهِ وَمَا هُوَ بِمُخْرِجِحِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ أَنَّ يُعْمَرُوا وَلَٰكِنْ يَبْصُرُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (سفر، ١٩٦)

(٢) ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سفر، ١١٠)

(٣) ﴿وَالْوِلْدَاتُ يَرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَلَالِينَ كَأَمْلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّصَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ يَدْفَعُهَا وَالْمَنْزُونُ بِالْمَعْرُوفِ لَا تَكْلَفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُصَارَّ وَادَّةٌ يُؤَلِّدُهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ، يُولَدُوهُ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُنْزِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا ضَرَرَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا بَالَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنفَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سفر، ٢٣٣)

(٤) ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَيَصِفُ مَا قَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَصْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سفر، ٢٣٧)

(٥) ﴿وَمِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَعَلٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَثَانَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سفر، ١٢٦٥)

قال تعالى :

﴿ وَلَنَجْذِثَّهُمْ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوتِهِمْ أَشْرَكُوا يَوْمَ أُنْذِرْتُمْ أَنْ
يَبْعَثَ اللَّهُ أَلْفَ مَكَّةٍ وَمَا هُوَ بِمُخْرِجِهِمْ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُبْعَثَ وَأَلْفَ نَصِيرٍ يَوْمَ
يَبْعَثُونَ ﴾ [البقرة: ٩٦].

مسألة الآية لما قبلها :

هذه الآية تدخل في سياق آيات التي تنحى بالخطاب إلى الجماعة المسلمة
نصرها من سائب اليهود، ووسائهم في الكيد والفتن، وتحذيرهم من ذلك في صوء
تدريجهم وحيلتهم حتى لا تتحدع جماعة المسلمة بأقوالهم ودعائهم ووسائهم
الماكرة في الفتنة والتضليل .

ففي الآيات السابقة دمهم المولى ربح على ما أمرهم به إيمانهم، ولا إيمان هم في
الحقيقة، بل سب ذلك إيمانهم على سبيل استهكم من عباده العجل واتحاده إفا من
دون الله ثم كدهم في دعواهم أن حياة خالصة هم لا يدخلها أحد سواهم،
فأمرهم بسمي الموت ؛ لأنه من اعتقد أنه يصير إلى بعيم دائم وحياة دائمة لا تقصي
يؤثر الوصول إلى ذلك، فأحر تعالى أن نسمي الموت لا يقع منهم أبدا وأن امتناعهم
عن ذلك هو بما قدمت أيديهم من الحرائم فظهر كدهم بدعواهم أن هم الدر
الآخرة خالصة من دون الناس .

ثم بين في هذه الآية حصة أخرى في اليهود يصورها القرآن تبصص دراية،
وتحقيرا ومهانة وهي شدة حرصهم على حياة، أبة حياة لا يهم أن تكون حياة
كريمه، ولا حياة مميرة على الإطلاق، حياة هذا التكبر والحقير

﴿ وَلَنَجْذِثَّهُمْ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوتِهِمْ ﴾ لتحدث يا محمد اليهود من سي

إِسْرَافُ الْإِنْسَانِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمَنْ الدِّينُ أَشْرَكَوا كَمَا يَقُولُ

هُوَ أَشْرَعَ النَّاسِ وَمَنْ عَثْرَةٌ مَعْنَى هُوَ أَشْجَعُ مِنَ النَّاسِ وَمَنْ عَثْرَهُ

هَذِهِ تَتِمَّةُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فِي أَهْمِ أَهْلِ بَاطِلٍ، فَظَهَرَ هَذَا الْخَرَصُ الْعَظِيمُ عَلَيْهِمْ

عَلَى حَيَاتِهِ مَتَدَوَّلَةٌ مَهْمَا كَانَ نَوْعُ هَذِهِ الْحَيَاةِ حَتَّى أَهْمُ أَشَدَّ حَرَصًا مِنَ النَّاسِ وَمَنْ

الدِّينِ أَشْرَكَوا حَاصِلُهُ الدِّينُ لَا يُؤْمَنُ بِالْعِبَادِ وَمَا يَعْرِفُونَ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَدُنْ

يُودِ الْمُشْرِكِ لَوْ يَعْمُرُ أَلْفَ سَنَةٍ؛ فَهُوَ حَرِصٌ عَلَى الْحَيَاةِ لِأَنَّهَا هِيَ حَسْبُهُ، فَبَادَرَ دَعْوِيَهُ

فِي الْخَرَصِ مِنْ لَهُ كِتَابٌ وَهُوَ مَقْرَأٌ بِالْخَرَاءِ كَانَ حَقِيقًا بِأَعْظَمِ تَوْبِيحٍ

وَأَيُّهَا رَادُّ حَرَصِهِمْ عَلَى الْمُشْرِكِينَ لِأَهْمِهِمْ؛ عَلِّمُوا أَهْمَ صَانِعِهِ إِلَى عَدَبِ

وَاخْرَجِي مَا ضَبِعُوا بِهَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْعِلْمِ، فَهُمْ يُوَدُّونَ لَوْ تَأَخَّرُوا عَنْ مَقَامِ الْآخِرَةِ

بِكُلِّ مَا أَمَكْنَهُمْ.

﴿وَمَا هُوَ بِمُخْرِجِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُصَوِّرَ﴾ وَمَا طَوَّلَ الْعُمُرَ لِمَعْدِهِمْ مِنْ

عَذَابِ اللَّهِ. وَلَا مَسْحَهُمْ مِنْهُ، وَلَا يُؤْثِرُ فِي إِزَالَةِ الْعَذَابِ أَقْلَ تَأْثِيرٍ

لِأَنَّهُ لَا يَدُ لِلْعُمُرِ مِنَ الْمَاءِ وَمَصِيرُهُ إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّ الْمَرْحُوعَ إِلَيْهِ وَالْأَمْرَ كَيْفَ يَبْدِيهِ

﴿وَلِلَّهِ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ حَتَمَ الْآيَةَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُطَّلِعٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ لَا

يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِهِمْ بَلْ هُوَ جَمِيعُهَا مُحِيطٌ، وَلِذَا حَافِظٌ دَائِرٌ وَمُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا

مُنَاسِبَةُ الْحَاجَةِ لِلآيَةِ:

لِذَا كَانَتِ الْآيَاتُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْيَهُودَ أَهْلَ بَاطِلٍ فِيمَا يَدْعُوهُ مِنْ احْتِصَابِهِمْ

(١) رَاجِعْ تَفْسِيرَ ٩٦ مِنْ سُورَةِ الصُّرَةِ فِي كُلِّ مِنْ جَامِعِ السَّادِ فِي تَأْوِيلِ الْفَرَسِ بِطَرِي ٥٠٩/١ ٥٩١

أَسْحَرُ لِمُحِيطٍ لَا يَحِيطُ ٥٠٨/٠٣ فِي صَلَاحِ الْفَرَسِ تَدْفَعُ ٩٢/١

بالأحرقة ومع ذلك لا يتمنون الموت أذًال هم أحرص ما يكون على حياة
جاءت الحاققة في صورة تهديد ووعيد، فأبى بلفظ الخلالة ﴿اللَّهُ﴾ المشعر
بالمهاية والخوف، واتبعه اسمه تعالى ﴿بَصِيرٌ﴾ ريباه في الخوف ولوعد
وإعلاماً بأنه تعالى لا يخفى عليه شيء من أعمالهم

«ولا يترحم ﴿بَصِيرٌ﴾ بمعنى ﴿عَلِيمٌ﴾ وإني أنبئكم أن الله أراد ذكر بصير بصير بالتحديد
فالبصر ليس المقصود منه إدراك ما يعينه الإنسان وإنما مطابقة حركة الإنسان
وعينه مع ما يرصاه الله، ومباينة الحركة في الحياة تحاج إلى البصر ولا تحاج إلى
العلم. وعندما يجر الموت ﴿بَصِيرٌ﴾ أنه بصير بكل سكانهم وحركاتهم فهي هذا وعد
وتهديد لهم إذا أحرهوا عما يعلمون»^(١).

قال تعالى:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَحْدُثْهُ
عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ١١٠]

مناسبة الآية لما قبلها:

بعد أن حذر المولى محمد عباده المؤمنين عن سلوك طريق الكفار من أهل الكتاب،
وبعد أن أعلمهم بعداوتهم هم في الباطل والظاهر، وما هم مشتملون عليه من الحسد
للمؤمنين، أمر عباده المؤمنين بالعفو والصصح حتى يأتي أمر الله من البصر والفتح.

ثم أمرهم في هذه الآية بالإقبال على إصلاح النفس والإحسان إلى الغير
وذلك بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، إذ الصلاة فيها مساحة الله تعالى واللد

(١) أسبغ الله الحسنی الحمد متولي الشعرأوي ١٤ / ٣.

بالوقوف بين يديه، والركاة فيها لإحسان بي الغير بالإيثار على النفس، فأمرُوا
بالوقوف بين يدي الحق والإحسان إلى خلق وحثهم على ذلك ورعهم فيه

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾: إقامة لصلاة أداؤها بحلوقها وفروضها

إيتاء الزكاة إعطاؤها عن طيب نفس عن ما فرصت ووجبت

﴿وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾: هذه الحملة عامة في كل أنواع الخير ويذكر

فيها الصلاة، والركاة، وغيرهما فرضاً، وملاً.

يحثهم المولى ﷻ على الاشتغال بها بمعهم وتعود عليهم عاقبة يوم القيمة من

إقامة الصلاة وإيتاء الركاة، وفعل كل الخيرات حتى يمكن هم الصبر في الحياة

الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد، فيجدوا ثوابه عند الله، ويرببه هم بما له من الكرم

والرحمة، بإقامة الصلاة كهيئة للديوب، وإيتاء الركاة تطهير للنفوس والأبدان من

أدناس الأنام، وفي تقديم الخيرات العور بترصوان

ووصل الوعد بالخراء عبي العمل بما يبعث المؤمن على الإحسان فيه ويدن

علي تحفته فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

هذا الخير من المولى ﷻ للدين حاطبهم من المؤمنين أهم مهما فعلوا من خير أو

شر، سرّاً أو علانية فهو بصير لا يخفي عليه عمل عامل ولا يصنع لديه شيء

فيحريهم بالإحسان خيراً، وبالإساءة مثلاً

مناسبة الخاتمة ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ للآية:

محيى بالاسم الظاهر يدل على استقلال حمل بدلت جاء ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ وم

يحيى (به) مع إمكان ذلك في الكلام، ودلت تحقيقاً لمشرى بالإيجاء إلى استحصار

ما يدل على هذا الاسم العظيم من صفات الخلال والإكرام، وشعاراً بالاستنداف

لخير ليكون حتماً جامعاً، لأنه لو أحتّم بقوله (إيه) لكان ربها أفهم بفيد عمه بما
تقدم من عمل الخير ، لأن الغالب من المصمّر إرادة المعنى الأول أما الإظهار
لقصد عموم العمل

وهذه الجملة وإن كانت قد حرحت بحرح الخير بل فيها وعداً، ووعداً، وأمرًا،
ورحماً وذلك أنه أعلم المومنه بجميع أعمالهم بصير ليحدوا في الطاعة^(١)
قال تعالى.

﴿وَالْوَلَدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّصَاعَةَ وَعَلَى
الْمَوْلُودِ لَهُ، بِرِضْعِهِنَّ وَكَسْوَتِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُصَكَّرُ وَلاَ يُلْدَأْ
يُؤْلَدُهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ، يُولَدُهُ، وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ
مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُنْزِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا
سَلَّمْتُمْ مَا مَاتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَالْقَوْلُ اللَّهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة ٢٣٣].

مسألة الآية لما قبلها:

هذه الآية صممت مجموعة آيات تناول بعض أحكام الرواح، والمعاشرة
والإيلاء، والطلاق، والعدة، والنفقة، والمتعة فهي تتضمن حاسناً من تنظيم
للقاعدة الركبية التي يقوم عليها نظم الأسرة في الجماعة المسلمة ويقوم عليها المجتمع
الإسلامي أحاطها الإسلام برعاية ملحوظة، واستغرق تنظيمها وتطهيرها من فوضى
الجاهلية جهداً كبيراً، وهذه الآية خاصة بالرعاية والحصانة والاسترضاع والأجر

(١) راجع تفسير آية ١١٠ من سورة البقرة في كل من جامع البدر في نأوس أي امرأه لنظمي
٥٠٧/١ ٥٠٥/١ البحر المحيط لأبي حيان ٥٩٩/١ ٥٦٠/١ نظم بدر اللقاعي ١/٢٢٠

الآية:

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ هذا برشاد من المولى عليه السلام.

للوالدات أن يرصعن أولادهن حولين كاملين فهو سبحانه حاس وهو سبحانه لعليم بما يصلح العباد ويعلم مدى أهمية هذه الفترة من حياة الطفل من جمع نواحيه لصحية والتمسية، ولا اعتبار للرصاعة بعد ذلك، وهذا قال تعالى ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُبَيِّمَ الرِّصَاعَةَ﴾ ، وذهب أكثر الأئمة إلى أنه لا يحرم من الرصاعة إلا ما كان دون

الحولين فلو ارتفع المولود وعمره فوقهما لم يحرم

وأكد المولى عليه السلام بصفة الكمال ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ ليبين أن التفسير الحقيقي لا

تقريبه مبني على المسامحة المعتادة، ثم بين تعالى أنه يجوز المطام للمصدحة قبل ذلك وأنه لا إرضاع بعد التمام

وللوالدة في مقبل ذلك حق على والد الطفل أن يبرقها ويكسوها بالمعروف

والمحاسنة، فكلاهما شريك، وكلاهما ممنون تجاه هذا الصغير الرضع هي ثمة بالنسب والخصانة، وأبوه يمددها بالعتاء والكساء وكل منها يؤدي واجبه في حدود طاقته

ولا يسعى أن يتحد أحد الوالدين من الطفل سبباً لمصرة الآخر، فلا ينزع

الأب عواطف الأم وحسبها وهفتها على طفلها بهددها، ولا تسعين هي عطف الأب على ابنه ووجه له لتثقل كاهله بمطالبها.

والواجبات الملقاة على الوالد تثقل في حادة وفاته إلى وراثته الراشد، من

لإبفاق علي والدته الطفل وكسوتها وعدم الإصرار بها

وعندما يسوي المولى عليه السلام هذا الاحتياط يعود إلى استكمال حالات الرصاعة

﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ إن شاء الوالد

والوالدة أو الوالدة والوارث أن يعطيا الطفل قبل أسبوعه الأولين ، لأن عدم الحولين غاية لتهام الرضاع وانقصائه ولا مشاور بعد انقضاءه، إن شاء الله تعالى لمصلحة الصغير سبب صحي أو سوء، وإذا تم هذا بالرضا بينهما والمشاور في مصلحة الصغير الموكول إليهما رعايته والمفروض عديهما حمايته، وراحة من المولى **﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾** لهذا الصغير الضعيف فلم يصرح مما بالإذن في المقام بعد احتمال كل هذه الشرائط، بل قال عمر من قائل **﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾**

كذلك إذا رعب الوالد في أن يحصر لطفه مرصفا مأخوذة حين نتحقق مصلحة الطفل في هذه الرضاغة فله ذلك، على شرط أن يوفي المرصع آخرها وأن يحسن معاملتها، حتى تكون طيبة النفس راضية، حتى تكون للطفل ناصحة وله راعية وواعية.

وفي الهدية يربط الأمر كله بذلك الرباط الإلهي، بالتقوى، بذلك الشعور العميق اللطيف الذي يكر إليه ما لا مسيل لتحقيقه إلا به
وإذا كان التقدير **﴿وَفَعَلُوا جَمِيعَ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ وَانْتَهَوْا عَنْ جَمِيعِ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ عَظُمَ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾**

خافوا الله فيما فرص لعصمكم على بعض من الحقوق، وما أكرم بكم لرحالكم ورجالكم لسانكم، وفيما أوجب عليكم لأولادكم، فاحذروا أن تخالفوه واعلموا أن الله لا يحصى عليه شيء من أعمالكم سرها وعلايتها، حميتها وطاقتها، خيرها وشرها، يراه ويعلمه فلا يحصى عليه شيء، ولا يعيب عنه منه شيء، فهو يحصي كل ذلك عليكم حتى يحاريكم بحير ذلك وشره

مناسبة الخاتمة للآية:

لما كان كثير من أحكام هذه الآية متعلقاً بأمر الأطفال الذين لا قدره هم ولا معه مما يفعل بهم، حذر وهدد بقوله تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا﴾ وأتى بالصيغة التي هي ﴿نَصِيرٌ﴾ مبالغة في الاحباط بما يعصونه معهم والاطلاع عليهم، وذلك إشارة إلى المحاربة وتهديد ووعيد لمن خالف أمر الله^(١)

قال تعالى:

﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فِيمَنْ مِمَّا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ أَوْ يَعْفُوا أَلَدَى يَدَيْهِ عُقْدَةٌ إِلَيْكَ أَنْ تَعْفُوا أَوْ قَرُبُ لِيَتَّقُوا وَلَا تَسُوا الْعَصْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورة النساء: ٢٣٦)

مناسبة الآية لما قبلها.

لما بين المولى ﷺ حال المطلقة قبل الدخول ولم يكن قد فرض لها مهرًا معيّنًا، بين حالة المطلقة قبل الدخول وقد فرض لها مهرًا معيّنًا. ففي هذه الآية بيان حكم المطلقة غير المدخول بها إن سمي لها مهرًا، ففي هذه الحالة يجب أن يصف ما سمي من المهر قبل طلاقها، ولكن القرآن يدع الأمر بعد ذلك للسباحة والعسل واليسر، فأذن الله للروحة التي غلبت أمر نفسها - ولوليتها إن كانت صغيرة - أن تعفو وتصنع وتترك ما يفرض القانون لها إن شاءت، وليروح كذلك أن يعفو عن الصداق ويسلمه إليها كاملاً

(١) راجع تفسير آية ٢٣٣ من سورة البقرة في كتاب جامع البيان في تأويل أي القرآن لطبري ١٤٠/٥ - ١٦٧، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٨/٣ - ١١٢، البحر المحيط لأبي حنبل ٤٩٦/٢ - ٥١٢، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٨٢٢

فليعف بعضكم لبعض، أيها الأزواج والزوجات بعد فراق بعضكم بعضاً كما
وحب لبعضكم من بعض، فيتركه إن كان قد بقي له قلبه أو يوفيه شفاعته أقرب لكم
بني بقوى الله، ولا تعملوا أيها الناس إلا ما يرضي الله، ولا تعملوا إلا ما يرضي الله،
ولكن ليعتصم الرجل المطلق روحه قبل مسيئتها فليعطها صدقها جميعاً، وإن كان
ساقطاً إليها فليمتصص عليها بالعفو عما يجب له، وإن شح نرجل بذلك وسمى لا
نرجوع بصفه عنها فليمتصص المرأة لمطبعة رده جميعاً عليه إن كانت قد قصته منه
وإن لم تكن قصته تعف عن حقها فيه، والنار في هذه الحالة هو تدرج الإنسان
المراعي لقدر العفو السمع الذي يعفو عن مال رجل قد قصته منه عروته، أو
يعفو بها له فيعوض من لم يتم رواجه منها، فيسارعان في ذلك إلى ما يرضي الله إني
ودعاهما وحصلها عليه، فكان فعلها ذلك إعاءة مرضاة الله وإيثار ما يرضي الله إني
هدي نفسيهما، هكذا يلاحق القرآن هذه القلوب كي تصفو وتخرج من كل شائبة
باستحاشة شعور التقوي، وشعور السباحة، والتفصل، وشعور مراقبة الله لقي
القلوب بقية خالصة صافية موصولة بالله في كل حال

ثم عند ذلك مررت بقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ الذي له الكمال كله ﴿يَمَّا
تَقُولُونَ﴾ أيها الناس بما تدركم إليه وحصلكم عليه من عفو بعضكم عن بعض
عما وحب له قلبه من حق سب النكاح الذي كان بينكم وبين أرواحكم
﴿تَصِيرُ﴾ لا يجرى عليه شيء من أموركم وأحوالكم، بل هو يخصها بغيركم
ويعطفها ومبجري كل عامل بعمله، فلا يصعب ما عمنتم من التفصل والإحسان
مناسبة الحاجة للآية:

حم المولى ﷺ هذه الآية بهذه الصفة الدالة على المنصرات، لأن ما تقدمه من

العمو من المظلمات والمظنن وهو أن يدفع شطر ما قصته، أو يتركه من
لصدق كمالاً هو مشاهد مرئي فاسد ذلك المحي، بالعصمة المتعفة بالمصرب
والخامة حر في صممه الوعد للدرع في العمو^(١)

قال تعالى ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَنَشِيئًا
مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَثَلَّثَ أَكُلَهَا حَفْعَتَيْنِ فَإِنْ
لَمْ يُمْسِكْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ^(٢) وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٢٦٥، ٢٦٦]

مناسبة الآية لما قبلها:

لما ذكر المولى ذلك صفة صدقات القوم الذين لا حلاق لصدقاتهم فهم ينفقون
أموالهم رياء الناس، وهم غير مؤمنين بهم ثمر حيزاً ولم تعقب بمثوبة ذكر صده
وهو صفات القوم الذين تركو صدقاتهم إذا كذب وفي الشرع، ووجهه يتمثل
محسوس للدهن حتى يتصور السامع تعاون ما بين الصديق، وهذا من بديع
أساليب فصاحة القرآن.

الآية.

هذا مثل المؤمنين الذين ينفقون أموالهم فيصدقون بها، ويحملون عليها في
سبيل الله، ويقوون بها أهل الحاجة من العراة والمجاهدين في سبيل الله، وغير
ذلك من طاعات الله وطلب مرضاه، وهم متحققون ومتشئون أن الله سيحريهم
على ذلك أوفى الجراء.

(١) رجع مصر ابة ٢٣٧ من سورة بقره في كل من جامع البيان في تأويل أي بقره لطبري
٢ ٦٠٧ ٦٢١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣٥/٢/٢، البحر المحيط لأبي حنبل
٢/٥٣٤-٥٤١- في ظلال القرآن لسيد قطب ١/٢٥٧.

مثل نعمة هؤلاء في ركاها عند الله كمثل ستان حكاك مرتفع من الأرض
الشريفة فأنت ثمرها صعبين بالسنة إلى غيرها من الحاد، أو بصلها مطر فلا
لا يكفها لكرم منها، فيوب مات الويل في إحراج الثمر صعبين كذلك عمل
المؤمن لا يبور أبد، بل ينقسه الله ويكثره ويسميه

والله بما تعملون أيها الناس وما تفقون ﴿بَصِيرٌ﴾ لا يحصي عليه شيء، يعلم
من المنطق انتعاء مرصاة الله وتثبثاً من نفسه من غيره، يحصي عليكم ذلك حتى
يحاري جميعكم حراءه على عمله إن حيزاً فحيز، وإن شراً فشر، وإبنا يعني حر
ذكره بهذا القول التحدير من عقابه في النفقات التي ينقها عباده وغير ذلك من
الأعمال التي تقدم انتهى عنها أو يعرط فيما قد أمر به : لأن ذلك بمرأى من الله
ومسمع بعمله وبحصيه عليهم فيه وعد ووعد.

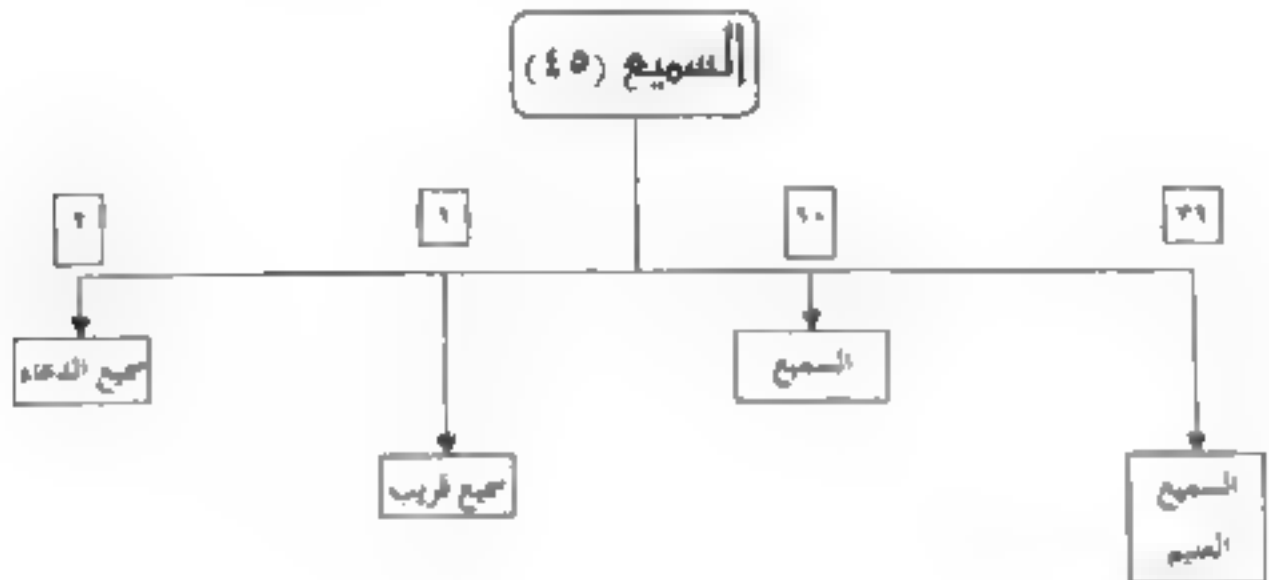
مناسبة الخاتمة للآية:

لما كان المشهد محلاً لنصر والبصرة، ومرد الأمر فيه كذلك إلى رؤية الله ومعرفة به
وراء الطواهر، جاء التعقيب لمسة للقلوب ﴿وَأَنَّهُ يُمَاتُ عَمَلُونَ بِصِيرٌ﴾ حتى يجتهدوا
في إحسان الظاهر والباطن^(١).

(١) راجع بصيرته ٢٦٥ من سورة الشرح في كل من جامع السالكين في دواوين جعفران بصري ٣ / ٦٦٧
جامع لأحكام القرآن بشرطي ٢ / ٣٠٤، شعر المحيط لأبي حنبل ٢ / ٦٦٥

(السميع) جل جلاله

اسم من أسماء الله الحسنى ورد في الحديث الذي رواه الترمذي وأشهر من الناس كما ورد في القرآن الكريم حتم وأربعين مرة وبلاحظ أن هذا الاسم الكريم لم يرد في القرآن الكريم مفرداً، ولم يرد فاصلة، فحيث اجتمع مع غيره من أسماء الله الحسنى جاء متقدماً عليه أبداً، وجاء مقترناً باسمه تعالى ﴿الْمَلِئَمُ﴾ في اثنين وثلاثين آية، ﴿الْبَصِيرُ﴾ عشر ابد، ﴿قَرِيبٌ﴾ آية واحدة، وورد مصافاً ﴿سَمِيعُ السَّمَاءِ﴾ في آيتين.



المعنى اللغوي:

السمع: قوة في الأذن تدرك بها الأصوات
سمع: أصغى وأنصت.

السمعيات في العقائد ما يستند إلى الوحي^(١)

وفعل السمع يراد به أربعة معاني:

أحدها سمع إدراك ومتعلقه الأصوات، ومنه قوله تعالى

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة ١].

وقوله تعالى ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي قَالُوا﴾ [الن عمر ١٨١]

الثاني سمع فهم وعقل ومتعلقه المعاني، ومنه قوله تعالى-

﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة ٢٨٥] وقوله تعالى ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾

[الأنعام ١٢٣] أي لأفهمهم بأن جعلهم قوة يفهمون بها.

الثالث: سمع إجابة وإعطاء ما سأل:

ومنه قول المصلي سمع الله لمن حمده- أجاب حمده وتقده

الرابع: سمع قول وانقياد بحوقبه تعالى

﴿سَتَقُولُونَ لِلْكَذِّبِ﴾ [البقرة ٤١] وقوله تعالى ﴿وَفِيكُمْ سَمْعُونَ

لَكُمْ﴾ [التوبة ٤٧].

وقد يعبر بالسمع عن الأدب بحوقله تعالى.

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾ [البقرة ٧]

السميع: اصطلاحاً.

السميع ^{سَمِعَ} هو الذي وسع سمعه الأصوات كلها فلا يعيب عن سمعه صوت، ولا

يشغله صوت من صوت، ولا يدهء عن يدهء. عن عائشة رضي الله عنها قالت «الحمد لله

الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة تشكو إلى رسول الله وأباي

(١) راجع نسان العرب لابن منظور ٢٠٩٥/٣ معجم مفردات ألفاظ القرآن ٢٤٨، مختار الصحاح ١٣٢

(٢) راجع بدائع الزوائد لاس ٢٠٩/٢، بصائر ذوي التمييز لتعريز ٢٥٩، ص ٢ ٢٥٩

بأحية البيت ما أسمع ما يقول، فأمر الله ﷻ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدُّكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المائدة ١٠] (١)

وهو تعالى لا يحصى عليه أصوات حلقه في سماءه وأرضه ولا تحيط عليه الألسنة واللهجات.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سير فكما إذا علونا كبريا وإذا هبطا سبحا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس أربعوا» (٢) على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا عائنا ولكم تدعون صعبا قريباً» (٣).

وهو تعالى قد استوى في سمعه سر النور وحجره، وقد نعى المولى ﷻ على الكافرين جهلهم بالله، وعدم إيمانهم بأن الله يسمع سرهم ونجواهم فقال تعالى ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلًا لَدَيْهِمْ يَكْفُشُونَ﴾ [الزمر ١٨٠] والمولى ﷻ له سمع ولكن ليس كأسماء، فهو تعالى كما قال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [التورى ١١] والسمع من صفات الألوهية فقد عاب إبراهيم عليه السلام علي أبي عادته بالأصم قال تعالى ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَقَدُّ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُعْقِلُ عَلَيْكَ شَيْءٌ﴾ [مريم ١١]

(١) ذكره البخاري معناه في صحيحه كتاب التوحيد باب وكان الله سمعا بصيرا فتع بخاري شرح صحيح البخاري ٣٨٤/١٣، وذكره ابن ماجة في سننه وصحيحه لأبي، سنن ابن ماجة المقدمة في أنكرت الإهانة مكتب التراث العربي بدول الخرج بالرياض بطبعة داره ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م ص ١ ٣٧ صحيح سنن ابن ماجة في حصار الأسد للأبي (٢) أربعوا أرفقوا.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب لا حول ولا قوة، لا والله حدث ٦٤٠٩ فتح البخاري ١١ ٢١٧ ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء باب استجاب دعواته حصص النصوص بالذكر حديث (٤٤ ٢٧٠٤) صحيح مسلم شرح المزي ١٧/٩ ٢٩

حظ العبد من اسمه تعالى (السميع):

من علم علم اليمين أن الله سميع، وعلم سره ونحوه، وصح بسمه ١٠٣٠
الاسم، لم يطق بالسوء من القول بل يحفظ لسانه ليعبه بأن الله يسمع ويحصى عنه
ما يقول، ولعمري أن الله لا يحب الخهر بالسوء قل تعالى

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْخَهَرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مِنْ ظُلْمٍ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾

[٢٨٠: ١]

و إذا صح إيمان العبد به، لاسم كان من أدائه دوام المرافقة، ومطالبة النفس
بدوى المحاسبة، وأن يلحاً الإنسان إلى ربه داعياً إياه أن يتفلس عنه، وأن يسه
سمعه عن كل ما سبى الله عنه

(السميع العليم):

(١) ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]

(٢) ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي شَاقٍ
فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]

(٣) ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
[البقرة: ١٨١]

(٤) ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْصَةً لِّإِيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَدِّقُوا
بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٤]

(٥) ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٧]

(١) راجع الأسماء ونصها للمهدي ص ٥٧، ٢٠٤. المصدر الأساسي لأبي حامد الغزالي ص ٩٠
الأسماء الخمسة موسوعة بعض العرب د. حمزة بشرى وحرير ٢٢٥

- (٦) ﴿وَقَسَّبُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَائِزَةٌ فِي شَيْءٍ مِمَّا كَفَرُوا﴾ [سورة البقرة: ١٧٧]
- (٧) ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

قال تعالى:

﴿وَإِذَا رَفَعُوا أَصْوَاهُمْ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

مباشرة الآية لما قبلها:

بعد أن بين المولى رحمه وجوه نعمه على بني إسرائيل، ثم بين موقفهم من آياتهم وشرائعهم، ومن موافقهم وعهودهم، وحنم هذا الفصل بما بدأ به وهو قوله تعالى: ﴿يَسْتَبِيحُوا بِأَرْوَاحِهِمْ إِلَهُيَ الْبَيْتِ وَيَنْشُرُونَ لِيَشْهَدُوا عَنَّا﴾ [سورة البقرة: ١٢٧].

شرح سبحانه في نوع آخر من البين وهو أن ذكر قصة إبراهيم عليه السلام وكيفية أحواله، والحكمة فيه أن إبراهيم عليه السلام شخص يعترف بمصلحه جميع الطوائف والمذاهب، فكريش ترجع بأصوه إلى إبراهيم عن طريق إسماعيل عليه السلام وتعترسها به، وتستمد من هذا السب القوام على البيت، وأهل الكتاب من اليهود والصوري كانوا أيضاً مفرين بمصلحه ويرجعون بأصوه إلى إبراهيم عن طريق إسحاق عليه السلام، ويعتزون بسهم إليه، ويحتكرون لأنفسهم هدي وقومة على الدين، كما يحتكرون لأنفسهم الحجة فحكي المولى رحمه عن إبراهيم عليه السلام أمور نوحى على المشركين وعلى اليهود والصوري قول قول محمد صلى الله عليه وسلم والاعتراف بدينه، والإنقياد لشرعه.

فهي تقرر حقيقة دين إبراهيم عليه السلام وهي التوحيد الخالص، وبعد ما بينها

وبين العقائد المنهوبة المحرمة التي عليها أهل الكتاب والمشركون سواء وهذه الآية من الأمور التي حكاه المولى رحمه عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وهو دعاؤهم عند لبس الأبيّة:

واذكر إذ يرفع إبراهيم وإسماعيل المواعد^(١) من ألسنتهم يقولان ربنا تقبل ما عبت وطعت بك وعدتنا بك في انتهائنا إلى أمرك الذي أمرتنا في بناء بيتك الذي أمرتنا ببنائه.

وفي مدانها بلفظ ربنا تنطق واستعطاف بذكر هذا الاسم الدال على البرية والإصلاح بحال الداعي

وأثر صيغة المصارع مع أن القصة ماضية، استحصالاً لهذا الأمر بيقيني بأسه في إثبات الطاعات الشاقة مع الاتسهل في قولها، وليعلموا عظمة لست الحرام فيعظموه

وفي قولها ﴿نَقَّلَ مِنَّا﴾ دليل وصحح على أن بناءهما ذلك لم يكن بناء مسكن يسكنانه ولا مبرلاً يبرلانه، بل هو دليل على أهميته ورفعها قواعد لكل من أراد أن يعبد الله تقريباً منها إلى الله بذلك.

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾: هذه هي العبة وهو عمل خالص لله، الاتجاه به في خشوع وقبول إلى الله، والعاية المرجاة من ورائه هي الرضا والقبول، وهذا كما حكى المولى رحمه عن المؤمنين الخالص في قوله تعالى

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [البقره ١٦٠] أي يعطون ما أعطوا من الصدقات، والصدقات، والقربات، وقلوبهم حائرة أن لا يتقبل منهم

(١) المواعد جمع ماعده وهي لسان من رفعه لسانه لأنه سمعها من الله لا يحصى إلى هذه الأبدان

﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ والرحاء في قوله متعلق بأن الله (سميع) الدعاء، (عليم) بما وراءه من البية والشعور، كأنها بولان تسمع دعاءها وتصرعها، وتعلم ما في قلوبها من الإخلاص وترك الالتفات إلى أحد سواك، ونعم الإدعان لك في الطاعة، والمصير إلى ما فيه لك الرضا والحب، وما سدي وما يحيي من أعمال فأعطى الثواب عما فعلناه لأحلك وتعبداً لأمرك مناسبة الحائمة للآية.

أقد يحتتم المولى ﷺ بعض الآيات فيها دعاء باسم أو اسمين يتناسل مع الدعاء المطلوب، وهذه الأسمان مناسبان لها عنه التماسك إذ صدر منها عمل وتصرع وسؤل، وهو (السميع) لصراعتها ومؤلفها التقل، وهو العليم نياتها في إخلاص عملها.

وحاءات الحمدة مؤكدة لعرض كمال قوة بقبها بمصمونها، وقصر صفتي لسمع والعلم عليه ﷺ لئلا يكما في هذه الصفة، ولإظهار اختصاص دعائها به تعالى وانقطاع رحاتها عما سواه بالكلية، وتقدمت صفة السمع للمحاورة ﴿تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة ١٢٧)، مثل قوله تعالى

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ (البقرة ١٠٦).

وتأخرت صفة العلم لعمومها إذ تشمل علم المسحوعات وعلم البات وغيرهما. ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ نوسل إلى الله مهدي الاسم إلى قول هذا العمل الحسن فإنما يراد بالسميع في مقدم لدعاء دعاء بعباده

ودعاء المسألة، معنى المنحجب كما قال الخليل في الآية الأخرى ﴿إِنْ رَّبِّي
لَسَمِيعٌ﴾ [إبراهيم ٣٩].

قال تعالى ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِ، فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ لَوْلَا فَتَنَّاهُمْ فِي
مِثْقَاتٍ لَسَيَّبَعْنَاهُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّجِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام ١١٣٧]

مناسبة الآية لما قلناه:

لأن الحديث عن أهل الكتاب وفيما شجر بين اليهود والجماعة المسلمة في المدينة من
براع حاد متشعب لأطراف، فقد يست الآيات رفض دعوى اليهود والنصارى بأنهم هم
المهتدون، ويثبت أن ملة إبراهيم عليه السلام هي الإسلام الخالص الصريح، ودعت
المسلمين لإعلان الوحدة الكبرى للدين من لدن إبراهيم عليه السلام أبي الأنبياء إلى
محمد صلى الله عليه وسلم ودعوة أهل الكتاب إلى الإيمان بهذا الدين الواحد

ثم يقرر السياق الحقيقة الكبرى ويثبت عليها المؤمنين هذه العقيدة، حقيقة أن
هذه العقيدة هي الهدى، من أتبعها فقد اهتدى قال تعالى. ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا
ءَامَنَ بِهِ، فَقَدْ أَهْتَدُوا﴾.

الآية:

فإن صدق الكفار من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) وعبرهم بالله وجمع
كتبه ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم، وأفروا بذلك مثل ما صدقتم أنهم أيها
المؤمنون وأقررتم فقد أصابوا الحق، وأرشدوا إليه وهم حينئذ معكم، وأنتم معهم
لدخولهم في ملتكم بإقرارهم بذلك.

فإن أعرضوا ولم يؤمنوا بمثل إيمانكم أيها المؤمنون بالله، وبما جاء به
الأنبياء، واستعنت به الرسل، وفرقوا بين رسل الله، وبين الله ورسله فأصروا بعض
وكفروا بعض، فاعلموا أيها المؤمنون إيمانهم في عصيان، وحلاف ومداغة
وعداوة وفراق وحرب لله ولرسوله ولكم.

ولما دل تنكير الشقاق على امتناع الوفاق، وأن ذلك مما يؤدي إلى ابدال،
والصال لا محالة عقب ذلك تنسيبه الرسول صلى الله عليه وسلم، وتقوية قلوب المؤمنين
وتوحيدهم بوعده البصر والعلية، فحاء بصها الأيد ولإعرار عن أبلغ وجه
بالسبب الدالة على تحقق الوقوع، لأنه تعالى إذا تكمل في الكتابة بأمر حصلت الثقة
به، وإن ذلك كاش لا محالة ولو تأخر إلى حين

أي سيكشف كبدهم وشرهم، ويعي ذلك إظهاره على أعدائه وعلته إبهام
﴿فَسَيَكْفِيكَهُمْ اللَّهُ﴾ هذا صهيون من المولى ينجي في البصر نبيه صلى الله عليه وسلم
ويطهر ما بعثه به على كل دين سوء، وهذا كقوله تعالى ﴿لِيُطَهِّرَهُ عَلَى الدِّينِ
كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣].

وأيضاً شهادة من الله تعالى نسكت في قلب كل مؤمن الإعرار بما هو عليه فهو
وحدّه المهتدي، ومن لا يؤمن به يؤمن به فهو المشاق للحق المعادي لهدى، ولا عليه
من كيد ومكره، ولا من خداله ومعارضته، والله سبحانه لا هم عنه وهو كافيه وحسنه
﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ لما وعده المولى ينجي بالبصر والمعونة أتبعه بما يدل على
أن ما يسرون وما يعلنون لا يحصى عبه، فهو تعالى (السميع) لما يقولون ذلك
بالاستهم، ويبدون لك بأفواههم

(العليم) سيأتهم وما يدرون ذلك، ويصمرون في أنفسهم من الحسد والبغضاء
فلا يقع منهم أمر إلا وهو قادر على كفايته إبهام، ومعاقبتهم عليه فهو وعيد
للكفرة، ووعيد للمؤمنين.

مناسبة الخاتمة للآية: (السميع العليم):

أن كلاً من الإيذان وصدّه، مشتعلان على أقوال وأفعال وعقائد يشأ عنها
تلك الأقوال والأفعال، فباسب أن يحتم ذلك سها أي هو: (السميع) لأقوالكم
(العليم) بنياتكم.

ولما كانت الأقوال هي الظاهرة لنا الدالة على ما في الباطن قدمت صفة (السميع) على (العليم) ^(١).

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَدَّلُكَ بِدَلٍّ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُدْلُونَهُ؟ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨١].

مناسبة الآية لما قبلها:

ما بين المولى عليه السلام في الآية السابقة أمر الوصية ووجوبها، وبين أن المحافظة عليها والقيام بها من شعائر المتقين الخائفين من الله، أتبع ذلك بما يجري مجرى الوعيد في تغييرها.

الآية.

يقول تعالى فمن بدل الوصية وحرفها فعير حكمها وورد فيها أو نقص وبدل في ذلك الكتابان هذا بطريق الأولي فقد وقع أجر الميت على الله، وتعلق لإثم بدين بدلو بعد ما وصل إليهم أمر الوصية، وتحقق بدينهم أي علموه عدلاً لاشت فيه.

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ إن الله المحيط بجميع صفات الكمال (سميع) للوصية عي ووجوبها، (عليم) علمها على صفتها، فلا يحصى عليه حافية من التعبير الواقع فيها، فيسمع أقوال المدلين والموصين، ويعلم نياتهم، فيجاريهم على ذلك، وفي هذا وعيد وتهديد للمبدل.

مناسبة الخاتمة للآية

لما كان للموصي، والمبدل للوصية أقوال وأفعال ونيات، لذا ناسب ذكر هذين

(١) رجم تفسير به ١٣٧ من سورة البقرة في كل من معانيج النعمان لتفكر الرازي ٣/٢ ٧٦ ١٣٧، لتفسير لعظم لاس كنز ١، ١٨٧، البحر المحيط لأبي حنبل ١/١ ٦٥٤

الاسمين فهو تعالى (سمع) بالأقوال (عليهم) بالأسات والأفعال لا يحنى عليه شيء^(١)
قال تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْصَةً لِّإِتْمَاعِكُمْ أَب تَبْزُوا وَتَثْقُوا
وَتُضْلِلُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سفر، ١٢٢٤]
مناسبة الآية لما قبلها:

لما أمر تعالى بالإحراق، ومحالطة الأيمان، وحسن معاشره النساء، ودلت من الر
والتهوى، ساهم عن أن يكون القسم باسمه العظيم حاحراً لها ومادفاً منها
الآية:

العرضة. أي يصير حاحراً ومادفاً، وقيل أصل العرض القوة، ومنه يقدر
لدحم القوي هذا عرضة للسمر أي قوي عليه
اليمين أصدها العصور واستعمل لدخلف لما جرت عليه العادة في تصاحح المتعاقدين
البر كل أفعال الخير.
أن تثقوا أن تثقوا بكم وتحدروا، وتحدروا عقابه في فرائضه وحدوده أن
تضيعوها أو تتعدوها.
الإصلاح بين الناس فهو الإصلاح بهم بالمعروف فيما لا إثم فيه، وفيما يحبه
الله دون ما يكرهه.

احلف أهل السأويل في نأويل قوله تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْصَةً
لِّإِتْمَاعِكُمْ﴾ [سفر، ١٢٢٤]، فقال بعضهم معناه ولا تجعلوه عرصاً لأيمانكم،
وددت إذا سئل أحدكم الشيء من الخير والإصلاح بين الناس قال عبي يمين الله
ألا أفعل ذلك، أو قد حلفت بالله ألا أفعله، فيتعلل في تركه فعل الخير والإصلاح

(١) راجع تفسير آية ١٨١ من سورة البقرة في كل من البحر المحيط لأبي حنبل ٢، ١٦٦، مصر
لفرد العظم لاس كثير ١، ٣١٢، نظم الدرر للمصنف ١، ٣٣٦

بين الناس.

مثلاً أن يحلف الرجل ألا يكلم فراته، ولا يتصدق، أو يكون به وبين إسمان
تخاصي فيحلف لا يصالحه ويقول قد حلفت أي الهني عن تكسير الأيمان بالله
قال آخرون معنى ذلك ولا تعترضوا بالخلف بالله في كلامكم فيما بينكم
فجعلوا ذلك حجة لأنفسكم في ترك فعل الخير

وأولى الأولين بالآلة لا تجعلوا الحلف بالله حجة لكم أو قوة لأيمانكم في ترك
فعل الخير فيما بينكم وبين الله وبين الناس، ولكن إذا حلف أحدكم فإني ندي
هو خير مما حلف عليه من ترك البر والإصلاح بين الناس فليبحث في يمينه وليرى
ويثق بالله، وليصلح بين الناس، وليكفر عن يمينه

ودلك كما في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من حلف علي يمين
فإني غيرها خيراً منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير»^(١).

ودلك كما في وقع لأبي بكر رضي الله عنه حين أقسم ألا ير مسطحاً قريبه الذي
شارك في حادثة الإفك فأمر الله الآية

﴿وَلَا يَأْتِلْ أَوْلُوا الْفَصْلِ مِكْرَ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ
وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَقْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سور ١٢٢] فرجع أبو بكر في يمينه وكفر عنها.

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ والله (سميع) لما يقوله الخائف منكم بالله إذا حلف

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب كفارات الأيمان، باب لا شيء في الأيمان حديث ٦٧١٨،
فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/٦١٠، ومسلم في صحيحه كتاب الأيمان باب من
من حلف بيميناً فإني غيرها خيراً منها حديث (١١/١٦٥) والنمط لمسلم صحيح مسلم شرح
المووي ١١/٦/١١٣

(عليهم) بما تقصدون وسعون بحدسكم، ذلك الخد تريدونه أم غيره لأنه تعالى علام العيوب، وما نصممه الصدور، ولا نحى عليه حافية، وهذا تهديد ووعيد، فاحذروه في جميع ما يأمركم به وينهاكم عنه

مناسبة الخاتمة للآية:

ختمت هذه الآية هدير الاسمين لأنه تقدم ما يتعلق بهما، والذي يسمع بالخلف لأنه من المسموعات، والذي يتعق بالعلم هو إرادة الر و لتقوى والإصلاح إذ هو شيء محله القلب، فهو من المسموعات التي لا تحصى عن مولى بذكر وجاء هذان الاسمان مطلقين على العلة والمعدول، وجاء علي تريب ما سبق من تقدم السمع على العلم كما قدم الخلف على إرادة الر و لتقوى والإصلاح قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَرَّمُوا الظَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الرعر ٢٢٧]

مناسبة الآية لما قبلها:

بعد الانتهاء من القاعدة الكلية في الخلف يأخذ المولى بذكر في الحديث عن يمين الإيلاء، وما كان الإيلاء في الجاهلية بصره النساء ودنت بأن يحلف الرجل على عدم الوطء أبدًا فتكون المرأة لا أيها، ولا ذات فعل، أمهلهم المولى بذكر أربعة أشهر يتظر فيها رجوعهم إليهن حلتًا منه تعالى فإن رجعوا عن اليمين باخست بعمر لهم دنت، ويعمر لهم ما قصدوا بالإيلاء من إصرار بالمرأة، ولما كان الحال في مدة الإيلاء شبيهًا بحال الطلاق وليس بطلاق قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَرَّمُوا الظَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ العرم هو عقد بقلب على الشيء،

(١) راجع نصبر انه ٢٢٤ من سورة البقرة في كل من جامع البيان في تأويلي القرآن لنصري ٢ ٤٤٨ ٤٥٢، البحر المحيط لأبي حنيفة ٢/٤٣٥، نظم الدرر في بحر المعاني ١/٤٢٤

ومعناه هنا الإصرار على الطلاق.

الطلاق معناه هو حل عقده نكاح بها يكون حلالاً في الشرع وأصله من الإطلاق وهو الذهاب، فالتطلاق عاره عن انطلاق المرأة

والآية فيها دلالة على أن الطلاق لا يقع بمجرد مضي الأربعة أشهر، وإن يوقف فيطالب إما أن يرجع إلى أداء حق الله عليه في أمراته وإلا طلق، وإن لم يطق فعله عليه الحاكم، ولصقه يكون رجعة، له رجعتها في عدة كراهي جمهور من المتأخرين أخرج البخاري عن ابن عمر أنه قال في الإيلاء إذا مضت عدة شهر يوقف حتى يصدق ولا يقع الطلاق حتى يطلق^(١)

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ فإن الله (سميع) لطلاقهم إذا طلقوا

(عليم) أي أتو إبيهم، وبياتهم فيجزيهم عليها، وفيها من الوعيد ما لا يخفى، وفيه تهديد بيقع في الألفس والبواطن من نصارة وانصاحرة بين الأرواح في أمور لا تحده الأحكام، ولا يمكن أن يصل علمها بالحكم، فجمعهم أماء في نظر وصهر.

مناسبة الخاتمة للآية:

دلت حاشية الآية ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ على أن انقضاء الأشهر الأربعة لا يدل على وقوع الطلاق، وإنما لابد من اللفظ، لأن انقضاء الأشهر الأربعة غير مسموع وإنما هو معلوم، فلو كان عزم الطلاق هو انقضاء الأشهر الأربعة لم تكن الآية محتومة بذكر الله الخبر عنه تعالى ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطلاق باب قول الله تعالى ﴿ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ نَفْسًا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ إِلَى سَمِيعٍ عَلِيمٍ ﴾ ١١٦، ١١٧، حديث ٥٢٩١ فتح بخاري شرح صحيح البخاري ٣٣٥/٩

فحسم الآية لسي فيها ذكر القول والكلام نصفه نفسه بأنه للكلام سمع
وبالعمل عليم

(سميع) لطلاقهم إياهم إن طلقوهن.

(عليم) باعتبار العزم على الطلاق؛ لأنه من باب است ولا تدرك اليات إلا بالعلم
إذن محي، صفة السمع تجعل المعنى وإن عزموا الطلاق أو فعوه أي لطلاق
والإبقاء لا يكون إلا بالنقض فهذا من باب المسموعات، والصفة تنعق ما حوا
(أو فعوه) لا بالشرط (وإن عزموا)^(١).

قال تعالى:

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَجِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [ح. ٢: ٢٠٠]

ماسة الآية لما قلها:

لما ساق المولى رحمه قصة الدين حر حوا من ديارهم وهم ألف

تسبها هذه الأمة أنه لا مفر من الموت كقرار أولئك فلا يقعدون بكم الحياة عن
الجهاد في سبيل الله فالموت وحياة بيد الله، وحتى يعلم كل مسلم أنه إن ترك
القتال فلا يثق بالسلامة من الموت.

وحاءت هذه الآية شجيعاً للمؤمنين وحثاً على الجهاد والتعريض بشهادة،
وإعلاماً أنه لا مفر مما فصى الله للحدث على سوكن والاستسلام لقصانه رحمه

(١) راجع تفسير آية ٢٢٧ من سورة البقرة في كل من جامع البيان في تأويل آي القرآن، مطبوع في
٢٤٩٣، البحر المحيط لأبي حنيفة ٢/ ٤٥٠، تفسير القرآن العظيم لأبي بكر ١/ ٢٦٨، نظم
الدرر للقاضي ١/ ٤٢٧

الآية .

﴿وَقِيلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هذا حظنا لامة محمد صلى الله عليه وسلم بالقتال في

سبيل الله لا في سبيل عبادة أخرى، وتحت راية الله لا تحت راية أخرى

والسبيل هو الطريق، وسميت العبادات سبيلاً إلى الله من حيث إن الإنسان

يسلكها ويتوصل إلى الله تعالى بها، وسميت المجاهدة خاصة سبيلاً إلى الله تعالى

من حيث إن الإنسان يتمكن بها من إظهار عبوديته وعبادته لله تعالى، وبشر

الدعوة إلى الوحيد، وحماية أهلها، والمدافعة عن الحق وأهله

والقتال في سبيل الله لإزالة الضرر العام الذي هو مع الحق وتأييد انشرك، وتربية

الدين بمنور ناس عن دينهم، ويكتون عهدهم لا لخطوط النفس وأهوائها

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وبعد ما أمرهم وبعد ما حذرهم، رعبهم

ورعبهم بقوله تعالى (واعلموا) تسيها لهم لأن يلقوا أسماهم، ويحصرها

أفهامهم لما يعلم عبيهم. (إن الله) الذي له القدرة الكاملة والعلم المحيط (سميع)

لكن أقروكم بما فيها ما يقوله المتحلف عن الجهاد ونصير العير عنه، وما يقوله

السابق إليه ومن ترغيب العير فيه .

(عليم) بما يتضمن هذا من الأعراض والواعت فيجاري كلاً حسب عمله وبيته

مناسبة الخاتمة للآية .

لما أمر المولى ﷺ الأمة الإسلامية بالجهاد في سبيله أراد أن تكون بيتهم في ذلك

حالصة لله لا لعرض ديوي فحذرهم بهاتين الصفتين (السميع) و (العليم) ؛ وهو

يسمع كل ما تقولون، علم بكل ما تفعلون فلا يكن قتالكم عن شجاعه، ولا

حمية، ولا رياء ولكن في سبيل إعلان كلمة الله

عن أبي موسى الأشعري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يعاتل شحاعة ويقاتل حبة ويقا تل رياء أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم « من قاتل لتكون كلمته الله هي الغلبة فهو في سبيل الله »^(١) وفي حتم الآية هذين الاسمين حكمة أخرى وهي أن المحاهد في سبيل الله إذا علم أن الله سميع عليم هان عليه الفتن وعدم أن الله يعينه ويقل دعونه في بصره وتأييده، فهو عليم بحاله وما يتحملة من أهل بصره دسه ومحاريه عليه، والحائفة بحمل معنى الوعيد والوعد في وقت واحد

قال تعالى

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَصَ رَّ يَكْمُرُ بِالْغُلُغُولِ وَيُؤْمِنُ بِاللهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾
[البقرة: ٢٥٦].

مناسبة الآية لما قبلها :

في الآية السابقة إيه الكرسي التي بينت دلائل التوحيد وأوصحت قواعد التصور الإنساني في أدق حواشها، وبست صفة الله تعالى، وعلاقة الخلق بهذا الين المبر، وتفردة شخصه وتعدى ما نشون الخيلة موحدة للإيمان به وحده حيء هذه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب من سأل وهو قائم عائلاً حائساً، حدث ١٠٥ مع ابن أبي شريح صحيح البخاري ٢/ ٤٥، مسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب حدث ١٥٠ صحيح مسلم شرح النووي.

(٢) راجع تفسير أنه ٢٤٤ من سورة البقرة في كل من الكشاف لمجشي ١/ ٢٩٠ معاني الغيب لمرازي ٣/ ١٤٧، نظم الدرر للمعالي ١/ ٤٦٧

الآية ليبين أنه بعد هذا الوصوح لا يتصور الإكراه في الدين ومن حق العاقب ألا يحج إلى
الكعبة والإلزام، بل يختار الدين الحق من غير تردد وبلعثم، فقضية العقيدة كما جاء بها
هذا الدين قضية افتدع بعد الدلائل والإدراك، وليس قضية إكراه وقسر وإجبار
الآية :

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ في هذا المبدأ يتجلى تكريم الله للإنسان، واحترام
إرادته وفكره ومشاعره وترك أمره نفسه فيها يختص بأهله والصلال في الاعتقاد
بعد أن بين لهم الحق من الدطل، فلا تكرهوا أحداً على الدحول في دين الإسلام
فقد تمير الإيمان الذي هو الرشد والذي سمي للإنسان أن يحرض عليه، فهو
الموصل إلى السعادة الأبدية، من الكفر الذي هو اسمي الذي يسمي للإنسان أن
يسمر منه ويتقي أن يوصم به فهو المؤدي إلى الشقاوة

ثم يريد حقيقة الإيمان إيصالاً وتحديداً وبياناً فيقول: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ
وَيُؤْمِرْ بِاللهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾

فمن حلع الأنداد والأوثان وما يدعو إليه الشيطان من عادة كل ما يعد من
دون الله، ووجد الله فعده وحده وشهد أنه لا إله إلا هو فقد ثبت في أمره،
واستقام على الطريقة المثلى، واستمسك من الدين بأقوى سبب وهو التوحد
الذي فيه الخلاص من عذاب الله وعقابه .

﴿اسْتَمْسَكَ﴾ ناع في التمسك حتى كأنه وهو متلئس به يطلب في نفسه
الريادة فيه والنبات عليه

﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ قيل للإيمان الذي يعتصم به المؤمن فشبهه في تعلقه به
وتمسكه به بالتمسك بالعروة من الخيل الوثيق المحكم المأمون انقطاعه، عروة

مبته لا تقطع، ولا يصل المحسك بها صريق النجدة

وتقدم الكفر بالطاعات على الإيمان به تعالى لتوقفه عليه فإن التحلة قبل
التحلية، ولمراعاة الترتيب الواقعي، أو الاتصال بنقط لعمي أي للمحدوره- مش
قوله تعالى: ﴿يَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ (١)
عنه ١٠٦ وعلم من هذه الآية أن سبب الجهاد المشروع في الإسلام وهدى لا
يطلبه حور حائر لم يستعمل للإكراه في الدخول في الدين ولكن لحماية الدعوة إلى
لدين والإدعان لسيططه وحكمه العادل .

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ولما كان كل من الإيمان والكفر المتضمين قولاً وفعلًا
واعتقادًا قال مرع في الإيمان ومرها من تركه (والله) الذي به صفات الكمال
(سميع) لما يقال مما يدل على إيمان المؤمن به وحده الكافر بالطاعات عند قراره
بوحدايته ونترنه من الأنداد والأوثان التي تعد من دون الله (عليم) بما عزم
عليه فسه من توحيد وإخلاص، وما انطوى عليه صميره من التراءة من لأهة
والأصنام والطواعيت، وبغير ذلك مما أحتمته نفسه، فهو تعالى لا يحصى على أمر
بص به نساها أو أصمرته بنفسه، فالمؤمن الموصوف به لا يحسن ولا يظلم ولا
يحبس، وفيه من الوعد والوعيد ما لا يحصى .

مناسبة الخاتمة للآية :

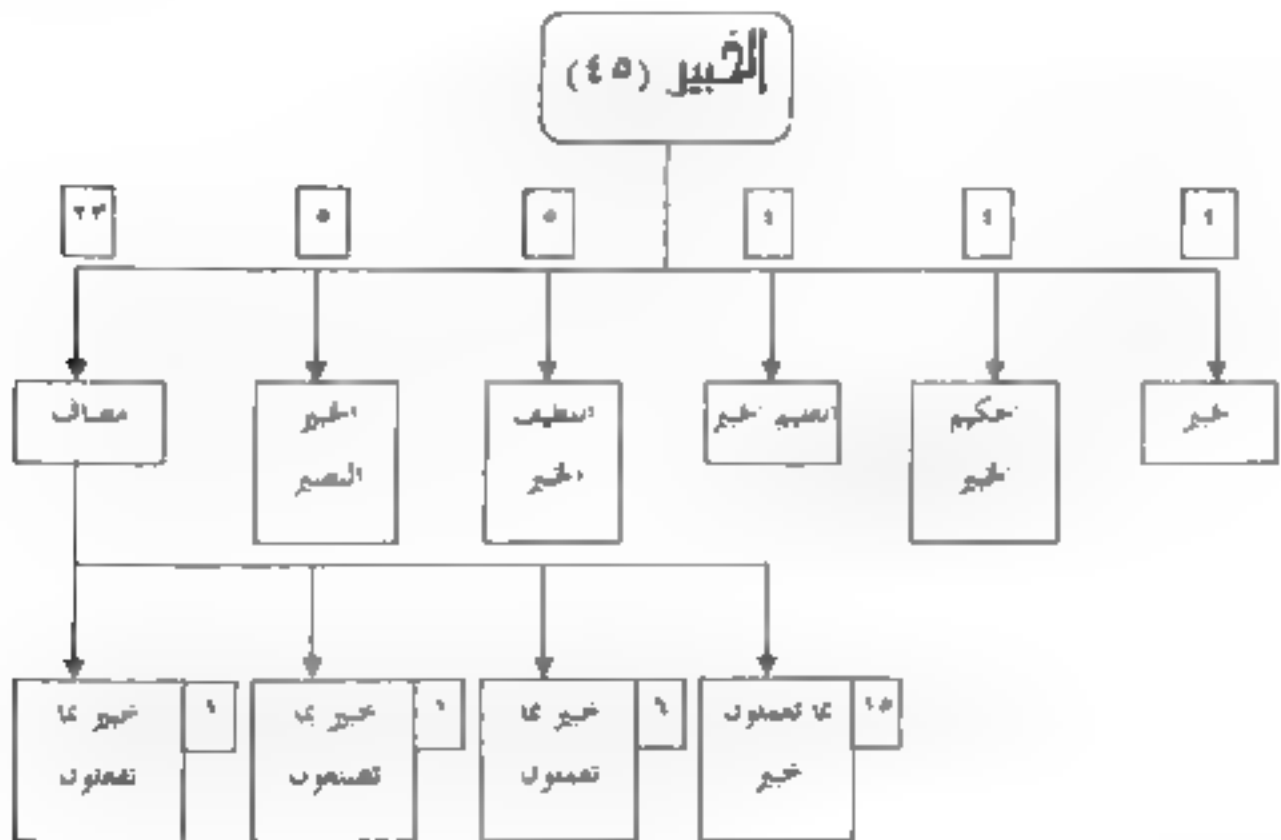
لما كان الكفر بالطاعات والإيمان بالله مما يطق به السان ويعتقده القلب
حس محي، لصفات (سميع) من أحل الطوق، (عليم) من أجل لمعتقد^٢

(١) راجع بصر نه ٢٥٦ من سورة النقر في كل من جامع ليد في تأويل أي لقرب نظري

٢٣/٣/٣، جامع أحكام عمران لقرطبي ١٨٢/٣/٢، روح المعاني للألوسي ٢١/٣/٢

(الفير) جل جلاله

اسم من أسماء الله الحسنى ورد في الحديث الذي رواه الترمذي وشتهر بين
الس وورد في القرآن تكريم حمًا وأربعين مرة، ورد مفعلاً أربع مرات، وورد
مقترباً باسمه تعالى (الحكيم) أربع مرات، و(العليم) أربع مرات، (اللطيف) خمس
مرات، و(النصير) خمس مرات، وورد مفعلاً ثلاثاً وعشرين مرة^(١)



الحبیر : لغة :

الحیر واحد الأحبار، وأحمر بمعنى استخبر .
 خیر الأمر علمه، الخبرة المعرفة سواطن الأمور
 أحبارکم : أحوالکم، خبره. بلاء وامتنحه - عرف خبره على حقيقته فهو
 حابر أحمره أناء - ورحل حابر وحير - علم بالخبر .
 ومن أسمائه تعالى (الحیر) وهو العالم بما كان وما يكون، فهو العالم بدقائق
 الأمور لا تخفى عليه حامة ولا يعيب عن علمه شيء .

الحبیر: اصطلاحاً:

هو العالم بدقائق الأشياء الذي لا تعرب عنه لأحبار الدطة ولا يجري في
 سمك والملكوت شيء، ولا تتحرك درة ولا تسكن ساكنة في السماوات والأرض،
 ولا تصطرب نفس ولا تطمش إلا ويكون عده حبر ذلك، فهو الذي انتهت إليه
 الإحاطة سواطر الأشياء وحفاياها كما أحاطت بطواهرها فلا يحفي عليه ما تحويه
 الصبائر والصدور.

واسمه تعالى (الحیر) يؤكد معنى العلم، فله لم إذا كان للحفايا الدطة سمي
 حبرة وسمي صاحبه حيرًا.

ومن ذلك يقف ألوف المصلين في كل وقت من أوقات الصلوات الخمس
 للصلاة فيطر المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِي فلوهم جميعاً كأنهم قلب رجل واحد، لا

(١) رجع سان لعرب ٤/ ٢٢٦/ ٢٢٨، مختار الصحاح ٧١، لمعجم بوحير ١٨٢، معجم مفردات
 اعطاء القرآن ص ١٤٢

يحمي عبده ما يحول في كل قلب، وما توسوس به كل نفس فمحاري كل نفس على قدر إخلاصها وقرها، وإفهاها على رها، وحشوعها بين يديه وسئلها عنه. فصلوات المصلين تكاد تكون مبهمة في مظهرها الخارجي وحركاتها الظاهرة، وروحها وصورها اباطة فهي محملة أشد الاختلاف مشابة أعظم الناس ولا يفتر هذا لاختلاف وليس إلا الله العليم الخبير، وهو سبحانه الخبير بضائع الأمم واستعداداتها، ومن أجل ذلك يربط لهم الشرائع التي تناسبهم، كما أنه تعالى خبير بطنائع النفوس واستعداداتها فلا يكف بها إلا وسعها

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تدرج إحاطة علمه تعالى (العليم الخبير) منها قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ عَذَابًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (النمل ٣٤).

هذه هي صفات العيب التي استأثر المولى ﷺ بعلمها فلا يعلمها أحد إلا بعد علامته تعالى له بها، فلا يعلم وقت الساعة سي مرسل ولا ملك مقرب ﷺ لا يحيطها لَوْ قِيَّتْ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف ١٨٧]

فقد جعل المولى ﷺ الساعة عيناً لا يعلمه سواه ليسى الناس على حذر دائم وتوقع مستمر ومحاولة دائمة مستمرة أن يقدموا لها ويتروكوا، وهم لا يعلمون متى تأتي وكذلك إبراهيم العث لا يعلمه إلا الله، ولكن إذا أمر به علمته الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء من خلفه، وكذلك لا يعلم ما في الأرحام سواه تعالى فهو وحده الذي يعلم ما في الأرحام في كل لحظة، وفي كل طور، وشقي هو أم

سعيد، ويعلم الملائكة المقربين بذلك مني شاء ومن شاء من حبه

وكذلك لا تدري نفس ماذا تكسب في ديها وأحراها، وما تدري نفس بأي
أرض تموت؛ فهو أمر وراء الستر الذي لا تعد منه الأسع والأنصار، وتطل هذه
الأشياء معلقة في وجه الإنسان؛ لأنها فوق مقدوره ووراء علمه، فهي حالصة لله
لا يعلمها غيره إلا بإذن منه وسقدير، سبحانه هو العليم الخبير

حظ العبد من اسمه تعالى (الخبير):

من لطفه تعالى بعباده أن أحرمهم أنه خير بأعمالهم، مضاع على أسرهم عدا
بجبابهم وأدق أمورهم، ومتى عرف العبد ذلك راقب الله في سره وعلايته
فيهدب سره، ويبقي صميمه، ويخلص العمل لله سبحانه، ولا يخصص لوسوس
نفسه، ولا يركن إلى شهواتها، ومن عرف أن الله (خير حكيم) سلمه الله في قصائه
وقدره، فهو تعالى قصي ولا راد لقصائه فعلمه قديم، وإرادته نافذة، وأحكامه
ناصية قال تعالى ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ (الأحراب ٣٨)

والمؤمن الحق هو الذي لا يرفع حوائجه إلا لله متوجهاً بقلبه إليه سبحانه
متضرعاً مخلصاً له الدعاء^(١).

الآيات:

١ ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَفَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ

(١) رجع شرح أسماء الله الحسني للمبشيري ٢٤١، المقصد الأسس في شرح معاني أسماء الله الحسني
لأبي حامد الغزالي ص ١٠٣ الصواعق المرسلة لاسماعيل ص ٤٩١، أسماء الله الحسني د حمزة
الشرقي وأخريين ص ٢٥٣

وَعَشْرًا فَإِذَا نَلَقْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾

٢- ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَتِ فِيمَا هِيَ وَإِنْ تَحْفُوها وَتُؤْتُوها الْفُقَرَاءَ
فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾
[سورة ٢٢١]

٣ قال تعالى

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَضَّضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
وَعَشْرًا فَإِذَا نَلَقْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة ٢٣٤]

مناسبة الآية لما قبلها:

لما ذكر المتوفى بحدود عدة الطلاق وانصل بذكرها ذكر الإرضاع، وذكر عدة الوفاة
أيضاً لنلا يتوهم أن عدة الوفاة مثل عدة الطلاق

وهذه الآية في الواجب على المعتدات من العدة في وفاة أزواجهن والذين
يتوهمون منكم من الرجال أيها الناس فموتون ويتركون أزواجهن يتراضضن أزواجهن
بأنفسهن أي يحسسن بأنفسهن معدات عن الأرواح، والطيب، والرياح، والبقية
عن المسكن الذي كن سكن في حياة أزواجهن أربعة أشهر وعشراً

وهذا الحكم يشمل الروحانيات المدحول من، وغير المدحول من بالإجماع ولا
يخرج عن ذلك إلا المتوفى عنها زوجها وهي حامل فإن عدتها موضع الحمل ولو لم
تمكث بعده سوى لحظة فمعموم قوله تعالى:

﴿وَأَوَّلَتْ أَلَحْثَمَالٍ أَحْلُهُنَّ أَنْ يَصْغَرَ حَمْلُهُنَّ﴾ [سورة ١٤]

﴿يُتَوَقَّوْنَ﴾ تَمِصُّ أرواحهم بالموت، وأصل الوي أحد الشيء واقياً كاملاً،

يقال توفيت مالي من فلان واسوقه منه أي أحدته وقصته، فمن مات فقد وجد عمره واقياً كاملاً

﴿يَتَرْتَضْنَ﴾ الرض من التأني والتصر على الكاح، وهو لفظ عام يدخل

فيه الإحداد وهو ترك الرية كلها من اللباس والحلي والكحل والخصاب وترك الطيب وكل ما يدعو إلى الكاح.

وقال تعالى: ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ ولم يقل عشرة لأن العرب في الأيام

والليالي حاصة إذا أهتمت العدد عدت فيه الليالي، وذلك لأن العدد عندهم قد

جري بالليالي دون الأيام، فإذا أظهروا مع العدد معمره أسقطوا من عدد المؤث

الهاء وأثبتوها في عدد المذكر^(١) قال تعالى

﴿سَحَرَهَا عَلَيْهِمْ سَمَّعَ لَبَالٍ وَثَمِيَّةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [سورة ١٧].

فأسقطوا الهاء مع سمع وأثبتت في ثمانية

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ إذا انقضت عدتهن بمضي الأشهر الأربعة والأيام

العشرة، فلا حرج عليكم أيها الأولياء أولياء المرأة وقيل الخطاب أيضاً للحكام

وعلماء المسدمين (فيما فعلن في أنفسهن) من التريين والتعرض للخطاب وسائر

ما حرم على المعتدة.

(١) الأعداد ٣-٩ تختلف العدد، ملخص فرائد لغة العرب، فزاد بعمه ص ٨٧

(المعروف) ما أدرك فيه الشرع مما يتوقف عليه الكبح

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ والله بما تعملون أيها الأولياء في أمر من الله

أوليؤه من سائرهم من عصلهم وإكاحهم من أردن بالمعروف، وغير ذلك من أموركم وأمورهم (خير) ذو حزم وعلم لا يحمي عليه منه شيء.

مناسبة الخاتمة للآية:

ولما كان التقدير فانه حد لكم هذه الحدود فاحفظوها عطف عليه قوله

محدراً من الهوان في شيء منها في أنفسكم أو في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حق الغير بقوله.

(والله) الذي له صفات الكمال بما تعملون من سر وعلافة (خير) عدم

بأعمالكم ظهرياً وباطنيهاً، جليهاً وخفيهاً، فاحذروا محالته وأطيعوا أمره فهدى وعيد يتضمن التحذير^(١).

قال تعالى ﴿إِنْ تَبَدُّوا لَأَقْبِرَنَّ فِيكُمْ مِمَّا هُمْ وَإِنْ تَحْفُوهَا وَتُؤْثِرُوهَا

الْمُقَرَّاةَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١].

علاقة الآية بما قبلها:

لما بين الأولى ﷻ أن الإيماني في ما شئعه المني والأدي، ومنه ما لا يكون كذلك.

(١) راجع نصير إليه ٢٣٤ من سورة البقرة في كل من جامع لبيان في تأويل في القرآن مطبوع

٢ ٥٨٣-٥٧٥، نصير القرآن العظيم لاس كثير ٢٨٦/١، نظم الدرر في سائر الآيات

والسور للمباني ٤٤٢/١

ودكر حكم كل واحد من القسمين، ثم ذكر ثانياً أن الإتيان قد يكون من حد
وردي، ودكر حكم كل واحد من القسمين، ذكر في هذه الآية أن الإتيان قد
يكون طاهراً وقد يكون حثياً ودكر كل واحد من القسمين

الآية:

مدح المولى ﷺ إهداء الصدقات بكلمة (نعم) فهي كلمة مبانعة تجمع المدح
كده، والمقصود بها انتباهي في المدح، وذلك لأن إظهارها سبب لاقتداء الخلق
بذلك في إعطاء الصدقات فيستمتع الفقراء بها

ثم بين المولى ﷺ أن إهداءها ونحري المحتاجين بحيث يعطي محتاج وغيره
أحوج منه يكون أعظم لثوابكم، وتكفيراً من سيئاتكم

ولأن الصدقة لا تكفر جميع السيئات، لذلك قال المولى ﷺ (من سيئاتكم) ليكون
الاعتدال على وحي من الله ﷻ فلا يكتفون على وعده ما وعد على الصدقات فقط

وفي هذه الآية دلالة على أن إسرار الصدقة أفضل من إظهارها، لأنه أعدل عن
الرياء إلا أن يترتب على الإظهار مصلحة راححة من اقتداء الناس به فيكون
أفضل من هذه الخبيثة. لكن الأصل أن الإسرار أفضل هذه الآية ولما ثبت في
الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سعة يطهرون
الله في طله يوم لا طل إلا طله الإمام العادل، وشاب شأ في عبادة ربه، ورحل
قلبه معق في المساجد، ورحل ان تحانا في الله اجتماعا عليه ونعزفا عبيه، ورحل
طلبه امرأه ذات مصيب وجمال فقال إني أحلف الله، ورحل بصدق أحفي حتي

لا نعلم مثاله ما نفى بميئه، ورجل ذكر الله حالياً فما صلب عباه^(١)

﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ والله بما تعملون في صدقاتكم من إحسانها وإعلاها، وأسرارها وأخبرها وفي غير ذلك من أعمالكم ذو حيرة وعدم لا يحصى عليه شيء من ذلك، فهو بجميعه محبط، ولكنه محصي على أهله حتى يوفيه ثم ثوابهم

مما سببه ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ خاتمة الآية:

هذه الآية تحمد هؤلاء الدس متصممين بهذه الصفة، نكبتها به أيضاً على أن يكون ذلك لأجل الله لا لشهرة ولا لمدح وتعظيم، فقد كانت العرب تحب ذلك لداحتهم انوني وثقت على إحسانها، وكان التقدير

فلا تخفوا من حسانها أن يصيب عليكم شيء منها؛ فإن (الله) الذي له كل كمال (بما تعملون) من ذلك وعبره (خير) عليهم بواطن الأمور وما لطف من الأشياء، وحفي منهم بدع حاجة أصلاً إلى الإعلان فعليكم بالإحفاء فإنه أقرب إلى صلاح الدس والديب، فأخلصوا فيه وفروا عيياً بالخراء، فماسب الإحفاء حمها بصفة المتعلقة بما حمي^(٢)

(١) أخرجه البحاري في صحيحه كتاب الأدب باب من جلس في المسجد نظر الصلاة وفصل المسجد حديث (٦٦٠) فتح باري شرح صحيح البحاري ١٦٨/٢، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب التركة باب فصل بإحفاء الصدقة حديث (١٠٣١/٩١)، صحيح مسلم شرح النووي ١٢٣/٧/٤

(٢) راجع نصه به ٢٧١ من سورة الفرقه جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٩٨، ٩٩/٣ في نتائج البحث للمحرر النووي ١٣/٧/٤، نظم الدرر فيبقاعني ٥٢٦/١ الجامع لأحكام القرآن للطبري ٢١٦/٢، نظم الدرر فيبقاعني ٣٢٢/١، البحر المحيط لأبي حبان ٢، ٦٩٣

نظرة عامة على الآيات

ورد اسمه تعالى العليم مائة وأثنى وحسب مرة. ونصير إلى انصاف الإلهامي
جاءت مرتبطة بالعلم بحدها. الحكمة فقد ورد اسم (العليم) (الحكيم) حملاً وثلاثين
مرة، تنها صفة السمع فقد ورد اسمه (السميع) (العليم) أثنى وثلاثين مرة
وحين ارتبطت صفة العلم بصفة الحكمة جاءت متقدمة عليها. لا في مسعه
موضع، تقدم فيها اسم (الحكيم) على (العليم) وكذا الآيات فيها تتحدث عن
نصرف إلهي أو حقيقته إلهية، وهذه الآيات هي

قوله تعالى

- ١ ﴿ تَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأنعام ١٨٣).
- ٢ ﴿ إِنَّا نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ لِّكَ إِنَّا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأنعام ٢٨).
- ٣ ﴿ سَيَجْرِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأنعام ١٣٩).
- ٤ ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (الحجر ٢٥).
- ٥ ﴿ وَبِكَ لَتُلْقَى الْفُرْقَاتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ (السر ١٦).
- ٦ ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ (الحجرات ١٨٤).
- ٧ ﴿ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّهُ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ (الذات ٣٠).

وتقدمت صفة العلم على صفة الحكمة عندما كانت الآيات تتحدث عن
العلم، أو حدث إلهي يستلزم حصول العلم أولاً، أو يظهر فيه أثر العلم أكثر
يظهر أثر الحكمة نحو قوله تعالى :

﴿ لَا يَعْلَمُ لَنَا إِلَّا مَا عَزَمْتَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (الفرقان ٢٢).

ولا علاقة بين التقديم والتأخير وفواصل الآيات حيث تنتهي كلمة
الصفة بحرف المد والميم .

أما صفة نسمع التي جاءت في المرتبة الثانية من حيث اقترانها بصفة العلم
فلم تأت وحدها في جمع الآيات، ودلت لأن الوقف على (العليم) يحقق موسيقى الوقف
من حيث حرف المد، والوقف على حرف الميم - حرف العنة - وملاحظة أدت سورة
اسفرة التي حتمت باسم (السميع) (العليم) بعدها اشتملت على أقوال وأفعال وعقائد
بما نسب حتمها باسم (السميع) للأقوال، (العليم) بالبيات والأفعال

- كذلك يلاحظ أن اسم (السميع) و (العليم) هم الاسمان اللذان يسجد
لهما الإنسان من برع الشيطان، قال تعالى ﴿وَمَا يَرَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ تَرَعُ﴾
فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿[ص: ١٢٦]

ذلك أن الإنسان لا يرى ذات الشيطان، وإنما يتأثر برعه ووسوسته، في حين
أن الاستعادة من المجادلين في آيات الله تكون باسم (السميع) (البصير) قال تعالى
﴿إِنَّ أَلَدِيكَ يُحَدِّثُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَنَّهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهَا وَإِنْ يُهْلِكِ إِلَّا كَثْرًا هُمْ يَسْتَعْجِلُ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ هُمُ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ ﴿[مائدة: ٥٦].

دلت أن المجادلين هم دوت يدركها الإنسان ويدرك حذاهم بحواسه
كذلك يلاحظ أن صفة (السميع) هي الصفة الوحيدة من صفات الحواس
بصفة لبشر - التي فترت بصفة (العليم) فلم تقرر صفة (البصير) بصفة
(العليم) مطلقاً .

الآيات التي ختمت باسم (البصير) تدل على مناعه حركه الإنسان في الحياة، ومطابقتها مع ما يرصاه الله فحرص يهود على حياة أي حياه وإقامة الصلاة، وإتناء الركاه، وعمل الخير، والرصاعة، وانقطاع، والكسوه، ودفع المهر أو الصف أو العمور، والبقعه ونمشلها لحنة في سموها كل هذه الأشياء يستدعي اسمه تعالى البصير .

اسم (الخير): يوحي بنوحي الخدر الدائم، والمحاولة الدائمة المستمرة للمعمل على مرصاة الله.

فترص الروحات بأنفسهن في عدة نوافذ، فلا يطلع عليهن إلا الله وهو أعلم بأحوالهن وما يعملن الأولياء في أمورهم كذلك وإحفاء الصداق، باسم دلت ختمها بالصفة المتعلقة بها حتى يحفز محنته



المبحث الثالث

أسماء متعلقة بصفتي الحب والرحمة وتدل على جمال الله ورحمته

تمهيد

هناك حقيقة في حياة الإنسان لا تقل الشك، ولا يرقى إليها أي إنسان، وهي وصحة جبة لا تحتاج إلى أدلة ليها أو شروح لإثباتها .. هذه الحقيقة هي أن كل لحظة تمر بالإنسان في حياته إنما تعجل من ساعة رحيله وتقرره من تحرره التي لا يحصر ولاد منها ويخشى الإنسان هذه الحقيقة ويهرب دائماً من الحدث عنها ولا يحاول أن يتأمل ويندر فلعلة يجد غير ما كان يحشاء . ولا شك أن هناك أكثر من سبب يدفعه إلى الخوف والخشية ولعل أقواها هو شعوره أنه أخطأ في هذه الحياة وأن دوره أكثر مما يجب .

ولكن أين الإنسان الذي لم يخطئ ؟ . وأين العبد الذي لم يذب ؟ .

إن الإنسان خطاء بطبعه، مدب بحكم ظروف وجوده . فهل يئس الإنسان ويقتط العبد أم أن رحمة الله واسعة، وقد شملت العباد في الدنيا بالرغم من خطاياهم، وعلى ما هم فيه من الذنوب مستمع لهم في الآخرة، وهم وقوف بين يدي الله مستغفرين ناديين^(١) .

(١) نظر المقدمة من كتاب الرحمن الرحيم بعد لروى نوفل دار الخيل لطبعة مكة الأسفلو المصرية ملخص

إِنَّ اللَّهَ شَبَّاحُهُ وَتَعَالَى رَحْمَنُ، رَحِيمٌ، رءُوفٌ، غَفُورٌ، حَنِيمٌ، تَوَّابٌ، غَفُورٌ وَهُوَ قَدِ افْتَحَ بَابَ رَحْمَتِهِ وَغَفُورُهُ وَمَعْرِفَتُهُ حَيْثُ تَسْعُ لِعِبَادِهِ مَهْمَا كَانَ مِنْ دُيُوبِهِمْ وَحُطَّابِهِمْ
قَالَ تَعَالَى ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا يَفْسُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١٥٣) هذه أرحم أرحم الله في القرآن الكريم .

وهذا مسحت الرحمة، به أسماء الله الحسنى المتعلقة بصحة الرحمة، لعب بعد فيه إحادة لسؤالنا بعد معرفة ولو القليل عن أسمائه تعالى، وأيضا الآيات التي حتمت باسم أو اسمين من أسماء هذا المبحث .

أ- التعريف اللغوي للرحمة :

الرحمة : الرقة والتعطف والعمه .

والرحمة رقة تفصي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل نارة في الرقة المحردة، ونارة في لإحسان المحرد عن الرقة، نحو : رحم الله فلانا .
واسترحه : سأل الرحمة .

الرحم موضع خبي ومنه استعير الرحم لقراءة لكونهم حارحين من رحم واحدة . قال تعالى ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (١٠٠) .
وسمى الله العيث الرحمة؛ لأنه برحمته ينزل من السماء؛ قال تعالى :
﴿فَأَنْظُرْ إِلَىءِ اثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخْرِجُ الْأَرْضَ نَقْدًا مَوْتَهَا﴾ (١٠٥)

(١) راجع لسان العرب ٣/ ١٦١١، معجم مفردات ألفاظ القرآن ٩٦، ٩٧، المعجم الوجيز ٢٥٩ .
مختار الصحاح ١٠٠

ب مقدمة عن الرحمة وفائدة الجمع بين اسمه تعالى (الرحمن) و(الرحيم)
الرحمة هي السبب الواصل بين الله وبين عباده بها أرسل رسوله، وأمر عليه كنهه،
وبها هداهم وبها أسكنهم دار ثوابه، وبها رزقهم، وبها عافاهم^(١)
فرحمة الله إذن هي إحسانه وإنعامه، وهي نعمة لإفصاة الخير على المحضحين،
وعامه لأنها تتناول المستحق وغير المستحق، فالمولي ﷻ هو الرحيم المطلق، ومن
أسماء الله ﷻ (الرحمن)، (الرحيم)، وإن أول آية من آيات الكتاب العظيم نبي
ي مسح بها (بسم الله الرحمن الرحيم)، وعلى ذلك فأول اسم من أسمائه سُبحته وتعالى
ورد في القرآن الكريم هو (الله)، ثم (الرحمن)، ثم (الرحيم)
والمتميز لقرآن الكريم بخد أن كل سورة الشريفة تبدأ بعد (بسم الله الرحمن
الرحيم) عدا سورة براءة التي تبدأ بدونها^(٢)
وفائدة الجمع بين (الرحمن) و(الرحيم) :

الإساءة عن رحمة عاجلة وأحدة عامة وخاصة، فهو تعالى رحمن الدب
ورحيم الآخرة، وليشعر كل عبد أنه لا ملجأ من الله إلا إليه، ولا خير يأتيه إلا من
قبله ولا يدفع الشر عنه أحد سواه فهذا الأسلوب مع الدات العليا مفتاح كل خير
ومعلاق لكل شر^(٣).

(١) مدارج السالكين لابن القيم ٢٤ / ١

(٢) يرى أكثر العلماء أن سبب ذلك بروف بالسبب أي ما شملت عليه من الأمر بالقتل ولا أحد
واخضر وسد بالعهد وأيضاً فيها الآية المسماة بأنه السيف وذهب بعضهم إلى احتمال كونها من
الأنفال انظر هديه لقارئ بن محيود كلام اساري لمنشيع عبد الصالح السيد عجمي برصفي

ص ٥٦١

(٣) راجع مدارج السالكين لاسم ٢٤ / ١، الجامع لأحكام القرآن بتقريظي ١٤١ / ١

- (الرحمن) دال على الصفة القائمة به سبحانه، و(الرحيم) دال على تعلفها بالمرحوم فكان الأول الموصف والثاني بالفعل، ولأول دال على أن الرحمة صفة، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته، قال تعالى ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأعراف ١٤٣]. وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ يَهْدِي رُوحَهُ وَفَّ رَحِيمًا﴾ [البقرة ١١٧] ولم يجز قط رحيم بهم فعلم أن رحيم هو الموصوف بالرحمة، ورحيم هو الراحم برحمته.

(الرحمن) يدل على صفة محتصة به حل حلاله ويستحيل أن توجد لغيره، إذ لا يوجد مخلوق نعم رحمة جميع المخلوقات، و(الرحيم) يدل على الفعل الذي تقع فيه المشاركة لذا وصف سبحانه نفسه بأنه ﴿حَيُّ الرَّحِيمِ﴾ [سورة ١٠٩] ﴿أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [البقرة ١٢٩]

- (الرحمن الرحيم) اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل شيء، وكتبت للمتقين لأوليائهم ورسده، قال تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف ١٥٦]

- عمومية لفظ الرحمن وشموله المؤمن والعاصي والكافر، وخصوصية لفظ الرحيم واقتصراره على المؤمن، وهذا يكون اللفظان قد جمعا الرحمة بسوابعها وشمع حالتها في الدب والأحرار، ويكون في كل منهما تأكيد لمعنى الآخر.

(١) بدائع الصوائد لابن القيم ١/ ٢٦، ٢٧ تصرف

(٢) راجع جامع لأسماء الله بحسب أبي عبد الله الحنبلية ونظر طبع ص ١٤٠، أسماء الله بحسب درسه في البنية والدلالة د. أحمد مختار عمر ص ١٤٠.

سدر تقديم (الرحمن) على (الرحيم) في البسملة .

«ذكر (الرحمن) بعد لفظ أخلاه مباشرة لتخصيف من وطأة المهمة السي
تحصل بلعد من ذكر هذا الاسم العظيم الذي ترد إليه جميع الأسماء والصفات
- وحاء اسم (الرحيم) بعد (الرحمن) ليعت في المؤمنين الرحاء والطمع،
فإذا سمع العبد (باسم الله الرحمن) ربما وقع في نفسه أنه رحيم في ذاته لا سعدى
رحمه إلى مخلوقته فإذا سمع اسم (الرحيم) وقع في نفسه أن الرحمة كما هي من
أوصاف ذاته هي من أوصاف أفعاله، فيطمع فيها أو يرتجىها، ويتعرض لها
بالطاعة والابتيادة»^(١).

- «ذكر (الرحيم) بعد (الرحمن) إنما كان لتخصيص المؤمنين بزيادة بعد
عموم الر والرحم، فانه تعالى رحيم يرحم الر والكفر في الرق وفي دفع الأسقم
والمصائب، وهو رحيم بالمؤمنين خاصة بغداية والمعزة وإدخال الجنة»^(٢)
- هذا وقد أوحى المولى عليه السلام على نفسه الرحمة تفصلاً منه حر وعلا،
وإحساناً، وامتناناً كما قال تعالى : ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِشَايْتًا فَقُلْ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِثْمَ سُوءٍ
يَحْمِلْهُ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأُصْلَحَ فَإِنَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام ٥٤]
وفي المطلب التالي تفصل أكثر لاسمه تعالى (الرحمن) و(الرحيم)

(١) أنظر أسماء الله الحسنى التي بكر إسماعيل ص ٢٠

(٢) راجع أسماء لله الحسنى دراسة في الة والدلالة حمد مختار عمر ص ١٤٠، لواقع لساب
للراري ص ١٥٢

(الرحمن) جل جلاله

اسم من أسمائه تعالى الحسنى ورد في الحديث الذي رواه الترمذي واشتهر بين الناس وورد في القرآن الكريم سبعاً وخمسين مرة، منها حمون في وسط الآية، وسبع مرات في حواتم الآيات ورد في ستٍّ منها مقترناً باسمه تعالى (الرحيم) ومتقدماً عليه ومعرفة (ال) (الرحمن الرحيم)، وورد مرة واحدة فاصله أو أنه واحدة ﴿الرَّحْمَنُ﴾^(١)



بـخلاف البسـمـلة (١١٣ مرة)

بـلاحظ :

- أن اسمه تعالى (الرحمن) لم يأت في القرآن الكريم إلا معرفة بالأنف واللام فلم يأت بكـرة، ولا مصافاً كما حدا بالمفسرين وللعوين إلى القول بعلميته أو قرنه من اسم العلم (الله).

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٣٠٦، ٣٠٧

- أن الاسم لم يرد في القرآن الكريم وصفاً لعبير المولى ﷺ لا اختصاصه به وهذا يقول تعالى ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء: ١١٠].

- أن الاسم لم يأت ناعياً لاسم آخر من أسمائه تعالى إلا في آيات محدودة شملت لفظ الخلافة وصميره بحو قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ﴾ [الملك: ٢٩] والرب ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ ﴾ [الباق: ٣٧]

ولم يأت حراً إلا عن اسم (الرب) بحو قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ ﴾

[عه: ١٩٠]

﴿ وَرَبُّكَ الرَّحْمَنُ ﴾ [الباق: ١١٢] وفيها عدا ذلك جاء فائياً بذاته حالاً محض لفظ

الخلافة .

أن العبودية لم تأت مسبوبة إلى اسم من أسمائه تعالى في القرآن إلا لفظ الخلافة (لله) واسمه تعالى (الرحمن) بحو قوله تعالى

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ [مريم: ١٣٠] وقوله تعالى ﴿ إِلَّا إِنِّي الرَّحْمَنُ عَبْدًا ﴾ [مريم: ٩٣]

وقوله تعالى ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْصِيَيْنَ ﴾ [الصافات: ٤٠] وقوله تعالى

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ﴾ [المرم: ٦٣]

وقوله تعالى ﴿ وَنَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلَنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلٍ أَنْ جَعَلْنَا مِنْ دُونِ

الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْذَرُونَ ﴾ [الزخرف: ١٥].

فأحر أن الرحمن هو المستحق للعبادة، وعادل الاسم الذي لا يشركه فيه

غيره من السجود والعبادة .

- أنه تعالى إلى الاستعادة بهذا الاسم، فقال على لسان مريم

﴿يَنِي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَعِيمًا﴾ [مريم ١٨]

وفي التوكل على الله، قال تعالى ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلَا

فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي صَلَاتٍ مُبِينٍ﴾ [ملك ٢٩]

وفي الصوم، قال تعالى ﴿فَإِمَّا تَرَىٰ مِنْ الشَّرِيعَةِ فَهُوَ قَوْلِي فِي تَذَرْتِ

الرَّحْمَنِ صَوْمًا قَدْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [مريم ٢٦]

- وفي حشر المؤمنين، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ﴾

[مريم ٨٥].

- كما أسد تعظيم القرآن هذا الاسم، قال تعالى ﴿الرَّحْمَنُ﴾ ^(١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ

[الرحمن ١-٢].

وعبرها من الآيات لذا لا يجوز أن يوصف هذا الاسم لا المولى ﷻ، ولا

بشاركه فيه غيره، فالرحمن يدل على صفته العامة المختصة به حل حلاله ويستحيل

أن توجد لغيره، إذ لا يوجد مخلوق نعم رحمته جميع المخلوقات من أوليائه

وأعدائه، وبها وحده، فرحمته ﷻ وسعت كل شيء، قال تعالى على لسان

ملائكته ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [آعر ١٧].

وقال تعالى ﴿عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾

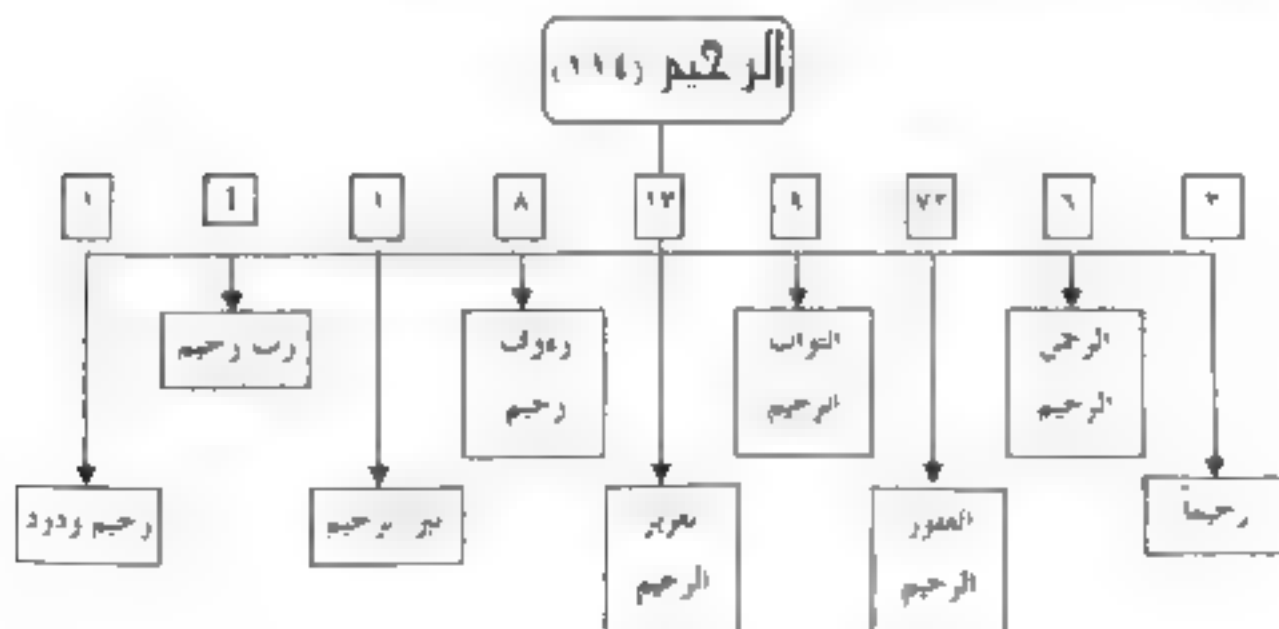
[الأعراف ١٥٦].

(١) رجع أسماء الله الحسنى دراسة في السبب والدلالة أسماء الله الحسنى محمد منولي

(الرحيم) جل جلاله

اسم من أسماء الله الحسنى ورد في الحديث الذي رواه الترمذي واشتهر بين الناس، وورد في القرآن الكريم مائة وأربع عشرة مرة غير السبعة، ورد فيها كلها وصف لله تعالى، وحاء مرة واحدة وصفا لرسوله صلى الله عليه وسلم، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْعُزْمِ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٢٨].

ورد مردها في ثلاث آيات وبدون تعريف به (ال) (رحيمًا) وورد مقترنا باسم غيره فقد جاء مقترنا باسمه تعالى (الرحمن) ست مرات، و(العفور) اثنتين وسبعين مرة، و(التواب) تسع مرات، و(العزيز) ثلاث عشرة مرة، و(الرءوف) ثمان مرات، و(البر) مرة واحدة، و(رب) مرة واحدة، و(ودود) مرة واحدة.^(١)



(١) المعجم المنير من لألفاظ القرآن الكريم ص ١٠٧ ٣٠٩

بلاحظ :

- جاء اسمه تعالى (الرحيم) في حوائط الآيات وفاصلة عدايتين ﴿الرَّجِيمُ﴾
﴿الْعَقُورُ﴾ [سبا ١٢] ﴿رَجِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود ٩٠]

في الآية الأولى كانت فاصلة الآية السابقة عليها (حبر)، وفي الآية الثانية
كانت الفاصلة (بعيد).

في الآية الأولى قوله تعالى ﴿يَقْنَمُ مَا يَلِخُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَرِثُ
مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَنْزِلُ فِيهَا وَهُوَ الرَّجِيمُ الْعَقُورُ﴾ [سبا ١٢]

جاءت الحاققة على غير ما تو ردت عليه، لمواصل في واحد وسعين موصفاً
حيث كانت تختتم كلها ر ﴿الْعَقُورُ الرَّجِيمُ﴾.

فالمقام في هذه الآية لا تعد المعصرة هي المطلب الأول منه إذ ليس هناك حال
يستدعي استدعاء مباشر، حيث لا عصاة، ولا مديين نهتف بهم معصرة الله
وتدعوهم إلى ساحتها، وبها الذي ها هو هذا الخلق العظيم الذي أوحده الله
مسحاه، وملك أمره، وهو من رحمته التي شملت الوجود كله، فناسب ذلك أن
يجيء اسم (الرحيم) أولاً لأن الرحمة هي صاحبة الموقف هنا، كذلك ناسب مجيء
المعصرة بعد الرحمة لأن الإنسان وهو مخلوق لله، ومن رحمة الله، قد صل عن
رجوده، وعصى خالفه، وحالف أمره، وأفسد الفطرة السليمة التي أودعها الله
فيه، ومع هذا فإن معصرة الله لا تتحلى عن هذا الإنسان في أي حال من أحواله
إنها رحمة واسعة لا حدود لها^(١).

(١) عذر لمراد بعد الكريم الخطيب الكتاب الثاني ص ٦٦، ٦٧ تنصرف

ملاحظ ورود اسمه تعالى (الرحمن) في القرآن الكريم ضعف عدد مرات
ورود اسمه تعالى (الرحمن)، ورد الرحمن ١١٤، والرحمن ٥٧
- يلاحظ كذلك أن اسمه تعالى (الرحمن) ورد في القرآن الكريم بعدد سور
القرآن وهو يشمل كافة أمور الدنيا والآخرة
(الرحمن) (الرحيم) اصطلاحاً .

١١ احتيف الناس في تفسير (الرحمن) وهن هو مشق من الرحمة أو لا فذهب
بعضهم إلى أنه غير مشتق ؛ لأنه لو كان مشتقاً من الرحمة لا تصل بذكر المرحوم
فحار أن يقال الله رحمن بعاده كما يقال : (رحيم بعاده) ؛ ولأنه لو كان مشتقاً
من الرحمة لما أنكره العرب حين سمعوه إذ كانوا لا يكررون رحمة ربهم، ولكنهم
استكروا هذا الاسم حين سمعوه، وأحر المولى ﷺ بذلك حيث قال ﴿ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَرَادَهُمْ نُفُورٌ ﴾ [البقرة ٢١٠]
وقال تعالى . ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَبِثُوا عَلَىٰ
الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ يَا رَحْمَنُ ﴾ [الرعد ٣٠] .

وذهب جمهور من الناس إلى أنه مشتق من الرحمة مبنى على المبالغة ^(١) ويبينوا
أن : الرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الفعل رحم، فالرحمن فعلا من رحم،
ورحيم فعيل منه .

وليست المبالغة في الصفة أن الصفة تأتي مرة قليلة ومرة كثيرة، بل للمولى ﷺ

(١) لم يرد هذا التعبير في القرآن وإنما ورد قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [الاسراء ١٦]

(٢) راجع الأسماء والصفات للبيهقي ص ٦٥، المنهاج الأسس في شرح أسماء الله الحسنى

صفات الكمال المطلق، ولكن الذي يعبر هو معلقات هذه الصفات^(١)

أي أن التكثير في الصفة سبب تعدد المعنويات

أما قولهم إن العرب كانت لا تعرف الرحمن، ولم يكن ذلك في لغتها، إنكار منهم هذا الاسم فذلك عبر صحيح «وأهل الشرك دائماً ما يكفرون ما كانوا عيسى بصحته، ألم يقل المولى ﷺ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [البقرة ١٧٧]، يعني محمداً صلى الله عليه وسلم وهم مع ذلك كانوا به مكذبين ولونه حادين، فيعلم من ذلك أنهم كانوا يدفعون حقيقة ما ثبت عندهم صحته، واستحكمت لديهم معرفته لجهلهم بالله تعالى وبما وحب له^(٢)

و(الرحمن)، اسم مختص بالله تعالى ولا يجوز أن يسمى به غيره فإن تعالى ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيُّ مِمَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الاسم ١١٠] تعادل به وبين الاسم لدي لا يشركه في غيره.

الرحمن رحمن بجميع خلقه، فهو تعالى موصوف بجميع الرحمة بجميع خلقه في الدنيا والمؤمنين والمعاصي والكافرين، العطوف على عباده بالإيجاد والهداية، يعطيهم مقومات حياتهم ولا يؤاخذهم بذنوبهم في الدنيا، يورق من أمس به ومن لم يؤمن، ويعمو عن كثير، فالخلق تبارك وتعالى خلق الخلق من العدم المطلق، ودون أن يكون لهم سابقة وجود، وأعد لهم هذا الكون الصحيح موقفاً فيه كل مقومات الحياة من أرض وسماء، وشمس وماء، وكواكب ورياح، وعناصر داخل الأرض ستخدمها الإنسان في صناعة المشكرات الحديثه، وعناصر لم يصل إليها علمه

(١) أسماء الله الحسنى محمد متولي الشعراوي ٢/٢١

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ١/١١٩

بعد، وبعد أن أعد المولى ﷻ هذا الكون أعد للحلق في بطون أمهاتهم أرحمًا
رحمة تأتيهم بالبرق بلا حول ولا قوة، بلا مقابل ولا تعبد، فإذا خرجوا إلى
الدنيا أتت لهم من الأرض الخدباء طعمًا، وجعل لهم من الدل سكينًا للراحة
والسكون بعد العناء، ومن رحمته أرسل إليهم رسوله وأمرل عليهم كتبه إلى الناس
كافة ليخرجهم من الظلمات إلى النور فمنهم من قبلها، ومنهم من أعرض عنها،
والمولى ﷻ يؤاليهم سعمه التي لا تعد ولا تحصى، ولكن في الآخرة الأمر مختلف بد
أن رحمته ستشمل المؤمنين فقط، فكما شملتهم في الدنيا باسم (الرحمن) فإنهم
سوف تشملهم في الآخرة باسم (الرحيم) فيعبر لهم حظاياهم، ويرحمهم،
ويدخلهم جنته برحمته، والكفار والمشركون مطرودون من رحمة الله فانظر إلى
قول الله ﷻ ﴿ هَذَا كِتَابًا يُطَاقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنصِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
(٢٩) فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ
الْقَوْلُ الْمُبِينُ (٣٠) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَابَتِي تَنَالِي عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ
قَوْمًا مُّخْرَجِينَ ﴾ [الحاقة: ٢٩-٣١] (١).

الرحمن : خاص في التسمية عام في الفعل ؛ فهو مختص بالباري لا يشركه فيه
أحد، عام في الفعل يشمل المومن والعاصي والكافر ولذا حسن محيته مبرداً غير
تابع كمحيء اسم الله .

الرحيم : عام في التسمية خاص في الفعل فهو يسمى به غير الله تعالى لذلك
وصف المولى ﷻ به سبه صلى الله عليه وسلم فقال : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ
أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ

(١) أسماء الله الحسنى للشبح محمد صولي اشعراوي ٧/٢ ٢١

رَحِيمٌ ﴿[الثوبة ١٢٨].

خاص في الفعل أي خاص بالمؤمنين كقوله تعالى ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ

رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٤].

والرحيم : دائم الرحمة^(١)

هذه هي خلاصة آراء العلماء في معنى اسمه تعالى (الرحمن) و (الرحيم) محلص منها إلى أن : (الرحمن) و (الرحيم) اسمان مشتقان من الرحمة ولكن لكل منهما معنى لا تؤدي الأخرى عنها، (الرحمن) خاص بالمولى ﷻ وهو رحمن الدنيا ورحمته تعالى تشمل المؤمن وابعاصي والكافر يعظمهم مقومات حياتهم ولا يؤاخذهم بذنوبهم، يورق من آمن منهم ومن لم يؤمن، ويعفو عن كثير

(الرحيم) رحيم الدنيا والآخرة ولكنها رحمة خاصة بالمؤمنين ويؤيد هذا الرأي محي، اسمه تعالى (رحيم) ضعف عدد مرات ورود اسمه تعالى (لرحمن)، كذلك يحينه عدد سور القرآن الكريم وهو دستور وشريعة وطريق الدنيا والآخرة وهو عام في التسمية يمكن أن يسمى به غير المولى ﷻ.

ثمرة معرفة اسمه تعالى (الرحمن)، (الرحيم)

لم يعمل الناس عن أثر الرحمة، وجدواها، وفصلها، ومعناها ولكنهم عملوا عن نطقها، والتخلق بها، لأن نفوسهم تصبغ بذلك، لما ركب فيها من شح، ولما طعوا عليه من أثره، فهو تراحم الناس ما كان بينهم فقير، ولا مطبوم، ولا حانع،

(١) راجع جامع ابن أبي القزوين في القرآن للطبري ١/ ١٠-٢٠ لأسماء والضعف نسبهم ص ٦٥ انقصد الأمل لأبي حامد اعرابي ص ٦٢ ٩٥، لوامع السيات للرازي ص ١١٢، مدارج السالكين لابن القيم ١/ ٤٤.

ولا مهصوم، ولما راح العبد راح الله ورحمته، قال تعالى

﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف ١٥٦)

وأولى الناس بالرحمة نفس الإنسان وذلك بطلب النجاة من النار، ولما راحه

قال تعالى ﴿فَمَنْ رُحِّحَ عَنِ النَّكَارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ (الن عمر ١٨٥)

ودلت بتقوى الله، وحفظ حدوده، والعمل بما يرضاه

وأولى الناس كذلك بالرحمة هما الوالدان، لدلت فإن الحق شخصية وتعالى جمع

بين الإخلاص له في العبودية والإحسان إليهما ورحمتهما، قال تعالى

﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الن ١٣٦)

وقال تعالى ﴿وَقَصَىٰ رَجُلٌ أَهْلَهُ فَأَتَوَيْدَتْهُنَّ أَحْسَنَ مِمَّا يَرْغَبْنَ

عِندَكَ الْعِصْرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْ لَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا

قَوْلًا كَرِيمًا ۚ﴾ (الن ٢٢٠) وَأَحْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا

كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الن ٢٢٠ ٢٢١)

ومن جِب رحمتهم والرافة بهم الأبناء .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي

وعنده الأقرع بن حابس النخعي^(١) حالسًا فقال الأقرع إن لي عشرة من الولد ما قبلت

مهم أحدًا. فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : من لا يرحم لا يرحم^(٢)

(١) الأقرع لقب واسمه فراس بن حابس بن عدل بكر العين المهمله ومحمد العلاف بن محمد بن

سفيان ابن محاشم بن عبدالله بن ورام النخعي وكانت وفاة الأقرع في خلافة عثمان وهو من

المؤلفة وعمر حسن إسلامه فتح ساري شرح صحيح البخاري ٤٥٥ / ٨

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب رحمة الولد وصيبله ومعانيته حديث (٥٩٩٧)

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :

«قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي، فإذا امرأة من السبي تحلب ثديها تسهي
دا، وحدث صبياً في السبي أخذته فألصقه بطبها وأرضعته، فقال النبي
صلى الله عليه وسلم أترون هذه طارحة ولدها في النار؟ «لا»، وهي تقدر على أن لا
نظر حة، فقال: «لله أرحم بعباده من هذه بولدها»^(١)

كذلك يجب على المؤمن أن يكون رحيماً يرحم العافيين من عباد الله ويصرفهم
عن طريق العصاة إلى طريق الله تعالى بالصبر والصبر والوعظ بطريق اللطف دون العنف،
وأن يستر إلى العصاة بغير الرحمة لا بغير الإرداء، فهم في حاجة إلى الصبر هم
ولا أحد بأيديهم إلى طريق الهداية والرشاد بدلا من القسوة التي تؤدي بهم إلى
الإمعان في سبيل الضلال والعداء، أقداء بسبي الرحمة الذي فهم عن ربه فكان رحمة
مهدها للعالمين قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)

وقال تعالى ﴿لَقَدْ حَاكَمْتُم مَّا أُفْسِدْتُمْ فِيكُمْ وَرَبَّرْتُمْ عَلَيْكُمْ مَّا تَكْفُرُونَ﴾ (النور: ١٢٨)
والمؤمن يجب أن يكون يسوع رحمة يصبص على الآخرين، فإذا جف هذا اليسوع
صارت الحياة شقاء

فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠/٤٤٠، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفصائل
باب رحمة صلى الله عليه وسلم الفصائل والعدل ومواضعه و فصل ذلك حديث (٢٣١٨/٦٥)
صحيح مسلم بشرح النووي ٨/١٥/٨٠

(١) أي لا تطرحه طائفة تذا فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠/٤٥٥
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب رحمة الوالد ونقله ومعه (٥٩٩٩) فتح
الباري شرح صحيح البخاري ١٠/٤٤٠

ومن لرحمة التي سعي احرص عليها الرحمن بالحيوات والرفق بها، والمسوة على هذه المحنوقات لسبب من شيم المؤمنين، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عدت امرأة في هرة ربطها حتى ماتت فدحت فيها النار، لا هي أطعمتها ولا سقها إذ حسنها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»^(١) وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «أن امرأة نعتاً رأيت كلنا في يوم حار يطيب بر قد أدلع لسانه من العطش فترعت له بموقها فغفر لها»^(٢).

وإذا كانت الرحمة بالكسب تعفر ديون النعايا فيما بالها برحمة المؤمنين بعضهم بعضاً^(٣) نلهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه

قال تعالى: ﴿وَالنَّكْرُ إِلَهُ وَجِدْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (النور: ١٦٣)

مناسبة الآية لما قبلها

«جاءت هذه الآية عقب آية محتومة بالدعة والعذاب لمن مات غير موحد له

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء ٤٥ باب حديث (٢٤٨٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦/ ٥٩٤، أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب تحريم من هرة حديث (٢٢٤٢/١٥١) صحيح مسلم شرح لمؤيد ٧/ ١٤٠/ ٢٤٩

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء باب ٥٤ وحديث (٣٧٦٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦/ ٥٩١ واللفظ لمسلم أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب فصل سمي لها من المحرمة وأطعمها حديث (٢٢٤٥/١٥٤) صحيح مسلم شرح لمؤيد ١٧/ ١٢٠/ ٢٤٩
السعي إرانه يطيب يدور حوله أدلع لسانه أخرجه لشدة العطش، (الموق) الخف (مترعت له بموقها): استغثت له من البئر

(٣) راجع انقصد الأسى في أسماء الله الحسنى لأبي حامد العراقي ص ٦٤، الجامع لأسماء الله الحسنى للمقرظي، أسماء الله الحسنى د حمزة الشربحي ص ٥١ ٩٥

تعالى، إذ غالب القرآن أنه إذا ذكرت آية عذاب ذكرت إبه رحمة - وإذا ذكرت إبه رحمة ذكرت آية عذاب.

«وَيَكُونُ فِي هَذَا تَنْبِيْهُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَهْلُ الشَّرْكِ بِهِ عَلَى صَلَاحِهِمْ، وَدَعَاءٌ مِنْهُمْ إِلَى الْاَوْبَةِ مِنْ كُفْرِهِمْ وَالْإِيْمَانَةِ مِنْ شُرْكِهِمْ»^(١)
الآية . ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى اللَّهِ وَرَجَعُوا﴾ حطت عام لكافة الناس، أي الذي يسحق عليكم الطاعة، ويستوجب منكم العودة إليه وخذ لا مثل به ولا نظير فلا يعود غيره ولا تشركوا معه سواء .

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ فهي وثبات أولها كفر، وآخرها إيمان، ومعناه لا معبود بحق إلا الله، فهي تأكيد للمعنى الوجدانية، وهي الإلهية عن غيره تعالى، فهي حجة جاءت فهي كل فرد من الألهة، ثم حصر ذلك المعنى فيه تبارك وتعالى، حدث الحملة الأولى على سعة الوجدانية إليه تعالى، وحدث ثباته على حصر الإلهية فيه تعالى من اللفظ الناص على ذلك، وإن كانت حملة الأولى تستلزم ذلك ؛ لأن من ثبت له الوجدانية ثبت له الألوهية .

فهذا تقرير للوجدانية فهي غيره تعالى وثباته فلا يصح بوجه ولا يمكن في عقل أن يصلح للألوهية غيره أصلاً، فلا يستحق العبادة إلا هو ؛ لأنه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(٢) ذكر هاتين النصفين معها على استحفاظ العبادة ؛ لأن من ابتدأ بالرحمة بإشائه بشراسويًا عاقلاً، وربته في دار الدنيا، وأولاه بكل النعم

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٧٧ / ٢

(٢) جامع البيان في تأويل أي القرآن بصري ٦٧ / ٢

أصولها وفروعها ولا شيء سواه هذه الصفة، فإن كل ما سواه إما نعمه وإما منعم عليه، ثم وعده الوعد الصادق بحس العاقبة في الآخرة، جذر عبادته ولوقوف عند أمره، وبه ومن رحمة الساعة العميمة تشق كل التشريعات والتكاليف، وتدل هاتان الصفتان على سعة رحمته .

مباشرة الخاتمة للآية :

حصى المولى ﷻ هذا الموضع بذكر هاتين الصفتين ؛ لأنه ثبت تنعده بالالوهية أنه حائز جمع لعظمة ويده محامع الكرياء والعلم والفهر فعقبتها بذكر هذه المبالغة في الرحمة ترويحاً للقلوب عن هيبة الألوهية، وعرة الفردانية، وإشعاراً بأن رحمته سقت عصمه وأن ما خلق خلقاً إلا للرحمة والإحسان

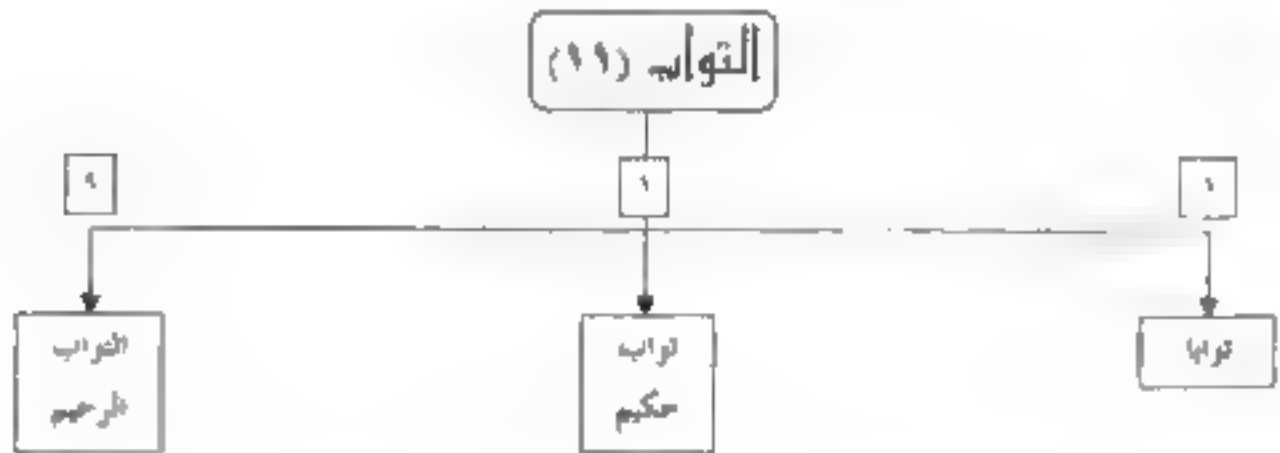
ولمولى ﷻ رحم الدنيا، رحمته تشمل المؤمنين والعاصي والكافر يعطيهم مفومات حياتهم، ولا يؤاخذهم بذنوبهم في الدنيا .

رحيم الدنيا والآخرة لكنها رحمته خاصة بالمؤمنين

(١) راجع تفسير آية ١٦٣ من سورة البقرة في كل من جامع البين في تأويل أي القرآن سطر ٦٩/٢، الجامع لأحكام القرآن سطر ١٢٨/٢/١، البحر المحيط لأبي حنيفة ٧٤/٢، نظم الدرر للبقاعي ٢٩٨/١

(التواب) جل جلاله

اسم من أسماء الله الحسنى ورد في حديث الذي رواه الترمذي واشتهر من الناس، وورد في الصراط الكريم إحدى عشرة مرة كتب في حواشي الآيات، ورد مرثا مرة واحدة، وورد مفرقاً باسمه تعالى (الحكيم) مرة واحدة، وباسمه تعالى (الرحيم) تسع مرات منها أربع في سورة البقرة



التوبة :

تهيئة: التوبة من أفضل مقامات السالكين ؛ لأنها أول الممارك وأوسطها وأحرها، فلا يعارقها العد أند، ولا يزال فيها إلى المات، فهي بداية العد وسهاته، وحاحته إليها في النهاية صرورية كحاجته إليها في البداية كذلك، وسها أمره المولى **ﷻ** قال تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .
(النور ٣١).

أمر الله تعالى أهل الإيمان وخيار خلقه أن سبوا إليه، وأتى بمادة (لعل) سي يعيد
الترحي إيداناً بأنكم إذ سم كنتم مع رجاء الفلاح فلا يرجو الفلاح إلا التائبون
ووردت التوبة في القرآن الكريم على وجهين :

الأول : تعلقها بالمولى ﷺ، وهذا مقيد به (على) وبأنى معنى لتجاوز والمعنى
كقوله تعالى : ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [النور: ١٥]

﴿يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [الأحراب: ٢٤] ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة ١٥]
الثاني : تعلقها بالعد ونكون بمعنى الرجوع والإبادة والدم، وهذا مقيد
به (إلى) أو حال عن التقيد به (إلى) أو (على) كقوله تعالى :

﴿إِنِّي تَبْتُ إِلَيْكَ﴾ [الأحزاب: ١٥] ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ﴾ [سجدة: ٨]
﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا﴾ [البقرة: ١٦٠] ﴿فَإِنْ تَبَّتُمْ فَهُوَ حَيْرٌ
لَكُمْ﴾ [التوبة: ٣].

فالنوبة من الله ﷻ عطف وتفصل والتوبة من العد هي الرجوع إلى طاعة الله
وطيب المعصية ولثواب واحتساب ما سعى عنه، واتساع ما أمر به المولى ﷻ

التوبة لغة: التوبه (في اللغة)، والتوب: هو الرجوع عن الدس، والاعتراف
والدم والعزم على ألا يعود الإنسان ما افترقه من دس، وتاب الله على عبده، وفقه للتوبة
وقبلها منه فالتوبة تعالى تواب والعد تائب^(١)

اصطلاحاً: ويتضمن معنى الاسم الجليل في حق الله تعالى :

(١) مصنف دوي التعبير سمرور أنادي مصره في لونه ص ٣٠٤ - ٣٠٨ مصروف

(٢) رجع لسان العرب لاس منظر ١/ ٢٣٣ بحار الصحاح ص ٣٣، معجم توحيد ص ٧٩

التواب من التوبة وهي بعد معنى الرجوع، الرجوع عما يكره الله ظاهراً وباطناً
إن ما يحبه طاهراً وباطناً، تاب العبد أي رجع إلى طاعة ربه، أي رجوع عن العفاس
إلى المعصية، فالتواب هو الذي يهب التوبة ويقبضها عن وهبها له إذا انفصل عنه واليه
لذا يقال : توبة الله على العبد خلقه التوبة له وقبوله لتوبته قال تعالى ﴿ تَتُوبَ قَابَ
عَلَيْهِمْ لِيَسْتُوُوا ﴾ [التوبة ١١٨] فعلم أنه إذا لم يتب الله على العبد لا يوب فإذا استداء
التوبة وأصلها من الله تعالى، وعلى هذا تكون توبة الله على عبده قسمين

الأول يوقع في قلب عبده التوبة إليه فيقوم العبد بالتوبة وشروطها من
الإفلاع، والدم والعزم على ألا يعاود الذنب، واستبدال العمل الصالح بالذنب
الثاني . توبة الله على عبده تقبُّلها وإحابتها ومحو الذنب بها فإن التوبة الصَّوْحُ
نَجِبٌ مَفْدِيٌّ، قال تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الْذِّكْرُ ءَامُّوْا تُوْبُوْا إِلَى اللَّهِ تُوْبَةً نَّصُوْحًا عَنِ
رَبِّكُمْ أَنْ يَكْفِرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ ﴾ [التحریم: ٨].

لذلك فالتواب هو الذي يرجع إلى تيسير أسباب التوبة لعباده مرة بعد أخرى بما
صهرهم من آياته، ويسوق إليهم من تسيهاته حتى إذا رجعوا إلى طاعة ربهم رجع إليهم
فصله تعالى بالقبول، وإن من كرم الله سُبحَانَهُ وتَعَالَى أن يصيب التوبة على العبد إلى نفسه،
ولعبد يذنب، وهو يتوب عليه، وهذا حقيقة الكرم قال تعالى ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ
عَلَيْكُمْ وَيُرِيدَ الْذِّكْرَ يَنْسِفُونَ الشَّهَادَاتِ أَنْ يَقِيلُوا مِثْلًا عَظِيمًا ﴾ [٣٧] يُرِيدُ

(١) بصوح أصل ماله (ن ص ح) لخلاص الشيء من العثر والشوائب العربية وانصح في التوبة
والعافاة والمشورة بحبصها من كل عثر ونقص وفساد ويقبضها عن أكمل الوجوه فيكون بصح
التوبة / الصدق فيها، والإخلاص، مدارج السالكين ١/ ٣٢٦ تلخيص

اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٧﴾ [الباء ٢٧-٢٨].

وصيغة المألعة في الاسم (التواب) للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عبده أو لكريره في ذنب الشخص الواحد حتى يقضى عمره، أي كلما تكررت التوبة بكرر القبول، ودلت ليعلم الخطأ لكثرة التوبة الواسعة، أو أنه تعالى يبيع في قبول التوبة بول صاحبها مرة من ثم يدب قط لسهه كرمه

وسمي المولى ﷺ نفسه بالتواب ليرى من يعوس عادة اليأس من رحمته متى تابوا إليه، وبدءوا السير بحصبي له الدس، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يسطر يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويسطر يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»^(١)

حفظ العدد من اسمه تعالى التواب:

أكثر الناس لا يعرفون قدر (التوبة) ولا حقيقتها فصلاً عن القيام بها عملاً وحالاً، فإذا كان ملخص التوبة هو الرجوع بما بكرهه الله طاهرًا أو باصاً إلى ما يحبه طاهرًا وباطناً ويدخل في مسياها الإسلام والإيمان والإحسان لذا يجب أن تكون عاية كل مؤمن وبوابة الأمر وحاقته، فلم يجعل المولى ﷺ محبته للتوابين إلا لعظم مكانة التوبة، ولأهم خواص الخلق لديه

لذا، يجب على العبد أن يندم على كل ما فرط فيه في حق الله وحق العبد، ويقبل على الله بالتوبة، بل يسارع بها، فالمولى ﷺ يحب التوابين لكنه تعالى لا يقبل التوبة ممن يؤخرها إلى آخر وقتها، قال تعالى: ﴿التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب توبة باب قبول التوبة من لدن الله وإن تكررت لدن الله وتوبته حديث (٢٧٥٩/٣١) صحيح مسلم شرح النووي ٧٩/١٧/٩

الْكَافَاتِ حَتَّى إِذَا حَصَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا آلَ لِي
يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴿١٨﴾

وإنا بقول تعالى مونة من نتصل ثوبه بدنته ونفترن بمعصيته قال تعالى
﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّرُوءَ بِمَهَلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ
أُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (سورة النساء، ١٧)

فيحب علي العبد لدم على ما كان ويرك الذنب الآن، ولا عزم على ألا عود
إليه في مستأنف الزمن، ويرد مظالم العباد، بإرصاد الخصم بإيصال حقه إليه باليد
والاعتدار منه باللسان، وأن يعفو عمن ظنمه ويحسن إلى من أساء إليه، ويقبل
معادير الناس، وأن يفعل ما أمره الله تعالى به ويحجب ما ساء عنه

ولولا أن التوبة اسم جامع لشرائع الإسلام وحقائق الإيمان لم يكن الله تعالى
يمرح ثوبة عبده ذلك المرح العظيم ففي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رحل في أرض دوية» مهلكة معه راحته
عليها طعامه وشرابه فام فاستيقظ وقد ذهبت طفلها حتى أدركه العطش ثم
قال أرجع إلى مكاي الذي كنت فيه، فأنام حتى أموت فوضع رأسه علي ساعده
ليموت فاستيقظ وعنده راحته، وعليها طعامه وشرابه والله أشد فرحاً بتوبة
لعبد المؤمن من هذا بإراحته وزوادته» (٢) (٣)

- (١) أرض دوية مهلكة هي البرية التي لا سب بها مهلكة موضع هلاك
(٢) أخرجه مسلم في صحيح كتاب التوبة باب في الخث على لونه والمرح بها صحيح مسلم شرح
المروي ٩ / ١٧ / ٦٣ حديث (١ / ٢٦٧٥)
(٣) رجع لفصل لأسى في شرح معاني أسماء الله الحسنى لأبي حامد لغزالي، ص ١٣٩ مع أسماء الله
الحسنى لمفسري، ص ٢٥٦ مدارج سالكين ١ / ٣٣٣ ٣٣٦ مصائر ذوي السعير للغيرور
الدي ص ٣٠٤ وما بعده نصير روح البيان للأوسمي ١ / ١١٣

ومن عظم رحمة الله بعباده أن جعل ملائكة يستعمرون للدين نابوا فقال يحيى
﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا
وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَذْيٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ﴾ [عامر ٢: ١٨]

اللهم اجعلنا من التوابين المتطهرين.

قال تعالى .

﴿فَقُلْنَا ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ، كَلِمَتٍ قَابَ عَيْنِي إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة ١٣٧]

مسألة الآية لما قبلها:

في الآية السابقة أمر المولى ﷺ آدم عليه السلام بالهبوط من الجنة بسبب المعصية
التي ارتكها وهي الأكل من الشجرة، وكان قد سئ عن ذلك.
ثم أراد المولى ﷺ أن يتوب عليه فعلمه كلمات لاستغفر استغفها آدم بالأحد والقبول
والعمل بها حين عظمها ووفق لها، وهي كما في سورة الأعراف في قوله تعالى ﴿رَبِّكَ طَلَمَّا
أُنْفَسَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف ١٢٣]^١
﴿مِن رَّبِّهِ﴾ والتعرض لعباد الربوبية (من ربه) لشريف؛ ولأن التوبة منه

(١) هذا على الرأي الراجح وبك كان هناك راء أخرى للمفسرين فقد قالوا لدم والاستغفر
المعهود، وقيل (سحابت لهم لا إله إلا أنت) وبحملك تبارك اسمك وتعالى جدك لا إله إلا
أنت ظلمت نفسي فاعمر لي فربه لا يعمر الدنوب (إلا أنت) تفسير آية ٣٧ من سورة البقرة في
الكشاف للمحشي ١/ ١٢٨، جامع لأحكام القرآن بشرطي ١/ ٣٢٤

تعالى، فهو الذي وهبها آدم وقلها منه، فالفصل منه وليه، ثم علل ذلك بأنه هو وحده (الثواب الرحيم) قوى الأكيد بتأكيد آخر هو لفظ (هو) ترعياً من الله تعالى للعد في التوبة والرجوع إلى الطاعة، وإطاعته في عمود تعالى وإحسانه لمن تاب إليه، وليبان أن التوبة على العبد إنما هي بركة من الله لا من العبد وحده مثلاً يعجب السائل، بل الواجب عليه شكر الله تعالى في توبته عليه.

وأكتفي بذكر آدم ~~عليه السلام~~ دون حواء، لأنها كانت تَعَالَى في الحكم، وهذا طوي ذكر النساء في أكثر مواضع الكتاب والسنة.

مناسبة ختم الآية باسمه تعالى (الثواب الرحيم).

باسم ختم الآية باسمه تعالى الثواب، لأنه تعالى هو الذي يحقق فروع التوبة للعد، ومن لم يتب عليه فليس يتوب، فانداء التوبة وقبول من الله، وهي تعليل قد فيه أي تاب عليه، لأنه هو الثواب وتعفه بالرحيم لأن (الرحيم) حار محري العلة لتوابع إذ قوله التوبة عن عذبه صرّح من الرحمة بهم، لأن لإثم مترتب كان من العدل أن يتحقق عفاؤه، لكن الرحمة مسقت العدل لها بوعده من الله، فمن رحمته بادم أنه أتاه كلمات الاستغفار، ومن الاستغفار تاب عليه لأنه رحيم.

قدم (الثواب) على (الرحيم) لمناسبة (فتاب عليه).

وتأخير صفة الرحمة لأن التوبة من الرحمة، فحذت مناسبة لموسيقى آيات وفي الجمع بين الوصفين وعد بليغ للتأنيب بالإحسان مع العفو والعفراء.

(١) راجع تفسيره ٣٧ من سورة الفرق في كل من "التفسير الكبير" لمفكر براري ٢٠ ٢٢،
إرشاد لعقل السليم لأبي السعود ١٢٢/١ ١٢٥، نظم الدرر السعدية ١٠٧/١ سحر المحيط
لأبي جابر ٢٧٠/١

قال تعالى :

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ إِلَهُكُمْ فَلَمَّخْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّحَادِكُمْ الْعِجْلَ
فَتَوْنُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَثَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ
النَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤].

مناسبة الآية لما قبلها.

لما ذكر المولى ﷺ بني إسرائيل بالعمى التي أعمى عليها عليهم ومع ذلك اتحدوا
العجل إلهًا، ثم عفا عنهم، بين في هذه الآية وقوع العفو المذكور لكمة تعالى أعرض عن
خطأهم لما أصابوه من سوء أفعالهم، ووجه الخطاب من سيهم موسى عليه السلام
ونبي هذه الآية توبة بني إسرائيل من عبادة العجل فلم تقبل التوبة إلا بأن
قتل بعضهم بعضًا، وتدخل هذه الآية ضمن تعديد العمى على بني إسرائيل، وبما
كان الأمر بالقتل لا يكون نعمة لكمة هما من أعظم العمى ؛ لأن به يتخلصون من
عقاب الذنب العظيم، وذلك هو التوبة.

(ب قوم) هذا خطاب من موسى عليه السلام لقومه يشعر بالتحس عليهم وأنه
مهم وهم منه ولذلك أضافهم إلي نفسه، فيكون ذلك سببًا لقول ما ينبغي إليهم،
فبعد تقريرهم بأنهم ظلموا أنفسهم باتحادهم العجل إلهًا، أمرهم بالتوبة إلى بارئهم
الذي أوحدهم وهو المستحق للعبادة و (البارئ): هو الذي خلق الخلق بريئًا من
التماوت و متميزًا بعصه من بعض الأشكال المختلفة والصور المتباينة، فكان فيه
تسوية على عظم جرمهم، وتقريع بما كان مهم من ترك عبادة العليم الحكيم إلى
عبادة البقر التي هي مثل في الغاوة والبلادة^(١)

(١) من أمثال العرب البقر البقرة من نور الكشف الرعشري ١٤١

حتى عرصوا أنفسهم لسخط الله وبروا أمره بقتل أنفسهم بأيديهم، أي ن
الله ^{ويشع} جعل ثوبتهم قتل أنفسهم، ويجوز أن يكون القتل نعمة لثوبتهم فيكون
المعني فتوبوا فأتبعوا التوبة القتل نعمة لثوبتكم

ولما كان ما أمرهم به أمراً لا يكاد يسمح به، عظم الرعة فيه بقوله (ذلكم)
الأمر العظيم وهو القتل (حبر لكم) أصلح في الاحيار لما أنه مظهره عن الشرك
ووصله إلى الحياة الأبدية، ولأن التوبة والقتل حبر من الإصرار على المعصية
(فَنَابَ عَلَيْهِمْ) مع عظم جرمكم ولولا ثوبته عذبكم ما تنتم ولم يجعل
النصير لدقوم (فَنَابَ عَلَيْهِمْ) على أن ذلك نعمة أراد التذكير بها للمحاطين لا
لأسلافهم، ثم علل ذلك بقوله (إنه هو التواب)

هو الذي يكثر توفيق المدسين للتوبة ويبلغ في قنوها مهم حتى ينزل
صاحبها مرة من لم يدب فط، ويعم عندهم وإن تعددت جرائمهم
ونعقبه به (الرحيم) إذ أن توفيق عباده إلى التوبة وقنوها مهم صعب من
الرحمة بهم لأن من العدل أن يتحقق عقابه ويهلكهم بعض دنوسهم انكرى
ولاسيما الشرك به، لكن الرحمة سقت العدل بوعد من الله تعالى .

اسم (الرحيم)؛ في هذا السياق يشير إلى معني أن رحمة تعالى من السعة بحيث
يعفو عن الذنب، وإن عظم، إذا باب صاحبه، وأي ذنب أعظم من الشرك، وفي
ظلم أكثر من هذا الذي وقع فيه نو إسرائيل^(١).

(١) رجع تفسيره ٥٤ من سورة الشعراء في كل من الكشاف للمحشي ١/ ١٤٠، ١٤١، إرشاد
المفسر اسم أبي لسمود ١/ ١٣٥ هم للدرر للفاقي ١/ ١٣٥ - البحر المحيط لأبي حنبل
١/ ٢٧٠ - تفسير روح الباك للألمعي ١/ ١١٣.

مناسبة الحاجة للآية

نعين لما قلناه تاب عليهم لأنه هو (البواب الرحيم) ورحمته سبب توبته عليهم

قال تعالى

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ دُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة ١٢٨]

مناسبة الآية لما قلناه:

هذه الآية تكمنه للدعاء الذي بدأه إبراهيم عليه السلام له ولابنه إسماعيل الذي أعده في بناء الكعبة ولدريته، ومنهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن يكونوا مسلمين فالدين عند الله الإسلام.

ففي الآيات السابقة دعا إبراهيم عليه السلام ربه أن يرزق المؤمنين من الثمرات، ولم يسأل أن يدعو، ليرزقهم من الإيمان، وأن يرزقهم مناسكهم ويبين لهم متعلقاتهم ﴿ رَبَّنَا ﴾ تلتطف واستعطف بذكر هذا الاسم الدال على التربية والإصلاح بحال الداعي.

ربنا واحبب مسلمين مستسلمين لأمرنا مخلصين لك حاصعين لطاعتك لا شرك معك في الطاعة أحد، سوك ولا في العبادة غيرك ﴿ وَمِنْ دُرِّيَّتِنَا ﴾ وإيها حصص الدرية بالدعاء، لأهم أحق بالشفقة والحنو عليهم، ولأهم إذا صلحوا صلح بهم الأتباع

ولما كان المسلم مضطراً إلى العلم قلاً (وأرنا مناسك)، السك في الأصل غاية العبادة أي كل عبادة بتعمدها إلى الله، والمراد بها أعمال الحج وما يفعل في المواقع الطواف، والسعي، والوقوف بعرفة، والصلاة. أو هو الموضع الذي

تقرب إلى الله فيه بما يرضه من عمل صالح ويكون المعنى علما عادتك كيف وأين تعدك ؟

﴿وَتَبَّ عَلَيْنَا﴾ هذا الدعاء استندة لما فرط من التقصير ، فإن العبد وإن اجتهد في طاعة ربه فإنه لا يملك عن التقصير من بعض الوجوه، على سبيل السهو والنسيان، أو على سبيل ترك الأولى.

والتقصير في الصالحات بعد عد المقربين من الذنوب التي تهبط بالنفس وتبعد عنها عن الله تعالى، فهي إذا قصرت فيها توب، فقد يكون لدعاء مهمل ﴿يَا كَرِيمُ﴾ لأجل ذلك وقد يكون سرفع الدرجات والترقي في المقامات، وقد يقصد بها التوبة على العصاة من الدرية، وقد يكون إبراهيم وإسماعيل ﴿عَلَيْهِمَا السَّلَامُ﴾ أراد أن يسأ الناس أن ذلك الموقف وتلك المواضع مكان الشخص من الذنوب وطلب التوبة وقد يكون أراد كل ذلك (والله أعلم)

﴿إِنَّكَ أَنْتَ الثَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ (أنت) للفصل والتأكيد والاستدعاء، أنت أنت وحدك الكثير التوب على عبادك وإن كثرت نحوهم عن سبيلك تتوفيقهم لتوبة إليك وقول توبتهم برحمتك^(١).

مناسبة الخاتمة للآية :

وناسب حتم الآية مهدين الاسمين، لأنها دعا ربهما أن يتوب عليهما فاسبب ذكر التوبة، فهو تعليل للدعاء ومريد استدعاء للإجابة. قيل إذا أراد العبد أن

(١) جمع نصه آية ١٢٨ من سورة البقرة في كل من جامع البيان في أوائل القرآن للطبري ٧٣/٣ تفسير الكشاف للزمخشري ١٧٨/١ نظم الدرر للمعالي ٢١٢/١ إرشاد العقل السليم لأبي العود ١٩٩/١ محاسن أوائل للقدسسي ٢٥٧/٣

يستجاب له فليدع الله سبحانه باسمه من أسمائه فاحتصاص المولى ﷺ بأهله بوقت
رحم كان عناء للدعاء بسورة وناسب لتقديم ذكر (سورة) على (رحمة)
لمحاورة الدعاء لأحير ﴿وَمَنْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْتَوَاتُ﴾ رد العجز على الصدر
وتأخير (الرحيم) لعمومها؛ لأن التوبة من الرحمة فحاجات مناسبه لموسيقى
الآيات؛ لأن قدها (بك أنت الصبح العليم)، وبعدها (بك أنت العزير حكيم)

قال تعالى:

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠].

مناسبة الآية لما قبلها:

نصبت الآية لسافة كتبه أهل لكتاب ما يعرفونه عن محمد صلى الله عليه وسلم
ورسلته وصحة الأوامر التي يلزمها في صدق، ومع هذا يكتفون ما يبه الله لهم في
الكتاب فهم وأمثامهم ممن يكتفون الحق الذي أمره الله فيسكتون عنه وهم
يعرفونه، ويكتفون الأقوال التي تقررهم وهم على يقين منها - وكذلك كاتم بعم
كل هؤلاء يلعبهم الله ولما لك والناس أجمعين.

واستشى الله تعالى في هذه الآية من هؤلاء ﴿الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا﴾
﴿تَابُوا﴾ عن الكفر إلى الإيمان، ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ ما أسدوا في قلوبهم من مخالطة الكفر،
أو ما أسدوا من أحوالهم مع الله، أو أصلحوا قلوبهم بالإرشاد في الله بعد الضلال
﴿وَبَيَّنُّوا﴾ الحق الذي كتموه، وصدق توبتهم ليصحوا سيئة الكفر عنهم
ويقتدي به غيرهم من المفسدين.

﴿أُولَٰئِكَ﴾ الذين فعلوا ما سبق وصفه - إشارة إلى من جمع هذه الأوصاف من توبه

والإصلاح والتيسير أحملهم من أهل الإياب إلى طاعتي والإبادة إلى مرصاتي ﴿أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ تيسير أسباب التوبة لهم وقلها منهم ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ مناسبة الخاتمة للآية.

تعديل لقوله تعالى ﴿أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ محقق لمصموم ما قبله أي أتوب عليهم لأني أنا لتواب الرحيم الذي يكثر توفيق المدينين إلى التوبة ويبلغ في قبولها منهم والإعلاء عليهم؛ لأنه رحيم فيزل صاحبها مرة من لم يندب قط، ونختم مهلبس الاسميين ترعياً في التوبة وإشعاراً بأن هدين الاسميين له تعالى، فمن رجع إليه عطف عليه ورحمه

(١) اجمع تفسير آية ١٦٠ من سورة النور في كل من تفسير القرآن العظيم لاس كثير ٢٠١، ١ محاسن الأنوار لمصطفى ٣/ ٣٥٣ جمع الباء في توب من أي القرآن للطبري ٢/ ٢٥٩ برشاد نعم المسم لأمير السعود ١/ ٢٢٤ البحر المحظ لأبي حيان ٢/ ٧٠ في طلال القرآن سيد قطب ١/ ١٥٠

(الرءوف) جل جلاله

(الرءوف) جل جلاله اسم من أسمائه تعالى الحسي الذي وردت في حديث الذي رواه الترمذي، واشتهر بين الناس .

وردت مادة (رأف) في القرآن الكريم اثني عشرة مرة، ووردت (رأفه) في

اثنين مرتين

الأولي قوله تعالى

﴿الرَّابَّةُ وَالرَّابِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَجْهِ مِمَّا يَأْتِي جَلْدَهُ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَتَشْهَدَ عَدَاؤُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة ٢٣]

والرأفة هما، رقة وضعف يمعان من تطبيق الشرع.

الثانية قوله تعالى

﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ كَثِيرٍ مِّنْهُم رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ [الحديد ٢٧].

والرأفة المقصودة التي وردت عن أناس عيسى عليه السلام هي الرقة والحنية ورحمة بالخلق أن وقعهم للراحم والتعاطف بهم^(١).

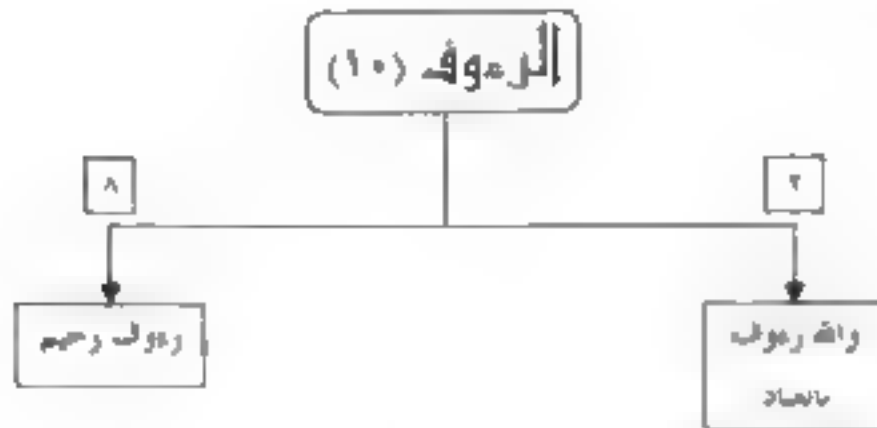
وورد اسمه تعالى (الرءوف) عشر مرات في حواشم الآيات ولم يأت فاصله، ورد في

آيتين مصافاً إلى العاد محو قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَكَادِ﴾ [البقرة ٢٠٧]

وورد في ثمانى آيات مفترناً باسمه تعالى (الرحيم) ومتقدماً عليه وهذا يدل

(١) راجع إرشاد العنق السلم لأبي السعود ٤/٤٣٨، راجع معجم القرآن العظيم لأبي كعب

عبي عظم ورحمة الله سبحانه وتعالى. ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَلْسِنِ لَزُؤُوفٍ رَّحِيمٌ﴾ (نور ١١٣)
 ووردت منها آية بصف الرسول الكريم صلوات الله عليه وسلامه قال تعالى
 ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ
 عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة ١٢٨).



ولكني أعرف المعنى الثلاثي لهذا الاسم المقدس لا بد أن أعرف معنى الرأفة في
 اللغة والإصطلاح والفرق بينهما وبين الرحمة حيث إن هذا الاسم اقترن باسمه
 تعالى (الرحيم) في ثمانية مواضع من عشرة، وإذا حري ذكره على اللسان تبعه
 اسمه تعالى (الرحيم) نقوه انتشاده بينهما في المعنى و تقصد والأثر

المعنى اللغوي:

رأف به أي رحمه أشد الرحمة، أشفق عليه من مكروه يحل به وعطف عليه
 فهو رائف.

الرأفة: الرحمة: وقيل أشد الرحمة.

استرافه: استعطفه

الرأفة أرق من الرحمة ولا تكاد تقع في الكراهة، الرحمة قد تقع في الكراهة لمصلحته

ومن صفات الله ﷻ (الرءوف) وهو الرحيم لعباده العطوف عليهم بألطافه^(١)

المعنى الاصطلاحي:

حيث إن صفات المولى ﷻ معبرة بصفات احلق من جميع الوجود التي تخص
 لنحو أو بصورها العقل أو بيوهمها الخيال، لذا لا بد من ذكر معنى الرأفة في حق
 المولى ﷻ، والرأفة في حق عباده، لأن الرأفة والرحمة والرضا والعصب وما
 ذلك وصف الله ﷻ به في كنهه أو عي، ألسنة رسله هو من صفات الأفعال،
 لا من صفات الأفعال، فأنسأ الله تعالى عنهم باعتبار العبادات التي هي أفعال ولا تفهم
 من حقانيتها المعوية التي تميد الاعتدال، لذا قالوا عن الرأفة في حق العباد:

إشفاق ونوح و ميل وطمع وتعطف من أجل ضعف المرء، وف به عن تحمل
 عبء ما عمله، مع حب وود في نفس الرئف له، فالرءوف من الناس عالما
 براعي في تصرفاته تجاه الآخرين ما يرق لحاله وما يرصيه ولو كان ذلك علي
 حساب مصلحته، والرأفة في الإنسان عالما ما تكون بعيدة عن العدل لدى أمر
 المولى ﷻ به ووضع حدوده وأعباده ممكنة

الرأفة في حق الله ﷻ:

(الرءوف) جل جلاله هو الرفيق بعباده يدفع عنهم السوء
 وهو تعالى لم يحملهم من العبادات ما لا يطيقون فهو الرءوف الذي كلف الثري بما لم
 يكلف به المسكين، وأخذ لمقم بما يأخذ به أسافر، وتخفف الفرائض في حال الصعاب،

(١) راجع أساس للاعبه عرعرري من ٢٤٩، لسان العرب ١١٢/٩، معجم مصردات الصحاح
 اشراق الكرم للربعت لأصهار من ١٨٧، المعجم الوجيز ٢٤٩

والحمد لله الذي يحب أن يؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عرائنه

ورأفة المولى **بِحَقِّ** نعم المؤمن والكافر، قال تعالى:

﴿ أَقَامِسَ الَّذِينَ مَكَّرُوا الْسَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْفَى اللَّهُ بِهِمْ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٢٤) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُيبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٢٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٦﴾

وقال تعالى

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَأَلْعَلَّكَ تَخِرَى فِي الْخَرِ بَأَمْرِهِ، وَيُسَبِّحُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (الحج ٦٥).

ومن شدة رأفة الله **بِحَقِّ** عباده أن عنهم دعاء بدعونه به، قال تعالى

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (الحشر: ١٠).

الفرق بين الرأفة والرحمة:

يرى الإمام العراقي^(١) أن الرأفة شدة الرحمة فهو بمعنى رحيم، مع المدلعة فيه^(٢)

وتعنه في ذلك معص العلماء، ورأى البعض الآخر أن الرحمة أوسع وأعم من الرأفة

وهذا الرأي هو الذي أرجحه^(٣)، وذلك لما يلي

(١) هو حجة الإسلام الإمام أبي حامد محمد بن محمد العراقي ولد سنة ٤٥٠ هـ ١٠٥٨ م ونوفى

سنة ٥٠٥ هـ، ١١١١ م بعدد نظر ترجمته في سيد أعلام لسلافة مدهبي ٣٤٣/١٩

(٢) المصدر لأسي في شرح معاني أسماء الله الحسنى أبي حامد العربي ص ١٤٠

(٣) (بروف الرحمة) كقوله معني (اثوب الرحمة) فتوبته تعالى علي عباده سبها . حقه معني كم

ذكرت معاني محث بونه كذا لك رفة سبها رحمة لد في رحمة اعم وأبعد من رافة

١ الرحمة أبلغ من الرأفة فهي عادت الأيات التي ذكر فيها اسمه تعالى (الرءوف) افترون باسمه تعالى (الرحيم) وجاء متعدياً عليه، وهو دليل على أن الرحمة أبلغ وأعم من الرأفة.

٢ الرأفة. هي رحمة خاصة بمن يستحقها من المرضى، والضعفاء، وعمرهم، وهي دفع مكروه وإزالة لضرر، فهي عبارة عن نوع من الرحمة خاص شامل لاستصلاح العباد، والرفق بهم في تربيتهم جملة وتفصيلاً، والنظر لهم بما هم عليه من الضعف والحاجة والمسكنة والعقر.

أما الرحمة:

فهي عبارة عن اسم جامع يدخل فيه ذلك المعنى ويدخل فيه الأفعال والمعنى فلم يقل عن نفسه **يَرْحَمُهُ** إنه دورأفة وبكسر قال: (دَوَّ الرَّحْمَةَ).

قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الاسم ١٣٣]

وقال تعالى ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الاسم ٥٤]

قال تعالى: ﴿ذُو رَحْمَةٍ وَبِشْفَقٍ﴾ [الاسم ١٧ أ].

و (الرحيم) حل حلاله يطر إلى مصلحة من يرحمه بعض المطر عما يكون في ذلك من ضرر يلحق بالمرحوم^(١)، فالرحمة والعدل لا ينفك أحدهما عن الآخر فلا عدل بلا رحمة، ولا رحمة بلا عدل، ويتصح ذلك من التشريع الإسلامي فهو مبنى على العدل المطلق، لكنه لا يحلو من الرحمة في أي حكم من أحكامه، مثال.

حاء في خذ الربا ﴿الرَّابِيَةُ وَالرَّافِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَجَدٍ مِنْهُمَا بِمِائَةِ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا

(١) هذا الضرر غالباً ما يكون من وجهة نظر البشر.

رَأْفَةٍ فِي دِينِ اللَّهِ ﴿[النور ٢٠].

ومن اتذر الأمثل بهم أن إقامة الحدود رحمة بالمدود، وليوب من دسه ولا يعود إليه، ورحمة بالمجتمع كله ؛ لأن العقوبة لا تصب على المعامل بقدر ما تصب عي الخربة نفسها من أجل القضاء عليها وتطهير المجتمع من رحسها، وبهم أيضا أن تعطير الحدود بسب الرأفة يتناى مع الرحمة التي هي قربة العدل من جميع الوجوه.

٣- برءوف من الناس يتصرف بعواطفه وأحاسيسه الحباشة أكثر مما يتصرف بعقله، وقد يؤدي به هذا التصرف إلى الوقوع في الخطأ أحياناً والرحيم من الناس يتصرف بعقله أكثر مما يتصرف بهواه وعواطفه فيكون تصرفه أقرب إلى الرضا والقبول، وأبعد عن النقد والتحريم.

حظ العبد من أسمة تعالى (الرءوف):

قال ﷺ في وصف نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة ١٢٨].

فهذا يعلمنا أدب الاقتداء بالبي صلى الله عليه وسلم الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه وحلح عليه من صفاته العلاء، فعلى المؤمن التحلق بصفات الرأفة والرحمة من: لين لقول، وحسن المعاشرة، والرفق بالعقراء، وحفظ الخناح للمساكين، والتواضع لخلق الله أجمعين، محمداً - ما استطاع - لرحاء الراحين

كما أن على المؤمن أن يراؤف نفسه كما راؤف الله بها، فلا يجعلها فوق وسعها، ولا ما هو خارج عن مقتضى كرم طبعها، والرأفة بها أن يسلك بها أوصح

المسالك، وبصحبها موارد منها لك، وكذلك غيره فهذا يكون ذا قلب رءوف
ومن ذكر الله ﷻ باسمه الرؤوف وكان علي علم بمعناه الثلاث به ﷻ فقط
من رحمته أنذا مهيا عظم دمه، وكثرت خطاياها .
الآيات التي ختمت باسم الرؤوف :

قوله تعالى

١- ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ
الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا
كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَلَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة ١١٤: ٣]
٢ ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْهَقَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ
رءُوفٌ بِالْعَاصِينَ ﴾ [سورة ٢٠: ٧]

قال تعالى

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ
الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا
كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَلَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة ١١٤: ٣]

(١) رجع الأسى في شرح أسماء الله الحسنى لفرطى ١٧٣/١ ١٧٥ شرح أسماء الله الحسنى للبرز
الكتاب المسي بوامع الكتاب في شرح أسماء الله تعالي ونصحات ص ٣٢٧، أسماء الله الحسنى لبرز
واسم رها لا يكر اسماء ص ٣٢٨ ٣٣١، أسماء الله الحسنى محمد موي الشعراوي ٦/ ٢١

مناسبة الآية لما قبلها:

بعد أن من المولي ﷺ أن له تعالى اشرق والمغرب، وهذه الجهات بعد متوازيها في كونها خلقاً لله وملكاً له حصص بعضها بمريد الشريف والكرام بأن جعل منها صلة فصلاً منه وإحساناً، فكذلك العباد كلهم مشتركون في العبودية، إلا أنه تعالى حصص هذه الأمة بمريد الفصل والعبادة، إحساناً منه تعالى وفصلاً، فقد جعل لها مكانة عظيمة في هذه الشريعة، ووطيئة صحيحة في هذه الأرض، عن أبي سعيد خدرى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يُدْعَى نوح يوم القيمة فيقول ليث وسعدك يارب فيقول هل بلغت؟ فيقول نعم، فيقال لأمنه هل بلغكم؟ فيقولون ما آتانا من يدبر، فيقول من شهد لك؟ فيقول محمد وأمنه، فيشهدون أنه قد بلغ، ويكون الرسول عليكم شهيداً، فذلك قوله حل ذكره ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [سورة آل عمران، ١١٣] ^(١)

أمة وسطاً حياراً، أو عدولاً والوسط في الأصل اسم لما يستوي سنة الخواص إليه كالمركز ثم استعير للحصول المحموده

وفي الآية دلالة على أفصلية هذه الأمة على سائر الأمم وأنها حيار، ودلت بقتضي مصديقتها واحكم بصحة قوها، ويقتضي أيضاً بغير احتياجها على الصلاله لأنه تعالى لما جعلهم شهداء على غيرهم فقد حكم لهم بالعدالة وقبول القول

(١) صحاحه جليل

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير ١٣ باب ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ حدث ١٤٨٧ مع البخاري شرح صحيح البخاري ٢١/١٣.

وأحرزت صلة الشهادة أولاً وقدمت احراً لأن المراد في الأول إثبات شهادتهم على الأمم وفي الثاني اختصاص يكون الرسول شهيداً عليهم

﴿وَمَا جَعَلْنَا الْفَيْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا﴾

ثم حرد الخطاب للشي صلى الله عليه وسلم أي إنما شرعنا لك يا محمد نوحه أولاً إلى بيت المقدس ثم صرفناك عنه إلى الكعبة لنعلم حال من ينسلك أو يطيعك، ويستغفر صحت حثماً نوجه من يعلب مرتداً عن دينه، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال «يسما الناس يصلون الصبح في مسجد فاء إذ جاء رجل فقال قد أتى على النبي صلى الله عليه وسلم قرآن وقد أمر أن يستقل الكعبة فاستنقسوها فتوجهوا إلى الكعبة»^(١)

وهذا يدل على كمال طاعتهم لله ورسوله وانقيادهم لأوامر الله بخذ رضي الله عنهم أجمعين.

﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ المراد بالعلم ما يدور عليه فلك الحراء، أي لسحاري الطمع والعاصي وكثيراً ما يقع الهديد في قرآن بالعلم.

﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ يعود على الفيلة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بنوحه إليها وهي بيت المقدس قبل السحوريل، ومعنى كبره شاقة وصعبة، ووجه صعوبتها أن ذلك مخالف للعادة لأن من ألف شيئاً، ثم استقل عنه، صعب عليه الانتقال، أو أن ذلك يحتاج إلى معرفة السبع وحواره ووقوعه ثم استثنى الثاني المهديين إلى الصراط المستقيم الثانيين على الإبرار

(١) أخرجه السحاري في صحيحه كتاب التفسير ١٤ باب ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْفَيْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا﴾ قوله لرؤوف رجب ٤٤٨٨ فتح الباري شرح صحيح السحاري ١٣ ٢٢

واتباع الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ أي صلاتكم إلى بيت المقدس قبل ذلك، ما كان يضيع ثوابها عند الله بل شكر صيغكم وأعد لكم الثواب العظيم، ثم علل ذلك (أن الله) المحيط بجميع سمات الكمال (رءوف رحيم).

مناسبة ختم الآية بهذين الاسمين الجليلين :

للتحقيق، والتقريب، وتعليل الحكم فإن اتصف به شخص لا محالة أنه لا يضيع أحورهم ولا يدع ما فيه صلاحهم، وبالع في ذلك وأكد بأن، وبالإلام، إشارة إلى سعة رحمته وكثرة رأفته تعالى بعباده.

وتأخر الوصف بـ (الرحيم) لمناسبة المعنى حيث إن الرحمة أعم وأشمل في إيصال النعم مطلقاً، ورحمته تعني سبب رأفته بعباده، ودفع الضرر عنهم.

وتأخر الوصف بـ (الرحيم) فحاش فاصله للآية لتعطي شحنة موسيقية عند الوقف عليها، فالعرب إذا أرادوا أن يترنموا يمدوا الصوت.

كما أن حرف الميم عند الوقف عليه يعطي صوتاً لذيذاً تطرب الأذن لسماعه لأنه حرف عنة، كذلك لمناسبة (رحيم) لما سبقها من خواتم الآيات

قال تعالى :

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ أُتْعَاءَ مَرْصَدٍ اللَّهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ

بِالْعَبَادِ﴾ [الفرقة: ٢٠٧].

(١) رجع تفسير آية ١٤٣ من سورة الفرق في كل من أحكام القرآن لأبي بكر الخصائص ٨٦/١، ٨٩، روح المعاني للألويسي ٤٠٣/١ وارشاد العقل السليم لأبي السعود ٢١٤/١، البحر المحيط لأبي حيان ٢/١٩-٢١

مناسبة الآية لما قبلها:

بين المولى ﷺ تحرب الناس في شأن التقوى في حرس وبيع ما ال إليه كل
منها هي الأنبياء السابقين بين تعالى بمودح المرئي الشرير الدلق الناس الذي
يجعل شخصه محور الحياء كلها والذي يعجبك مظهره ويسوؤك محرمه، وإذا دعي
إي الحق امتنع وأبي وأحدته الحمية وبعض بالإنتم، وفي هذه الآية بين المولى ﷺ
المودح الثاني بمودح الصادق الذي يدل نفسه كلها لمصاه الله ويتوجه بكينته إليه
سبحانه، فمثال الأول يهدك الناس لاستبقاء نفسه، ويدل ديه لطلب دياه، وهذا يهدك
نفسه لاستصلاح الناس، ويدل دياه ونفسه لطلب ديه واحتلف في أساليب برول هذه
لاية والأكثرون أهازلت في كل محاهد في سبيل الله كما قال تعالى

﴿وَاللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْحَسَنَةُ
يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي
بَايَعْتُمْ بِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة ١١١].

وبشري ها معاها بيع والمعنى ومن الناس من يبيع نفسه يندلها في الجهد ومشاق
الطاعات وتعريضها للمهادك في اخروب، أو يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، وإن
ترتب عليه القتل طناً لرحمة الله ﷻ المحيط بصفات كمال، وهذا كمال التقوى

﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَبِيدِ﴾ يكفهم التقوى ويعرضهم للشواب، ورافة الله
تنصم اللطف بهم وإحسان إليهم بجميع أنواع الإحسان فمن رافته أنه جعل
العيم الدائم حراء علي العمل القليل المنقطع، ومن رافته جوز لهم كلمة لكهر
إبقاء على النفس، ومن رافه أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها فكلف الثرى بما لم

يكلف به المسكين.

وأحد المقسم بما لم يأخذ به المسافر، وحقق المرائض في حال الضعف والحمد لله الذي يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه، ومن رأته ورحمته أن النفس له والمال ثم أنه يشري ملكه بملكه فصلاً منه ورحمة وإحساناً^(١)

مناسبة الخامسة للآية:

هذه الآية ذكر فيها المولى ﷻ اسم (رءوف) دون ذكر الحكم أو احراء فيها نسيها لعباده :

١- أنهم إذا عرفوا الله بذلك الاسم العظيم عرفوا ما ينتظرهم من ثواب كبير ويكون دينك أكثر دعاء في طلب مرضاته ﷻ

٢- كما جاء اسم (رءوف) مناسبة في حتم هذه الآية حتى يرفق لعبده بضعه فالرءوف هو الذي لم يحمل عباده ما لا يطيقون

وناسب أن تكون الماصلة (العباد) لمماثلة حرف الروي (د) حرف الروي في لايتين السابقتين مما يعطي موسيقى ومعنا عند التلاوة

(١) - جمع تفسيرية (٢٠٧) من سورة البقرة في كل من جامع انسان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٣/٣٦٢، التفسير الكبير للفخر الرازي ٣/١٧٥، إرشاد العقل السليم لأبي السعود ١/٢٥٤، التفسير المعجم لأبي كثير ١/٢٤٦ في ظلال القرآن صد قطب ١/٢٠٧

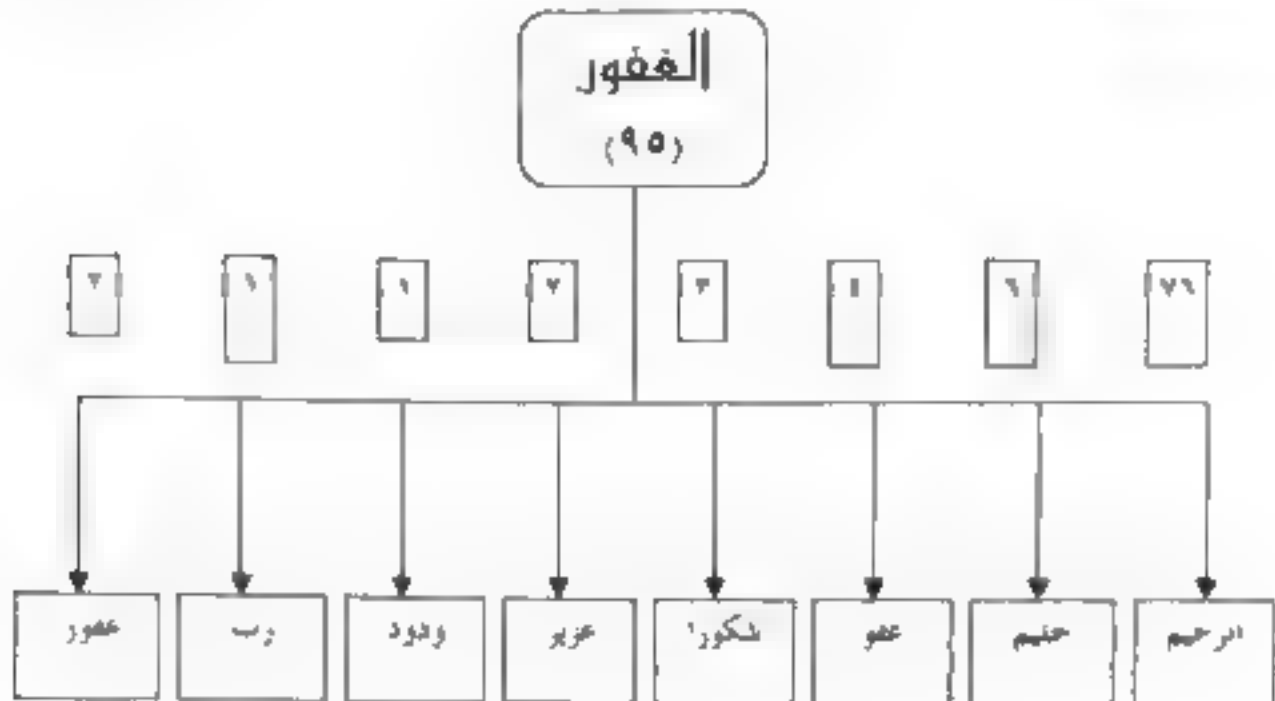
(الغفور) جل جلاله

اسم من أسماء الله الحسنى ورد في الحديث الذي رواه الترمذي واشتهر بين الناس وورد في القرآن الكريم خمساً وتسعين مرة، كما ورد اسمه تعالى (عافر) مرة واحدة مصافاً ﴿عَافِرِ الدَّنِيبِ﴾ [عافر ١٣]، وورد اسمه تعالى (العفار) في خمس آيات مفردة في آيين ومقترناً باسمه تعالى (العزير) ومأخذاً عليه في ثلاث آيات ﴿الْعَزِيرِ الْعَفْرِ﴾^(١)

أما اسمه تعالى (العفور) فقد ورد مفرداً في آيتين (غفوراً) واقترن باسمه تعالى (رب) (رب عفور) في آية واحدة، (عفور ودود) في آية واحدة، (عزير عفور) في آيتين، (عفور شكور) في ثلاث آيات، (عفور عفور) في أربع آيات، (عفور حلیم) في ست آيات، واقترن باسمه تعالى (الرحيم) في ست وسبعين آية ﴿الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر ٤٩]

وذلك لأنهما اسمان عظيمان جليلا القدر، ولأهميتهما أمر المولي ﷻ رسول الله ﷺ أن يبلغ العباد بأنه له ﷻ وحده هذان الاسمان فقال تعالى ﴿بَنَىٰ عِبَادِي آيَةً أَمَا الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر ٤٩]^(٢).

(١) سورة عافر حره من ايه ٤٢، سورة ص حره من ايه ٦٦، سورة الزمر حره من آية ٥
(٢) العافر والعفور والعفار بمعنى واحد في حب الله تعالى بعض النظر عن الفروق اللغويه التي يراعيها علماء اللغة فإن هذه الأسماء تسمى واحد هو الله الكامل في ذاته وصفاته أسماء الله الحسنى محمد نكور إسماعيل، ص ١٤١



الغفور: لغة:

أصل المعفرة: التعطية والستر، وكل شيء سترته فقد عفرتة، ومنه قيل للذي تحت بيضة الحديد على الرأس مغفر، وتقول العرب: عفر ثوبك بالسود فهو عفر لوسحه أي أحل له وأعطى له، ومنه عفر الله ذنوبه أي سترها، والعفر والمعفرة العطية على الذنوب والعفو عنها، والعفور والعفار جن ثأؤه، ومعها السائر لذنوب عباده المتجاوز عن خطيئهم وذنوبهم

والعفران والمعفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب، والاستعفار

طلب المغفرة بالمقال والفعال^(١).

(١) راجع لسان العرب لاسم منظور ٣٢٧٣/٥ - ٣٢٧٤ المعجم بوجير ٢٥٢ مختار الصحاح ١٩٩ معجم مفردات ألفاظ القرآن ٣٧٤، ٣٧٥

اصطلاحاً.

المعمرة هي ستر الدب، ومحوه، والتحاوور عنه، والعصو عن صاحبه والعصو حل جلالة معناه كثر العفوان والصبح كلما أدب العبد واستعمر عمره، فهو الذي يستر على المدب ولا يؤاحده ولا يشهر في الدنيا ولا الأخرة عن اس عمر رضي الله عنهما قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "يدبو أحدكم من ربه حتى يصع كفه" عنه، فيقول عملت كذا وكذا؟ فيقول نعم، ويقول عملت كذا وكذا؟ فيقول نعم فيمرره، ثم يقول إني سترت عليك في الدنيا، فأعفها لك اليوم^(١).

فالعصو هو الستر للذنوب عماده والمسدل عليهم ثوب عطفه ورأفته ومعنى الستر في هذا أنه لا يكشف أمر العبد خلفه ولا يهتك ستره بالعقوبة التي تشهره في عيونهم^(٢).

من ذلك يتضح اتفاق المعنى الاصطلاحي مع المعنى اللغوي، ويستنتج أن العصور هو الكثير المعمرة أو التواسع المعمرة، وأن المعمرة هي ستر الذنوب في الدنيا والتحاوور عنها، والعصو عن مفترفيها، وصومهم من أن يمسهم العذاب في الآخرة. **حط العبد من اسمه تعالى الغفور:**

أن المعمرة التواسعة صفة تنصف بها العصور جل جلاله لكنه أودعها في قلوب من

(١) الكف الستر

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب من المؤتمر علي بنه (٦٠٧٠) مع لاري بشرح صحيح البخاري ٥٠١/١٠

(٣) راجع شأن الدعاء بخطي ص ٥٢، الأسى في شرح الأساء الحسن بن عرطي ١٥٢ ١٦٤

يشاء من عباده، بل أمرهم بالتأدب بها فقل مخاطباً به صلى الله عليه وسلم ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْمِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ^{عنه ١٤}
لذلك يحب أن يتصف الإنسان بالمعزة للأحرار، والصصح الحميل، والإعفاء
وستر عيوبهم، كما يقتضي أن يتصف بالسماحة في التعامل

قل صلى الله عليه وسلم ^١ من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة
وإذا لرم الإنسان الاستعفار تعمده الله برحمته وعمر له دينه وكان له وقء من
عذاب الله قال تعالى ﴿وَمَا كَاكَ اللَّهُ يُعَذِّبُهُمْ وَأَتَ فِيهِمْ وَمَا كَاكَ اللَّهُ
مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنعام ٣٣).

ومن أحب أن يكثر له في مائه، وولده، وبارك له في رزقه فليستغفر الله، قال تعالى عبي
لسان به روح عليه السلام ﴿فَعَلْتُ أَسْتَغْفِرُوا أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ عَبْدًا ﴿١١﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ
عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٢﴾ وَيُمْدِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَسْرِي وَيَحْدِلُ لَكُمْ جَسَدًا وَيَحْدِلُ لَكُمْ أَنْهَرًا﴾
[روح: ١٠: ١٢].

ومن أحب أن تراد له في فونه ويصير تقياً فليستغفر الله، قال تعالى
﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ قُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا
وَيَرْزُقْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا﴾ (مرد ٥٢).

وقد ذكر المولى رحمه الله الاستعفار أولاً قبل التوبة لأنه وسيلة إليها ومقدمة من
مقدمتها

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستعفار باب فصل الاحتياج على
تلاوة القرآن وعبي الذكر جزء من حديث (٢٦٩٩/٣٨) صحيح مسلم شرح النووي
٢٥/١٧/٩

ومهما أسرف العبد على نفسه ثم تاب توبة بصوحة وبرهن على ذلك بالعمل
انصالح ورجع إلى الله عمر له حرمه صغيره وكبيرة قال تعالى ﴿وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن
تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (طه: ٨٢).

لما علينا إلا أن نطلب من تعالى المعصية ونحن واثقون بأنه سيستحب لنا لأنه
قد وعدنا بذلك ووعدنا الحق، قال تعالى :

﴿قُلْ يٰٓبَنِي آدَمَ اسْكُرُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ لَا تَقْسُطُوا فِي رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الرعد: ١٥٣)

وقال تعالى :

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ عَفُورًا
رَّحِيمًا﴾ (الباقه: ١١٠).

بقوله تعالى . ﴿يَعْمَلْ سُوءًا﴾ إخبار عن العمل وقوله تعالى ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ
اللَّهُ﴾ إخبار عن لقول كانه قال: الذين رلاهم أفعال، وتوبتهم أقوال ﴿يَجِدِ
اللَّهُ﴾ طلبوا المعصية فوجدوا الله، فالحجب كل العجب من عاصي طلب المعصية
فوجد الله تعالى يغفر له .

كما سبق يتبين أن المعصية هي أكبر معصية بعد الإيمان، وأن العفور هو الذي لا
يدع دناء إلا عمره، ولا عيب إلا ستره، ولا كرتا إلا كشفه، ولا همما إلا فرجه لمن
تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فعلى المسلم أن يتعرض لعفو الله ومعرفته
ورحمته بالطاعة والاقبياد والضراعة وكثرة الاستعمار، ويضرع سيد الاستعمار في

الدليل والنهار^(١) ففي الحديث :

«اللهم أنت ربّي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك نعمتك عني، وأبوء بدسي فاعتر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»^(٢).

«ومن أهوال الصالحين في الدعاء وطلب المعصرة ما يرويه الأصمعي^(٣) قال وقف أعرابي مقام الروضة الشريفة فقال اللهم هذا حبيك وأنا عبدك والشيطان عدوك، فإن عمرت لي سر حبيك وفار عدوك، وعصب عدوك، وإن لم تعصني حرّ حبيك ورصي عدوك وهلك عدوك، وأنت أكرم من أن تحزن حبيك وترصي عدوك وتهلك عدوك، اللهم إن العرب الكرام إذا مات فيهم سيد اعتقوا على قبره، وإن هذا سيد العالمين فاعتقني على قبره

قال الأصمعي: فقلت: يا أبا العرب عمر الله لك وأعتقك بحس هذا الوسوسة^(٤)»

تمهيد مع بيان الفرق بين: التوبة والاستغفار:

قد يأتي الاستغفار بمجرد كقوله تعالى علي لسان نبيه نوح عليه السلام: ﴿اسْتَغْفِرُوا

(١) راجع شرح أسماء الله الحسنى لأبي القاسم عبد الكريم الباقوري القشيري ص ١٨٩ - ١٩٢.

أسماء الله الحسنى ١٨٩ وأسر رها د محمد بكر إسماعيل ص ١٣٨ - ١٤٣

(٢) حرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب أنقل الاستغفار حرج من حديث (٦٣٠٦) ضع البخاري بشرح صحيح البخاري ١١/١٠٠.

(٣) الأصمعي الخافظ حجة الأدب لسيد العرب العلامة أبو سعيد عبد الملك بن عربيد لاهي المصري الأصمعي المعوي الإحاري أكثر عن عمرو بن لعلاء وكان الحنفية (هارون الرشيد) بحاسه عاش ثمانين سنة وله عدة مصنفات يريد على الثلاثين راجع شذرات ذهب

لأب العباد ٢/٣٧ صير أعلام النبلاء ١٧٧-١٨٨

(٤) أسماء الله الحسنى د حرجه بخاري، الشيخ عبد الحفظ قريشي، د عبد الحميد مصطفى، ص ٢٧٩

رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَذَبٌ عَقَارًا ۖ إِنَّ يَرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ قِدْرَارًا ﴿١٠-١١﴾.

وبحو قوله تعالى ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٠٠ م).

وقد يأتي مفرونا بالتوبة، بحو قوله تعالى

﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي

فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ (هود ١٣)

وقوله تعالى ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾

(هود ٩٠).

والفرق بين الاثنين أن الاستغفار المفرد كالتوبة، بل هو التوبة بعينها مع

تصمه طلب المعصية من الله، وبحو الدب، وإزالة أثره، ووقاية شره، وهذا

الاستغفار هو الذي يجمع العذاب كما في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ

وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

فإن الله لا يعذب مستغفرا، وأما من أصر على الدب وطلب من الله معصيته

فهذا ليس باستغفار مطلقا، وهذا لا يجمع العذاب، فالاستغفار يتضمن التوبة،

والتوبة تتضمن الاستغفار وكل منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق.

أما عند افتراء أحدي اللغطين بالأخرى

فالاستغفار: طلب وقاية شر ما مضي.

والتوبة الرجوع وطلب وقاية شر ما يجافه في المستقبل من سيئات أعماله. فهذه

هنا دسار دس قد مضي، فالاستغفار منه طلب وقاية شره، ودس يجاف وقوعه

فالتوبة: العزم على ألا يفعله.

والرجوع إلى الله يشاؤل التوعين رجوعا إليه بقيه شر ما مضي، ورجوعا إليه

بقه شر ما يستقل من شر نفسه وسنات أعماله

فها هنا أمران لابد منهما معارفة الشيء، ورجوع إلى غيره فحفظ سورة
الرجوع، والاستعمار بالمعارفة، وعند أفراد أهدى سائر الأمور، وهذا جاء
والله أعلم الأمر سها مرتين بقوله تعالى ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا
إِلَيْهِ﴾ فإنه الرجوع إلى الطريق الحق بعد معارفة طريق الباطل

وأيضاً الاستعمار من باب إزالة الضرر، والتوبة طلب جلب منفعة
هذه، والاستعمار لازم لكل إنسان لا لمن ارتكب ذنباً أو ظلم نفسه فقط، لأنه
ما من مخلوق قد عرف الله حق معرفته، وعنده حق عبادته، وعظمه حق عظمته،
قال تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر ١٦٧]

فذلك دس لا يحلو منه أحد، وكلما ترقى العبد في العباداة وجد أن ما كان فيه
هو بمثابة الدس «أي تقصير» لما أصبح عليه، كدس لا من للإنسان بإحصاء نعم
الله عليه، وبالتالي لن يوفيه حق حمده، وشكره، ومن رحمته تعالى بعباده أن جعل
من أسمائه (العفور).

(العلیم) جل جلاله

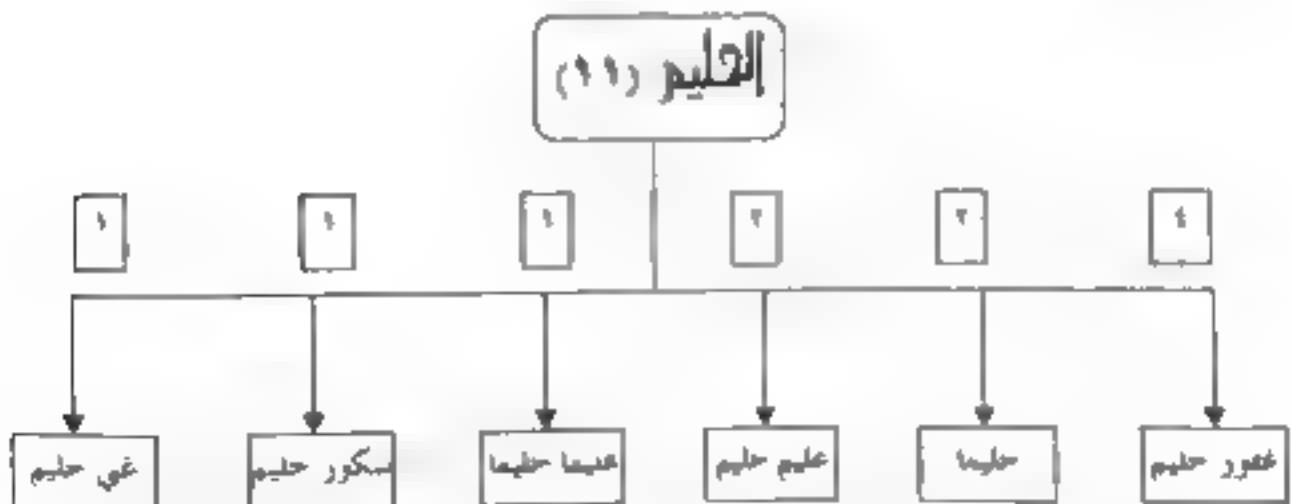
اسم من أسماء الله الحسنى ورد في الحديث الذي رواه الترمذي واشتهر بين الناس، وورد في القرآن الكريم وصفاً لبعض أنبياء الله ﷺ، قال تعالى في وصف إبراهيم عليه السلام ﴿إِنَّا إِتْرَاهِيمَ لَعَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [مؤد ٧٥].

وقال تعالى: ﴿وَنَإِتْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [الرو ١١٢].

كما جاء وصفاً لشعب عيسى عليه السلام ﴿إِنَّكَ لَأَتَّالْعَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [مؤد ١٨٧].

ووصفاً لإسماعيل عليه السلام قال تعالى ﴿فَنَشَرْنَاهُ يُعَلِّمُ حَلِيمٌ﴾ [الصافات ١١١].

وورد أستا من أسماء الله الحسنى في أحد عشر موضعاً، ولم يأت مفرداً، وإنما جاء مقترناً باسم غيره، فقد جاء مقترناً باسمه تعالى (الغفور) في ستة مواضع جاء في أربعة منها لاحقاً له مرموعاً ومصوراً ومنقداً عليه في موضعين، وورد مقترناً باسمه تعالى (العلیم) في ثلاثة مواضع، و (الشكور) في موضع واحد، و (العلي) في موضع واحد^(١).



(١) المعجم المظهر من لأسماء القرآن الكريم، ص ٢١٦، ٢١٧.

الحليم لغة :

لأهل اللغة في تعريف (الحليم) أقوال، منها

حلم: حليماً: رأي في يومه رؤيا.

حلم تأني وسكن عند العصب أو مكروه

الحلم: الأناة ووسط النفس وانت في الأمور وذلك من شعار العقلاء

(والحليم) في صفة الله تعالى معناه «صور أو الذي لا يستحفه عصيان العصاة،

ولا يستغزه العصب على الطغاة»^(١).

اصطلاحاً:

عرف العلماء (الحليم) جل خلاله تعريفات متعددة، منها

(١) الحليم «الذي لا يحس أفعاله وأفعاله عن عبادته لأجل ديوهم» ولكن

يررق العاصي كما يرق المطيع، وبقيه وهو مهمك في معاصيه كما يرق الر

لنقي، وقد يقبه الأقات والبلايا، وهو عاقل لا يذكره فضلاً عن أن يدعو، كما

بقياها الناسك الذي يسأله وربما شعلته العبادة عن المسألة

(٢) ذو الصفع والأناة «الذي لا يستمره عصب ولا يستحفه جهل حاهل ولا

عصيان عاصي، ولا يستحق الصاح مع العجز اسم الحليم، بها الحليم هو

الصفرح مع القدرة، التأني الذي لا يعجل بالعقوبة»^(٢)

(٣) «الحلم تأخير العقوبة عن المستحق، والله تعالى يريد تأخير العقوبة عن

(١) راجع لسر العرب لاس معور ٢/ ٩٨٠، معجم ألفاظ في ك للراغب الأصمعي ص ١٢٩.

مختار الصحاح ٦٤، المعجم الوجيز ١٦٩

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي ص ٦٨.

معص المستحقين، ثم قد يعدهم وقد تجاوز عنهم، وأنه تعالى يعجل العفو
لمعصيه، والأمر فيه على ما سبق عليه الحكم وتعلقت به الإرادة والعلم، وأنه
تعالى إذا أحر العفو عن المستحقين فعصله من سجنه يخصهم به^(١)

(٤) هو الذي يشاهد معصه العصاة ويرى مخالفه الأمر ثم لا يستغفره عصب ولا
يعزريه عبط ولا يحمله على المارعة إلى الانتقام مع غاية الاقتدار وعجده وطيش كي
تعالى ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكُوا مِنْ دَابَّةٍ﴾^(٢) الحسن ٦١.

(٥) قال الفهر الرازي^(٣) «حاصل كلامهم أن الحليم هو الذي لا يعجل بالانتقام،
وإن أقول من لا يعجل بالانتقام إن كان على عزم أن ينتقم بعد ذلك فهذا سمي حقوداً،
وإن كان على عزم أن لا ينتقم أبداً فهذا هو العفو والعمران، فأين الحليم، وما
معناه؟ ويمكن أن يقال إنها يكون حليماً إذا كان على عزم أن لا ينتقم أبداً، ولكن
شرط أن لا يصهر دنت، فإن أظهره كان دنت عفو، ومهد الوجه طهر الفرق بين
العفو وبين الحليم»^(٤).

ليس المقصود بالحسم هو الذي لا يعجل بالانتقام، ولا بالذي يعزم على ألا
ينتقم أبداً سواء أظهر ذلك العزم أم أخفاه، بل الحليم هو الذي يعجل عفاً

(١) شرح أسماء الله الحسنى للمقشيري ص ٢٤٤.

(٢) المنصف الأسدي في شرح معاني أسماء الله الحسنى لأبي حامد العربي ص ١٠٣.

(٣) هو الإمام الكبير شيخ الإسلام علامة الأصولي المتكلم المفسر المفسر صاحب التفسير
المشهور أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين البجلي، الكوفي، القرشي، أظهر مناصب، شريفي
المولد الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب أو خطيب الري، سير أعلام النبلاء بدمهني
(٢١/ ٥٠٠) وفات الأعيان لابن حنكاه (٣/ ٣٨١)

(٤) شرح أسماء الله الحسنى للرازي (توابع البيهقي) ص ٢٤٢.

ليستعصروا حتي يتوب عليهم ليتوبوا، فالمولي ﷻ يمهل عواده ويحلم عليهم وفي الوقت، نمسه يروق العصي كما يروق المطيع، ذلك بأنه تعالى هو الصموح مع القدرة قال تعالى ﴿كَلَّا نُمَدِّدُ هَتُولَاءِ وَهَتُولَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الاسراء: ٢٠] فهذا عطاء الربوبية لكن مخلوق أما عطاء الألوهية فهو من انهي قال تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَفَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُوتُونَ﴾ [الاعراف: ١٥٦]

فسبحان الله الحليم الذي يمهل العصي كما قال تعالى ﴿وَلَوْ يُوَاحِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَآئِفٍ وَلَئِنْ يُوَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الحجر: ٦١] ولم يأخذه بذمه ليتوب فإن تاب قل توبته، وإن أصر أصر العقاب عنه لعلمه تعالى أنه لا يخرج عن ملكه، وليس المراد هو ترك العقاب بالكلية فهذا يتناق مع العدل السماوي ومع سنة الله في كونه، فهو تعالى، يمهل ولا يهمل لأن العدل وضع لأمر في مواضعها فاحلم لمن يستحق، والانتقام لمن لم يجد فيه احلم^(١) فالحليم إذن هو:

- (١) الذي يمهل العصي حتى يتوب ولا يعاقبه بالعقوبة والانتقام
- (٢) الذي لا يحبس أعمامه عن عواده لأجل ذنوبهم بل يروق العصي كما يروق المطيع
- (٣) ذو الصموح مع القدرة على العقاب الاستدراك العفو، ولظهور بمصل وإنهاء العذر أو الحكمة بالغفة^(٢).

(١) الفكرة من أسماء الله الحسنى للشعرراوي ٣/ ٩٩، ١٠٠
(٢) الأسى في شرح لأسماء الحسنى للإمام أبي عبد الله العرطبي ص ٩٢/ ١

حظ العدد من اسمه تعالى (الحليم):

أولاً الحليم على الإطلاق هو المولى ﷺ، ويجب على العدد أن يعلم ذلك كي يجب أن يعلم أن الحليم محبة إلهية يصعبها الله في قلب من يشاء من عباده إلا أن الإنسان يمكن أن يحصل على تلك الصفة بالمجاهدة والدعاء، وتخلي بصفته الحليم فيستعمل الحلم عن الجهلاء، ويستعمل الصبر عن السهلاء، متمثلاً لقوله تعالى:

﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَمَكَ وَأَمْسَكَ فَاجِدْنِي عَلَى اللَّهِ ﴾ [سورة ١٠٠]

وقال تعالى ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾ [سورة ١٦٦] ﴿ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ [سورة ٢٧].

هذا امر من المولى ﷺ بالصبر، والصبر داخل تحت الحلم إذ كل حليم صابر وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم «ليس أحد أصبر على أذى سمعه من الله تعالى إهم ليدعون له ولذا وإياه ليعافيه»^(١)

فوصف الله تعالى بالصبر بما هو معنى الحلم^(٢) ولا شك أن أكبر إمام تحق به الحلم وتحلى بهذا الخلق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يعصب لنفسه أبداً عن عائشة روح النبي صلى الله عليه وسلم رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهَا أُمِّ قَلْتٍ «ما حير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أحد أبصرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب الصبر في الأذى حدث ٦٠٩٩، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٥٢٧/١٠

(٢) لم يرد في الثيران الكريم ولا الله الصحيحة أن الصور اسم من أسماء الله الحسنى وإياه صبر بمعنى الحليم - لكن الاسم ورد في حديث الترمذي.

رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه، إلا أن تنتهك حرمة الله ﷻ^(١)

آيات سورة البقرة المتضمنة اسمه تعالى (الغفور) حسب ترتيبها .
قال تعالى :

- (١) ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ، لَعَنَ اللَّهُ
فَاسِطَرَ عَيْرَ مَبَاجٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِنَّمْ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٧٣]
- (٢) ﴿فَمَنْ حَافٍ مِنْ مُوسٍ جَفًّا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِنَّمْ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ
عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨٢]
- (٣) ﴿فَإِنْ أَنهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٩٢]
- (٤) ﴿ثُمَّ أَوَيْضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَقِيرُوا إِنَّ اللَّهَ
عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٩٩]
- (٥) ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْحَمُ
رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢١٨]
- (٦) ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ
عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٥]
- (٧) ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
سورة البقرة: ٢٢٦

(١) حرمه مسلم في صحيحه كتاب الاعتصاف باب ما عذبه من الله عليه السلام للائام واختياره من لم يح
استهده واستقامه لله عند أهله حرمانه حدث (٢٣٢٧) صحيح مسلم شرح النووي ١٥/٨ ٨٧
(٢) جمع لأسماء في شرح الأسماء الحسنى بشرطه ١ ٩٧ ٩٨، أسماء الله الحسنى للشيخ
الرياضي ١/١٨٣

(٨) ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَسْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ مَسَدَّكُمْ لَهُنَّ وَلَئِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرِضُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ فَحَلِيمٌ﴾ [النساء: ٢٣٥]

قال تعالى

﴿يَمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْيَحِيرِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لَعَنَ اللَّهُ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ مَبَاحٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنْ اللَّهُ عَفُورٌ فَحِيمٌ﴾ [النساء: ١١٣]

مناسبة الآية لما قبلها:

لما أمر المولى ﷺ عباده المؤمنين في الآية السابقة بالأكس من طيبات ما رزقهم أي الحلال، فصل في هذه الآية أنواع الحرام
فذكر تعالى أنه لم يحرم عليهم من ذلك إلا ﴿الْمَيْتَةَ﴾: أي أكلها والانتفاع بها، وهي التي على غير ذكره، و﴿وَالْدَّمَ﴾
﴿وَلَحْمَ الْيَحِيرِيرِ﴾: بها حصص لحمه مع أن سائر أحرانه أيضا في حكمه لأنه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر أحرانه بمرئاة التامع له^(١)
﴿وَمَا أَهْلَ بِهِ لَعَنَ اللَّهُ﴾: ما دبح للصم، والطواغيت^(٢)، أو ما ذكر عليه اسم غير الله، والإهلال أصله رؤية أهلال لكن لما حوت العادة برفع الصوت

(١) هذه مسألة فيها خلاف من أراد التوسع فليرجع بكس الفقه أو نصير العرطبي
لاحكام المرآة ١/ ١٥٧
(٢) الطواغوت هو الشيطان أو الصنم

بالتكبير عندهم سمي ذلك إهلاً، ثم قبل لرفع الصوت وإن كان لعمه
 ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ مَبَاعٍ وَلَا عَارٍ﴾ لما حرم الله تعالى تلك الأشياء استثنى منها
 حال الضرورة، والاحتياج إليها والضرورة هي خوف الضرر بترك الأكل إما
 على نفسه أو على غيره من أعصائه، ومنى أكل بمقدار ما يبرول عنه خوف من
 الضرر في الحال فقد رأت الضرورة، ولا اعتشار في ذلك مد الخوف، لأن الخوف
 في الاستداء لا يبيح أكل الميتة إذا لم يحف ضرر تركه، ومعنى الضرر هو خوف
 الضرر على نفسه أو بعض أعصائه بترك الأكل، وقد انطوى تحت معين
 أحدهم أن يحصل في موضع لا يجد غير الميتة

الثاني أن يكون غيرها موحوداً، ولكن أكره على أكلها بوعيد يخاف منه تلف
 نفسه، أو تلف بعض أعصائه وكلا المعنيين مراد الآية

﴿غَيْرَ مَبَاعٍ وَلَا عَارٍ﴾ النعي والتعدي في الأكل بأن لا يتناول منها إلا بمقدار
 ما يمسك الرمي، ويرين خوف التلف، ومن امتنع من المباح حتى مات كان قاتلاً
 لنفسه متلفاً لها عند جميع أهل العلم، ولا يختلف في ذلك حكم لعاص والمطعم بل
 يكون امتناعه عن الأكل في ذلك زيادة على عصيانه، فوجب أن يكون حكمه
 وحكم المطعم سواء في استباحة الأكل عند الضرورة

﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ لا حرج عليه في تناوله بل ربهما يأنثم في حال الترك لأنه قد
 يقع في الهلاك.

(١) أحكم بقرآن حجة لا سلام أي بكر أحد من علي بن أبي طالب، الخصاص الحمي السوي سنة ٣٧٠ هـ
 دار الكتب العربي بيروت طبعة الأولى ١٣٣٥ هـ ١/١٢٦

﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ ذَرِيعٌ﴾ عفور بمعنى المعاصي فأولى ألا يؤاخذ بها رخص
فيه، لذا أسقط الإثم عن المصطر وعمر له لاصطراره
ومن رحمته أنه رخص^(١).

مناسبة الخاتمة للآية:

(العفور) يقتضي سر الإثم بل محوه، ومحو آثاره (لمن اصطر غير باع ولا عاد)
أي للمصطر الذي أكل قدر حاجته فقط ليحفظ نفسه، لذا قل تعالى (فلا إثم
عليه) وعس محو الإثم عنه بأنه تعالى عفور.
و(الرحيم) تعيين لكونه تعالى (عموراً) أي لأهل رحمتي بكم رخصت
للمصطر ما حرم عليه، ومحوت عنه أي إثم.
من لأهل رحمتي بكم حرمت عليكم أكل الحادث^٢ فالهيئة تأدها النفس
السليمة وكذلت الدم فصلاً عني ما أثبت الطيب من تجمع الميكروبات والمواد
بصارة في الهيئة وفي الدم والخبر بدانه مفرد للطعم الطيب القوم فصلاً عما
به هو الآخر من ميكروبات، وديدان صارة أما ما أهل به لغير الله فهو يحرم لا
لعيب فيه، بل للتوجه به لغير الله، محرم لعلته روحية تنافي صحة التصور، وسلامة
القلب، وطهارة الروح، وخلوص الصمير، ووحدة المتحج. وهو ألصق بالعقيدة
من سائر المحرمات قبله وقد حرص الإسلام أن يكون التوجه لله وحده بلا
شريك^(٢).

(١) راجع تفسير سورة انفرة، ١٧٣ في كل من تفسير القرآن العظيم لأبي بكر ٢٠٤ / ١ ٢٠٦.

اسحار المحيط لأبي حنبل ١١٩ / ٢، روح المعاني للألوسي ٤٢٠ / ١

(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب ١٥٧ / ١ بتصرف

قال تعالى:

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفَ أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨٢]

مباشرة الآية لما قبلها:

في الآية السابقة بعدما ذكر المولى عليه السلام أن الوصية للموالم والموالم، ونوعه من بدل في الوصية بعد ما علمها، ذكر في هذه الآية أنه لا إثم على من أصح بين الموصي منهم إذا كان حفا أو إثمًا من الموصي.

والخف هو الملم في الأمور وأصله العدول عن الاستواء، ويفصده ه ميل عن الحق بالخطأ في الوصية، والعرق بين الخف والإثم الخف هو الخطأ من حيث لا يعلم، والإثم هو الخطأ العمد ويكون المعنى

من حثي أن يميل الموصي عن الحق ويقطع ميراث طائفة ويتعمد فيؤدي إلى إيدانهم فوعظه في ذلك ورده ففصل ما بينه وبين ورثته فلا إثم عليه، لأن تبدله تدبيل باطل إلى حق، أي لا يلحقه إثم المدل المذكور قبل، وإن كان فعله تدبيلًا إلا أن ذلك من التدبيل الذي لا يترتب عليه الإثم لأنه رد الوصية إلى العدل والتدبيل الذي فيه الإثم هو تدبيل الهوى، والأمر موكل إلى معصية الله ورحمته، ومشدود إلى مراعاة الله في كل حال، فهي الصها الأخير للعدل والإنصاف

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ احتلعت أقوال المفسرين في حتم الآية باسمه تعالى

(١) رجع بفسر آية ١٨٢ من سورة البقرة في كل من الكشاف للمحشي ٢٢٤/١، البحر المحيط لأبي حنبل ١٦٦/٢، الجامع لأحكام القرآن لمطري ١٨١/١، في طلال القرآن بسبب قطب ١٦٧/١

(اعفور) قال الفخر الرازي^(١) أما قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فيه نص سؤالان وهو أن هذا الكلام به ينسب من فعل فعلاً لا يجوز، أما هذا لإصلاح فهو من حملة الطاعات فكيف به هذا الكلام؟

وجوابه من وجوه:

(١) أن هذا الباب فيه شبه الأدنى على لأعلى كأنه قال: أنا الذي أعمر لدنوب ثم رَحِمَ المذنب فذكر أوصل رحمتي ونوابي إليك مع أنك تحملت المعصية الكثيرة في إصلاح هذا المهم كان أولى.

(٢) يحتمل أن يكون المراد ذلك الموصي بي أقدم علي الخف والإثم حتى أصبحت وصيته قبل الله (عفور رحيم) يعمر له ويرحمه بفعله

(٣) إن المصطلح ربما احتاج في إثبات لإصلاح في أقوال وأفعال كان الأولى تركها فإذا علم تعالى منه أن عرصه ليس إلا الإصلاح فإنه لا يؤاخذ بها لأنه عفور رحيم^(٢).

(إن الله عفور رحيم) «وعد للمصطلح، وذكر المعصية لمطابقة ذكر الإثم، وكون الفعل من جنس ما يؤثم»^(٣).

«عفور عن الوصي إذا عملت فيه الموعظة ورجع عما أراد من الأدية»^(٤).

«والله عفور للموصي فيه حدث به نفسه من الخف والإثم إذا ترك أن يأنثم

(١) سبى ر حه

(٢) «تصريح الكبير للفخر الرازي المجلد الثالث ٥/٥٨، ٥٩»

(٣) إرشاد العقل السليم لأبي السعود ١/٣٣٩.

(٤) «جمع لأحكام المعصية بشرط طي ٢ ١٨١، «بمعنى لمعط، ان حاد ٢ ١٥٦»

و يحلف في وصيته فتحدور له عما كان حدث به نفسه من الخور رحيم بالمصلح من
الموصي وبين من أراد أن يحلف عليه لغيره أو يأثم فيه^(١)
(بن الله) أي المحتص بإحاطة العلم (عمور) لم قصد خيراً فأخطأ (رحيم)
يعمل به من الإكرام فعل ابراحم بالمرحوم^(٢)

«يعصر جميع الرلات ويصمغ عن النعات لمن تاب إليه ومن معمرته لمن عص
من نفسه وترث بعض حقه لأخيه لأن من سامح سامحه الله، وهو عمور لمبهم
اخائر في وصيته إذا احتسبوا بمسامحة بعضهم بعضاً لأجل براءة دمه، رحيم
بعباده حيث شرع هم أمراً به يترحمون وينعاطفون»^(٣)

ومن أقوال المفسرين ينصح أن اسمه تعالى (العمور) يتعلق بالآتي

(١) الموصي إذا حلف أو أثم في وصيته، أو حدث به نفسه بذلك ثم رجع عنه
(٢) المصمغ لأنه يحمل المحس، أو إذا قصد خيراً فأخطأ، أو جاء بأقول
وأفعال كان من الأولى تركها.

(٣) الموصي لهم لمن ترك منهم بعض حقه لأخيه

ويمكن تلخيص ما سبق في:

أن هذه الآية والآية السابقة لها نبي حكماً من أحكام الوصية (تشرع خاص
بالأسره) وهو إذا حضر أسباب الموت، وظهرت أماراته، أو دبا نفسه من الخصور أن
يرث مالا وقيراً، فيعطي كل ذي حق حقه، ومن رأى أن هناك شيئاً قد يحدث فأصمغه فلا

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٤٠٨/٣

(٢) نظم الدرر للقاضي ٣٣٦/١

(٣) تيسير الكريم الرحمن السعدي ٨٦/٧

إثم عليه، وبحيء اسمه تعالى (العفور)، و(الرحيم) في حتام هذه الآية يرافف المولى ﷺ ما في قلوب العباد من حيث مواقفهم تجاه ما شرعه لهم رغبة في إصلاحهم، ورحمة بهم، ويستر أي دس بل يمحو آثاره لأنه تعالى (عفور رحيم)، ولا ريب هذه الآية دلالة الساقفة فيكون المقصود بمحو الإثم عنه هو المصالحح حيث به هو يدي بدل الوصية ولكن يده عن أمر الله ونديل إلى حق وعدل ووعد من الله يمحو إثم التديل عنه والمولى ﷺ هو (العفور) (الرحيم) بعنايه ورحمته سبب معرفته

قال تعالى ﴿ فَإِنْ أَنْهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (سورة البقرة، ١٩٢)

مناسبة الآية لما قبلها :

لما أمر المولى ﷺ المؤمنين في الآيات السابقة بالقتال لإعلاء كلمة الله وعرار الدين، وسهامهم عن ابتداء القتال، أو قتال من هواه من النساء والصبيان ومن يجري محراهم، وأمرهم أن تكون همتهم مسعنة على قتالهم كما أن همتهم منعنة على قتالكم، وعلى إحراهم من بلادكم التي أحرحوكم منها قصاصاً وهي عن قتالهم عند المسجد الحرام حتى يقع ذلك منهم فهدم حينئذ قتالهم وقتلهم لأن من كفر بالله تعالى جزاءه القتل.

بين في هذه الآية، أنهم إن تركوا القتال وأنابوا إلى الإسلام والتوبة فإن الله يعمر دينهم فإنه تعالى لا يتعاطمه دس فهو تعالى يعمر لمن تاب منه إليه، لأنه هو العفور الرحيم والانتهاه الذي يستأهل عفران الله ورحمته هو الانتهاه عن الكفر لا مجرد الانتهاه عن قتال المسلمين، أو قتلهم عن الدين، لأن ذلك قصاصاً أن يهادهم المسلمون، ولكن لا يؤهلهم لعمره الله ورحمته، فالتلويح بالمعصية ورحمة لها بقصد به إطفاع

الكفار في الإيمان، ليألو المعصرة والرحمة بعد الكفر والعدوان

ويكون التقدير فكفو عنهم ولا تعرضوا لهم فإن الله قد عفرهم، وعلى ذلك يأمر عام (فإن الله) المحيط بجميع صفات الكمال (عفور رحيم) له هاتان الصفتان أولاً وأنداً فكل من تاب فهذا شأنه معه^(١)

مناسبة الخاتمة للآية:

حيث إن هناك انتهاء عن الذنب ودخولاً في الإيمان، وذلك يستدعي معمرة عما سبق وسبب ذلك أن المولى ﷻ رحيم معاده

وفي هذه الآية ذكر المولى ﷻ الاسم في آخرها دون ذكر الحكم والخرء فيها، تسهلاً بعدد أهم إذا عرفوا الله بذلك الاسم العظيم عرفوا ما يترتب عليه من أحكام، وأن ذلك الحكم من آثار هذا الاسم

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ عدم بقل فاعموا عنهم، أو تركوهم، أو نحوهما، بل قل ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يعني إذا انتهوا عن فسكهم ونسوا إلى الله، وأنبوا، فإن الله يعفرهم ويرحمهم ويرفع عنهم العقوبة، ويمدهم بالقوة على الطاعة.^(٢)

(١) اجمع تفسير سورة اسفرد انه ١٩٢ في تفسير النظري جامع التبار في ٥٠١ من القرآن ٢ ٢١٣

سبحر المحط لأبي حان ٢٤١، ٢، تفسير القرآن العظيم لأبي كثر ١ ٢٧٦ نظم اندر

١/٣٦٤ في ظلال القرآن لسيد قطب ١/١٩٠

(٢) العكره من كتاب القواعد الحسان للسعدى من ٦٤

قال تعالى :

﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَكَّضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الفر: ١٩٩].

مناسبة الآية لما قبلها.

هذه الآية ضمن مجموعة آيات بين المولى ﷺ فيها لناس مناسك حج، وفي الآية السابقة بين تعالى حكم مراوغة التجارة أو العمل بأجر بالنسبة للحجاج، وحكم الإفصة ومكائها، وفي هذه الآية بين المولى ﷺ أن الإفصة بالمأمور هي من عرفات، فقد كانت قريش في إغاهلية تسمى نفسها (الخمس). ^(١) ويتحدون لأنفسهم امتيازات تفرقهم عن سائر العرب، افتخاراً أو تعالياً عليهم، ومن هذه الامتيازات إهم لا يقفون مع سائر الناس في عرفات، فأمرهم المولى ﷺ أن يساووا الناس في العرض، وأن يقفوا موافقهم، وأن يفيضوا من حيث أفاضوا عن عائشة رضي الله عنها قالت: «الخمس هم الذين أمر الله ﷻ بهم» ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَكَّضَ النَّاسُ ﴾ قالت: وكان الناس يفيضون من عرفات وكان الخمس يفيضون من المزدلفة يقولون لا نفيض إلا من الحرم فلم يرت ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَكَّضَ النَّاسُ ﴾ رجعوا إلى عرفات ^(٢)

(١) الخمس هي لشدة في العصب ولشدة في العبد، والحماسة على الحقيقة انشده في كل شيء، وصميت عرش حماسة إلى الكعبة لأنها حماء حجرها نص بقرب إلى السواد وهم فارس وكندة وحذيلة فارس معاني نفوس، وإعرابه للرحاج ٢٩٣/١

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الحج باب في الوقوف بعرفة قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَكَّضَ النَّاسُ ﴾ الحديث (١٥١/١٢١٩) (١٥٢) (صحيح مسلم شرح النووي ١٩٣/٨١٤، وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحج باب الوقوف بعرفة حديث (١٦٦٥) فتح الباري يشرح صحيح البخاري ٦٠٢/٣

واختلف في معنى (ثم) في الآية وتعددت الآراء على النحو التالي.

الرأي الأول . (ثم) ها لعطف خبر على خبر ونزته عليه كأنه تعالى أمر الواقع بعرفات أن يدفع إلى المردفة ليذكر الله عند الشعور بالحرام، وأمره أن يكون وقوفه مع جمهور الناس بعرفات، ويدخل الخمس ضمن الخطأ؛ فإنهم كانوا لا يقومون مع الناس بعرفات.

الرأي الثاني أو قد تكون (ثم) على بابها تصوت ما بين الإفاضة كما في قولك أحسن إلى الناس ثم لا تحسن إلا إلى كريم.

الرأي الثالث . وقيل إن الإفاضة من مردفة إلى متى بعد الإفاضة من عرفات إليها والصحيح في تأويل هذه الآية القول الأول لما ورد منصوص صحيحة فلا معول على غيره من الأقوال.^(١)

ويكون المعنى:

قفوا جميعاً في عرفات وانصرفوا جميعاً منها فإن الإسلام لا يعرف طقفة، إن الناس كلهم أمة واحدة لا فصل لأحد إلا بالتقوى، ودعوا عنكم عصبية جاهلية، واستغفروا الله، استغفروه من فعلكم الذي كان مخالفاً لسنة إبراهيم عليه السلام من عدم وقوفكم بعرفة، واطبوا من ذي الحلال والإكرام أن يعصر لكم ما كنتم تعملونه أيام جاهليتكم، وبما يبقى في الأرض من آثار تلك العادات، ومن غير ذلك مما هيى عنه تعالى من الرفث، والمسوق والجدال

وإن واحد من لم يذب فالاستغفار يكون لأجل ما صدر منه من تقصير في

(١) اجمع تفسير الآية ١٩٩ من سورة البقرة في كل من تفسير الكشاف للمعشر ١/ ٢٤٧، اجمع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٢٨٣، التفسير العظيم لاس كثير ١/ ٢٤٢، إرشاد العقل السليم إلى السور ١/ ٢٥٢

أداء الواحات، والاحتراز من المحظورات ذلك لأن طاعه المخلوق لا تنق
معطمة الحاس، فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أشد الناس طعنة وحشية من لمولى
يقول «إيه لعان» على نفسي واني لاستعمر الله في اليوم مائة مرة^(١)
﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ طهر الأمر أنه يس طلب عفران من ذنب حاص،
بل طلب عفران الذنوب جميعا، وفي الأمر بالاستعفار، عطف الإفاضة أو معها
دليل على أن ذلك الوقت، وذلك المكان المفاس منه والمفاس إليه من أزمان الإفاضة،
وأماكن الرحمة والمعرة.

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. إن الله ذا تكمال كثير المعرة وستر الذنوب
كثر لرحمة بدخل المستعمرين في حلة المرحومين الذين لم يبد منهم ذنب، فهو
يفعل بهم من الإكرام فعل الراحم بالمرحوم ليكون لتائب من الذنب كمن لا
ذنب له^(٢) والله يفرح بحب المستعمرين ولذلك أمر بالاستعفار، وفي الحديث قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) (والذي نفسي بيده لو لم تدنوا لذهب الله بكم ولحاء
بقرم يدسون فيستعفرون الله فيغفر لهم)^(٤).

(١) لعان ما بصر لعن، والمراد العفران ولعلاب عن الذكر الذي كان شأنه اندوام عليه ود
فر أو عقل عه أعد ذنب صحيح مسلم النووي ٢٨٧/٩

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء باب التوبة حديث (٢٧١٢/٤١) صحيح
مسلم بشرح النووي ٢٧/١٧/٩

(٣) راجع تفسيره ١٩٩ من سورة النور في كل من التفسير الكبير أو معاني الحبيب للمصنف الرري
٢٠٠/٦/٣، نظم بدر البغدادي ٣٧٨/١، في طلال العفران سد فقط ٢٠٠/١

(٤) رواه مسلم في صحيحه كتاب التوبة باب سقوط الذنوب بالاستعفار بونه حديث (٢٧٤٩/١١)
صحيح مسلم بشرح النووي ٦٨/١٧/٩

مناسبة الخاتمة للآية

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ تعيد للأمر بالاستغفار والحث عليه، وهو يدل قطعاً على أن الله تعالى يعمر لذلك المستغفر، ويرحمه قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة ٢١٨]

مناسبة الآية لما قبلها:

سبب نزول الآية والآية السابقة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فيها عبد الله بن ححش فلفوا عمرو بن الحصري وهو مقل من الطائفة في أحر ليلة من حمادى وأول ليلة من رحب، وإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا بعضهم أن تلك الليلة من حمادى، فقتله رحب منهم وأخذوا ما معه، وإن المشركين أرسلوا يعبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فأمر الله الآية ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [المرء، ٢١٧].

فقال عبد الله بن ححش يا رسول الله هب أنه لا عقاب علينا فيما فعلنا فهل نطمع منه أحرأوثاً فترلت الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا﴾ (١).

والمناسبة واضحة بين هذه الآية والآية السابقة ها فبعد أن يتر المولى صلى الله عليه وسلم أن ما ارتكبه المشركون من إحراق أهل المسجد الحرام منه حين أحرخوا محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه، والشرك وصد الناس عن الإسلام ابتداء وبعاء أقطع من

(١) سبب النزول لمباركي ص ٤٦، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٥٣/١

قتل الخصر مي، وأهم لاستحكام عداوتهم وإصرارهم على الفتنة بقاتلوكم حتى يردوكم عن دينكم، وبعد أن حذر المولى ﷺ من يرنده عن الإسلام وقد ربه وعرفه تحت مطارق من الأذى والقتل مهما بلغت فهد، مصيرة الذي قرره الله به بحاط في العمر في الدنيا والآخرة، ثم ملازمة العذاب في النار حلوداً

وهذا التحذير من الله قائم إلى آخر الزمان فليس لمسلم أن يرنده عن دينه مهما دأى من عذاب ثم بين تعالى في هذه الآية أن الإيثار والمهاجرة والمجاهدة والصبر والثبات حتى يأذن الله هي السبل، فهذه الأعمال الثلاثة هي عيون السعادة، والإيثار هو الفاصل بين أهل السعادة وأهل الشقاوة، وبين أهل الحنة وأهل النار، وهو الذي إن كان مع العبد قلت أعمال الخير منه.

أما المهجرة . فهي مفارقة المحبوب المألوف لئلا رصا الله تعالى فيترك وطنه، وأمواله، وأهله، وكل ما هو متعلق به تقرئاً إلى الله وبصرة دينه

أما الجهاد فهو بذل الجهد في محاربة الأعداء والسعي التام في بصرة دين الله، وهو دروة الأعمال الصالحة وجراؤه أفضل أخراء، وهو السبب الأكبر لتوسيع دائرة الإسلام وأمن المسلمين على أنفسهم وأموالهم وأولادهم، فمن قدم هذه الأعمال الثلاثة على مثقها كان لعبرها أشد قياماً، فحقيق هؤلاء أن يكونوا هم الراجون رحمهم الله ؛ لأنهم أنوار لأسباب الموحنة للرحمة

وفي هذا دليل على أن الرجاء لا يكون إلا بعد القيام بأسيانه من العمل، وأما الرجاء المقارن لنكسل وعدم القيام بالأسباب فهو عجز وعزور، وهو دال على ضعف همة صاحبه ونقصان عقله.

وأثنى بلفظه (يرحون) لأنه ما دام المرء على قيد الحياة لا يمكن أن يقطع بأنه

صائر إلى الجنة، ولو أطاع أقصى الطاعة إذ لا يعلم بها محتم له، ولا تنكّل على عمله، لأنه لا يعلم أفضل أم لا؟ ولأنه تعالى إذ أحدهم به يعلم من ديوهم لعددهم فلا ينبغي له أن يعتمد على عمله ويعول عليه من يرحو رحمة ربه، ويرحو قبول أعماله، ومعهرة ديوه وستر عيوبه فالرجاء أئد، معه خوف ولائد، كما أن الخوف مع رجاء، كما قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ [المؤمن ٦٠]

أي حائقة، ذكر الحارثي في كتاب التفسير عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله في قوله تعالى (قلوبهم وجلة) أهو الرجل يرب ويسرق ومع ذلك يخاف الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: «لا، بل هو الرجل يصوم ويصل وهو مع ذلك يخاف الله»^(١)

ولهذا قال تعالى: ﴿اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي لما ذكر الله تعالى إسم طامعون في رحمة الله أحر أنه منتصف بالرحمة فإنه قال: عندما طموا وطمعوا في ثوابه ورحمته فالرحمة محقة لأبها من صفاته تعالى، وراده وصف أحر أنه (عفور) لما مرط منهم من الصعائر أو ما تابوا عنه من انكباثر، فهو تعالى عفور لما وقع منهم قل الإيبن، ولما يتحلل في حالة الإيبن من بعض المحالفة أو التفصير، وأنه رحيم بهم يحقق لهم ما طمعوا فيه من رحمته.

وفي الحسم بالرحمة أئد، في حواتم الأي للإشعار بأن فصل الله في الدنيا والأخرة ابتداء فصل، وليس في الحقيقة حراء عمل.^(٢)

(١) أحرجه الحارثي في صححه كتاب لتفسير سورة المؤمن ٢٩٩/٨ فتح الساري بشرح صحيح الحارثي

(٢) رجع بقدر به ٢١٨ من سورة بقره في كل من لكشاف للبرمحشرى ٢٥٩/١ جامع في تؤولين لمرن لمرطى ٣٤/٣/٢، شحر المحيط لأبى حنن ٢ ٣٩٤ ١٩٨ في حلال الأمر لند ط٢٨/١

مناسبة الخاتمة للآية:

لما من المولى ﷻ بحال المؤمنين، المهاجرين، المحاهدين في سبيل الله الخائضين، الراحمين لرحمته ﷻ أراد أن يعث الطمأنينة في قلوبهم بأنه تعالى سيعمرهم هم سيئاتهم ويرحمهم فذكر من أسبغته تعالى الدالة على ذلك فقال ﴿اللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

عمور لما صدر منهم من القتل في الشهر الحرام وغيره رحيم بالمؤمنين.

قال تعالى :

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمِيكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [القرة: ٢٢٥].

مناسبة الآية لما قبلها:

«مناسبة هذه الآية لما قبلها ظهر ؛ لأنه تعالى لما نهى عن جعل الله عرصه للأيمان كان ذلك حتمًا لترك الأيمان وهو يشق عليهم ذلك لأن العادة حرمت لهم بالأيمان، فذكر أن ما كان منهم لغوا فهو لا يؤخذ به لأنه لما لا يقصده حقيقة اليمين»^(١)
اللعو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره، ولذلك قيل لما لا يعتد به في الدية من أولاد الإبل لغو، والدعوى : اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الأيمان، وهو الذي لا عقد له ولا قصد أو ما ينهى به، قوله تعالى ﴿وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

وهو المعنى الوارد به في قوله تعالى ﴿وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥].
أي المؤاخدة لليمين التي لقلب فيها كسب الأيمان جمع يمين واليمين الحنيفة

(١) تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٢/ ٤٣٣

وأصله أن العرب كانت إذا تحالفت أو تعافدت أحد الرجل يمين صاحبه يمينه ثم كثر ذلك حتى سمي الخلف والعهد بيمين

واختلف العلماء في اليمين التي هي لغو إلى قولين:

الأول أن يحلف على شيء يظهري حلف عليه ثم يظهر خلافه فيه لا قصد فيه إلى الكذب.

الثاني أو هو قول العرب لا والله بلى والله، مما يؤكدون به كلامهم ولا يحظر ساهم الخلف، ولو قيل لواحد منهم سمعتك اليوم يحلف في المسحود لأكره ذلك ولعله قال لا والله ألف مرة.

وفيه معنيان:

١ - لا يعاقبكم الله بلعن اليمين الذي يحلفه أحدكم ظاناً أنه صادق ولكن يعاقبكم بما اقترفته قنوبكم من إثم القصد إلى الكذب في اليمين وهي اليمين العموس، وهي ما قصد الرجل فيها الكذب، وسميت عموساً لأنها تعمس صاحبها في الإثم.

٢ - لا يلزم الكفارة بما لا قصد معه إلى اليمين ولكن يلزمكموها بما عقدت قنوبكم وقصدت به اليمين ولم يكن كسب اللسان وحده

﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ اسمان لا تقاد بما ذكر من طرح المواجهة إذ هو باب رفق وسعة، (والله) أي ماله العظمة (عفور) حيث لم يواجهكم بالعفو مع كونه ناشئاً من عدم الشئ وقلة المبالاة فهو من قبيل التقصير في الأدب مع الله تعالى؛ لذا قال تعالى (حليم) حيث لم يعمل بالمواجهة فهو لا يستغزه التقصير في جانبه ولا يعصب للعقلة ويقل المعذرة

والحملة اعتراض مقرر لمضمون قوله تعالى . ﴿لَا يُوَاجِدُكُمْ...﴾ وفيه إيدان

أن المراد بالمواحدة المعاقبة لا يجاب الكفارة إذ هي التي تتعلق بها المعصية والحنم
وفي تعقب الآية ﴿عَفْوٌ حَلِيمٌ﴾ إشعار بالعفوان والحلم بمن عصاه حيث لم
يعاقله بالعقوبة بل حلم به وسر وصمغ مع قدرته عليه وكونه بين يديه حنم
يحمله من آثار فعله، وسهوه، ولا يؤاخذ له لنوه.

وذلك يربط الأمر بالله، ويعلق القلوب بالاتجاه إليه في كل ما تنكس وكل ما تقول
قال تعالى :

﴿لِّلَّذِينَ يُؤْذُونَ مِنِّنْ سَابِقِهِمْ تَرْبُصٌ أَرْبَعٌ أَشْهُرٌ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

[البقرة ٢٢٦].

مناسبة الآية لما قبلها:

وبعد الانتهاء من القاعدة الكلية في الحلف، يأخذ المولى ﷺ في الحديث عن
بمين الإيلاء وهذا يمين خاص بالخروج في أمر خاص
كان الإيلاء في الحاهلية طلاقاً، فكان الرجل لا يريد المرأة ولا يحب أن
يتزوجها غيره فيحلف أن لا يفرقها، فكان يتركها بذلك لا أيماً ولا ذات نعل، والعرص
منه مصارة المراف، ثم إن أهل الإسلام كانوا يفعلون ذلك أيضاً فأزال الله ذلك، وأمهل
الروح مدة حتى ينزوي ويتمهل فإن رأى المصلحة في ترك هذه المصارة فعلها، وإن رأى
المصلحة في مفارقة المرأة فارقها، فإذا حلف الرجل أن لا يجامع زوجته مدة، فلا يحلو، إما
أن تكون أقل من أربعة أشهر أو أكثر منها، فإن كانت أقل فله أن ينتظر المدة ثم يجامع

(١) راجع بسم الله ٢٢٥ من سورة البقرة الكشاف للمختار ٢٦٨/١ الجامع لأحكام القرآن
للقرطبي ٢/٦٦ رشاد العقل البصير لأبي السعود ٢٧٠/١ البحر المحيط لأسر حبان
٢/٤٤٤ في طلال القرآن لسيد قطب ١/٢٤٠

امراته وعندها أن تصبر وليس لها مطالبه لثقة^(١) في هذه المدة .

وهذا كما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى من سبائه وكانت انفكت رحله فأقام في مشربه له تسع وعشرين ثم برل ففقدوا رسول الله ليت شهراً فقال الشهر تسع وعشرون^(٢)

وأما إذا رادب المدة عن أربعة أشهر فلروحة مظالة الروح عند انقضاء أربعة أشهر أن يعي أي بجامع؛ وإما أن يطلق فيجبره الخناكم على هذا، وهذا لثلاث يصرمها، وإذا حلف الرجل أن لا بجامع روحته أربعة أشهر فإن راجعها قبل أن تمضي المدة فهي امراته وعليه يمين يكفرها لأنه حث

وعلى أية حال فإن الطباع تختلف في هذه الأمور، ولكن أربعة أشهر مدة كافية ليحتر الرجل نفسه ومشاعره، فإما أن يعي ويعود إلى استئناف حياة روحية صحيحة، ويرجع إلى روحته وعشه وإما أن يظل في بمرته وعدم قابليته، وفي هذه الحالة ينبغي أن تملك هذه العقدة وأن ترد إلى الروحة حرينها بالطلاق، فإما أن يطلق وإما يطلقها عليه القاصي، وذلك ليحاول كل منهما حياة روحية جديدة مع شخص جديد فذلك أكرم للروحة، وأعف وأصوب، وأروح للرجل كذلك وأحدى، وأقرب إلى العدل والتخفيف في هذه العلاقة التي أراد الله بها امتداد الحياة لا تجميد الحياة^(٣) فسبحانه من رب كريم عمور رحيم حقيق بالآلا بعد غيره، وبعد

(١) المراجعة أو الجماع.

(٢) حرجه البخاري في صحيحه كتاب الطلاق باب فورا الله تعالى ﴿الَّذِينَ يُؤْلَدُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ رُسُؤُهُمْ﴾ أشهر إن فوره يبيع عية ٤ حديث ٥٢٨٩ فتح لباري شرح صحيح البخاري ٣٣٥/٩

(٣) راجع تفسير آية ٢٢٦، من سورة البقرة في كل من التفسير الكبير للمحرر الرازي ٦٩، ٦/٣، تفسير القرآن العظيم لاس كثير ١/٢٦٨، في ظلال القرآن لسد قطب ١، ٢٤٤، ٢٤٥

هذا الشريعة الرحيم ذكر تعالى أنه (عمور)

عمور للروح إذا تاب من إصراره بامرأته فبعمر له ما افترقه في ذلك من ثم،

(رحيم) يرحمه بإسجاح مفاصده ويرحمهم بما يشرعه فإن شرعه تعالى عن رحمة

قال تعالى :

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتَسَبْتُمْ فِي
أَنْفُسِكُمْ عَلَمَ اللَّهِ أَنْتُمْ سَتَدْرُوْنَهُنَّ وَلَنْ يَكُنْ لَكُمْ تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا
قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَقْرَبُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاعْدُرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (سورة النساء: ١٣٥)

مناسبة الآية لما قبلها:

لما بين المولى في حكم المتوفى عنها زوجها وعدتها لمعهن عن الرجال في مدة

محددة - بين أن التعريض بالخطبة ليس داخلًا في هذا المع

فهي هذه الآية يوجه المولى في السياق إلى الرجال الراغبين في المرأة في فترة

العدة توجيها قاتنا على أدب النفس وأدب الاحتياج ورعاية المشاعر والعواطف

مع رعاية الحاجات والمصالح، فإن المرأة في عدتها ما تزال معلقة بذكرى لم تمت، ومشاعر

حياة لأسرة الميت لا بد من مراعاتها، وهي مرتبطة كذلك بما يكن في رحمها من حمل لم يتبين

أو حمل تبين والعدة معلقة برصعه وكل هذه الاعتبارات تمنع الحديث عن حياة روجية

حديثة فهو حديث لم يحسن موعده لأنه يجرح المشاعر ويحدث الذكريات.

ومع هذه الاعتبارات قد أتيح التعريض - لا التصريح - بخطبة النساء والتعريض

هو إيهام المعنى بالشيء المحمل له ولغيره، كأنه يحوم به على الشيء ولا يظهره كأن يقول

إني أريد التزويج، إن النساء لمن حاجتي، ولو ددت أن تيسرن لي امرأة صالحة.

كذلك أصبحت الرعة المكونة انى لا يصرح به نصريحا ولا نصيحيا لأن الله يعلم أن هذه الرعة لا سلطان لإرادة لشر عليها، ولإسلام لا يحطم لمول المطرود إنى يهدى بها إنما المحطور هو المواعدة سرًا على الروح، قبل انقضاء العدة، فعلى هذا فنه استحياء من الله ﷻ الذى جعل العدة فاصلاً بين عهدين حديدين، وأباح الله تعالى لقول الذى ليس فيه محاجة لحد من حدوده التى نبها

﴿وَلَا تَعْرِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَسْلَمَ الْكِتَابُ أَحَلُّهُ﴾. العزم : مباحة فى الهوى عن عقدة النكاح حتى تنقضى لعدة ؛ لأن العزم على الفعل يتقدمه، فإذا نهى عنه كان عن الفعل أنهى.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾. هذا نهاية لتحذير و الوقوع فيما بهى عنه، وهو تسببه على أنه تعالى لما كان عالماً بالسر والعلاية وحب الحذر فى كل ما يفعله الإنسان فى السر والعلاية، وهذا يربط المؤمن بحد بين التشريع وحشية الله المطلع على السرائر، فحشية الله والحذر عما يحدث فى صدرك أن يطلع الله عليه هى الصيانة الأحيرة مع التشريع لتفديد التشريع

فإذا هر الضمير الشرى هرة اخوف والحذر ولوعيد عاد فسكب فيه الظمائية والثقة بعفو الله وعمرانه وحلمه ووعدده فقال

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ أردف ذلك هذين الاسمين الخيلين لربى

روح التهديد والوعيد والتحذير من عقابه ليعتدل قلب المؤمن فى الخوف والرجاء وأظهر الاسم الخيلين (الله) فى موضع الإصهار لتعظيم والتعظيم وإدخال الروح من يسد إليه الحكم وحتم اسمه تعالى (العفور) سائر الدوب بعمر حظينة القلب الشاعر بالله، الذى إذا صدرت منه الدوب سارع بالعودة إلى مولاه

(حليم) لا يعاقل بالعقوبة فعل عبده الخاطيء أن يتوب فلولا معفرته وحلمه لعنتم أشد العنت^(١) فبه سبحانه مطلع عليكم، يعلم ما في قلوبكم، ويعلم ما تعدون فإن وقعتُم في شيء مما نهاكم عنه فانذروا إليه بالتوبة والاستعصار فإنه هو العفو الرحيم^(٢).

مسألة الخاتمة للآية:

ترعى بعد ترهيب كعادة القرآن دائماً حتى يربط العبد دائماً برجاء رحمة الله

(١) لعب أصله الحشم، نفي مرداب الفاظ القرآن الكريم منفي، من تفسير الخليلي المكنى القيمة ص ٥٩

(٢) راجع تفسير آية ٢٣٥ من سورة النعرة في كل من التفسير الكبير للمعجم الرزي ١١٥/٦/٣، "المحط لأبي حنيفة" ٥٢٧/٢، التفسير العظيم لآل كثر ٢٨٦/١، في طلائع القرآن لـ عبد طيب ٢٥٦، ٢٥٥/١

(الشَّاكِر) جَلَّ جَلَالُهُ

اسم من أسماء الله الحسنى :

لم يرد اسمه تعالى (الشَّاكِر) في الحديث الذي رواه الترمذي والذي اشتهر بين الناس، ولكن ورد في القرآن الكريم والذي ورد في الحديث اسمه تعالى (الشُّكُور) ولم يأت اسمه تعالى (الشَّاكِر) أو (الشُّكُور) مفردًا وإيها جاء مقترنًا باسم غيره، فقد ورد اسم (الشَّاكِر) مرتين مقترنًا باسم (لعليم)، مرة في سورة بقرة، وأخرى في سورة الساء، ويلاحظ أن اسم (شَّاكِر) اقترن باسم (العليم)، واقترب اسم (الشُّكُور) باسم من أسماء الرحمة والمعزة

قال تعالى ﴿إِنَّ الصَّغَا وَالْمَرَوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ حَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (المرء ١٥٨).

وقال تعالى ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء ١١٧]

وجاء اسمه تعالى (الشُّكُور) أربع مرات مقترنًا في ثلاث آيات منها باسمه تعالى (العصو)، وآية واحدة باسمه تعالى (الحليم) قال تعالى ﴿لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [طه ٣٠]

قال تعالى : ﴿جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا مُخَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ وقالوا للحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إنا ربنا

لَعَفُورٌ شَكُورٌ ﴿[فاطر ٢٣-٢٤].

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْرِيقْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ مِنْهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ شَكُورٌ ﴾

[الشورى ٢٣]

قال تعالى ﴿ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفَهُ لَكُمْ وَيَقْبَلْهُ لَكُمْ وَاللَّهُ

شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [التغابن ١٧] ^(١).

فَسَاكِرٌ (٢)

شاكِرٌ عليم

الشكر في اللغة:

أصله من عين شكرى أي ممتلئة فاشكر على هذا هو الاملاء من ذكر المعتم عليه
 وقيل باقه شاكرة ممتلئة الصرع من اللس، شكرت الإبل إذا أصابت مرعى
 فسميت عليه:

ورجل شكور : كثير الشكر أى يجتهد في شكر ربه بطاعته، وأداء ما وصى
 عليه من عبادته قال تعالى ﴿ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ [سأ ١٣]
 والشكر عرفان العمة وإظهارها والثناء بها على المحسن بها أولاه من المعروف،

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٢٨٦

ولشكر لا يكون إلا عن يد أي على المعروف والحمد يكون عن يد وغير يد أي على المعروف وغيره فهذا هو الفرق بينهما.

فإنك تحمد الإنسان على صفاته الحميلة وعلى معروفة، ولا تشكره إلا على معروفة دون صفاته، والشكر كما يكون بالقول يكون بالفعل وعلى ذلك قوله تعالى ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [١٣١] ويصاد الشكر الكفر وهو سبب النعمة وسترها.

والشكر ثلاثة أصرب شكر القلب، وهو تصور النعمة، شكر اللسان وهو الشاء على المعهم، وإدانة النفس في طاعته، وشكر سائر الخوارج وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقها.

ولذا وصف الله تعالى بالشكر كما في قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ شُكْرٌ حَلِيمٌ﴾ [الناس ١٧]. فإنما يعني به إتمامه على عباده، وحراؤه بها أقاموا من العادة، فالشكور حل جلاله هو لمثيب المعهم بالجزاء، فهو تعالى يركو عمده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء ويغفر لهم^(١).

من ذلك يتضح أن الشكر فيه معنى الريادة، ومنها احلست عبارات البلعوين عن الشكر فإنها تلتقي جميعاً عند معنى واحد يتألف من ثلاثة عناصر عقادي لمظي - عملي.

اعتقادي هو اليقين بأن هذه النعمة جاءت على يد هذا المعهم، ومن طريقه ويترب عن ذلك حصوع الشاكر للمشكور، وحب له، واعترافه بعمه.

(١) راجع أساس البلاغة للزمخشري ص ٨٦، لسان العرب ٤/ ٢٣٠٥ - ٢٣٠٨ مختار الصحاح ص ١٤٥، المعجم الوسيط ٣٤٨، معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٧٢

لغظي : وهو الثناء الخميل على انعم، أى يطهار النعمة باللسان ومقائدها
بالقول الكريم.

عملى : يطهار النعمة وشرها بالعمل، واستعملها في طاعة المعص
وحقيقة الشكر في العبودية : ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناء وعترافاً،
وعنى قدسه شهوداً ومحبة، وعلى حوار حه انقياداً وطاعة^(١)
ويوحها المولى ﷻ إلى أهمية الشكر، فيقول ﴿لَيْسَ شُكْرُكُمْ لَأَرِيدَ تَكْمَلُ﴾
[إبراهيم ٧].

وهذا قيل : الشكر قرع باب الاستزادة
ولعلم الشيطان - عليه اللعنة - نعمة الشكر حرص على أن يصد الإنسان
عنها، وقد أحربا بذلك لأحد منه حديثاً فقال تعالى،
﴿قَالَ فِيمَا آغَاوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَكُمْ سِرَاطَكُمْ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١) ثُمَّ لَا يَبْرَأُ مِنْ يَدَيْهِمْ
وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا يَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿[الأعراف ١٦ - ١٧]
لكن الإنسان أسمى نعمته إلا أن يفاد له ويتبع خطواته قال تعالى ﴿وَلَقَدْ
صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبا ٢٠].
وربما يكون هذا الفريق هو القليل الذى ذكره رب العزة بقوله ﴿وَقِيلَ مَنْ
عِبَادِي الشَّاكِرُونَ﴾ [سبا ١٣].

ولصعوبة الارتقاء إلى دروة الشكر لم يش المولى ﷻ بالشكر إلا على اثنين من
أولى العرم من الرسل وهما نوح وإبراهيم عليهما السلام

قال تعالى :

﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الأنعام: ٨٦]

وقال تعالى :

﴿إِنَّ أَتْرَهِيصًا كَانَ أَفْهًا قَائِمًا يَنْهَى حَيْفًا وَلَزِيكٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الشورى: ٢٦]

لَا تُعْبِدْهُ [النحل: ١٢٠-١٢١]

وكان سليمان عليه السلام يدعو ربه أن يكون من الشاكرين وقال تعالى ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَذِلِّحْ لِي رَحِمَتَكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

وكان خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم يحرص على أن يسمع حقيقة الشكر ويكون من الشاكرين، فكان يقوم الليل في عبادة ربه حتى نورمت قدماء، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام حتى تفطر رجلاه - قالت عائشة : يا رسول الله أنصع هذا، وقد عمر لك ما تقدم من ذلك وما تأخر^(١) فقال : يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً؟

هذا هو شكر المخوفين، وهو يكون في مقابل نعمة نالت الشاكر، والمولى ﷺ هو مولى النعم كلها، وهو تعالى الكريم الوهاب الذي عمر خلقه بنعمته بما هي حقيقة الشكر المضاف إليه ﷺ:

(١) هذا حديث متفق عليه اللفظ لمسلم كتاب صفة النعمة والحجة ولدر باب أكثر الأعمال والاحسان في العبادة (حدث) ٨١/٢٨٢٠ صحيح مسلم لشرح النووي ج ٩/١٧/١٥٨ أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب ﴿يَعْمُرُ لَكَ آفَةٌ مِّنْ هَدَمٍ مِنْ رَبِّكَ﴾ وب تأخر وثمة يمتنّه عليك ﴿حديث (٤٨٣٦-٤٨٣٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٨/٤٤٨

معنى اسمه تعالى (الشَّاكِر). (الشُّكُور). اصطلاحاً :

الشَّاكِر من حاله هو الذي يعلم أعمال عباده، وشئ عليها بالصلاح منها، وشيئهم عليها.

١ - يعلم أعمال عبادة لذا افترق باسمه تعالى (العلية)، ﴿شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [الفرقة ١٥٨].

٢ يشي عليها كما قال تعالى في حق إبراهيم عليه السلام

﴿إِنَّا تَرَاهُمْ لَعَلِيمٌ أَوْهٌ مُّيْتٌ﴾ (مرد ٧٥)

وقال تعالى. في حق أيوب عليه السلام ﴿يَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص ٤٤)

وفي حق المؤمنين ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (سرد ٦٣)

٣ ويشيهم بمعمره دنوهم وثوابهم الثواب الخريل في الدنيا والآخرة ولعمد اذا حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وعمل صالحاً بادره ربه أولاً: بمحو خطايه لأن الخسات يذهب السيئات ويبارك في الحسنة القليلة ويممها لصاحبها، ويتقبلها منه قبولاً حسناً في الدنيا، قال تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَسَخَّيْنَاهُ حَيَّوً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الحر ١٩٧)^(١)

وفي الآخرة يمن عليه بدخول الجنة برحمته لا بعمله

(١) راجع اسماء الله الحسنى للفرطى ١/ ٣٢٥، أسماء الله الحسنى أبو نوح، ص ١٨٥ - ١٨٩

الشكور في اللغة أشع من الشاكر فهو على صيغة المبالغة التي تدل على

زيادة المعنى، لذا فهو في معنى الشاكر ويريد عبيه، قال العلماء في تعريف الشكور

«هو الذي يركو عبده القليل من أعمال العباد، فهو سبحانه مختص بالفصل الذي لا يسعي لعبه، فهو تعالى يعمل ليسر لذي لا يبعه من الطاعة، ويدل الكثير الذي يتمتع به كل من سواه فيصاعف الخراء، ويجعل لحسه عشر أمثله ثم يصاعف لمن شاء، فهو سبحانه المفرد بشكر الشاكرين، وثواب المطيعين، والله تعالى سمي نفسه شكورا على معني أنه يجاري العبد على الشكر فسمي جراء الشكر شكرا كما سمي جراء المينة سينة في قوله تعالى

﴿وَجَرَّوْا سَيْتَهُ سَيْتَةً مِثْلَهَا﴾ [شورى ١٤٠].

فاشكور هو الذي يدوم شكره، ويعم كل مطيع وكل صغير من الطاعة أو كبير

حظ العبد من اسم (الشاكر)

من علم أنه تعالى هو الذي يعطي ويريد في العطاء ويمسح النعمة على شكر عبده مريداً من العطاء، وحب عليه أن يجتهد ويحذ في شكره ولا يفتري ويواطى عن حمده ولا يقصر، ويدل منتهى وسعه في صالح العمل، وفي بدل العصور، واستعمال نعمة في النعم وإيصال الخير للناس.

وان يتعلم الأدب مع المولى ﷺ والاستحياء منه يد بشكر لعباده أعمالهم

(١) هذا من «حبه النعمة وصنيع المبالغة، ولكن كما ذكرنا من قبل فإن أسماء الله الحسنى عن معنى واحد من الكمالات والجمال والجلال

(٢) راجع لأسماء الصفات للشيخ ص ٨٧ - أسماء الله الحسنى للشيخ ص ٢٥١ المقصد الأسنى للبرالي ص ١٠٥، أسماء الله الحسنى للبرطلي ٣٢٥/١

الصاححة وهو مسعر عنهم وعنها لا تنفعه طاعة، ولا تصرفه معصية
وحتى يستطيع العبد أن يشكر المولى ﷻ فلا بد أن يعرف كل صفات الكمال،
وبما أن صفات الكمال في الله لا تنأى ولا يمكن أن تخصي فهذا أول عجز، أما
العجز الثاني فهو من عرف بعض الصفات فهو يستطيع أن يشكر على قدره ؟
لا بد من الاعتراف بالتقصير في الشكر للمعصم، وهذا هو حقيقة الشكر، لكن من
رحمة المولى ﷻ علينا أن علما صيغه الشاء عليه ؛ لأنه مهما حاول الإنسان أن
يستطيع أن يحمله بالحمد المناسب له تعالى وهذا كان دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم
«سبحانك لا أحصي ثناء عبيك أنت كما أثنيت على نفسك»^(١)

وقد علما المولى ﷻ كيف غمده قال تعالى :

﴿لَعَمْرُكَ لِلَّهِ رَبِّ الْمَسْمُومِ﴾ [الغاشية ٢]

وقد تعالى ﴿لَعَمْرُكَ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾

[فاطر ٣٤].

قال تعالى

﴿إِنَّ الصَّغَا وَالْعُرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ حَرًّا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة ١٥٨]

مناسبة الآية لما قبلها:

«إن الله تعالى لا أشى على الصائرين وكان الخج من الأعمال الشاقة لفية لهم»

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود (٢٢٢، ٢٨٦)
صحيح مسلم يشرح الروي ٢/٤/٢٠٤.

والبدن، وكان أحد أركان الإسلام، سبب ذكره بعد ذلك^(١)
«الصَّفَا وَالْمَرْوَة». المقصود بهما في هذا الموضع الخللان المسميان هذين
الاسمين بدان في الحرم المكي دون سائر الصفا والمروة، ولذلك ادخل فيهما
الألف واللام.

«شُعَائِر»: جمع شعيرة، وهى المتعبادات التى جعلها الله أعلاماً للناس في
وقوف والسعي والحجر، يعدونه عندها إما بالدعاء وإما بالذكر

«فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ»

الحج المقصد، والعمرة، «ريادة»

فعلمنا على قصد البيت وريارته، وإسما قبل للحاج حاج لأنه لا يأتي البيت إلا
قبل التعريف (يوم عرفة)، ثم يعود إليه لطواف يوم الحجر بعد التعريف، ثم
ينصرف منه إلى منى، ثم يعود إليه لطواف، فلتكراره العود إليه مرة بعد أخرى
قيل له حاج.

وأما المعتمر فإنما قيل له معتمر لأنه إذا طاف به انصرف عنه بعد ريارته إياه
ويكون قوله (أو اعتمر) أو اعتمر البيت، ويعني بالاعتمار الريادة فكأن قاصد
لشيء فهو له معتمر.

الحجاج: المواجهة، والإثم، والتصديق، أحد من جمع إذا مال وتحول عن
المقصد وأصل ذلك من جناح الطائر.

يطوف: يدور به وبشأنه نادياً بدأ به الله (الصفا)

الآية ﴿وَإِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ اعلم المولى ﷺ عبده المؤمنين أن السعي فيها من مشاعر الحج التي سها لهم وأمر بها حمله إبراهيم عليه السلام إذ سأله أن يريه مناسك الحج وذلك وإن كان مخرجها محرج الخبر فيه مراد به الأمر، لأنه ﷺ أمر بيه محمداً صلى الله عليه وسلم باتباع ملة إبراهيم عليه السلام فقال ﴿ثُمَّ أُوحِيََا إِلَيْكَ أَنْ تَبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [الحج ١٢٣].

وحمل الله تعالى إبراهيم إماماً لمن جاء بعده

- وأصل الطواف مأخوذ من طواف هاجر وتردادها بين الصفا والمروة في طيب الماء لولدها لما بعد ماؤها وزادها حين تركها إبراهيم عليه السلام هناك، وليس عندهما أحد من الناس، فلما حافت عل ولدها الصبيحة هناك، وبعد ما عدها قامت تطلب العوث من الله ﷻ، فلم تزل تتردد في هذه القعة المشرفة بين الصفا والمروة متدلة، حائفة، وحله مصطرة فقيرة إلى الله ﷻ حتى كشف الله كرتها وأمس عرلتها، وفرح شدنها، وأسع لها رمرم، فسأعى بينهما يعني أن يستحضر فقره ودمه وحاحته إلى الله في هداية حاله وصلاح قلبه، وعمرانه ذنبه

﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُحَاثَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾

فمن أتاه عائداً إليه بعد بدء، ومن قصده للزيارة أي معتمراً فلا حرج عليه ولا إثم في طوافه بهما.

فإن قال قائل كيف يكون أمراً بالطواف، ثم يقال لا حجاج على من حج البيت أو اعتمر في الطواف بهما؟ وإنما يوضع الحجاج عمن أتى ما عليه، فالأمر بالطواف بهما والترخص في الطواف بهما غير جائز لاحتمائيهما في حالة واحدة؟
فيل إن معنى ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما اعتمر عمرة القصية تحوف

أقوام كانوا يطوفون بها في الجاهلية قبل الإسلام لصميم كان عليهما تعظيمٌ مهم
فيها، فقالوا: «وكيف يطوف بها وقد علمنا أن تعظيم الأصنام وجميع ما كان من
ذلك يعبد من دون الله شرك بالله؟

فأمر الله تعالى ﴿إِنَّ الصَّغَا وَالْمَرَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ بمعنى أن الطواف بها من
شعائر الله وبرك الطواف بها اكتفاء بذكرهما، فمن حج البيت أو اعتمر فلا
يتحوف الطواف بها من أحل ما كان عليه بعض أهل الجاهلية، فقد كانوا
يطوفون بها من أحل الأصنام التي كانت عليهما

ومما روى عن سب برول هذه الآية عن عروة^(١) قال: «سألت عائشة رضي الله عنها
فقلت: ها أرأيت قول الله تعالى ﴿إِنَّ الصَّغَا وَالْمَرَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ فَمَنْ حَجَّ
الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ
شَاكِرٌ عَلِيمٌ» [البقرة: ١٥٨].

فوالله ما على أحد من جناح أن لا يطوف به الصفا والمروة
قالت: شس ما قلت يا ابن أخي إن هذه لو كانت كما أولتها عليه لكانت - لا
جناح عليه أن لا يطوف بها - ولكنها أزلت في الأنصار، كانوا قبل أن يسلموا
يهلون^(٢) لمة^(٣) الطاعية التي كانوا يعدونها عند المشلل^(٤) فكان من أهل يتحرج
أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك

(١) هو عروة بن الزبير ابن الأسد أسماه سب أبي بكر الصديق رضي الله عنه

(٢) يهلون يحجون

(٣) لمة صم كان في الجاهلية

(٤) المشلل هي الشاة المشرفة على قديم، وقديم قرية جامعة بين مكة والمدية كثره الماء

قالوا: يا رسول الله كما تحرج أن تطوف بين الصفا والمروة فأمرل الله تعالى ﴿إِنْ
الْصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الآية، وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف
بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما^(١)

هذا هو الإسلام جاء اسلاحاً كاملاً عن كل ما في الجاهلية من مردولات،
فإذا أتى المسلم بالطواف، لا يأتيه لأنه كان يعمده في الجاهلية، وإنما لأنه شعيرة من
شعائر الإسلام تستمد أصلها من الإسلام فإذا طوف بالصفا والمروة فيها يؤدي
شعيرة من شعائر الله ويقصد المراء بالطواف بينهما لله، فقد انقطع ما بين هذا
الطواف وطواف الجاهلية الموروث وتعلق الأمر بالله سبحانه، ومن ثم فلا حرج،
ولا تأثم، فالأمر غير الأمر والاتجاه غير الاتجاه

﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ حَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ فمن تطوع بالحج والعمرة بعد
قضاء حاجته الواحة عليه أو زاد على سائر العبادات أو أتى شيء من سواها
﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ﴾ فهو تعالى يحري عليها بالثواب ولشاء الحميل - ﴿عَلِيمٌ﴾ بما
يأتي العبد ترغياً في أداء ما يجب على شروطه وتحديراً من خلاف ذلك، وفيه
تلبيح إلى أن هذا الطواف من الخير؛ وبذلك يتقى من السوس كل حرج، ويطلب
القلوب هذه الشعائر ويطمئنها على أن الله يعدها حيراً ويحري عليها بالخير، وهو يعلم ما
تتطوى عليه القلوب من نية وشعور.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحج باب وحول الصفا والمروة وحمله من شعائر الله فتح
الباري ٥٨٣/٣ حديث (١٦٤٣ - ١٧٩٠)، ومسلم في صحيحه كتاب الحج باب السعي بين
الصفا والمروة ركن لا يصح الخج إلا أنه حديث (٥٩ - ١٢٧٧) شرح النووي ٢٥/٩، ٥

مسألة الخامسة للآية.

سرختم الآية بهذين الاسمين (شاكراً). (عليهم)

لأن التطوع بالخير يتضمن الفعل والمقصود أي إليه

فاسب ذكر الشكر باعتباره الفعل، وذكر العلم باعتبار المقصد أي سنة

وحسن أن يحتم باسم (شاكراً) أولاً للمبادرة بمحاربه العباد ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ

حَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ﴾ يجاري العبد بالتواب والثاء، فلا يحسن أحداً آخر عمله بل يصاعف الثواب ويثيب على القليل بالكثير.

(عليهم) لتحديدهم حتى تكون الية دائماً متجهة إلى المولى ﷻ، فهو تعالى لا

يقبل من العمل إلا أخلصه وأصوبه.

نظرة عامة على الآيات

أولاً:

١ - الآيات التي حمت باسم (التواب) (الرحيم) كانت حامتها كالآتي :

﴿فَنَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُّ الرَّحِيمُ﴾ [سورة ٣٧]

﴿فَنَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُّ الرَّحِيمُ﴾ [سورة ٥٤]

﴿وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُّ الرَّحِيمُ﴾ [سورة ١٢٨]

﴿قَاوَلْتِ بِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَابُّ الرَّحِيمُ﴾ [سورة ١٦٠]

ملاحظ أن هذه الحمل ذكر فيها المولى ﷻ صمير العائب (هو)، والمحاطب

(١) راجع تفسيره ١٥٨ من سورة السجدة في كل من جامع البيان في تأويلي القرآن عسري

٤٨/٢، ٥٨، معاني القرآن وإعرابه للرحاح ٢١٦/١، التفسير العظيم لآل كبر ١٩٩/١

١. شد العمل السليم لأبي السجود ٢٣٣/١ في طلال القرآن لشد فطب ١٤٩/١

(أنت)، والمكلم (أنا)، وأكد فيها بأربع تأكيدات إن وتكرير الصبر، وصبر
بعض، والتعريف (أل)، وجاء أسلوب التخصيص والقصر لتخصيص الصفة
لله تعالى وقصرها عليه، ترعى للعباد في التوبة، وإشعار بأن هذين الاسمين هما
له تعالى، فمن رجع إليه عطف عليه ورحمه

٢- افترق اسم (التواب) باسم (الرحيم) ليحصل من افتراضها قدر رائد على
مفرديهما، أي يجتمع كل على كل، وقد تراوح الاسمان بلا حرف عطف بينهما وهو أكثر
من جاء عليه أسماء الله الحسنى في حوائج الآيات لتسبب معنى الاسمين
الخليل، وقرب بعضهما من بعض وشعور اندهن بالثاني منها شعوره بالأول
٣- جملة الخاتمة جملة اسمية وهي تأخذ سمة الاستقلالية، بمعنى أنها تأتي بعد
تمام المعنى الرئيس في الآية فتكون بمثابة التعليل والتوكيد في نفس الوقت، كذلك
الحكم المذكور (تاب عليهم) له تعلق بالاسم لأنه (هو التواب الرحيم) فجاءت
جملة الخاتمة تعليلاً للآية ولتؤكد مصموم الكلام وترتبط به ارتباط السبب
بالمسبب والدعوى بدليلها.

ومن ذلك ملاحظ الارتباط الوثيق بين معنى الآية وحتمها، فالمعنى ظاهر
سهل الإدراك، فهو تعالى تاب عليهم لأنه ^١ التواب الذي يسر أسباب التوبة
لعباده ويقبلها منهم لأنه رحيم بعباده.

فجملته الخاتمة تعليل لسبب التوبة

وهذا ما يسميه البلاغيون بالتصدير، أو رد العجز على الصدر^١

(١) وهو أن توافق (الماصلة) ضم الألف آخر كلمة في الصدر أو أول كلمة أو حدى كلمتي الصدر،
انظر الماصلة من ناحية المعنى ص ٦٥ من هذا البحث.

٤- تجد أن حابت المعنى والحابت الموسيقى للتعبير، فكما روعي حابت المعنى في اختيار الاسم لخدم الآية فقدم اسم (اسواب) لمناسبة (فاب عليهم)، وحر صفة الرحمة لعمومها، لأن من الرحمة التوبة، أي أن توبته عليهم سبب رحمته فقدم السب على المنسب، فحدد كدلت أن الختم باسم (الرحيم) من ناحية اللفظ هو الأنسب لأسباب:

أ- إلحاق اللون أو الميم بعد حروف المد يؤدي إلى العكس من المنظر ب- إذا نظرنا إلى حروف روي الآيات السابقة والتالية هذه الآيات بعدها على حرف الميم وهما متماثلان مما يعطي موسيقى للوقف، وخاصة أن حرف الميم حرف عه يعطي صوتاً حملاً خاصة عند الوقف عليه
مناسبة الاسمين الجليلين لموضوع السورة:

نعرست سورة البقرة للحديث عن آدم عليه السلام وسي إسرائيل، وإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام والمؤمنين وكانت عليهم مدار السورة حيث إلهارت لهم ولقاء حياة دستورية جديدة لهم.

وحيث أن كل سي آدم خطئه وحبر خطائين التوايون، لذا نجد كل من تحدثت عنهم سورة البقرة تضمنت توبة هم، فالآية الأولى خاصة بتوبة آدم عليه السلام والآية الثانية خاصة بتوبة سي إسرائيل من عبادة العجل، والآية الثالثة خاصة بطلب التوبة من إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لأسباب قد ذكرت عند شرح الآية والآية الرابعة خاصة بتوبة الدين تابوا وأندوا إلى الله من المؤمنين جميعاً

ومن عظم رحمة الله بعباده جعل ثلاثكة يستعصرون للدين تابوا، فقال ﴿وَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ

لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا
وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَرِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ خَتَمَ عَذَابٍ إِلَيْنِ
وَعَذِّبْهُمْ وَمَنْ مَكَّلَحْ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْغَفِيرُ
الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ [عامر: ٧-٨].

للهم اجعلنا من التوابين المتطهرين .

ثانيًا:

١. الآيات التي انتهت باسمه تعالى العصور الرحيم، العصور الحليم انتهت
بقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وآية واحدة ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾
فجاءت الخاتمة مؤكدة لسعة رحمة الله وحلمه تعالى على عباده، فجاءت حمدة
اسمية مؤكدة في ذاتها بأن وبإظهار الاسمين ولفظ الخلافة، وكان مقتضى هذا
الظاهر الاستعانة به بالنصير العائد على المذكور مباشرة، وذلك للفت إلى عظمته سبحانه
وأنه يعمر لمن يشاء، ومحى حملة الخاتمة مؤكدة على هذه التوكيدات بشعور بأن هذا
الأسلوب يخاطب نوعًا معينًا من الناس هم الذين يخافون مخالفة أوامر المولى ويخشون
ويريدون أن تكون أفعالهم على أتم وجه، وكذلك الذين عادوا على أنفسهم بالعلوم
واستشعروا الدم، واعزواهم الخوف فكان كل هؤلاء بحاجة إلى أسلوب على
نحو معين من التأكيد بحيث يكون قوياً في اشترار الخوف من نفوسهم وفي بث
الظمائية في قلوبهم، على أنهم بالرغم من كل ذلك ربما تساءلوا عن سر هذا
التسامح والعفو الكبير فجاء الخوف (إن الله غفور رحيم) بما يشير إلى أنه لا
يسعى أن نفس العفو بمقاييس الشر المحدودة فعفو الشر تعدد قيمته وورثه
بجانب رحمة الله ومغفرته.

٢- كذلك الفاصلة انتهت بحرف المد والميم الذي يمكن من التطريب،
وحرف الميم الذي يعطي حملاً لا شئاً له على صوت الهمزة

٣- ملاحظ أن الآيات التي جاءت خاتمتها (العفور الرحيم) ست وسعون
آية منه آية واحدة تقدم فيها اسم (الرحيم) على (العفور)، فجاءت (الرحيم
العفور) هذه الآية هي قوله تعالى ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا
يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَنْصَرِفُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْعَفُورُ﴾ [سجدة ١٢] لا نجد المعفرة
هي المطلوب الأول فيها إذ ليس هناك حال تستدعيها استدعاء مباشر حيث لا
عصاة، ولا مدين نتهف بهم معفرة الله وتدعوهم إلى راحتها، وإيا الذي هو
الخلق العظيم الذي أوجده الله سبحانه وملئ أمره.

وهو رحمة من رحمة الله هذا فهي شملت الوجود كله فاستدلت أن يحيى
ذكر (لرحيم) أولاً لأن الرحمة هي صاحبة الموقف هذا، وهي تنبئ بها وما كان
هذا الوجود الذي تعرض الآية صوراً منه

كذلك ناسب أن يحيى المعفرة بعد الرحمة ؛ لأن الإنسان وهو مخلوق لله يعلم
المولى ﷺ أنه سبب هذه العطفة السليمة التي أودعها فيه، ومع هذا فإن معفرة
الله لا تحل عن هذا الإنسان في أي حال من أحواله، إنها رحمة واسعة لا حدود لها

من دلالات اسمه تعالى الغفور

(العفور) اسم له دلالات^(١) لا تقتصر على المعنى الطاهر المنادي إلى الدهر وهو

(١) إجمالاً لفران في دراسته كشعة لخصائصه اللاعبة الغريبة ومعانيها عند التكرير الخطيب مكتبة
دار الفكر العربي المطبعة الأولى ١٩٦٤م ص ٢٦٦ انكتب الثاني تلخيص

(٢) الفكرة من كتاب لسماء خشي في القرن العظيم قراءه حبيبه د حسن أحمد علي، انهار لنصع
و نشر والوربع المطبعة لأرب ١٤٢٣/٢٠٠٣، ص ١١٤، ١١٥

معصية الذنوب جميعاً، والتي منها عدم المواجهة على اللغو شخصاً منه ووجهه قال تعالى ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْسِيكُمْ وَلَئِنْ يُوَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [سورة ٢٢٥] ونكر له دلالات أوسع بكثير، يستشعرها في كل ما يأتي

(١) بعض التشريعات المتعلقة بشئون الأسرة والتحليل والحرير والعقوبات، كما في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ وَمَا آهِلَ بِهِ، لِعَبْرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ عِزَّ بَاعٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣].

(٢) مراقبة الالتزام بشعار العبادات:

﴿ثُمَّ أَوْبَهُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة ١٩٩]

(٣) يتولى أمر المؤمنين والمجاهدين وسبيل الله ويحميهم من الضر بذنوبهم ويرفع درجاتهم. قال تعالى:

﴿إِنَّ الدِّينَ أَمْرُ الْأَذِينَ هَاجَرُوا وَحَنَّهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة ٢١٨].

(٤) يتولى أمر متبعي الرسول والمتمسكين بسنته

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

(٥) ربط مطلق الصرف والمشينة باسمه تعالى العفور

قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢٩].

هذه المشيئة هي مقتضى أسمائه وصفاته العليا، فهو بناء ما يلي كماله المطلق،
وحتم المولى ﷻ تلك الآيات بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ليعلم الناس أن صفة
المعصية المقررة بصفة الرحمة هي التي هي الأسقية وليسده على الأسماء الأخرى
(٦) التربع والترهب كما في قوله تعالى :

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة ١٩٨]
﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف ١٦٧]
﴿بَقَى عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الأنعام ١٠٤]

[النمر ٤٩ ٥٠].

نتيجة: من أسماء الله الحسنى

كل آيات التحريم التي ذكرت في القرآن الكريم وحتم باسم من الأسماء
الحسنى كان هذان الاسمان هما (الغفور الرحيم) الآية واحدة برلت في سي
إسرائيل ووردت سورة الأنعام، وذلك لأن التحريم جاء بتيحه بعينهم قال تعالى
﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمًا كُلُّ دِي طُغْرٍ وَمِنْ الْبَقَرِ وَالْأَمْرِ
حَرَّمًا عَلَيْهِمْ شَحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ طُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ
بِعَظْمٍ ذَلِكَ حَرْمُهُمْ بِفَيْهِمْ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾ [البقرة ١٧٦].

ثالثاً آيات التي حتمت باسم (الرحيم) تين معنى الرأفة وهي رحمة خاصة
بمن يستحقها من المؤمنين .

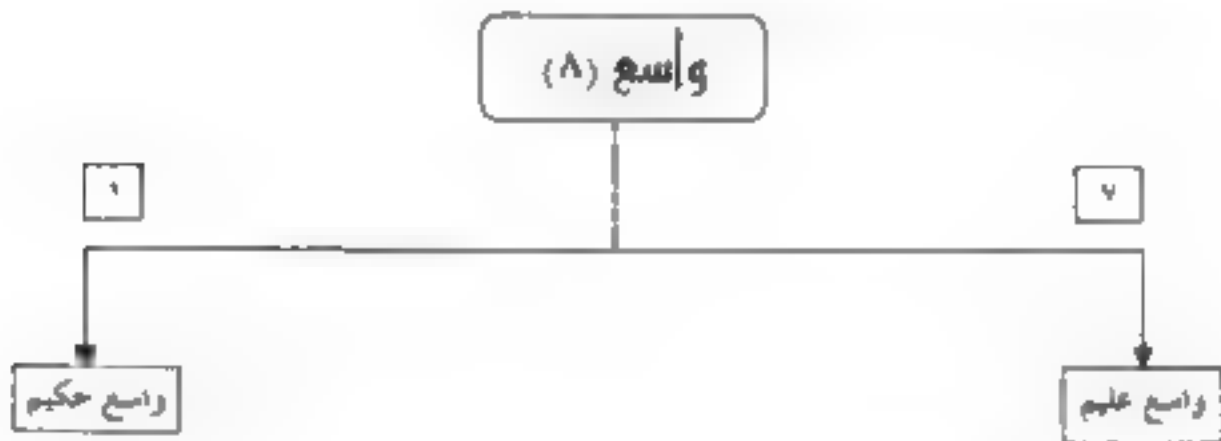


المبحث الرابع

أسماء تدل على جلال الله وعظمته (مجموعة العظمة)

(الواسع) جل جلاله

أسم من أسماء الله الحسنى ورد في الحديث الذي رواه الترمذي واشتهر بين الناس، وورد في القرآن الكريم ثمان مرات مقترناً باسم غيره ولم يرد مفرداً ولم يرد فاصلة وجاء وسط الآية مرة واحدة ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَعِيرِ﴾ [الحج ١٣٢] ورد مقترناً باسمه تعالى (العليم) سبع مرات، منها أربع مرات في أربع آيات من سورة البقرة، ومقترناً باسمه تعالى (الحكيم) مرة واحدة في سورة النساء^(١)



(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن من ٧٥١

المعنى اللغوي:

وسع الشيء: يسعه سعة لم يضيق عنه

أوسع الله عليه رزقه: سطره وكثره وأعماه

السعة العبي والرفاهية، يقال هو في سعة من العيش، أوسع الرجل صار د

سعة وغنى، أي كثر ماله.

ولوسع من قدره بحر قوله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾

[سورة البقرة: ٢٨٦]

وقوله تعالى ﴿لِيُثَبِّتَ دُونَ سَعَةٍ مِّنْ مَّعْنَاهُ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦] أي على قدر عاه

وسعته، والواسع من أسماء الله الحسنى، وهو الذي وسع رزقه جميع خلقه

ووسعت رحمته كل شيء، وعده كل فقر، الكثير العطاء الذي يسع لما يسأل،^١

الواسع اصطلاحاً. معنى الاسم في حق الله تعالى.

الواسع هو الله سبحانه وتعالى الذي لا حدود لمدلول أسمائه وصفاته فهي أمر

فوق إدراك العقول، وهو سبحانه الواسع المطلق؛ لأنه إذا نظر إلى علمه ولا

ساحل لبحر معلوماته، بل تعد البحار ولو كانت مداً لكلماته، قال تعالى:

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَوْلَ أَنْ نَعُدَّ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا

بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

وقال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ

(١) راجع لسان العرب ٨، ٣٩٢-٣٩٣، صانتر دوى التفسير للمرور أنادى، ٥، ٢١٢، محار

الصباح ٣٠١، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ٥٦٠

تَعْدِيهِ. سَنَعَةُ أَنْحَرٍ مَا بَعْدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ ﴿[سجدة ٢٧]

فهو أن جمع أشجار الأرض جعلت أقلاماً، وجعل البحر مداً لها وتمدده
سعة البحر معه فكانت بها كلمات الله الدالة على علمه، وعظمته لا سمحت الأقلام
ولتعد كل هذا لمداً ولم تعد كلمات ربي.

وإذا نظر إلى عناه فلا حدود له، وسع رزقه الخلق أجمعين، يقول تعالى في
الحديث القدسي «يا عبادي لو أن أولكم واحرككم، وإسكم، وجسكم، قاموا في
صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما بقرص ذلك مما عدي إلا كما
ينقص المحيط إذا أدخل الحجر»^(١)

وإذا نظر إلى إحسانه وبعمه وفصله فلا نهاية لذلك، قال تعالى

﴿وَأَنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [سجدة ١٨] وقال تعالى

﴿قُلْ إِنْ أَلْفُ مِائَةٍ نِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ يَتَوَسَّعُ فِي شَاءِ اللَّهِ وَنِعْمَ عَلِيمٌ﴾ [الن عمران ٧٣]

وإذا نظر إلى رحمته تعالى ومعرفته فهي وسعت كل شيء قال تعالى:

﴿رَبِّكَ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَرَحْمَةٌ وَعِلْمًا﴾ [الن عمران ٧]. وقال تعالى،

﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعُ الْمَعِيرِ﴾ [النجم ٣٢]

وإذا نظر إلى ملكه فلا نهاية لسلطانه. وكل سعة وإن عظمت تنتهي إلى طرف

والذي لا ينتهي إلى طرف هو أحق باسم (الواسع) سبحانه وتعالى فهذا الواسع
المطلق الذي لا نهاية لسلطانه، ولا حد لإحسانه فلا يمحي عناه، ولا تعد

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم جزء من حديث
(٢٥٧٧/٥٥) صحيح مسلم بشرح النووي ٨/١٦/١٣٦..

عطاياه، سبحانه واسع العلم والسلطان والعسى ولقدرة والإحسان^(١)
وحاء اقتران هذين الاسمين ﴿وَسِيعٌ﴾، ﴿الْعَلِيمُ﴾ في القرآن الكريم في سبع
آيات من كتاب الله ﷻ.

كذلك ذكر ﴿وَسِيعٌ﴾ في القرآن الكريم في سبع آيات أيضا في قوله تعالى
﴿رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ﴾ [الأنعام ١٤٧] ﴿وَسِيعَ رَبِّي كُلُّ شَيْءٍ عِنَّمَا﴾
[الأنعام، ٨٠].

﴿رَبًّا وَسِيعَ رَبًّا كُلُّ شَيْءٍ عِنَّمَا﴾ [الأعراف ١٨٩] ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلُّ
شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِيعَ كُلُّ شَيْءٍ عِنَّمَا﴾ [الله ١٩٨].
﴿رَبًّا وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [اعراف ١٧] ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِيعُ
الْمُعْصِرَةِ﴾ [الحج ٣٢].

من ذلك يكون المقصود بمعنى ﴿وَسِيعٌ﴾ في حقه ﷻ هو ذو معفرة واسعة،
وسع كل شيء رحمة وعلما، وهذا هو الشاء الذي قدمته الملائكة بين يدي الله ﷻ
فإن أن تستعمر للدين أموا قال تعالى علي لسان الملائكة ﴿رَبًّا وَسِعَتْ
كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ
الْجَحِيمِ﴾ [اعراف ٧].

وإذا اقترن باسمه تعالى (العليم) يكون لجامع بينهما وسع كل شيء علما،
فلا يقع شيء في ملكه إلا بعلمه.

(١) راجع المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى لأبي حامد لغزالي ص ١١٩، شرح
أسماء الله الحسنى للرازي المعروف بملوابع اسباب، ص ٢٦٩

حظ العدد من هذا الاسم.

«هذا الاسم هو الفرح والإفراح، له طلال على كل الحياة، لأن رحمته وسعت كل شيء، وما دامت الرحمة وسعت كل شيء فلا يحد مطلوماً ولا محروماً، وبها يحد أملاً وديناً مفتوحاً وتفرجاً وانسراحاً للصدر، واستقراراً للنفوس وسكينة للنفس

فالمدب يجد عنده المعرفة، والكافر يجد عنده الرزق، والمؤمن يرى من العطاءات والإشراقات ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، والمريض يجد من رحمته الشفاء، والمفقر يجد من كرمه لأوراق والكل على الباب والباب مفتوح لا يعنى لأنه القائل

﴿أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف ١٥٦] (١)

وحتى يكون للعدد نصيب من هذا الاسم عليه أن يسعى في تنمية علمه، وتوسيع مداركه، وزيادة معلوماته فإن كثرت علومه فهو واسع بقدر سعة علمه، وقد طلب المولى شك من سيده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يدعو له بذلك فقال:

﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ [طه ١١٤].

وأن يسعى إلى سعة أخلاقه فلا يضيفها حروف الفقر، وعيظ الحسد، وعدنة الحرص، وكذا سائر الصفات الذميمة بل عليه أن يتحلى بها، ويتحلى بالأخلاق والصفات الحميدة فيحسن معاملة الناس ويعاملهم بالحد والكرم فيقضي مصالحهم، ويوسع عليهم إذا وسع الله عليه (٢).

(١) أسماء الله الحسنى محمد متولى الشعراوي ٤/ ٥٥

(٢) راجع أسماء الله الحسنى للمشير ص ٢٨١، شرح معاني أسماء الله الحسنى لأبي حامد العراقي

آيات اسمه تعالى (واسع عليهم)

١- ﴿وَلَهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾
[سورة ١١٥]

٢ ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَرَآدُهُ بَسْطُهُ فِي الْوَلَدِ وَالْجَسَمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [السورة ٢٤٧]

٣ ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُبْغُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَعَ سَائِلٍ فِي كُلِّ سَبِيلٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾
[السورة ٢٦٦]

٤- ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [السورة ٢٦٨]

قال تعالى

﴿وَلَهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾
[سورة ١١٥]

مناسبة الآية لما قبلها:

هذه الآية موصولة بما قبلها، ومعنى ذلك:

لكم إذا معكم أن تصلوا في المسجد لحرام أو ست المقدس، أو أي مسجد
بلاد الشرق والعرب والأرض كلها ملك لله تعالى فاصبروا في أي نعمة شتمت من
نعمها، وولوا وحوكم شطر انقله . دليل قوله تعالى ﴿لَا قَوْلَ وَحَدَّ شَطْرَ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ قُولُوا وَجُوهَكُمْ شَاقِرَةً ﴿[اسراء: ١٥٠]﴾ دون التولية بمكة في كل مكان لا يخص إمكها في مسجد دون مسجد، ولا في مكان دون مكان، وحيثما كنتم فأتهم متوجهون إلى الله.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ يوسع على عباده في دينهم ولا يكلفهم ما ليس في وسعهم، ويسر عليهم، ولا ينقصهم ثوابهم، ولا يكلفهم ما ليس في وسعهم، ومصدق ذلك في كتاب الله قوله سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

﴿عَلِيمٌ﴾ بمصالح العباد وأعمالهم ما يعيب عنه منها شيء، ولا يعرف عن علمه بل هو بجميعها عليم

مناسبة الخاتمة للآية:

لما ذكر المولى ﷺ أن له ملك المشرق والمغرب، أي أن ملكه يسع كل شيء جاء بالصمة الدالة على ذلك فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ﴾ فلا يقع شيء إلا في ملكه أي واسع الملك.

ولما كانت التولية المقصود بها الصلاة جاء صفة ﴿عَلِيمٌ﴾ أي لا يخفى عليه فعل فاعل أيما كان وكيفما كان، فهو يعطي التوجه إليه على قدر بينه فجاءت حملة احاطة مؤكدة للمعنى الآية ^(١) ويكون معنى ﴿وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ومع كل شيء علمنا فلا يقع شيء في ملكه إلا بعلمه

(١) جمع تفسير سورة اسراء آية ١١٥ في كل من جامع الباني بأوس أي القرآن بلطري ٥٨٥ / ٥٩١، لمع لأحكام القرآن لشرطي ١ / ٢ / ٥٥، البحر المحيط لأبي حنيفة ٥٧٨ / ١

قال تعالى

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المرءة: ٢٤٧]

مناسبة الآية لما قبلها:

- في الآية السابقة كان مطلب بني إسرائيل أن يكون لهم ملك يقاتلون تحت لوائه وقالوا لهم يريدون أن يقاتلوا ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ .

وفي هذه الآية يجادلون في اختيار الله لهم كما أحرهم بينهم، ويستكبرون أن يكون طالوت - الذي بعثه الله إليهم - ملكاً عليهم، فقد جروا على سننهم من تعنتهم، وحيدهم عن أمر الله تعالى - وهذه سمات بني إسرائيل المعروفة التي وردت الإشارة إليها كثيراً في هذه السورة فقالوا:

﴿ قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ﴾ قالوا: كيف ومن أين؟ إنكاراً لتمنكه عليهم، واستبعاداً له، أي كيف يكون ملك علينا، والحال أنه لا يستحق الملك لأهم في زعمهم أحق بالملك منه بالوراثة فلم يكن من نسل الملوك هيهم، ثم هو مع هذا فقير لا مال له يرد التخاصي عن أحقية الوراثة.

وتركوا السبب الأقوى، وهو قدرة المولى وقد وقصاؤه السابق، حتى أطلعهم عليه سيهم بأن الله هو الذي احتاره عليكم وهو أعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض علي حكمته تعالى بقوله:

﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَيْنَاهُ عَلَيْكُمْ وَرَادُّهُ نَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾

(سورة ٢٤٧). فكشف هم عن أحقبه الدانية، وعن حكمة الله في اختياره فذكر مصلحتين أنفع مما ذكروا من السب والمال، وهما العلم المسوط والحسامة، وذلك أن الملك لا بد أن يكون ذا علم وقوة شديدة في يده وبصره، فالعلم هو ملاك الإنسان، والجسم هو معين في الحرب وعدنه عند اللقاء لا ما ذكرتم، وقد حصه تعالى بحط وافر منها.

ثم أتم كلامه بالحجة القاطعة التي لا اعتراض عليها ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ﴾ فملك الله، ويبدعه دون غيره، يؤتي ذلك من يشاء فيصعبه عنده وبخصه به، وهو الحاكم الذي يفعل ما يشاء قال تعالى ﴿لَا يَسْتَلْ عَمَّا يُفَعِّلُ وَهُمْ يَسْتَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

ثم جاء حتام الآية فيه تشديد وتقوية لمن يؤتبه الله الملك.

﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

﴿وَاسِعٌ﴾ بفصله بعم به علي من يحب ويريد به من يشاء

﴿عَلِيمٌ﴾ بعلم هو أهل الملك الذي يؤتبه، وفصله الذي يعطيه، فهو يعلم

الخير، ويعلم كيف توضع الأمور في مواضعها

مناسبة الحاجة للآية:

حم هذين الاسمين إذ تقدم دعواهم أهم أهل الملك، وأهم أغنياء، وأن

ظنوت ليس من بيت الملك وأنه فقير، فيس لهم المولي ^{وَاللَّهُ} أنه واسع الفصل يوسع

على الفقير، ويزيد من يشاء ما شاء.

والاصطفاء من سعة الفضل، كذلك ريادة لعلمه وجسمه من سعة الفصل

كذلك ﴿عَلِيمٌ﴾ من هو أحق بالملك فيصعبه فيه، وبجاءه له^(١). ويكون اسمه تعالى ﴿وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ بمعنى وسع كل شيء رحمه وعلما فرحمته بهم وعلمه بحاجهم احتار من هو أصلح لهم وراده من فصله

قال تعالى:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُبْغِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَبَّابِلَ فِي كُلِّ سُبَّةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

[البقرة: ٢٦١]

مناسبة الآية لما قبلها:

« لما ذكر المولى ﷺ قصة المار على قرية، وقصة إبراهيم عليه السلام وكان من أدل دليل على البعث، ذكر ما يتمتع به يوم البعث، وما يجد حدواه هناك وهو الإيقاق في سبيل الله، كما أعقب قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت بقوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] وكما أعقب قتل درود جالوت، وقوله ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَتَلْ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. بقوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنِيقُوا مِمَّا رَدَفْتُمْ مِمَّنْ قَلَّ أَنْ يَأْتِيَنَا يَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤]. وكذلك أعقب ما ذكر الأحياء والإماتة بذكر النفقة في سبيل الله لأن ثمرة النفقة في سبيل الله إنما تظهر حقيقة يوم البعث ﴿يَوْمَ تَعْدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَصَّرًا﴾ [آل عمران: ٣٠]. واستدعاء النفقة في سبيل الله مذكر بالبعث، وحاصل

(١) راجع تفسير آية ٢٤٧ من سورة البقرة في كل من جامع البيان في تأويل أي القرآن لطبري ٦٨٠ / ٢، الجامع لأحكام القرآن لفرطسي ١٦١ / ٢ / ٣، البحر المحيط لأبي حيان ٥٧٦ / ٢، روح المعاني للألوسي ٧٧١ / ١

علي اعتقاده، لأنه لو لم يعتقد وجوده لما كان ينمو في سبيل الله، وفي تمثيل الفقه بالحبة المذكورة إشارة أيضاً إلى البعث، وعظيم القدرة، إذ حبة واحدة يخرج الله منها سبعمائة حبة، فمن كان قادراً علي مثل هذا الأمر لعجب، فهو قادر علي إحياء الموات^(١).

الآية:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هذا مثل صربه الله تعالى للتحريض علي الإنفاق في سبيل الله؛ فلا شك أن جميع ما هو طاعة وعائد بعمه علي المسلمين أعظمه وأفضله الجهاد لإعلاء كلمة الله وانتعاش مرصاة الله وشبه الإنفاق بالزرع لأن الزرع لا يقطع، وهذا مثل أبلغ في النفوس من ذكر عدد السبعمائة فإن هذا فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله ﷻ لأصحابها كما يسمي الزرع لمن بذر في الأرض الطيبة، فهو مثل يستجيش المشاعر والانفعالات الحية في الكيان الإنساني كله، فهو يعرض صورة من صور الحياة النابضة السامية المعطية الواهمة، صورة الزرع الذي يعطي أصداف ما يأخذه ويهب غلاته مصاعمة بالقياس إلى بدوره.

يعرض هذه الصورة الموحية مثلاً للذين ينفقون أموالهم في سبيل الله فالمحبب هو الله ولكن الحبة لما كانت مبيّناً أسند إليها الإنبات كما يسند إلي الأرض والماء، ومعني إنباتها سبع مسابيل أن تخرج ساقاً يتشعب منها سبع سبيل، كل سببة تحوي مائة حبة.

(١) البحر المحط لأبي حيان ٢/ ٢٦٠، ٢٦١ بتصرف

وهذه التمثيل تصوير للمصاعمة كأنها مائلة بين عبيي الباطر.

وتخصي موجة العطاء والهاء في طريقها ﴿وَاللَّهُ يُضَعِّفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ والله يصاعف على السعمانة إلى ما يشاء من المصاعمة لمن يشاء من المنفقين في سبيله، يصاعف بلا حساب ولا عدد، يصاعف من ررقه الذي لا يعلم أحد حدوده، ومن رحمته التي لا يعرف أحد مداها.

﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ والله بما له من الكمال في كل صفة ﴿وَاسِعٌ﴾ أن يريد من يشاء من حلقه المنفقين في سبيله على أصعاف السعمانة التي وعدوا بها، فهو تعالى واسع العصل.

﴿عَلِيمٌ﴾: بمن يستحق مهم الريادة، فهو عليم بالخوايا ويشيب عليها ولا تحمي عليه حافية.

مناسبة الخاتمة للآية:

لما ذكر المولى ﷺ أنه ﴿يُضَعِّفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ ذكر ما يناسب ذلك هذين الاسمين إشارة إلى أن سعة عطائه قد أحاطت بجميع الكائنات فلا يصيق عطاؤه، ولا يكف، ولا ينضب.

وإشارة إلى أن علمه قد شمل كل معلوم فهو يصاعف لأهل النفقة وهو عليم بناسهم وسائر أحوالهم^(١)

ويكون هذا اسمه ﴿وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ بمعنى واسع كل شيء رحمة وعلما.

(١) راجع نصير ٢٦١ من سورة لقده في كل من جامع البيان في تأويل القرآن بطبري ٦٤ / ٢، نظم الدرر للعاظم ٥١٦ / ١، في طلال القرآن لسنة ٢٠٦ / ١

قال تعالى.

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْمَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّعْمَرَةً مِنْهُ وَقَصْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨]

مناسبة الآية لما قبلها:

لما رعب المولى في إيقاق أحود ما يملكه الإنسان، ولما بين أن الكف عن الإيقاق أو التقدم بالرديء الخبيث إنما يشأ عن دواعي السوء وعن الخوف من الإملاق الذي لا يساور نفساً تنص بالله وتعتمد عليه وتذكر أن مرد ما عندها إليه، كشف لهم في هذه الآية عن هذه الدواعي لتندو لهم عارية، وليعرفوا ما الذي يثيرها في القلوب، فقال:

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْمَحْشَاءِ﴾ يعِدكم: الوعد يستعمل في الشر استعماله في الخير، كما في قوله تعالى:
﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ أَلَدِيكَ كَفَرُوا﴾ [الحج: ٧٢].

ويمكن أن يكون محمولاً على النهكم كما في قوله تعالى ﴿وَنَشَرِ أَلَدِيكَ كَفَرُوا﴾
بَعْدَ مَا أَلِيمٌ [التوبة: ٢٣].
ومعنى الآية:

الشیطان يخوفكم الفقر لتمسكوا بأيديكم عن الإيقاق في مرصاة الله، فيثير في نفوسكم الحرص والشح والتكالب، ومع هيه عن الإيقاق يأمركم بالمعاصي والمآثم ومخالفة الخالق.

والمحشاء وإن كانت قد علمت على نوع معين من المعاصي - وهو الربا - إلا أنها شاملة كل ما احتجعت عليه استقحات الشريك من السحل وترك الصدقة أو

المعاصي مطلقاً، وخوف الفقر كان يدعو بعض القوم في جاهليتهم إلى وأد أولادهم وهو فاحشة، والحرص على جمع الثروة كان يؤدي بعضهم إلى أكل الربا وهو فاحشة. على أن خوف الفقر بسبب الإيثار في سبيل الله في ذاته فاحشة

وتقدم وعد الشيطان على أمره؛ لأنه ما يوعد يحصل الاطمئنان إليه، وإذا اطمأن إليه وخاف الفقر سلط عليه بالأمر، إذ الأمر الاسعلاء على للأمور وحين يعدكم الشيطان الفقر وبأمركم بالصحشاء، يعدكم الله بخلق المعفرة والعطاء فيعدكم أي المؤمنين أن يستر عليكم ديوبكم في الدنيا والآخرة لما اقترعتموه من الديوب، وما وقع منكم من تقصير.

كما يعدكم الفصل وهو زيادة الرزق والتوسعة في الدنيا والآخرة، ودلت قوله تعالى ﴿وَمَا آفَقْتُمْ مِمَّنْ شَقِيَ فَهُوَ يُحِلُّهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٩].

إله يحلف عليكم أفضل ما أفقتم ويثبكم عليه ثواباً عظيماً في الآخرة، ثم أكد ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمِيعٌ عَلَيْكُمْ﴾: الله المحيط بكل كمال واسع المعفرة، وواسع الفصل الذي يعدكم أن يعطيكموه من فضله وسعة حرائه قادر على إعانتكم وإخلاف ما تنفقونه

﴿عَلَيْكُمْ﴾: نياتكم، وصدقاتكم التي تصدقون بها فلا يحفى عليه ما تنفقون، أو ويخصيها عليكم حتى يجاريكم بها فلا يكاد يصيب أحوركم^(١)

(١) راجع تفسير سورة الفرقان في كل من جامع البندقي بأويل لقرآن مصري ٩٢/٣
تفسير القرآن العظيم لآس كثر ١/٣٢٠، البحر المحيط لأبي حنيفة ٢/٦٨٣، نظم الدرر
للغاوي ١/٥٢٢

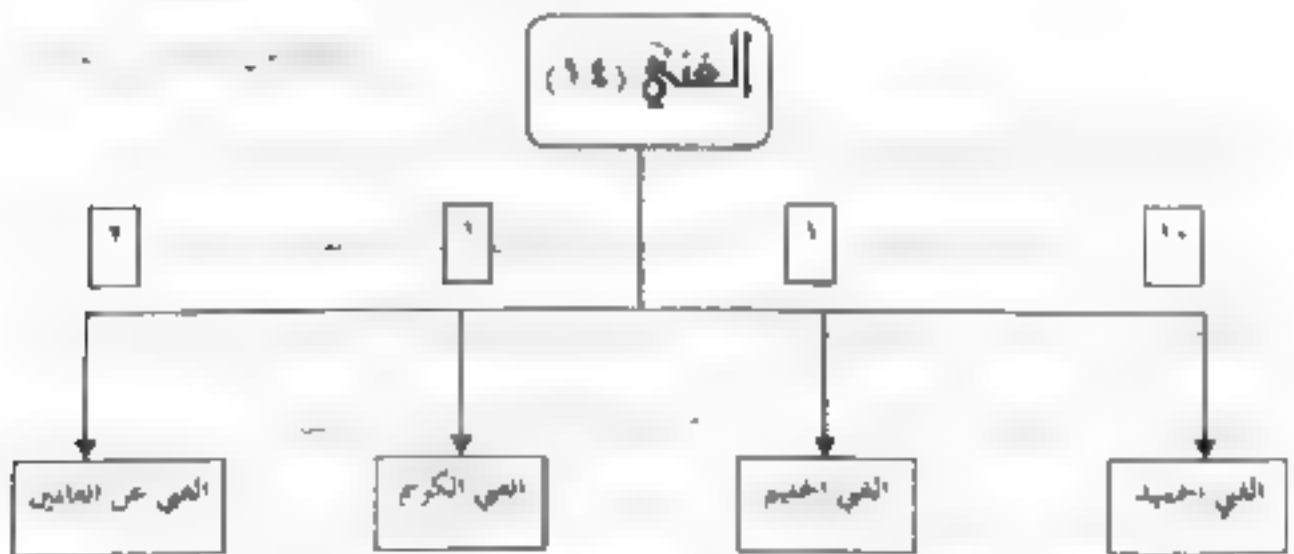
مناسبة الخاتمة للآية:

لما حصن المولى ﷺ المعرفة والفصل منه تعالى ﴿وَاللَّهُ يَعِزُّكُمْ مَعِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ علم أن المقصود تعظيم حال هذه المعرفة والفصل، لأن عظم المعطي يدل على عظم العطية؛ لذلك أكد سبحانه هذا المعنى بقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ مناسب ذكر هذين ليكون المعنى واسع المعرفة وواسع الفصل والعطاء عليهما، يعلم أين يصنع فصله وعلينا بيانكم فلا تحصى عليه حاقبة.

ويكون معنى اسمه تعالى ﴿وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ أنه ذو معرفة واسعة وواسع كل شيء رحمة وعلما.

(الغني) جذ جلاه

اسم من أسماء الله الحسنى ورد في الحديث، الذي رواه الترمذي، واشتهر بين الناس، وورد في القرآن الكريم ثمان عشرة مرة وجاء في ختام الآيات في أربع عشرة آية، لم يأت فيها فاصلة ولا مفرداً، وإنما ورد مقارناً لاسم غيره، فقد اقترن باسمه تعالى (الحميد) عشر مرات، (الجليل) مرة واحدة، (الكريم) مرة واحدة، وجاء مصافاً مرتين ﴿إِنَّ اللَّهَ نَعَىٰ عَنِ الْفَاحِشِينَ﴾ [المكرب ٧] وورد في وسط الآية مفرداً (الغني) ثلاث مرات، ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ﴾ [الحج ١٣٣] مرة واحدة.



المعنى اللغوي:

الغني ضد الفقر، غني فلان كثر ماله فهو غني عن الشيء، لم يحتاج إليه، أو بالمكان الذي أقام فيه.

ما يعنى عنك هذا أي ما يجري عنك وما يفعلك

والعني يقال على وجوه:

- (١) قلة الحاجات وهو المشار إليه بقوله تعالى ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَعْتَى﴾ [الصحرى ٨].
- (٢) الكثرة لقوله تعالى ﴿وَمَنْ كَانَ عَيْتًا فَلَيْسَتْ عَوْفٌ﴾ [س. ٦] والعينية المستعينة بحسبها عن التزين.

- (٣) عدم الحاجات: وليس ذلك إلا لله ﷻ وهو المذكور في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَنِيُّ الْحَكِيمُ﴾ [الحج ٦٤].

والعني هو الذي لا محتاح إلى أحد في شيء وكل أحد محتاح إليه، وهذا هو العني المطلق ولا يشارك الله تعالى فيه غيره^(١).

المعنى الاصطلاحي:

العني من العاد من كثر ماله، أو استعنى بالقناعة فإن القناعة هي العني كل العنى. أي هو على قسمين الأول من يعبه الله بالأموال وهم العوام. الثاني من يعبه الله بتصفية الأحوال، وهم الخواص، وهو العني الحقيقي بمعنى أنه يعيهم بالرهق والقناعة فيستعرون عن الخلق بالخلق، فلا يسألون أحدا سواه، ولا يستعينون إلا به تعالى، ويصنعون نصب أعينهم قوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة ١٨٦].

(١) راجع لسد العرب ٥/ ٢٣٠٨ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمراتب الأصناف، ص ٣٧٨، ٣٧٩، المعجم الوجيز ص ٤٥٦.

أما المولى **يُتَكِّفُ** فهو الكامل بما له وعده فلا يحتاج بي شيء، وهو المستعني عن كل ما سواه المقتدر إليه كل ما عداه، قال تعالى

﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَسْمُرُ الْفُقَرَاءِ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر ١٥٠].

بين سبحانه في هذه الآية أن فقر العباد إليه أمر ذاتي لهم لا يصح عنهم، كما أن كونه تعالى عنيتاً حميداً أمر ذاتي له، فعناء وحده أمر ثابت له لذاته لا أمر أوجه، وفقر من سواه إليه ثابت لذاته لا لأمر أوجه واقترب اسمه تعالى (العني) بأسمائه (الخليم)، و(الحميد) يعني أنه مستعني عن خلقه؛ فهو يحلم ويعصر ويصفح عنهم وهو ﴿عَنِّي كَرِيمٌ﴾ [النس ٤٠] يعطي بلا سؤال ويستحق الشكر والثناء، ولا يجيب من قصده، ولا يرد من بآله، دائم الإحسان، واسع بكرم

وهو ﴿الْعَنِيُّ دُوَ الرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام ١٣٢]، العني بنفسه ممن سواه لا يبال أحد درة من الخير فيما فوقها إلا بفصله ورحمته، ولا درة من الشر فيما فوقها إلا بعدله وحكمته.

فالعني على الحقيقة لا يكون إلا بالله سبحانه الذي لا يحتاج إلى شيء في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله ويحتاج إليه كل شيء، سبحانه لا صاحبة له ولا ولد، ولا معبر له ولا سد، ولا شربث له في ملكه ولا نصير له في تنهيد مشيئته، عر من قائل ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَافًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبِيرَةٌ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء ١١١]

فهو تعالى لا يحتاج إلى أحد، المتعالي فوق عباده يرقهم بالعنى وهو العني عن عبادهم وطاعهم، المتفصل عنهم بإحسانه، فلا يريد في ملكه العابدون، ولا ينقص من ملكه الكافرون، وفي الحديث القدسي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال الله ﷻ «أففق أنفق عليك» وقال يد الله ملاً لا نعصها بفقاً، سبحانه لليل والنهار وقال أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض فإنه لم يعص ما في يده وكان عرشه على الماء، وسله الميراث بخصص ويرفع»^(١)

وعن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روي عن الله تبارك وتعالى أنه قال «يا عبادي بي حرمت الظلم على نفسي وجعته بينكم محرماً، فلا تظالموا، يا عبادي كنكم صال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي: كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي: كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوبي أكسكم، يا عبادي إنكم لن تلعبوا صري فتصروني، ولن تبتغوا نصي فتبعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآحركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآحركم، وإنسكم، وجنكم، كانوا على أفحَر قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي، لو أن أولكم وآحركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفىكم إياها، فمن وجد حيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلوم إلا نفسه»^(٢).

فالمولي ﷻ هو العلي بداته عن العالمين، المتعال على جميع الخلائق في كل زمن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التصريفات (وكان عرشه على الماء) (٤٦٨٤)، صحيح البيهقي بشرح

صحيح البخاري ٢٠٢/٨ لا نعصها لا نعصها سبحانه أي ذاته أيران كذبه عن العدد

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم (٥٧٧/٥٥)، صحيح

مسلم بشرح النووي ١٣٦/١٦/٨

وخير، وهو العني عن العباد، والمتفصل عنهم بمحصن الوداد، والكل إليه فقراء من ملوك وعطاء.

حفظ العبد من اسمه تعالى (العني)،

ورد اسمه تعالى (العني) مقترناً باسم آخر هو (الخليم)، (الحميد)، (الكريم)، ومقترناً بـ (دو الرحمة) ليدل على أن المولى ﷺ في عناه ليس متحيزاً على عباده، أو بغيلاً عليهم، أو ظالماً لهم، ونسيهاً للعدد الذي أغناه الله من قصده أن ينحقق هذه الصفات فلا يتعالى على الناس، ولا يستدلهم بأمواله، بل يجود بما عنده، ويواسي العفبر والمسكين، وليتذكر أن هذا فصل الله بؤثيه من يشاء والمال مال الله، قال تعالى ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَيْنَهُمْ﴾ [سور ٣٣].

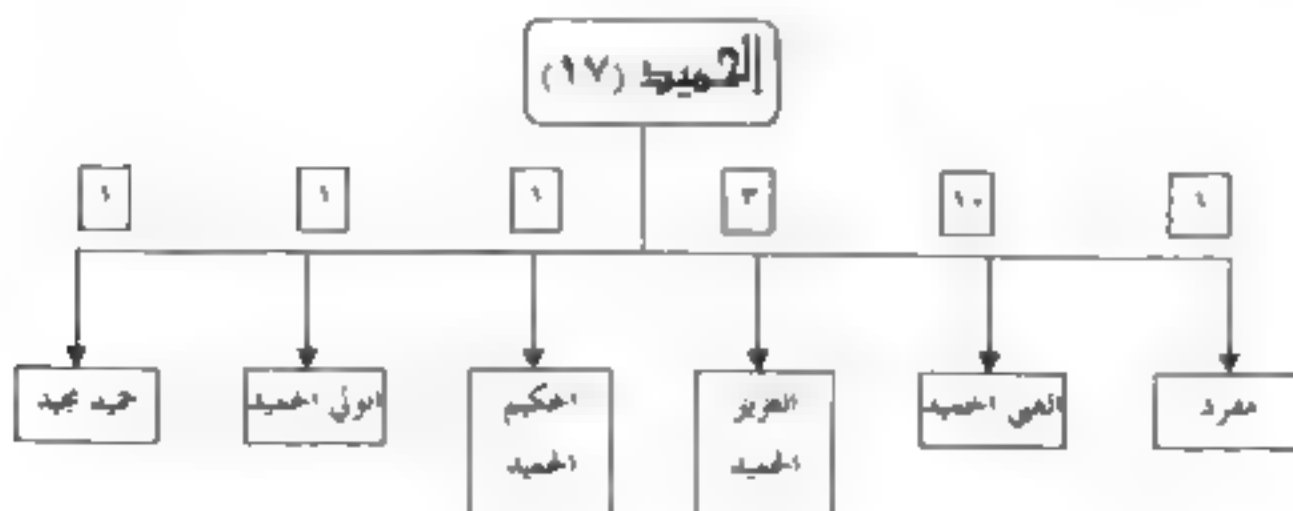
وأن يستعني بالله عن كل الأحاد، فإن سأل لا يسأل سواه، وأن يرجع إليه وحده في كل أمر، ولا يسط كف الصراعة إلا له ﷺ وعلى المؤمن أن يحذر فتنة الدنيا فإن للمال سحرًا في القلوب وعشاء على العيون^(١).

(١) راجع المفصل الأسى في شرح أسماء الله الحسنى للعرابي ص ١٤٤، لأسماء و الصفات للبيهقي ص ٤٩، ٥٠، الفوائد لاس انعم ٣٨، الأسماء بحسب محمد بكر إسماعيل ص ٣٥٣-٣٥٥

(التمية) جل جلاله

اسم من أسمائه تعالى الحسى ورد في الحديث الذي رواه الترمذي واشتهر من الناس، وورد في القرآن الكريم في حواشي الآيات سبع عشرة مرة، وورد مفرداً مرة واحدة، قال تعالى ﴿وَهْدُوا إِلَى الْعُقَيْبِ مِنْ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [سج ٢٤].

وورد مقترناً باسم غيره فقد ورد مقترناً باسمه تعالى (العبي) عشر مرات، وباسمه تعالى (العزيز) ثلاث مرات وباسمه تعالى (الحكيم) مرة، وباسمه تعالى (الولي) مرة، وباسمه تعالى (المجيد) مرة، جاء في كلها فاصلة عداية واحدة هي قوله تعالى ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ عَيْنَكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود-٧٣]^(١).



(١) المعجم المصهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٢١٨

الحميد لغة:

الحميد مشتق من الحمد، والحمد بقيص لدم، ويقال حمدته على فعله، حمده حمداً، أني عليه، والشئ رضى عنه، وارتاح إليه أحمد الرجل صار محموداً، وفعل ما يحمد عليه.

الحمد: الشاء الحميل، حمد الله تعالى الشاء عليه بالعضيلة، وهذا أحص من المدح وأعم من الشكر، فقد يمدح لإنسان بطول قامته، وصاحبه وجهه كما يمدح بادل ماله، وشجاعته، وعمه، والحمد يكون في الثاني دون الأول، ولشكر لا يقال إلا في مقابل نعمة، فكل شكر حمد، وليس كل حمد شكراً، وكل حمد مدح، وليس كل مدح حمداً.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مُّجِيدٌ﴾ [مرد ٧٣] يصح أن يكون في معنى المحمود وأن يكون في معنى الحامد، والحميد هو المحمود علي كل حال وحمد الله الشاء عليه وشكره النعمة التي شملت الكل^(١)

معني (الحميد) اصطلاحاً:

الحميد: فعيل بمعنى مفعول هو محمود بحمده لنفسه وحمد حلقه له، أو فعيل بمعنى فاعل فهو حمد لنفسه حمد للمؤمنين من عباده^(٢)

الحميد - حل جلاله - هو المستحق لأن يحمد لأنه جل شأؤه بذا فأوحد ثم

(١) راجع لسان العرب ٣/ ١٥٥ - ١٥٨، مختار الصحاح ٦٤، المعجم الوحي ١٧٠، معجم مفردات النماط القرآن مرادع الأصمعي ص ١٣٠، صائر ذوي التمييز للفيروز آبادي ص ٤٤٩

(٢) سحر في الذكر شرح أسماء الله الحسنى للقشيري، ص ٥٨

جمع لعدده العمتين الحليلتين. الحياة و لعقل، ووالى بعد مسحه وتابع الاءومنه
حتى فاقته العد، وإن استمرع فيها اخهد، فان تعان
﴿وَأَتَيْنَكُم مِّن كُلِّ مَآسَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾
(الرهم ٣٤).

ولا يستحق أن يحمد سواه، بل له الحمد كله لا لغيره كما أن المن منه لا من
غيره، وهو ذلك الحميد بحمده لنفسه أولاً وبحمد الخلق له أبدأً، ويرجع هذا إلى
صفات الجلال والعلو والكمال مسوياً إلى ذكر الداكرين له، فالحمد هو ذكر
أوصاف الكمال من حيث هو كمال، والحميد المطلق هو الله ﷻ لكمال صفاته
وكثرتها، ولأجل هذا لا يخصص أحد من خلقه ثناء عليه لما له من صفات الكمال
ونعوت الجلال التي لا يخصصها سواه

والحميد هو الذي يستحق الحمد بمعناه، وهو الذي يحمد في السراء،
والصراء وفي الشدة، وفي الرخاء، لأنه حكيم لا يجري في أفعاله العلط ولا يعتريه
الخطأ فهو محمود على كل حال، وهو المستحق لكل أنواع الحمد وهو أهل الثناء
الذي أنشئ على نفسه، الذي حمد نفسه قبل أن يحمده خلقه فقال تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَهُ لَهُ الْغَيْبُ الْحَكِيمُ﴾ [المع ٦٤].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ
وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [المص ١٧٠] وأحد تعالى أنه محمود في كل مكان و زمان فقال:
﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعِشْيَا وَبِحِينَ تَطْهَرُونَ﴾ [الروم ١٨].

وقد استصح الله سبحانه خمس سور من كتابه الكريم بالحمد هي فاتحة الكتاب

والأنعام والكهف، وساء، وفاطر وذلك تسيهاً لعباده على عظم آلائه ومنه المتواليه عليهم ولذا استحق تلك الحمد والثناء، فسبحت الملائكة بحمده وسبح الرعد بحمده، وإن من شيء إلا يسبح بحمده، فقال **﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾** [عاد ١٧].

وقال تعالى: **﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ حِيفَتِهِ﴾** [الرعد ١٣] وقال تعالى: **﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا خَلْقًا عَفْوًا﴾** [السر ٢٤٠].

وقد أمر المولى **﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾** بالحمد فقال تعالى **﴿إِذَا أَسْتَوَيْتَ أَمَّا وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْعُلُكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَجَّنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** [المؤمن ٢٨].

كما أمر محمدًا **﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾** أن يسبح بحمد ربه قال تعالى: **﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾** (١٨) **﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾** [الحجر ٩٨-٩٩].

كذلك اتصل حمد المؤمنين له تعالى في كل صلاة فهي بدايتها بقرأة بسم الله الكتاب **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** وفي الحديث:

«لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب»^(١)

وإذا رفع المصلي طهره من الركوع حمده تعالى، فقال كما في الحديث «سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة ١١ باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ٣٩٤/٣٤ صحح مسلم شرح النووي ١٠٤/٤/٢

شيء بعد أهل الشاء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد^(١)

وبحسب الصلاة بحمده تعالى فيقول في نهاية الشهد «بكت حميد حميد».

وكما اصل حمد المؤمنين له تعالى في الدنيا انصل في الآخرة كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَجِرُ دَعْوَتَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (يونس ١٠) وأن أقوال أهل الجنة وأحوالها لا آخر لها.

كذلك الحمد يستلزم الشاء والمجدة للمحمود، فمن أحسنه ولم تش عليه لم تكن حامداً له، وكذا من أنبت عليه لعرص ما ولم نحه لم تكن حامداً له حتي تكون مثبياً عليه محباً له، وهذا الشاء والحب يقتضي ما هو عليه المحمود من صفات الكمال وبعوت الحلال، والإحسان إلى الخلق، وكلما كانت هذه الصفات أجمع وأكمل كان الحمد والحب أتم وأعظم والله سبحانه وتعالى له الكمال المطلق الذي لا يقص فيه بوجه ما، والإحسان كله له ومنه فهو أحق بكل حمد، وبكل حب من كل جهة، فهو أهل لأن يحب ويحمد لدننه، ولصفاته، ولأفعاله، ولأسمائه، ولإحسانه ولكن ما صدر منه سبحانه^(٢) قلله الحمد نور السماوات

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة ٤٠ باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع

٤٧٦/٢٠٥ صحيح مسلم بشرح النووي ١٩٦/٤/٢

(٢) اجمع الأسماء والصفات بسبقي ص ٧٥، المقصد الأمسي بشرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد

الغزالي ص ١٣٠، مدارج السالكين لأبي القاسم ٣٣، أسماء الله الحسنى لشعراوي ٤ ١٣٣،

الله الأسماء الحسنى ص ١٥٥ أحمد عبد الجواد

(٣) جلاء الأهمام لابن القيم ٢٤٣ بتصرف

والأرض ومن فيهن والله الحمد قيوم السماوات والأرض ومن فيهن، وسنخصص من معي اسمه الحميد أنه تعالى شريف بقدر عالي المرلة واسع العطاء هو الذي يستحق كل الثناء والمجدة.

حظ العبد من اسمه تعالى (الحميد).

أقترن اسمه تعالى (الحميد) بأسماء غيره وهي (العلي)، و(الولي)، و(العزيز)، و(المجيد)، و(الحكيم). تبييناً لعباده بأنه تعالى المعصم لمنفصل عليهم بواقر النعم، وأنه تعالى وليهم ومدير أمرهم، وهو العزيز الذي يعر بكتابه وسبه من أراد العزة وهو الحميد الذي بحمده عبده عن تحقيق المعجزات وإحالة الدعوات، وإسداء الهبات لمن شاء من عبده، وهو الحكيم الحميد الذي بقصي بحكمه في كل شيء فيحمده من عرف عظمة القرآن وتدبر معانيه وفهم مقصده ومرامه، وإذا أيقن المؤمن أن ربه عظيم المد، وافر النعم، واسع الفضل والكرم رأى أن كل ما يأتيه من لده جميل، وأن ما يعين من صنوفهم تركبة له، وتطهير، فلا يسعه إلا أن يشكره في الصراء كما يشكره في السراء، فما من محنة إلا وهي في باطنها مسحة عرفها من عرفها، وجهلها من جهلها، وإذا قوي إيمان العبد واكتملت شعبه لم ير فيما ينزل الله به محنة علي الإطلاق ثقة بأن الخير منه وإليه، وأن الشر ليس إليه فاستوى في أفعاله الإعطاء وسع، فما مع عبده شيئاً إلا ليعطيه ما هو أفصل في الدنيا أو عوض عنه في الآخرة أضعافاً مضاعفة.

فهو المعطي دائماً، فكيف لا بحمده من عرف ذلك وأيقنه

و بح على كل مكلف أن يعلم أن الحمد علي الإطلاق إنما هو لله ﷻ فهو

المستحق لجميع المحامد بأسرها فيحمده علي كل نعمة وعلى كل حال بمحامده كلها ما علم منها وما لم يعلم، فله الحمد بارئاً علي ما أنعمت به علينا وأوليت، ولك الشاء الحسن الحميل فجد علينا بالعمو والعافية أو كما قال حبر خندق الله سيما محمد صلى الله عليه وسلم «ربا لث الحمد ملء السماوات والأرض ومن ما شئت بعد أهل الشاء والمجد أحق ما قال أعد وكذا عند لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجدة»^(١)

كما يحب علي العبد أن يسعى في حصال الحمد وهي التحلق بالأحلاق الحميدة والأفعال الحميدة ولا يتم ذلك إلا إذا حست عقيدته وأحلاقه، وأعماله، وأقواله، ورعي بقضاء الله وقدره، وعرف حق النعم من قبل النعمة، وحفظ النعمة عن استعماها فيما لا يليق بها^(٢)

الآيات:

قال تعالى:

١- ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَلِيمٌ﴾

[البقرة: ٢٦٣]

٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنْ طَائِفَتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَرْجَبْنَاكُمْ

(١) أخرج مسلم في صحيحه كتاب الصلاة ٤ باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع ٤٧٦/٢٠٦، صحيح مسلم بشرح النووي، ٣/٤/١٩٦.

(٢) راجع والله لأسماء الحسى أحمد عبد الخواد ص ١٥٥، أسماء الله الحسى آثاره وأسره د محمد بكر إسماعيل ص ٢٢٧، الأسى لشرح أسماء الله الحسى لفرطى، ١/١٨٩، ١٠٢

مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَّاجِدِيهِ إِلَّا أَنْ تَغِيصُوا
بِهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عِنْفٌ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾.

قال تعالى:

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَىٰ وَاللَّهُ عِنْفٌ حَلِيمٌ﴾

انعمه ٢٦٣.

مناسبة الآية لما قبلها:

هذه الآية ضمن مجموعة آيات يتحدث فيها المولى ﷺ عن لركاة المفروضة
والصدقات المتروكة لتطوع، فهي تتعرض لإقامة قواعد الطام الاقتصادي
الاجتماعي الذي يريد الإسلام أن يقوم عليه المجتمع المسلم، وأن تسلم به حياة
الجماعة المسلمة إنه نظام التكامل والتعاون.

في هذه الآية يبين المولى ﷺ الآداب التي تحول الصدقة عملاً تهديباً لفسر
معطها، وعملاً باعماً مرتجى لأحذبها ليكون المجتمع أسرة واحدة يسودها
التعاون، والتكامل، والتواد، والتراحم، وترفع الشرية إلى مستوى كريم لكل من
يعطي والأحد، فيقرر المولى ﷺ في هذه الآية أن الكلمة الطيبة في رد السائل،
والستر عليه لما علم من قننه وسوء حالته تغسل أحقاد القوس وتحمل عبء الإحاء
والصدقة، وذلك أفضل من إعطائه وإيذائه، فالصدقة التي يتبعها أدى لا ضرورة
لها لأنها في ظاهرها صدقة وفي باطنها لا شيء لأنها لا أجرها، ولأن الصدقة
ليست بعصلاً من المباح علي الأحد إنما هي عرض لله وفي الآية تنويه أن الله
مستغني عن الخلق، فلا تنال من صدقاتهم شيئاً ولا يعجز بالعقوبة لمن خالف

﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾. فيها معيان، أحدهما وعد للفقراء وتعليق قلوبهم بالله العني القادر على أن يغنيهم من فضله.

الثاني وعبد الأعياء، فأنه **غني** عنهم لن يال شيئاً من صدقاتهم وإيها الخط الأوفر في الصدقة لهم، ويقعها عائد إليهم لا إليه سبحانه وتعالى، فكيف بمن صدقه ويؤدي مع عني الله التام عنها وعن كل ما سواها، ومع هذا فهو حلیم إدلم يعاجل بالعقوبة، وفيه تهديد ألا يعترفوا بحلمه، وإمهاله إياهم.

والحكمة أيضاً من حتم الآية باسمه تعالى (العني) و (الحليم):

أه مهما كانت نفسية المسئول من السائل، أو مهما كانت نفسية المسئول عند سؤاله فلا يعني أن تعكس على السائل لتوحي بالعصب، أو بشاحنة الوحة أو سره أو إعطائه ويتبع ذلك بإبدائه أو تغييره بدئت السؤال بل يجب أن ترسم في نفس المسئول صورة العني عن كل ذلك، وبأنه تعالى كفه دل السؤال ووقوفه مكانه، لكنه **قادر** على أن يعنيه من فضله وبوقف به مكانه ويسلبه جاهه وماله إلا أنه سبحانه وتعالى له حكمة في ذلك فيمهل بعقوبته تحقيقاً لحكمه، وليصح المجال، لمراجعة النفس والوقوف على حقيقة (العني) **و (الحليم)** الذي يعطي لعباده الرزق فلا يشكرون، فلا يعاجلهم بالعقاب، ولا يبادرهم بالإبداء بل يمهلهم، مع أنه تعالى معطيهم كل شيء، ومعطيهم وجودهم قبل أي شيء، فليتعلم عباده من حلمه سبحانه فلا يعجلوا بالأذى أو العصب على من يسألونهم حراً، مما أعطاه الله هم حين لا يروفهم منهم أمر أو لا يباهم منهم شكر^(١)

(١) راجع تفسير الآية ٢٦٣ من سورة انفرة في كل من جامع الباء في تأويل القرآن لطبري ٥/ ٥٢١

قال تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْشُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَافِيزِهِ إِلَّا أَنْ تُغْنُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٧)

مناسبة الآية لما قبلها:

بعد أن بين المولى ﷺ فصل الصدقة في سبيل الله، وحث عليها، وبي أدب الصدقة، وفبح المنة وهي عنها، بين في هذه الآية نوع الصدقة وطريقتها

الآية:

التيمم: القصد.

الخبث: الرديء، وهو ضد الطيب.

الإعماص: التساهل. يقال أغمص في حقه تساهل فيه، ورصي به

في الآية: يأمر المولى ﷺ عباده المؤمنين الذين صدقوا بالله ورسوله وآي كتبه - في كل وقت وحيل أن يدكروا ويتصدقوا من أطيب أموالهم وأنفسها مما كسبت أيديهم، وما أحرجه الله هم من الأرض من رزوع وغير رزوع مما يخرج من الأرض. ويشمل المعادن والبترون. أي جميع أنواع المال مما يوجب النقص فيه الزكاة، وبهاهم عن أن بقصدوا إلى ما لا خير فيه من الرديء - غير الخبيث من أموالهم في صدقاتهم فيتصدقوا به، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً

وقوله تعالى ﴿وَلَا تَبْخَسُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تَنْفِقُونَ﴾ مؤكداً للأمر في قوله تعالى ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾^(١)
﴿وَلَسْتُمْ بِتَاجِدِيهِ إِلَّا أَنْ تَنْفِقُوا فِيهِ﴾ أي لو أعطيتهم ما أحدثوه، لا ن
تساهلوا في ذلك أي لو كان لكم على أحد حق فحاءكم بحق دون حقه،
تأخذوه بحساب الخيد حتى تنقصوه، فلا تفعلوا مع الله ما لا ترصوه لأنفسكم.
﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عِنْدَ حَيْثُ﴾: عني عن صدقاتكم وإماقكم، وعن عطاء
الناس إطلاقاً فإذا بدلوه، وإياها بدلوه لأنفسهم فليبدلوه طيباً، وليبدلوه طيبة به
بفوسهم كذلك.

وفي الأمر بأن يعلموا ذلك مع ظهور علمهم به، توبيع لهم على ما يصعرون
من إعطاء الخيث، وإيدان بأن ذلك من آثار الجهل بشأنه تعالى، فهو تعالى عني
عن ذلك وإياها أمركم بها وفرصها في أموالكم رحمة منه لكم ليعني بها عائلكم،
ويقوي بها ضعيفكم، ويجزل لكم عليها في الآخرة مثونكم

فهو تعالى عني عن جميع خلقه، وجميع خلقه فقراء إليه، وهو واسع العطاء كريم
حواد، وسيجري بالصدقة ويصاعف عليها أصعافاً كثيرة، ويعطيكم نعماً يستحق بها
حمدكم، فهو تعالى محمود عند خلقه بما أولاهم من نعمه ويواليهم من أقصاه، أي
محمود في جميع أفعاله، وأقواله، وشرعه، وفكره، لا إله إلا هو، ولا رب سواه.

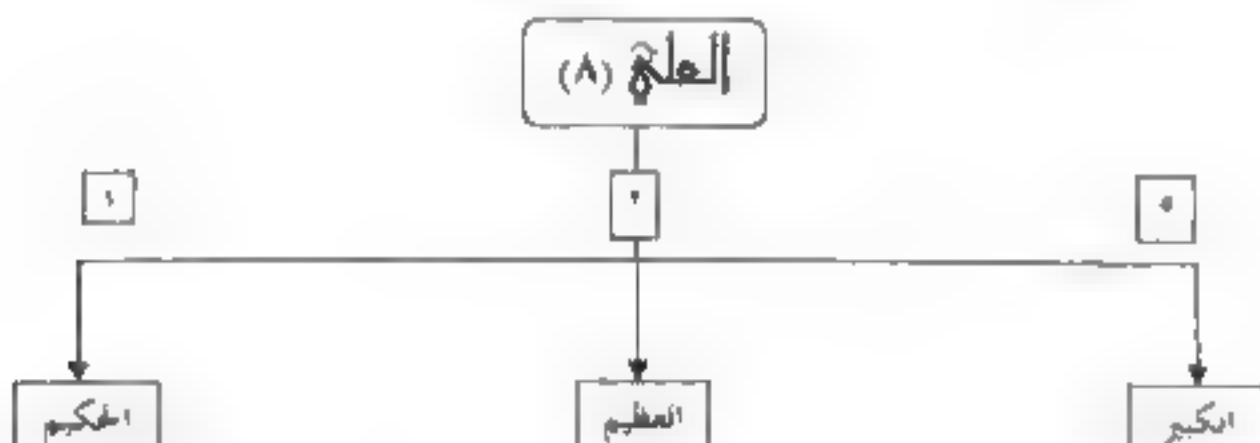
(١) جمع يفسر أنه ٢٦٧ من سورة حمزة في كل من تفسير الطبري المسمى جامع لسان في تأويل
في الله ٣٨٠-٩١، البحر المحيط لاس حبان ٦٧٥/٢، ٦٨١، إرشاد العقول نسيم لاي
السعود ٣١١/١، في ظلال القرآن لسد قطب ٣١٠/١

مناسبة الحاجة للآية:

- (١) في الآية أمر بإتفاق الطب، وهي عن إتفاق الحيث، ومقتضى ذلك أنه تعالى ﴿الْعَمِيُّ الْحَمِيدُ﴾ «معناه وحده بآيات قول الرديء الحيث، فإن من يقبله إما أن يقبله لحاجته إليه، وربما أن يقبله لأن نفسه لا تأذ له عدم كفاف وشرورها أما العمي الشريف القدر، الكامل الأوصاف فإنه لا يقبله، فهو العمي عن أن نوحهوا إليه عظامناكم من الحيث، وهو تعالى الحميد الذي لا يتقبل، لا ما كان كسناً ضيقاً»
- (٢) كذلك فإن اقتران هذين الاسمين يؤكد لمصموم الآية وبيان محمل ما وعد الله المصدقين من طيبات ما كسبوا، ووعيد لمن أعتق الحيث منه

(العلية) جل جلاله

اسم من أسماء الله الحسنى ورد في الحديث الذي رواه الترمذي واشتهر بين الناس، وورد في القرآن الكريم ثمانين مرة، ولم يرد مفرداً، بل ورد مقترناً باسم غيره فقد ورد مقترناً باسمه تعالى (الكبير) خمس مرات، وباسمه تعالى (العظيم) مرتين، وباسمه تعالى (الحكيم) مرة واحدة ولم يأت فاصلة، وورد مرة واحدة وصفاً للفران الكريم قال تعالى: ﴿وَرِئَاءَهُ فِي أُمِّ الْقَيْسِ لَدَيْكَ لَعَلَّيْ حَكِيمٌ﴾^(١).



التعريف اللغوي:

العلو ضد السفلى، والعلو لا ارتفاع، وعلو كل شيء أرفعه على الشيء، فهو عبي من باب ساء، العلأ والعلأ. الرفعة والشرف، العلأوة من كل شيء ما راد عليه، تعالى: ترفع

العلي الرفيع القدر، علا اسهار ارتفع، العلي. أعلى مكان وأعلى درجة،

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٤٨٢.

العلي الشريف وهو بمعنى العالي الذي ليس فوقه شيء، علاه، استعالي علي
الناس عليهم وقهرهم

علا فلان في الأرض تكبر وبحر، ومه قوله تعالى

﴿إِنْ قَرَعْتَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾.

و(العلي) من أسمائه تعالى ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [ص: ٦٢]

بمعناه يعلو أن يحيط به وصف الواصفين بل علم العالمين وعي ذلك يقال

﴿سُتَحَبَّهُ، وَتَعْلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١٠].

وقوله تعالى ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [سجدة: ٢٦] أي أعلى أن يقاس به أو يعتبر

بغيره

من ذلك نجد أن العلو يأتي بمعنى: الرفعة والشرف والتكبر والعلو والقهر

وعلو المكان.

العلي اصطلاحاً:

هو العلى الأعلى فوق حده، ولا يعود إلى مقامه الرابع أحد، وهو المستحق

لدرجات المدح والثناء. قال تعالى:

﴿كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا

فَيُوحِي بِأَمْرِهِ، مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ [الشورى: ٥١]

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْحَقَّ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَلَهُ

(١) راجع لسان العرب ٨٣/١٥، المعجم الوسيط ٤٢٢-٤٢٣، معجم لسان العرب ١٩٠ معجم

الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ [الروم ٢٧]

وكن معالي العلو ثابتة لله تعالى من كل وجه فله سبحانه علو القدر، وعلو
القهر، وعلو الدات والموفية على المخلوقات

والعلو ومساويه الخلق يعلم بالعقل الموافق للسمع والآيات في ذلك كثيرة قال
تعالى ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الاعراف ١٨]

وقال عن ملائكته

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [الحج ٥٠]

وقال تعالى:

﴿تَفْرُحُ السَّمَلَةُ كِفَّةً وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المرج ٤] والعروج هو الصعود والارتفاع

وقال تعالى:

﴿حَمِيدًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ﴾ [طه ١٠].

وقال تعالى عن عيسى عليه السلام

﴿كُلُّ رَفْعَةٍ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [الب ١٥٨].

وقال - تعالى - عن الكتاب

﴿تَرْيِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [المر ١١].

وروى البخاري عن رب ست جحش رضي الله عنها أنها كانت تفخر على أرواح النبي

صلى الله عليه وسلم وتقول روحك أهلك وروحي الله تعالى من فوق سبع سموات .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب وكن عرشه على الماء وهو رب العرش
تعظم، حديث ٧٤٢٠ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٣، ٤١٥.

ويتضح من هذه الآيات، وغيرها كثير أن المولى سبحانه هو العلي الأعلى وأنه فوق كل شيء. لذا فإنه يفهم من قوله تعالى:

﴿أَمْسُكُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ إِذَا هِيَ تَعُورُ﴾ [ملك ١٦]

أنه في العلو وأنه فوق كل شيء. وقد جاء نحو ذلك في القرآن كما في قوله تعالى حكاية عن فرعون للسحرة عندما آمنوا:

﴿وَأَصْلَيْتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه ١٧١]. أي علي جذوع نخل

وقوله تعالى ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [رؤم ١٤٢]

أي على الأرض، كذلك إقرار النبي صلى الله عليه وسلم عندما سأل الحذرية أين الله فقالت: في السماء^(١).

فقلها في السماء، إما أرادت العلو مع عدم تخصيصه بالأحسام المخلوقة وحلوله فيها.

وإذا قيل العلو فإنه يشاغل ما فوق المخلوقات كلها، ومن فوقها هو في السماء^(٢)، ولا يقتضي هذا أن يكون ثمة ظرف وجودي يحيط به إذ ليس فوق لعالم شيء موحود إلا الله، وإذا قدر أن السماء المراد بها الأفلاك كان المراد أنه

(١) عن معاوية بن الحكم السلمي قال كان لي حارية ترعى غنائي فمل أحد الخوابيه، فاصعبت ذات يوم فإذ الدثب قد ذهب مشة من عصبها وأن رجل من بني آدم تسف كعبه بأسفون، لكن صكتها صكة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي، فأتى يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: «إني بها» فأبى بها فقال: «أبى الله» قالت: في سماء فإني «من أبا» قالت: أت رسول الله، قال: «أعتقها فإنها مومة» صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب محرم الكلام في الصلاة حدث ١٠٥٣٧/١، ٣٨١

(٢) في مختار الصحاح ص ١٣٣، السماء هي كل ما علاك فأظلك ومنه قيل لسقف البيت سماء

عليها، والصريح أنه تعالى في السماء وهذا عند المفريين من أهل السنة على وجهين إما أن يكون (في) بمعنى (على)، وإما أن يراد بالسماء العلوية لا تحتلونها في ذلك، ولا يجوز الحمل على غيره.

وله تعالى فوقية القدر، وهو علو صفاته وعظمتها فلا يئانه صفة محدودة من لا يقدر الخلاق كلهم عبي أن يحيطوا ببعض معاني صفة واحدة من صفاته قال تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ (ط ١١٠)

أي لا يحيطون به علماً، ولا رؤية، ولا غير ذلك من وجوه الإحاطة بل هو سبحانه محيط بكل شيء لا يحيط به شيء.

وله سبحانه فوقية القهر فإنه الواحد القهار الذي قهر بعزته وعموه الخلق كلهم فواسبهم بيده وما شاء كان لا يئانه فيه مجمع، وما لم يشأ لم يكن، فهو اجتمع الخلق على إيجاد ما لم يشأ الله لم يمدروا، ولو اجتمعوا على منع ما حكمت به مشيئته لم يسمعوه، وذلك لكمال اقتداره وعمود مشيئته فله تعالى فوقية الذات، وفوقية القدر، وفوقية القهر، ومن أثبت البعض ونفى البعض فقد نقص، وعلوه تعالى مطلق من جميع الوجوه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ أَعْلَى الْعَرْشِ عَظِيمٌ﴾ (المر ٢٥٥)، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ أَعْلَى الْكَرِيِّ﴾ (سبا ٢٣).

مسحور من لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، وتبارك الله في ملكه، وتعالى على عرشه حصعت الحس والإس لحروته وسبح كل شيء بحمده^(١)

(١) راجع بدمرته بحسب الإثبات للأسماء والصفات وحققه اجتمع بين القدر والشرع ص ٨٠ ٩٨ لشرح الإسلام في الدين أبي العباس أحمد بن عبد الخليم من عهد السلام بن بعبه (٦٦١ ٧٢٨ هـ) شرح العبد الطحاوية في عقيدة سلفه عاصي القضا محمد بن أبي العز الحفي، ص ٢٢٠ - ٢٣٠

حظ العبد من اسمه تعالى (العلي).

من حق من عرف عظمته أن يدل لحاقه ويتواضع بين حلقه، فيعلو الإنسان ما يعلو، ويعظم الإنسان ما يعظم فلا يجوز مقام العبودية لله العلي العظيم، وعدم استمرار هذه الحمية في نفس الإنسان فإنها تثوب به إلى مقام العبودية وتحد من طغيانه وكبريائه وترده إلى مخافة الله ومهابته وإلى الشعور بجلاله وعظمته، وبلي الأدب في حقه، ولتحرج من الاستكبار على عباده، فهي اعتقاد وتصور وهي كذلك عمل وسلوك، لذلك فمن سمع النفس والإلحاد في أسماء الله أن يطلب الأحداث من غيره تعالى أو نزع في الملمات لسواه، لأن من لو ارم علوه تعالى أنه يهرد - سبحانه - تدبير الأمر فلا يملك غيره من الأمر شيئاً، ولا يقتل سواه على دفع أو ضرر.

قال تعالى:

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الرعد: ٣٨]

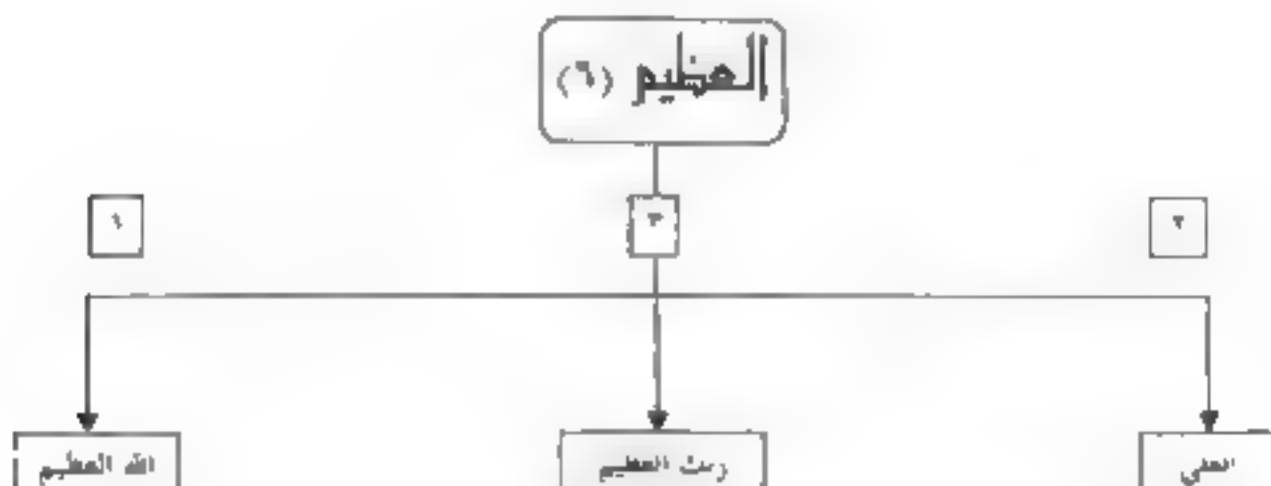
والعلي من الخلق هو من علا قدره على أقرانه، وارتفعت همته في طلب المعالي، وثار كل رتبة عليه وذلك يكون بالعلم والقدرة والإخلاص في العمل وكل من كان أريد من غيره في ديث كان أعلى منه، ويجب على العبد ألا يتصور أنه عبي مطلقاً إذ لا ينال درجة إلا ويكون في الوجود من هو فوقه، وقد بين رحمه الله سبيل السعادة الباقية، فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي تَنفِرُ فِيهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا تَقْلُوبُوا فِي الْأَرْضِ وَلَا قَسَادًا﴾ [النصر: ١٨٣]^(١)

(١) راجع أسماء الله الحسنى لشمس الدين محمد بن تيمية ص ٢٥٤ لوائح الساب للبراري ص ٢٥٣، في صلال القرآن

(العظيم) جل جلاله

اسم من أسماء الله الحسنى ورد في الحديث الذي رواه الترمذي واشتهر بين الناس،
وورد به نص القرآن الكريم في حتام الآيات ست عشرة مرة كلها باصلة، ورد فيها سبع
آيات في وصف فصل المولى ﷺ ﴿ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [المرء: ١٠٥].
وورد ثلاث مرات في وصف عرش رب العالمين ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾
[سج: ٢٦].

وورد في ست آيات أسماً للمولى ﷺ ورد مرتين مفرقاً باسمه تعالى العلي
﴿الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [سج: ٢٥٥] وثلاث مرات ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾
[الزمر: ٧٤ ٩٦] ومرة واحدة ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ [الحج: ٣٣] ولم يأت
مفرقاً^(١).



لسيد قطب ص ٢٩٠، أسماء الله الحسنى لأبي الوفاء ص ٢٣

(١) المعجم للمهرس لأحمد القرآن الكريم ص ٤٦٦

عظيم: لغة:

عظم الشيء. أصله كبر عظمه ثم اسعير لكل كبر وأحري محراه محسوباً كان أو معقولاً.

فان تعالى ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يوس ١٥]

﴿قُلْ هُوَ سَوْءٌ عَظِيمٌ﴾ [مر ١٧]

وبقاء حيش عظيم ومال عظيم ودلت في معنى كثير وعظم الأمر عظمه تعظيماً أي فحمه وكبره والتعظيم التحليل، استعظمه. عده عظيماً، العظمة: الكبرياء.

و(العظيم) من صفات الله تعالى، ويسبح العباد له فيقول سبحانه رب العظيم، والعظيم، الذي جاور قدره وحل عن حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه^(١) وحقيقته^(٢).

وفي القرآن لكريم حاءت كلمة (عظم) وصفاً لأشياء معوية وأخرى حسية وأخرى عينا ومعنى.

(١) في الوصف المعنوي:

حاءت وصفاً ليوم القيامة في قوله تعالى.

﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿١﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الحج ٤٥]

وعظم ذلك اليوم تتمثل في شدة ما يقع فيه من الأهوال والعطائم

(١) كنه الشيء: نهايته، مختار الصحاح ٢٤٢

(٢) راجع سان العرب ٤/ ٣٠٠٤ مختار الصحاح ١٨٥ المعجم أبو حير ١٢٤، معجم مفردات

وصفاً للنساء.

قال تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنِ انْتِجَالِ الْعَظِيمِ ﴿[الباء: ١-٢]﴾.

وعظم النساء في روعته وعمراته لمن لم يكن يتوقعه
وصفاً للفوز:

في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ الْمَوْرُ الْعَظِيمُ﴾ [الباء: ١١٩]

وعظم المور في كثرة ما يبقى المؤمنون من ألوان العيم وقرة العين ما لا
تصوره عقولهم ولا يحطر علي قلوبهم.

ووصف به الظلم:

في قوله تعالى ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [مهم: ١٣]

وعظمة الظلم في فسحه، وشره، وإسراف مقترفه في إهدار حرمة الحق وكرامة العدل

ووصف به البهتان:

في قوله تعالى ﴿وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلُهُمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ [الباء: ١٥٦]

وعظم البهتان في شناعة ما طعموا به العدراء الطاهرة

ووصف به العذاب:

في قوله تعالى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧]

وعظمة العذاب في حرط إيلاسه وشدة إهانة الكافرين، وإمعهه في إلحاق

الخزي البالغ بهم.

(٢) وجاءت كلمة عظيم وصفاً حسيًا مه:

وصف الجبل في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعر: ١٦٣]

وعظم الطود في شموحه ورسوخه وصحامه وكر حجمه

ووصف به عرش ملكة سبأ:

في قوله تعالى علي لسان العبد ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل ٢٣]

وعظم هذا العرش تتمثل في عاسته، وصحته، وإتقان صنعه، وندع نقشه
ووصف به الدبح

في قوله تعالى ﴿وَقَدَيْتُهُ يَلْبِثُ عَظِيمٌ﴾ [الصافات ١٠٧].

(٣) وجاء عينا ومعني:

فوصف به الإنسان في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ

الْقَرِينِينَ عَظِيمٌ﴾ [الرعد ٣١]

وعظمة الإنسان في عناه وعلمه وجاهه وعوده وقوته وحصوع العامة له
وإثمارهم بأمره ونزولهم على حكمه.

ووصف به القرآن الكريم:

في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ أَكْبَرَ الْعَظِيمِ﴾ [الحجر ٢٩]

وعظمة القرآن في إعجازه وسمو عباراته وروعة أسلوبه وحراره بالعبوب
الخاصية والمستقلة وما فيه من تشريع حكيم ودين قويم.. وغيره.

ووصف المولي ﷺ به نفسه:

فقال تعالى ﴿وَهُوَ أَعْلَى الْعَظِيمِ﴾ [سوره ٢٥٥].

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة ٧٤].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُؤْمِنُ بِلَا إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمِ﴾ [الحاقة ٢٣]

فما معنى عظيم في حق المولي ﷺ؟

العظيم: في حق المولى ﷺ.

هو الذي حاور قدره كل قدر فلا شيء أعظم منه سبحانه، حل وعلا سبحانه

عن حدود العقول فقصرت عن إدراك كنهه، وعجزت عن الإحاطة بحقائق صفاته، ولا تقف على أسرار أفعاله، سبحانه ليس كمثله شيء، والمولى **عظيم** في ذاته، **عظيم** في صفاته، **عظيم** في أفعاله **عظيم في ذاته:**

نشره عن مشابهة المخلوقات وعجز العقول عن الإحاطة بحقيقة ذاته وفصرت الألفهام عن الدنو من قدسيته، قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [النور ١١] **عظيم في صفاته:**

موصوف بكل صفة كمال فله تعالى العلم المحيط، والقدرة الباقدة، والكبرياء والعظمة؛ فهو تعالى واهب الصفات لكل موصوف، ولا يعلم أمر حقيقة صفاته قال تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ حَمِيعًا قَنَصْتُهُ يَوْمَ الْفَيْكَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر ٦٧]. **عظيم في أفعاله:**

خلق السماوات والأرض وما بينهما وما فيها، وخلق الإنسان وخلق الموت والحياة، ولا يدري أعور الناس علمًا بالجسم الشري ونشربه وتكوين وطاقته وأعصائه كيف تدب الحياة في الأحسام فتصحها القوى والمخاعر وكيف تعاقبها معود حمادًا وأمواتًا لا أثر فيها لحس ولا حركة ولا شعور. قال تعالى ﴿وَيَسْتَوِيكَ عَنِ الرُّوحِ قُلُوبُ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الاسراء: ٨٥].

وقال **عظيم** ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [الأنعام ١١]

وللرمول صَنِيعُهُ وَسَلَّمَ كلمات من حوامع الكلم وبوالع احكم تقرب في
الأدهان بعض بواحي العظمة الإغبية وال صَنِيعُهُ وَسَلَّمَ فيما روى عن الله تعالى أنه
قال: يا عادي إني حرمت الظم على نفسي وجعلته بينكم محرماً، ولا تظلموا، يا
عادي كلكم صال إلا من هديته، فاستهدوي أهدكم، يا عادي كلكم جائع إلا
من أطعمته، فاستطعموي أطعمكم، يا عادي كلكم عارٍ إلا من كسوته
فاستكسوي أكسكم، يا عادي إنكم تحطون بالليل والنهار، وأن أعمر الدوب
جميعاً فاستغفروني أعمر لكم، يا عادي إنكم لن تلعوا صري فتصروني ولن تلعوا
نعمي فتنتفعونني...»^(١).

إن عظمة المولى ﷺ أمر لا يمكن للعقول أن تتصوره فضلاً عن أن تدرك كنهه،
وهي أمر يصيق نطاق التعبير عن بيانه، ويكل الدرس عن وصفه، ويعجز لعقل
عن التفكير فيه، فإنه تفرد بالملك والمذكوت، والحياة التي لا بداية لها ولا نهاية،
والقيام بالذات والمعنى عن كل كائن في الوجود، لا صاحبة له ولا ولي ولا
شريك في الملك، ولا ولي من الدن، لا يكون إلا ما أراد، لا معقب حكمه ولا راد
لقضائه، مشيئة نافذة في الوجود كله، له الخلق والأمر أحاط بكل شيء علماً
ووسع كل شيء رحمة^(٢).

حط العبد من اسمه تعالى (العظيم)

ومن حق من عرف أن ربه ﷻ (عظيم) أن يبدل الجهد في معرفته، ومحتة،

(١) سبق تخريجه في شرح اسمه تعالى (العلي)

(٢) راجع المقصد الأسى لأبي حامد العراقي ص ١٠٤، الأسى، الحسى للشح أبي لوف

والدليل له، والاكسار له، والخصوع لكرامته، والخوف منه، وإعمال اللسان بالشاء عليه، وقدم الخوارج بشكره وعبوديته، وتعظيمه، ومن مظاهر ذلك أن يتقبه حتى تمانه منطاع ولا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا ينكر ومن تعظيمه تعظيم ما حرمه وشرعه من زمان ومكان، وأعمال السير على نهجه وهديه، قال تعالى:

﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْبَهُ اللَّهُ فَابْتَهِاءَ مِنْ تَفَوُّثِ الْقُلُوبِ ﴾ [الحج ٣٢]

وقال تعالى:

﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ حَبِيرٌ لَهُ، عِنْدَ رَبِّهِ، ﴾ [الحج ٣٠].

ومن تعظيمه تعالى أيضا ألا يعترض على شيء مما حقه أو شرعه.

ولو قدر الناس عظمة خالقهم ما صرفوا وجوههم إلى غيره، ولم يلتفتوا شيئا من أحد سواه، ولم يظلموا العون من الصعفاء العاجزين، ولا الرقيق من الفقراء المعوزين، ولا الشعاء من المونى المقورين، فسبحانه وتعالى حل شأنه^١ قال تعالى ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

تسمى هذه الآية اية الكرسي لذكره فيها، وهي أعظم آيات القرآن وكثرت الأحاديث في الترغيب في قراءتها، وجعلها وردا للإنسان في أوقاته، صباحا

(١) راجع الأسس، المحي لأبي الوفاء، درويز من ٣٣٦، الأسس، المحي للمخطوط ص ٧٥

ومساء، وعند نومه، وأدبار الصلوات المكتوبات عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «وكلي رسول الله صلى الله عليه وسلم لحظ ركاة رمضان فإني أب محمل يحنو من الطعام، فأحدنه فقلت لأرفعك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقص الحديث فقال إذا أوتيت إلى فراشك فاقرا آية الكرسي لم يرل معك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صدقك وهو كدوب، ذاك شيطان»^(١). والأحاديث في ذلك كثيرة^(٢).

وفصل هذا التفصيل لما اشتملت عليه من توحيد الله، وتعظيمه، وذكر صفاته العلاء، ولا مذكور أعظم من الله ﷻ فذكره تعالى الفصل من كل ذكر، كما كرر فيها الأسماء الشريفة طاهرة ومضمرة ثماني عشرة مرة، ولم يتضمن هذا المجموع آية غيرها في كتاب الله ﷻ

ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر أنه فصل بعض الرسل على بعض وذكر بعض أمارات التفصيل ومظاهره، ثم أشار إلى اختلاف الدين جاءوا من بعدهم من الأحيال المتعاقبة، وإلى امتثالهم بسبب هذا الاختلاف، وأن بعضهم آمن وبعضهم كفر، وأن الله قدر أن يقع بينهم القتال بدفع لكفر بالإيمان وبعد ذلك يعقب المولى ﷺ على ذكر الاختلاف و لا قتال ساء ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ودعوتهم إلى الإنفاق للجهاد لدفع الكفر ودفع الظلم المتمثل في هذا الكفر، فالإنفاق عصب الجهاد.

ثم تحيي هذه الآية العطيفة تتضمن قواعد التصور الإيماني، وتذكر من

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن، ٧٧ فصل سورة القرة، حديث ٥٠١٠٨.

فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦٧٢/٨.

(٢) نظر في تفسير ابن كثير تفسير آية ٢٥٥ من سورة البقرة ٢٠٨/١.

صفات الله سبحانه ما يقرر معنى لوحديّة في أدقّ محالاته وأوضح سمائه، وكل صفة من هذه الصفات التي نصممتها هذه الآلة تمثل قاعدة يقوم عليها التصور الإسلامي الواصل كما يقوم عليها المنهج الإسلامي الواضح، وهذه آية مشمّلة على عشر جمل مستقلة:

١ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ - هذه الوحديّة الخامسة لاصعة هي القاعدة التي يقوم عليها التصور الإسلامي، وهي إخبار بأنّه تعالى المفرد بالألوهية لجميع الخلائق فلا معبود بحق سواه، ويكون هو وحده المشرع للعباد، وبحيّه تشرع البشر مستمداً من شريعة الله.

٢ ﴿الْحَيُّ﴾ - الحي في معناه الذي لا سبيل عليه للموت والفاء، فهي حياة أزلية أبدية لا تبدأ من مدأ ولا تنتهي بل نهاية، ومتجردة عن معنى الزمان انصحب لحياة الخلائق المكنتمة المحددة البدء والنهاية

٣ ﴿الْقَيُّومُ﴾ - تعني قيامه سبحانه على كل موحود بالبرق والحظ والتدبير والتصريف من حال إلى حال، كما تعني قيام كل موحود به فلا قيام بشيء إلا مرتكناً إلى وجوده وتدبيره، فكل شيء في لوجود قائم على إرادة الله وتدبيره، مفتقرة إليه، وهو تعالى عني عنها، ومن تمام حياته وقيامته أنه تعالى

٤ ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ - فلا تعلقه سنة وهي الوسن والنعاس ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ - لأنه أقوى من السنه فلا يعتريه نقص، ولا عطفة، ولا دهور عن حقيقته بل هو قائم على كل نفس بما كسبت، شهيد على كل شيء، لا يعيب عنه شيء ولا يحصى عليه حافة، وهذا يؤكد ثباته سبحانه على كل شيء، وقيام كل شيء به في صورة تعبيرية تفرد للإدراك الشري صورة القيام الدائم؛ فالنوم شأن المدير

عن تدمير، والعاس ماع انقدر عن التقدير في الوقت الذي بعد فيه هذه الصورة عن الحقيقة الواقعة من محله سبحانه كل شيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿الشورى ١١﴾

٥ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الملكية شاملة المطلقة شئ لا يرد عليها قيد ولا شرط، فالجميع عنده وفي ملكه، وبحت قهره وسلطانه وهي كقوله تعالى ﴿كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي الرَّحْمَنِ عَبْدٌ﴾ ﴿لَقَدْ أَخَصَّكُمْ وَعَدَّكُمْ عِبَادًا﴾ ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْفَيْصَةِ فَزْدٌ﴾ (مريم ٩٢-٩٥).

وهي توصح أنه لم يكن للناس ملكية ابتداء لشيء، إنما كان لهم استخلاف من المالك الواحد الأصلي الذي يملك كل شيء، ومن ثم يجب أن يخصصوا في خلافتهم لشروط المالك المستخلف في هذه الملكية، وقد بسبها سبحانه في شريعته فليس لهم أن يخرجوا عنها.

٦- ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ بيان لكبرياء شأنه وأنه لا يدسه أحد، وهو إجماع الحلال والرهبة في طن الألوهية الخليفة العلية، يريد هذا الإجماع عمقاً صيغة الاستفهام الاستكرارية التي توحي بأن هذا أمر لا يكون، فالعبد جميعاً بقصود في مقام العبد الخاضع الذي لا يقوم بين يدي ربه ولا يحرز على الشفاعة عنده إلا بعد أن يأذن له فيحضر للإذن وشفع في حدوده، وينفك عند الحد الذي لا يجاوره عنده، فالشفاعة كلها لله تعالى، ولكنه تعالى إذا أراد أن يرحم من يشاء من عباده أذن لمن أراد أن يكرمه منهم أن يشفع فيه

٧ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا

دليل على إحاطة علمه بجميع الكائنات ماضيها وحاضرها، ومستقبلها،
وبنه لا يطلع أحد على شيء من علم الله إلا بما أعلمه الله ﷻ وأطلعته عليه، وهذه
حقيقة نظريتها تساهم في تعريف المسلم بإخيه، وفي تحديد مقامه هو من إلهه
شطر الحقيقة الأولى علم الله الشامل بما مضى وبما هو آت، وبما لا يعلمه
أحد، وشعور النفس بهذا حقيق بأن يسكن في القلب الاستسلام لمن يعرف كل
شيء ولا تخفى عليه خافية.

وشطر الحقيقة الثاني: الناس لا يعلمون إلا ما شاء الله لهم أن يعلموا فامول
تلك وهب الإنسان المعرفة منذ أراد إسعاد الخلق في الأرض إليه، ووعد به بأن يريه
آياته في الآفاق وفي الأنفس، قل تعالى:

﴿سَرِّبْنَاهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَسَبِّحَ لَهُمُ أَنََّّهُ الْحَقُّ﴾

(صافات: ٥٣).

نكهم يسون هذه الحقيقة ويعرجون بها أدن الله لهم فيه من علمه
﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ احتجب في تأويل الكرسي بين
علمه، وموضع القدمين، والعرش إلى آراء أحدهم «علمه» و ذلك لدلالة قوله
تعالى: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ فأخبر أنه لا يؤوده حفظ ما علم وأحاط به بما في
السموات والأرض، وكما أخبر عنه ملائكته أنهم قالوا في دعائهم ﴿رَبِّسَا وَسِغَتْ
كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ (عامر: ١٧)

فأخبر الله تعالى أن علمه وسع كل شيء كذلك قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ وأصل الكرسي: العلم، ومنه قيل للمصحفة التي يكون فيها

علم مكتوب كراسة، ومنه قيل للمعلماء الكراسي لأهم لمعلمهم، كما يقال أوباد لأرض، والعرب سمي أصل كل شيء الكرسي^١

ولنا في (موضع التقديم) ودل على ذلك كمال عظمتها، وسعة سطوعها، وبدا كبر هذه حالة الكرسي أنه يبع السماوات والأرض على عظمتها وعظمه ما فيها، والكرسي ليس أكبر مخلوقات الله تعالى من العرش أعظم منه، وهناك أيضاً ما لا يعلم عظمتها، لا المولى عز وجل، فكيف بمصنعة خالقها ومبدعها

وأرجح الرأي الأول وهو أن الكرسي بمعنى العدم لدلالة كلمة (وسع) على ذلك حيث إنها جاءت في القرآن الكريم لتدل على سعة المعصرة وسعة البرحة وسعة العدم فتكون هي بمعنى سعة العلم^(٢)

٩ - ﴿وَلَا يَتُودُّهُ جِبْطُهُمَا﴾ لا يتقده ولا يشق عليه حمل السماوات والأرض ومن فيهما، من ذلك سهل عليه يسير لديه.

١٠ - ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾. الأعلى فوق حقيقته، لا يعلم مكانه الرفيع أحد، وكل معاني العلو تدل له تعالى من كل وجه فله تعالى علو القدر، وعلو لغهر، وعلو الدات والموقية على المحذوقات

العظيم الذي حاور قدره كل قدر فلا شيء أعظم منه سبحانه حل وعلا، عظيم في داته لشهره عن مشابهة المخلوقات، وعمر العقول عن الإحاطة بحقيقته صفاته، ولا تقف على أسرار أفعاله.

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري ٣/ ١٣ وهو رأي ابن جرير الطبري

(٢) انظر بحث اسمه تعالى (واسع)

عظيم في صفاته، وله تعالى العلم المحيط والقدرة الباقدة والعسى التام

عظيم في أفعاله: خلق السماوات والأرض وما بينهما وما فيها

مناسبة الخاتمة للآية:

هذه الآية باطقة بأنه تعالى موحود مفرد بالوحدانية والحياة التي لا أول لها ولا نهاية، والقدرة التي لا تلحقها أي شائنة من شوائب بعجز واستحالة كونه محلاً للحوادث، وتشير إلى الملك الواسع الشامل لما في السماوات والأرض، وامتناع الشفاعة عنه إلا بإذنه، والعلم المحيط به شيء في الماضي والحاضر والمستقبل، وعجز الحق من الإحاطة بشيء من علمه إلا بإرادته وكامل قدرته فهو تعالى كل شيء في قصه، متعالياً عن كل عجز، تام العلم والكبرياء.

وهذه هي صفات العلو والعظمة لدا حاءت الخاتمة ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ لتكون اختصاراً حليلاً لجميع معانيها التي هي تعداد لمظاهر علوه وعظمته وظن، أو تكون الآية هي شرحاً لمعنى اسمه تعالى (العلي، والعظيم) حتى إذا تدبرنا هذه الآية حتى تدبرها لا يسف إلا أن ننتف من أعماق قلوبنا مسبحان الله العلي العظيم كدلت حاء الصمير والتعريف (ال) في اسمه تعالى (العلي) و(العظيم) ليقتصر العلو والعظمة عليه سبحانه وتعالى، فهو المتفرد بالعدو والمتفرد بالعظمة وحنمت الآية بها بدأت به غير أن بدأها بالعظمة كان باسم الله^(١).

(١) راجع تفسير الآية ٢٥٥ من سورة النقرة في كل من جامع انبياء في أويل أي لمرن للطبري ٦/٣، البحر المحيط لأبي حنبل ٦٠٦/١، نظم الدرر لسماعي ٤٩٦/١، في ظلال القرآن لسيد قطب ٨٢/١

نظرة عامة على الآيات :

١ - ملاحظة الآيات التي ذكر فيها اسم (الوسع) في القرآن الكريم نجد أنه لم يأت مفرداً، وجاء مقترناً باسم العليم سبع مرات، والحكيم مرة واحدة، وجاءت الصفة مع المعمرة، والرحمة، والعلم.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَقَرٍّ﴾ [برعد ١٦] يعمر لمن يشاء

وقال تعالى: ﴿وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [طه ٩٨] فلا يقع شيء في ملكه إلا يعلمه.

وقال تعالى: ﴿وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [عاد ١٧] واسع الرحمة

والعطاء والفصل والعلم أو واسع الرحمة وانعطاء والفصل بعلمه الذي وسع كل شيء.

٢ - جاء اسم (العلي) مقترناً مع اسم (حميد) في حواشي عشر آيات، وهي

أكثر مرات ورود هذا الاسم؛ فهو تعالى العلي شريف القدر عالي المراتبة يستحق

كل الثناء والمجدة، وجاء هذا الاسم بمعنى الوعد والوعيد

٣ - لم يأت اسم (العلي) مفرداً، كذلك اسم (عظيم)، وفترنا معاً في آيتين.

أية في حتم آية الكرسي في سورة البقرة، والأخرى في سورة الشورى، فهو تعالى

العلي الأعلى الذي لا يعدو ملكه برفع أحد، الذي جاور قدره كل قدر، فلا شيء

أعظم منه سبحانه وتعالى.



الفصل الثاني

أسرار ختم الآيات بأسماء الله الحسنى في سورة النساء

تَهْنِئَةٌ

«سورة النساء سورة مدية، وهي أطول سورة مدية بعد سورة البقرة، وسميت سورة النساء لكثرة ما ورد فيها من الأحكام التي تتعلق من مدرجة م توحد في غيرها من السور، ولذا أطلق عليها سورة النساء الكبرى تغييراً له عن سورة النساء الصغرى، وهي سورة الطلاق»^(١)

«عدد آياتها مائة وخمس وسبعون في عدد تكوي، وست في عدد البصري، وسبع في عدد الشامي»^(٢).

وكلماتها (٣٧٤٥) ثلاثة آلاف وسبع مائة وخمس وأربعون

وحروفها (١٦٠٣٠) ستة عشر ألفاً وثلاثون حرفاً

مجموع مواضعها الآيات. (م ل ا ن) يجمعها قولنا ملنا، فعلى اللام آية واحدة

(١) إعمار السان في سور القرآن محمد علي النصاروي دار الفتح الإسلامي بالإسكندرية طبعة الثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ص ١٦

(٢) وذكر السوطي في كتابه الإتقان سبب اختلاف اسلف في عدد الآي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفتي عن رسول الآي بالتوحييف، فإذا علم محلها وصل لنتهم، فحسب السامع حسب أنها ليست فاصلة ١/ ١٨٩

﴿التَّيْلِيلَ﴾ (النساء ٤٤) وعلى النون آية واحدة ﴿مُهِيبٌ﴾ (النساء ١٤) وحسن

آيات منها على الميم لمصنوعة وسائر الآيات على الألف *

وسورة النساء تسعون شي عشر ربعا، أي حرة ونصف الحرة

فصل سورة النساء:

عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «مثل الذي يقرأ القرآن

كالأترجة^(١)، طعمها طيب وريحها طيب، والذي لا يقرأ القرآن كالتمررة طعمها حلو،

ولا ريع لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن، كمثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر،

ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن، كمثل الخسنة طعمها مر، ولا ريع لها^(٢)

هذا في فصل قراءة القرآن، وسورة النساء من القرآن، أما الأحاديث التي

رويت في فصل سورة النساء خاصة فلم يثبت صحتها

هدف السورة:

سورة النساء مدنية عظيمة الشأن تتضمن كل الموضوعات التي جاء بها

القرآن المدني، بالإضافة إلى هدف تطبعت إليه السورة من أولها إلى آخرها هذا

الهدف هو: استقرار الأمن للدونة مع وضع الأسس الثلاثة، والدعائم الصحيحة

له ومحو ملامح المجتمع الجاهلي.

(١) يفرور أنادي بصيرة في يائها اناس (سورة النساء) ١٦٩/١

(٢) الأترجة فاكهة تجمع طيب الضعم والريح كالنماحة بالإضافة إلى مرابا أخرى بكر حرمها وحسن

مطرها وتعريض لونها وبين منمها فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦٨٥/٨

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن باب فصل القرآن على سائر الكلام حديث

(٥٠٢٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦٨٣/٨ ٦٨٤

وهذا الاستقرار لا بد له من محورين بحفظه:

أولهما الاستقرار الداخلي للأسرة والمجتمع.

والثاني الاستقرار الخارجي للأمة كلها

منهج السورة:

وفي سبيل تحقيق هدف السورة كان لها في ذلك منهج ينقسم أيضًا إلى قسمين

قسم خاص بالاستقرار الداخلي وهو الأسرة، وقسم خاص بالاستقرار الخارجي

وهو علاقة الأمة المسلمة بغيرها داخليًا وخارجيًا

أولاً: في سبيل الاستقرار الداخلي:

اهتمت السورة بحسب التشريع، وكما هو الحال في السور المدنية، تحدثت

السورة في أمور تشريعية هامة تتعلق بالمرء، والبيت، والأسرة، والمجتمع

فنحدثت عن: خلق آدم وحواء، الأمر بصلة الرحم، الوصية بالسوء واليتمى،

والنهي عن أكل مال اليتيم، وتحدثت عن المال والميراث، وتعدد الروحانيات،

والتصامم الاجتماعي، والمحرمات من السوء والحكمة في هذا التحريم، مصادر

التشريع الإسلامي. وقوامه الرجل على المرأة، وتنظيم الحياة الزوجية، وكيفية

علاج الخلافات بها - وأداء الأمانات إلى أهلها - والحكم بما أمر الله وطاعة الله

والرسول وأولي الأمر.

ثانيًا: القسم الخاص بالاستقرار الخارجي:

كان منهج السورة في ذلك أن تحدثت في القتال وأسباب النصر، وقوة

الروح المعنوية للأمة، وإعداد القوة المادية وتنظيمها، والشر على النعم، والنصر

على الأساء ثقة والتزاما مع اليوم عداء، وبأن الأباة دول، الشجاعة لا تنقص

العمر والحرص لا يريد، التحدير من أهل النفاق وأحد الخيطة والحذر والاسعاد
عن اتحاد بطانة من المنافقين، وموقف اليهود من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن
القرآن الكريم، ومن كتبهم، وادعاءاتهم الباطلة بالنسبة لأنفسهم وللكافرين،
وتذكر فصل الجهاد في سبيل الله وثواب الدل، وتوسيع القاعدة عن الجهاد في
سبيل الله، وبين الصلاة في الحرب وفي السفر، ووحدة الرسائل السماوية
وضرورة إرسال الرسل وشهادة الله سبحانه وتعالى والملائكة لرسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبشرية عيسى، ثم دعوة أهل الكتاب إلى الرجوع إلى العقيدة
السمحة الصافية^(١).

والسورة انتهت حاتمة الآيات فيها بثلاثة وعشرين اسماً جاءت كلها ماسة
تدماً لموضوع السورة، وأول آية فيه حتمت باسمه تعالى (الرفيق) وآخر آية
حتمت باسمه تعالى (العليم)، فالسورة كلها تقع في إطار رفاته وإحاطته بخلق
وعلمه الشامل بما يقع المسلمين من أهداف تحقيقها يصلون إلى ما يرجون من
حياة مستقرة هادئة آمنة.



(١) راجع أهداف كل سورة ومفادها في القرآن د. عبدالله شحاته ص ٧٣، الوحدة الموضوعية في
القرآن الكريم د. محمد محمود حجازي دار الكتب الحديثة بعبدين مطبعة ابن
١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م الطبعة الأولى ص ٤٢، ٤٣.

المَبَحْثُ الْأَوَّلُ

أسماء تدل على تدبيره تعالى لشئون خلقه

الآيات التي بها اسم:

(الرقيب القسيب الوكيل المقيت)

١- قال تعالى ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا إِلَهِي الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَّوْا وَخَلَقَ مِنْهَا رَوْحَهَا وَتَرَىٰ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنَسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء ١)

٢- ﴿وَأَسْأَلُوا النَّاسَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا كَانَ عَيْبًا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۚ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللهِ حَسِيبًا﴾ (النساء ٦)

٣- ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُنْشَوْنَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ۚ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (النساء ٨١).

٤- ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ۚ وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً

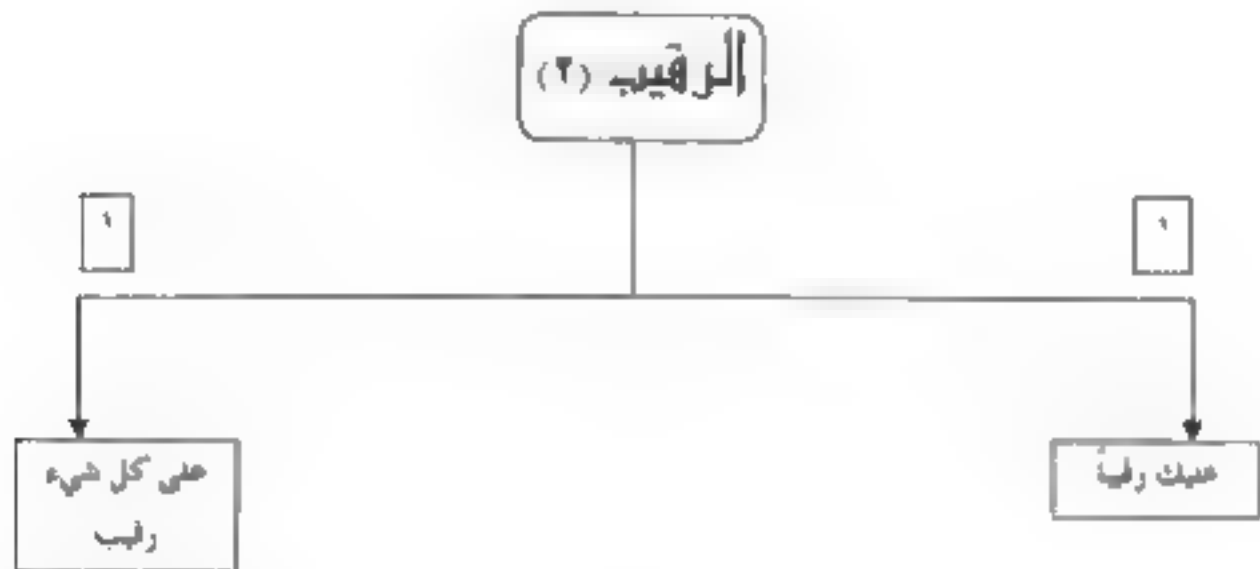
يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيبًا ﴿٨٥﴾
 ٥ ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 حَسِيبًا﴾ [ا. ٨٦]

٦- ﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [ا. ١٣٢]
 ٧- ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لَا تَقُولُوا فِي دِيْعِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا
 الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى
 مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَتَأَمُّوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ. وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ اسْتَهْوَاهِمْ لَكُمْ
 إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
 الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [ا. ١٧١]

(الرقيب) جل جلاله

اسم من أسماء الله الحسنى، ورد في الحديث الذي رواه الترمذي وأشهر بين الناس، وورد في القرآن الكريم في ثلاث آيات، منها مرتان في حاشية الآيات وحاء مفردًا ومقيّدًا، قال تعالى:

﴿وَلَنَ اللَّهُ كَانَ عَيْنُكَ رَقِيبًا﴾ [الباء ١]، وقال تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ [الأعراف ٥٢] ١١



والرقيب ممكن أن يطلق على غير المولى ﷺ قال تعالى عن الملائكة إن الإنسان ﴿لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [و ١٨] أي حفيظ يشهد ويكتب أعماله وأقواله، والرقيب من الشر هو الحارس الحافظ الموكل بأمر الجماعة الصابط لحركاتهم، الراصد لأفعالهم

الرقيب لغة:

الحافظ والمتصر، والرقيب. الانتظار، وراقبه أي حرسه ولخطه، والرقيب الخارس والحافظ من يراجع الكتب والصحف قبل نشرها ليحذف منها ما يخالف الآداب والسياسة العامة للدولة، ورقب الجيش طليعتهم، ورقيب الرجل خدمه من ولده أو عشيرته.

والرقيب من أسمائه تعالى، وهو الحافظ الذي لا يعيب عنه شيء^(١)

الرقيب اصطلاحاً:

الرقيب بمعنى الحافظ من صفات ذاته الراححة إني العلم، والسمع، والبصر فإن الله رقيب على الأشياء بعلمه المقدس عن مباشرة السيان، ورقيب للمصراة بصره الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، ورقيب سمعه المدرك لكل حركة وكلام، يرى أحوال عباده، ويسمع أقوالهم، ويحصى أعمالهم، لا يخفى عليه السر والنجوى، ولا يعمل عن شيء في ملكه، ولا يغيب شيء عن علمه وسمعه وبصره سبحانه، المرعي لأحوال العباد، الحافظ لهم حملة وتمصيلاً، المحيط بمكروبات سرائرهم، ولا يعيب عنه شيء من أمرهم صغر أو كبر، ولا يعمل عن حلقه طرفه عين

حفظ العبد من اسمه تعالى (الرقيب):

«دا تيقن العبد أن الله مراقب لأفعاله، مطلع على صمائه، مبصر لأحواله، سامع لأقواله، انتهى عن كل عمل سيء وتأدب بكل عمل حسن، واستحضر في قلبه الخشية منه تعالى واستحياءه هو عليه من فتور الهمة، وتقصير في الواجب، وركوب إلى الدنيا وميل إلى الشهوات الفانية، واستشعر أخوف منه جل جلاله

(١) راجع بيان لغز ١٦٩٩/٣، معجم مفردات ألفاظ القرآن ٢٠٦، مختار الصحاح ١٠٦

وراه في جميع أحواله وأعماله الطاهرة، والباطنة، وشغل نفسه بصلاحها وتقويمها وتربيتها والترقي بها حتى يصل إلى أعلى مراتب الإيمان وهي الإحسان أن بعد الله كأن تراه، فهي الحدث عندما مثل رسول صوته معه وم قال عن الإحسان «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»^(١)

الآيات التي ختمت باسمه تعالى (الرفيق):

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَّوْا وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [اب. ١]

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَّوْا وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [اب. ١]

مناسبة السورة لما قبلها.

«أنه تعالى لما ذكر أحوال المشركين والمنافقين وأهل الكتاب والمؤمنين أولى الألبان، وبه تعالى بقول ﴿أَبَى لَا أَصْنَعُ عَمَلٍ عَمِلَ قَبْلُكُمْ﴾ [آل عمران ١٩٥] عن المحاربة، وأحر أن بعضهم من بعض في أصل التوالد، به تعالى في أول هذه السورة على إيجاد الأصل، وتفرع العالم الإنساني منه لبحث على التوافق والتواء والتعاطف

(١) هذا الجزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان حديث ٣٧ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/ ١٤٠

(٢) راجع الأسس في شرح أسماء الله الحسنى للإمام أبي عبد الله انقراطي صسطه محمد حسن حبس وخرج أحسنه طارق أحمد محمود وأشراف عبي محمد فتحى ليد در مصحاحه نشر ث بططا - مصعه الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، ١ - ٤٠١ - ٤٠٧، مدارج السالكين لشح للإسلام أنس بيميه ٢/ ٦٧ - ٧٠، أسماء الله الحسنى محمد بكر إسماعيل ١٧٠

وعدم الاختلاف، وليه بذلك على أن أصل الجنس الإنساني كان عابداً لله معرّده بالتوحيد والتقوى طائفاً له، فكذلك يسعى أن تكون فروعه التي نشأت منه.

فإدبي تعالى دعاء عامّاً للناس، وأمرهم بالتقوى التي هي ملاك الأمر^(١)

«وجعل تعالى هذا المطلع مطلقاً لسورتين في القرآن. إحداهما. هذه السورة وهي السورة الرابعة من النصف الأول من القرآن، والثانية سورة الخج وهي أيضاً السورة الرابعة من النصف الثاني من القرآن، وعمل هذا الأمر بالتقوى بها يدل على معرفة المبدأ، وهناك ما يدل على معرفة المعاد، ثم قدم السورة الدالة على المبدأ على السورة الدالة على المعاد»^(٢)

الآية:

تقرر الآية وحدة الشريعة فهي ترد الناس إلى رب واحد، وحالهم واحد، كما تردهم إلى أصل واحد، وأمرة واحدة، وتجعل وحدة الإنسانية هي النفس، ووحدة المجتمع هي الأسرة، وتحاطب الناس بصفاتهم هذه لردهم جميعاً إلى ربهم الذي خلقهم وليستقيم أمرهم، فيقول تعالى أمراً خلقه بتقواه، وهي عبادته وحده لا شريك له، ومنها هم على قدرته التي خلقهم بها من نفس واحدة، وهي آدم عيالة، وخلق منها حواء عيالة و ذراً منها رجالاً كثيراً ونساء، ونشرهم في أقطار الأرض على اختلاف أصنافهم وصفاتهم، وألوانهم ولعنتهم ثم يليه بعد ذلك المعاد والمحشر

وبو تذكر الناس هذه الحقيقة، لتضاءلت في حشهم كل الفروق الفارقة التي نشأت في حياتهم متأخرة عرفت بين أبناء «النفس» الواحدة، ولكانت كميلاً باستعداد الصراع العصري، والاستعداد الطبقي، ولأعطيت المرأة حقها واحترامها،

(١) سورة البحر المحیط لأبي حنبل ٤٩٢/٣

(٢) راجع التفسير الكبير أو مفاتيح المعاد للبحر الروري ٥٠ ٩ ١٢٩. البحر المحیط لأبي حنبل

وهي من النعم الأولى فطرة وطعنا حقها الله لتكون هاروخا، وليست مهبها رجا
كثيرا وباء، فلا عارق في الأصل والمطرة، بما المارق في الاستعداد والوطيفة
﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ الْبَدِيَّ تَسَاءَلُونَ بِهِ، وَالْأَرْحَامَ﴾ اتقوا الله الذي تعاقدون وتعاهدون به،
واتقوا الأرحام أن تقطعوها ولكن مروها وصلوها.

﴿أَتَقُوا رَبَّكُمْ﴾ ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾ تكرير الأمر لتأكيد الحث عليه، كذلك لفظ
(الرب) يدل على التربية والإحسان، والإله لفظ يدل على القهر والهيبة، فأمرهم بالتقوى
بهاء على الرقيب، ثم عاد الأمر به بباء على الترهيب كما قال تعالى ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا
وَطَمَعًا﴾ [سجدة ١٦] وقال تعالى ﴿يَدْعُونَكَ رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [آية ٩٠] كونه
قيل إنه ربك وأحسن إليك فائق عافته؛ لأنه شديد العقاب عظيم السطوة

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ لا يراد (بكان) تقييد الخبر بالمحرم عنه في الرموز
الماضي المقطع في حق الله تعالى - وإن كان موضوع (كان) كذلك - بل المعنى عن
الديمومة فهو تعالى رقيب علينا في الماضي والحاضر وفي كل وقت.

والمولى يتخذ حافظ مطلع على جميع ما يصدر من الناس من الأفعال والأقوال
وعلى ما في صمائرهم من الباطن مريد لجاراتكم بذلك، وهو تعليل للأمر ووجوب
الامتثال به وإظهار الاسم الجليل لتأكيد، وتقديم الحار والمحروور لموسيقى الآيات
مناسبة الخاتمة للآية:

لما كرر المولى يحل الأمر بالتقوى جاءت الخاتمة باسمه تعالى (الرقيب) وما أهوا
رفقة، وهو الرب الخالق الذي يعلم من خلق، العليم الخبير الذي لا يجهل عبه
حاجة لا في ظواهر الأعمال ولا في حفايا لقلوب، فحتم هذه الآية بما يكون كدوعه
والوعيد، والترعيد والترهيب، فمن كانت هذه صفته يجب أن يخاف ويرهب

(١) راجع تفسيره (١) من سورة الباء في كل من تفسير لقرآن العظيم لاس كثر ١/٤٤٨

(التسبيح) جل جلاله

اسم من أسماء الله الحسنى ورد في حديث الذي رواه الترمذي واشتهر بين الناس وورد في القرآن الكريم ثلاث مرات، وورد مرة واحدة^(١)



التسبيح لغة:

الحسب ما بعده الإنسان محترماً في آبائه كالكرم والشرف الثالث في الألف، وقبل حسبه، وماله والرجل حسيب.

الحساب: استعمال العدد فيه، قال تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ وَالْجَنَابِ﴾ [الإسراء ١٢].

حسب: اسم بمعنى كاف، ومنه ﴿عِطَاءٌ حِسَاباً﴾ [سبا ٣٦].

مررت مرجل حسيبك من رجل كافيتك، حسيبك درهم أي كفاك

والحسبة: منصب كان يتولاه في الدولة الإسلامية رئيس يشرف على الشؤون العامة

البحر المحيط لأبي حنبل ٣/ ٤٩٣، في حلال القرآن لمسيد قطب ١/ ٥٧٥، ٥٧٦

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن من ٢٠١

والحسب من أسماء الله الحسنى يكون بمعنى المحاسب ويكون بمعنى الكافي وفي قوله تعالى ﴿وَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [البقرة: ١٨٦]، أي يعطي كل شيء من العلم والحفظ والخراء مقدار ما يحسه أن يكفيه^(١)

الحسب: اصطلاحاً:

(الحسب) حل حلاله تنصص ثلاثة معان متلازمة، وإن بدا لغير المتأمل أنها متغايرة.

الأول الكافي. وهو الذي من كان له كان حسبه، والمولى الذي ليس في الوجود حسب سواه.

تقول العرب برلت بفلان فأكرمي، وأحسي أي أعطي ما كفاي حتى قلت حسك، ومنه قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الْبَقِيَّةُ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٦٦]، وقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الأنعام: ١٣]، أي كافيه ما هو في حاجة إليه فالمولى الذي كافى كل شيء، وكل كفاية حصلت بمخلوقاته فهي في الحقيقة لم تحصل به، لأنه لو لا أنه سبحانه حلفها وأعدده لمواجهة الحاجات ولو لا ذلك حصلت تلك بكفاية، وكان الكافي في الحقيقة هو الله

الثاني الحسب بمعنى المحاسب.

قال تعالى ﴿كَمْ يَبْقَىٰ يَوْمَ الْيَوْمِ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الأنعام: ١٤]، أي محاسباً. فإن الله تعالى يحاسب عباده يوم القيامة على أفعالهم، يحاسب الطائعين فيشبههم

(١) راجع بيان لغز ٢/ ٨٦٣، بحار الصالح ٥٦، معجم الوجيز ١٤٩، معجم مفردات ألفاظ القرآن ١١٦

على طاعته، وبحاسب العاصر فيحاربهم على معصيتهم، وهو حبيب كل إنسان
الثالث: الحبيب بمعنى الشرف.

والحبيب الشريف الذي له حصال اشرف، فعلى هذا الحب لله بمعنى أن
صفات المحد والشرف، ويعتبر الكمال والخلال ليست إلا لله سبحانه

حظ العبد من اسمه تعالى الحبيب:

- إذا علم العبد أن الله سبحانه كافي، لم يرفع حوائجه إلا إليه فإنه سبحانه
سريع الإجابة لمن انقطع إليه، وتوكل في جميع أحواله عليه ومن علم أنه تعالى
كافي لا ينس على ما فاتته، ولا يفرح بما آتته ثقة بأن الذي قسم له لا يفوته، وأن
الذي لم يقسم له لا يصل إليه.

- ومن علم أنه حبيب بمعنى محاسب علم أنه بحاسبه على الخير، والقطمير
فعند ذلك يحاسب نفسه قبل أن يحاسب:

«حاسوا أنفسكم قبل أن تحاسروا، وربوها قبل أن توزنوا، وتربوا للعرض
الأمر، قال تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (الحج ١٨). وإياها حجب
الحجاب في الآخرة على قوم حاسوا أنفسهم في الدنيا وثقلت موازين قوم في
الآخرة، وزنوا أنفسهم في الدنيا»^(١).

(١) جمع الأسماء، ولصداق تسمي ٦١، مقصد لأسى لأبي حمزة الثماللي ١١٣، ومع تسميات
للإيراني ٢٦٠

(٢) مقصد قدر الشدة في جهر حواء، المعصم المشرة بالدقيقة على أمراء، تفسر مترادفات المعصم
بحرارة من ٢٩٨، ٦١

(٣) بحجاب في أسماء الله الحسنى د عبدالمعظم اعظمي من ١٠٢

ومن علم أنه تعالى ﴿حَسِيبًا﴾ بمعنى الذي له خصال الشرف علم أن شرف المعد ليس إلا في معرفة الله تعالى وطاعته^(١)

الآيات التي ختمت باسمه تعالى (الحسب):

قال تعالى

١ ﴿وَأَنْتَلُوا إِلَيْنِي حَيًّا إِذَا نُلَعُوا إِلَيْكَ فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعِِفْ وَمَنْ كَانَ فَفِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦٠].

٢ ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِشَجِيحٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦].

قال تعالى:

﴿وَأَنْتَلُوا إِلَيْنِي حَيًّا إِذَا نُلَعُوا إِلَيْكَ فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعِِفْ وَمَنْ كَانَ فَفِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦٠].

مسألة الآية لما قبلها:

«أنه تعالى لما أمر من قبل بدفع مال اليتيم إليه بقوله: ﴿وَأَنْتَلُوا إِلَيْنِي حَيًّا﴾

(١) راجع أسماء الله الحسنى لمصطفى لوامع انساب للمعجم الرازي ص ٢٦٢، وأسماء الله الحسنى للمفسري ص ٢٦٣

رابعاً، ١٢ يبين هذه الآية من يؤتيهم أموالهم، وذكر هذه الآية وشرط في دفع أموالهم إليه شرطين. أحدهما: بلوغ الكفاح، والثاني: إتمام الرشد، ولابد من ثبوتها حتى يجوز دفع ما لهم إليهم^(١).

ويبدو من خلال النص الدقة في الإجراءات التي يتسلم بها اليتامى أموالهم عند الرشد، كذلك يبدو الشديد في وحوش المسارعة بتسليم أموال اليتامى إليهم، بمجرد تيسر الرشد - بعد البلوغ - وتسليمها لهم كاملة سالمة، والمحافظة عليها في أثناء انقيام عليها، وعدم المدرة إلى أكلها بالإسراف قبل أن يكر أصحابها يتسلموها، مع الاستعفاف عن أكل شيء منها مقابل انقيام عليها إذا كان الولي عبثاً، والأكل منها في أصبغ الحدود إذا كان الولي محتاجاً.

أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ «أما برلت في حال ليتيم إذا كان فقيراً أنه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف»^(٢).

وعبر تعالى عن الأخذ بالأكل لأن الأكل أعظم وحوه الاستماع بالأنحود وأمر الولي عليه السلام الأولياء أن يشهدوا على الأيتام إذا بلغوا الحلم وسلموا إليهم أموالهم لتلايق من بعضهم حدود وإنكار لما قصه ونسبه.

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ وكفى بالله محاسباً وشاهداً ورقياً على الأولياء في حال طهرهم للأيتام، وحال تسليمهم لأموالهم، هل هي كاملة موفورة أو منقوصة منحوسة؟

(١) معانيب الغيب للمصنف الرازي ١٥٤/٩/٥.

(٢) أخرج البخاري في صحيحه كتاب الصغير باب (من كان فقيراً فليأكل بالمعروف فإذا دفعهم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم، حدث (٢٥٧٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٨٩/٨.

وهذا وعيد لولي التمس وإعلام له أنه تعالى يعلم باطنه كما يعلم ظاهره لثلاث سوي
أو يعمل في ماله ما لا يحل، ويقوم بالأمانة التامة في ذلك إلى أن يصل إليه ماله^(١)
مناسبة الخاتمة للآية:

لما كان السائد في البيئة الخاهلية الخور على أموال البتامي الصعاف، ولما كان
المجتمع المسلم الحديدي يحتاج إلى تعبير هذا العرف السائد جاءت هذه الآية بكل
هذا التشديد، وكل هذا البيان والتفصيل، والتوكيد عما لا يدع محالاً للتلاعب عن
أي طريق، وحتم المولى ﷺ باسمه تعالى (الحبيب) بمعنى البليغ في الحساب فهو
أبلغ تحذيراً، وأشد وعيداً.

قال تعالى ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦].

مناسبة الآية لما قبلها:

لما رعب المولى ﷺ في الشعاعة التي هي التوسط بالقول في وصول شخص إلى
منفعة من المانع الديوية أو الأخروية أو خلاصه من مصرة ما كذلك، ولما كانت
الشعاعة الحسة هي ما كان منها في أمر مشروع، روعي بها حق المسلم انتعاء لوحه
الله تعالى من غير أن يتضمن عرضاً من الأعراض الديوية، بين المولى في هذه الآية
فرعاً من الشعاعة فإن تحية الإسلام من المسلم شعاعة منه لأخيه إلى الله تعالى^(٢)
الآية: أمر المولى ﷺ في هذه الآية المسلم برد التحية بأحسن منها أو مثلها،

(١) راجع تفسير ابنه ٦ من سورة النساء في كل من معاني العيب للمحرر الراري ٥/ ٩، ١٥٧،
التفسير العظيم لأمير كثر ١- ٤٥٤، نظم الدرر للنفاعي ١/ ٢١٧، في طلال لفران سيد قطب

فقد جاء الإسلام بتحسينه الخاصة التي غير المجتمع المسلم وتجعل كل سمة فيه مفردة ومنعبرة، جعل الإسلام تحيته «السلام عليكم» أو «السلام عليكم ورحمة الله» أو «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، والرد عليها بأحسن منها بالزيادة على كل منها - ماعدا الثالثة فلم تنق زيادة لمستريد، فالرد على الأولى (وعليكم السلام ورحمة الله)، وعلى الثانية (عليكم السلام ورحمة الله وبركاته) والرد على الثالثة بمثلها إذ أنها استوفت كل الريادات

وفي الآية دليل على أن الرد واجب لأحسن الأمر، ولا يدل على وجوب البدعة، بل هي سمة مؤكدة، هذا مذهب أكثر العلماء، والجمهور على أن لا يبدأ أهل الكتاب بالسلام وفي الآية تعليم لهم حسن العشرة، وآداب الصحة، وأن من حمدك فصلاً صار في دمتك قرصاً، فإن ردت على فعله وإلا فلا تنقص عن مثله

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ بحاسبكم على كل شيء من أعمالكم التي من حملتها من أمركم به من التحية فحافظوا على مراعاتها حسبما أمرتم به
مناسبة الحاجة للآية:

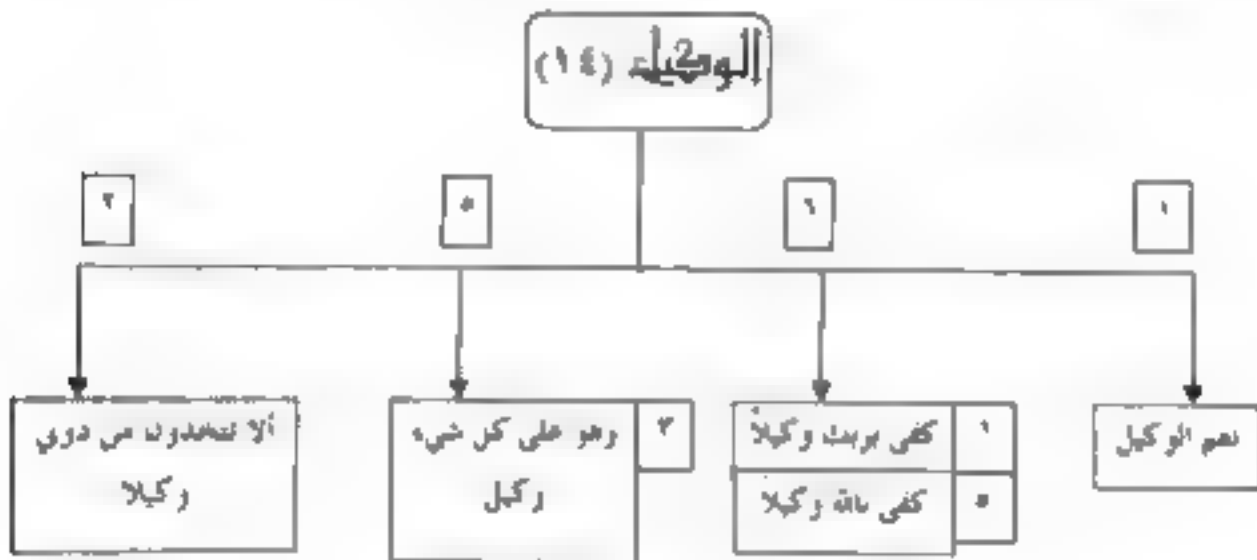
هذه الآية من المحاولات الدائمة لتوثيق علاقات المودة والقرى، بين أفراد الجماعة المسلمة، وإفشاء السلام والرد على التحية بأحسن منها من خير الوسائل لإنشاء هذه العلاقات وتوثيقها.

حدث جاءت الخدعة لتشجيع المؤمن على ذلك فهي وعد من المولى ﷺ أن يحتفظ على لعباد أعمالهم ثم يحاربهم بها اقتضاء فصله

(١) ارجع تفسير سورة النساء في كل من البحر المحيط لأبي حنبل ٣/٧٣٤، وشرح لعماد السليم لأبي اسعد ٢/١٧٤، في ضلال القرآن لسد قطب ٢/٧٢٦

(الوكيل) جل جلاله

اسم من أساء الله الحسى ورد في الحديث الذي رواه الترمذي، واشتهر بين الناس وورد في القرآن الكريم أربع عشرة مرة، مراداً وصلة وبعضه جاء مقيداً^(١).

**الوكيل لغة:**

وكن بالله، ونوكن عبده، وانكن استسلم إليه
وكن إليه الأمر فوص إليه الأمر واكفي به
نوكل بالأمر إذا صمم انقيام - ووكلت إلى فلان أمري ألقائه إليه واعتمدت
فيه عليه.

وكيل الرحمن الذي يقوم بأمره أي تعتمد على غيرك، وتجمعه مانا عث
قال تعالى: ﴿وَكُفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [سورة النور: ٨١]، أي اكتف به أن يتولى أمرك،

(١) المعجم للمهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٧٦٢

وعلى هذا قوله تعالى ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران ١٧٣]

والمستوكل على الله الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره، فيركن إليه وحده، ولا يتوكل على غيره^(١).

اصطلاحاً:

الوكيل هو المخصوص إليه الأمور كلها، المتولي لأحوال عباده بصرهم كما يريد، ويتولى أسألهم على ما يختاره، فهو يثق له الخلق والأمر، ولا يمت أحد من دونه شيئاً، فهو الكفيل بأوراق لعاد القائم عليهم بمصالحهم فمن توكل عليه تولاها، ومن استعنى به أعانه.

حظ العبد من اسمه تعالى (الوكيل)

أن من يدرك حلال هذا الاسم ولطف معناه عليه أن يحسن توكله على مولاه وسر حاجته ساحته لا يتعداه إلى من سواه، فهو وحده خير مسئول، وهو القادر على هريج الكروب، وإحابة المطلوب

وكما يدعونا هذا الاسم إلى حسن التوكل على الله، والاعتماد عليه، والتفويض إليه علينا أن نتأدب بأدب هذا الاسم فتكون في حاجة المؤمن، وأن يكون أهلاً بثقة من وثق بنا في قضاء حاجة من حاجاته أو دبر السعي في مهمة من المهمات

الآيات التي ختمت باسمه تعالى (الوكيل)

قال تعالى:

١ - ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ

(١) راجع بيان العرب ١١ / ٧٣٤، ٧٣٦، معجم المعاني القرن الرابع لأصمعي ص ٥٦٨،

المعجم الوجيز ٦٨٠

(٢) راجع الأسماء والصفات للسبكي ص ١٠٧، المقصد الأسنى لأبي حامد العراقي ١٢٩، أسماء

الله الحسنى، موسوعة المعصن العربي، دهرة الشرب، ص ٤٠٠

الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُنْشِئُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ [الب: ٨١].

٢ ﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الب: ١٣٢]

٣- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَقْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً امْتَهُوا حَبْرَ لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ، وَتَدُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الب: ١٧١]

قال تعالى:

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُنْشِئُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الب: ٨١]

ومناسبة الآية لما قبلها:

لما بين امولى في الآية السابقة أن من أطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوامره وبواحيه فقد أطاع الله، لكونه لا يأمر ولا ينهى إلا بأمر الله وشرعه، وأن من تنولى عن طاعة الله ورسوله فما عليك إلا البلاغ.

بين في هذه الآية أن هناك من يظهر الموافقة والطاعة ولكنه في حقيقة الأمر غير ذلك.

الآية:

﴿تَرْوُوا﴾. حرجوا

﴿بَيْتٌ﴾ إمام من البيوت لأنه قضاء لأمر وتديره بالليل يقال هذا أمر بيت بلس.

وإما من أبيات الشعر، لأن الشاعر يديرها ويسويها

﴿بَيْتٌ طَائِعَةٌ﴾. بيت بالتدكير لأن تأييد طائفة غير حقيقي ولاها في معنى المريق

أو الفوج.

في الآية بحر المولى ﷺ عن المنافقين بأنهم يظهرون الموافقة والطاعة ودا

حرجوا ونواروا عليك، استسروا ليلا فيما بينهم غير ما أظهروه لك.

والله يعلمه ويكنه عليهم بما يأمر به جمعت انكائين الدين هم موكلون

بعباد، فيحفظه عليهم، ويجاريهم عليه أشد خراء.

ثم أمر رسوله ﷺ صلى الله عليه وسلم بالإعراس، والحلم عليهم، ولا

يؤخذهم ولا يكشف أمرهم لباس، ولا يخاف منهم فربهم لا يضروه شيئا.

وأمره بالتوكل عليه سبحانه، فكفى بالله وليا، وناصرا، ومعينا لمن توكل عليه

وأبى إليه فيكميت شرهم، ويتقم لك منهم

مناسبة الخاتمة للآية:

لما أمر المولى ﷺ صلى الله عليه وسلم بالإعراس عن المنافقين طمأن رسوله

الكريم بكلاءة الله وحفظه له مما يبيتون ﴿وَكَمَى بِاللَّهِ وَكَيْلًا﴾ لا يصار من كان

وكيله ولا يباله تأمر، ولا تبيت، ولا مكيدة.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَمَى بِاللَّهِ وَكَيْلًا﴾ إظهار لمط حلالة في موضع الإصرار

في الحملتين للإشعار بعبء الحكم، وفي ﴿وَكُنْ بِاللهِ وَكِيلًا﴾ نسبة على استقلال
الحملة واستعانها عما عداها من كل وجه^(١).

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكُنْ بِاللهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٣٢]
مناسبة الآية لما قبلها:

لما أمر المولى ﷺ في الآية السابقة بالتقوى، وبين أن من يكفر فلن يضر إلا نفسه،
ولا يلحقه ضرر إن فعلتم لأنه تعالى عي عبكم، أكد في هذه الآية للمرة الثالثة
بحاطه منكم لما في السموات والأرض، فجاءت الآية تقريراً لما هو موجب تقواها،
ليتقوه فيطيعوه ولا يعصوه، فالآية تثبت الملك التام لله ﷻ وأنه على كل شيء وكيل
فالأمر كله لله وليس لأحد أمر معه، فإذناك هو صاحب السلطان في منكم والوكيل
هو صاحب السلطان لمن يحتويه بحفظه ويدير أموره فهو القائم على كل نفس بما كسبت
مناسبة الخاتمة للآية:

جاءت الخاتمة مقررّة لمضمون الآية فأعلم المولى ﷺ خلقه بحفظه إياهم
وتدبيره لأنه له ما في السموات وما في الأرض^(٢).

قال تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لَا تَعْلَمُوا فِي دِيَارِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى
اللهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا

(١) راجع تفسير آية ٨١ من سورة النساء في كل من إرشاد العقل السليم، تفسير أبي السعود ١٦٩/٢،

الجامع في أحكام القرآن للقرطبي ١٨٦، ٥/٣، تفسير القرآن العظيم لأس كثير ١، ٥٢٩.

(٢) راجع تفسير آية ٣٢ من سورة البقرة في جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري ٣٧٠/٥، ٤

جامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٦٢/٥، ٣، تفسير القرآن العظيم لأس كثير ١، ٥٦٤.

إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ. وَلَا تَقُولُوا نَحْنُ أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ
إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ (النساء، ١٧١)

يهي المولى **تتق** أهل الكتاب عن العلو في الدين، وهو محاوره الحدد و **تقدر**
المشروع وذلك بالإفراط في رفع شأن عيسى عليه **سلا** ورفعته عن مقام السوء
والرسالة إلى مقام الألوهية الذي لا يليق بعير الله **تتق**

فعاية المسيح عليه **سلا** ومنتهى ما يصل إليه من مرتب الكمال، أعلى حانة
تكون للمخلوقين وهي درجة الرسالة التي هي أعلى الدرجات، فعيسى رسول
الله وخلقته بكلمته وأمره من غير واسطة أب ولا نطفة، وإليه بالأمر الكوني المباشر
الذي يقول تعالى عنه في مواضع شتى من القرآن ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ
يَكُونَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (الزل ١٠). ويصح فيه من روحه قال تعالى ﴿وَالَّذِي
أَخْصَصْتَ قَرْنَهَا فَمَقَّحَهَا فِيهَا مِنْ زُجْجِكَ﴾ (الاب. ١٩١) كما قال عن آدم
عليه **سلا** ﴿فَلَمَّا دَا سَوَّيْنَاهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [عمر ٢٩]

فلما بين حقيقة عيسى عليه **سلا** أمر أهل الكتاب بالإيمان به وبرسوله الذين من
حملتهم عيسى ومحمد **عليه** وسهام أن يجعلوا الله ثالث ثلاثة أحدهم عيسى
والثاني مريم فهذه مقالة النصارى قبحهم الله

فأمرهم بالإيمان وأحبرهم أن ذلك خير لهم، فهو سبيل الصحة ثم يره نفسه
سبحانه عن الشريك والولد، فهو تعالى المتعبد بالألوهية الذي لا تسعي العادة إلا له
لأن كل ما في السماوات والأرض مخلوق له مفتقرون إليه فمحال أن يكون له

شريك منهم أو ولد، فكيف يكون بعض ما يملكه المالك حرةً أمه وولداً له
وكفى بالله الذي أحاط بكل شيء علماً وقدره وكيلاً أي يحتاج إليه كل شيء
ولا يحتاج هو إلى شيء، فأى يتصور في حقه اتحاد الولد الذي هو شأن المعبرة
المحتاجين في تدبير أمورهم إلى من يحفظهم^(١).

مما سمة الحاجة للآية:

لما ساهم المولى محمد عن اتحاد عيسى عليه السلام إماماً، وبين لهم أنه تعالى مالك
السموات والأرض والكر مقتفر إليه جاءت الحثمة ﴿وَكُفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ هو
كافهم أمورهم فهو العبي وهم الفقراء إليه

(١) راجع تفسير آية ١٧١ من سورة النساء البحر المحيط لأبي حيان ١٤٢، ٤ نظم لندرة السمع
٣٧٧/٢، تيسر الكريم الرحمن ناصر السعدي ص ٢١٦

(المقيت) جل جلاله

اسم من أسماء الله الحسنى ورد في حديث الذي رواه الترمذي، واشتهر بين
للس، وورد مرة واحدة فقط في سورة النساء ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيِتًا﴾
[النساء ٨٥]. وورد مفردًا وفاصلة^(١).

المقيت: لغة:

القوت: ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام، وجمعه أقوات.

قال تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَتَهَا﴾ [نصب ١١]

قات الرجل قوتاً: أعطاه ما يمسك الرمي، وأعطاه قوته.

استقاته: سألته القوت.

ومن أسمائه تعالى (المقيت) قيل المقتدر الذي يعطي أقوات الخلائق وقيل

القدير، وقيل الحفيظ، وهو بالحفيظ أشبه لأنه مشتق من القوت.

والمقيت إذن، الذي يعطي الشيء قدر الحاجة من الحفظ^(٢)

اصطلاحاً:

اختلف العلماء في تفسير (المقيت) إلى وجوه هي:

١ - المقتدر: فهو سبحانه مقتدر على كل شيء

٢ - الحافظ: فهو تعالى يعطيهم القوت ليحافظ على حياتهم، وهو تعالى

(١) المعجم المهرس لألفاظ العرب، تكرم ص ٥٥٤

(٢) راجع لسائر العرب ٢/ ٧٣-٧٦، المعجم للمرداد ألفاظ القرآن لمراغب الأصمعي، ص ٤٣٠.

مختار الصحاح ١٣١، المعجم الوجيز ٥١٩

الحافظ لكل ما في السماوات والأرض.

٣ الشاهد يقال أفنت لي لشيء إذا شهد عنه، فهو مسحاه الشاهد لكن

شيء، وعلى كل موحود، لا يحصى عليه شيء في لأرض ولا في السماء

٤ المتكامل: بإيصال أقوات الحق إليهم

٥ الرزاق: إلا أنه أحص منه إد الرزاق يتناول القوت وغير القوت، والقوت م

يكفي به في قوام البدن.

وبكون معنى المحيط، والرفق، وبما أنه يعطي القوت للإنسان على قدر

حاجته فهو حبيب^(١).

هذه المعاني من لوازم معناه، وهناك فرق بين تفسير النقط بالارمة من

لوارمه، وقد يكون متعدد اللوالم ويصبح كل ذهب إلى معنى من لوازمه فهو

صحيح، ولكن المعنى الجامع هو الذي يكون من مادة الكلمة ذاتها

مقبت من قانه أي أعطاه القوت، وهو ما يقوم به الإنسان من الطعام والشراب،

فهو مسحاه يقبت كل شيء فهو يقبت الإنسان والحيوان والسمات والجماد، فقد

سبق في علمه وحكمته أنه سبحانه في الأرض حديمة فقدر لهم أرزاقهم من قس

أن يخلقهم، قال تعالى:

﴿قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ رِزْقٌ بِأَلَدِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَدَادًا ذَلِكَ

رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ تَحْتِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ

(١) راجع المفصل الأسى لأبي حامد العربي ص ١٣٠، أسماء الله الحسنى للعشيري ص ٢٥٩

الآية:

أصل الشعاعة، والشععة ونحوها من الشمع وهو الزوج في ابعده ومه الشمع لأنه يصير مع صاحب الحاجة شفيقاً

الكفل. هو النصيب الذي عليه يعتمد الإنسان في تخصيص المصالح به ودفع المفاسد عنه، والعرض منه هما النية على أن الشعاعة المؤدية إلى سقوط الحق والماتل تكون عظمة العقاب عند الله تعالى.

المراد بالشعاعة في الآلة المعاونة على أمر من الأمور فمن شمع غيره وفهم معه على أمر من أمور الخير - ومنه شعاعة المطلوبين لمن طمهم - كان له نصيب في شعاعته بحسب سعيه وعمله وبمعه - ولا يتقص من أحر الأصيل والمباشر شيء ومن عاون غيره على أمر من أمور الشر كان عليه كفل من الإثم بحسب ما قام به وعاون عليه.

وفي هذا الحث العظيم على التعاون على البر والتقوى، والرحم العظيم على التعاون على الإثم والعدوان، وقرر ذلك بقوله تعالى.

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْبِلًا﴾ أي شاهداً محيطاً بحسب على هذه الأعمال فيحاري كلاً ما يستحقه، وقوله تعالى (كان) تسيه على أن كونه تعالى قادر على المقدورات صفة كانت ثابتة له تعالى من الأزل، وليست صفة محدثة، فقوله كان مطلقاً يدل على أنه كان حاصلًا من الأزل إلى الأبد.

مما سببه الحاجة للآية:

لما كان النصيب مهمًا بالنسبة إلى علمنا لتفاوته بالنسبة إلى تصور الشافعين،

وأقدامهم على الشعاع على علم أو جهل، وغير ذلك مما لا يمكن أن يحيط به إلا
الله سبحانه وتعالى علماً وقدره قال تعالى مرة ومرهناً
﴿وَكَانَ اللَّهُ﴾ أي ذو حلال والإكرام ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من شامعين وغيرهم
وحراء الشعاع ﴿مُحَقِّقًا﴾ أي حقيقاً، وشهيداً، وقديراً على إعطاء ما يقوت من
أحلاق الفوس، وأحوال القلوب، وأوراق الأبدان، وجميع ما به القوام حراء
وانشاء من جميع الجهات ما يستحق كل أحد من شعاع وكل حر وشر



(١) راجع تفسير آية ٨٥ من سورة النساء في كل من الجامع لأحكام القرآن بقريشي ١٩١/٥/٣،
مفاتيح العبد للمعجم الردي ١٦٦/١٠/٥، نظم الدرر للشماع ٢٩١/٢، سير الكرم
الرحمن لناصر السعدي ١٩٠.

المَبْحَثُ الثَّانِي

أسماء تدل على إحاطته الكاملة ورقابته الشاملة لكل من سواه

الآيات التي ختمت باسم (العليم العظيم)

قال تعالى:

١ ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أُتَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَعْمًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَلَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿النساء: ١١﴾

٢ ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالَاتِ وَيَهْتَدُونَ ثُمَّ يُتَوْبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿النساء: ١٧﴾

٣ ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَسْعَوْا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِينَ غَيْرَ مُسْرِعِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُخُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا رَاصَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنْ أَلَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿النساء: ٢٤﴾

٤ ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّيسَ الَّتِي فِي قُلُوبِكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الْقِيَامِ

وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

٥ ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنَ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ قُصِيَّامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٧﴾﴾

٦ - ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي أَنْعَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ بِأَلْمُوكَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٨﴾﴾

٧ - ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٩﴾﴾

[الأنعام: ١١١]

٨ - ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمِنُوا حَتَّى يَأْتِيَ لَكُمْ وَابِعُكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾

[الأنعام: ١١٧]

قال تعالى:

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى بَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنثَى فَإِنْ كُنَ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأُتُوْبِهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِمَّنْ تَرَكَ إِذَا كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنُ آبَائِكُمْ وَأَسَافِكُمْ لَا تَذَرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَعْمًا فَزِيْرَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١٠﴾.

هذه الآية الكريمة والتي بعدها والآية التي في حاشية هذه السورة هي آيات علم الميراث وهو مستط من هذه الآيات الثلاث ومن الأحاديث الواردة في ذلك، و آية شروع في تفصيل أحكام الميراث المجملة في قوله تعالى ﴿لِلرَّحَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ﴾ [سورة النساء: ١٧]

ففي هذه الآية:

بأمر المولى ﷺ بالعدل بين الأولاد فأمر المأهية كنوا يجعلون جميع الميراث للدكر دون الإناث، فأمر المولى بالتسوية بينهم في أصل الميراث وقاوت بين الضعيف وقوي للدكر مثل حظ الأنثيين وذلك لاحتياج الرجل إلى مئونة النفقة والكلفة ومعادة التجارة، والتكسب ونحمل المشاق فحاسب أن يعطي ضعفي ما يأخذ الأنثى وإن كن الوارثات إناث اثنتين فأكثر، وليس معهن ذكر فهن ثلث ما ترك، وإن كانت الوارثة واحدة مفردة ليس معها غيرها فلها لنصف فقط

ولما قدم الإيصاء بالأولاد لضعفهم أنعمه بالأنثيين فقال

﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾ ولد ذكر - حصص بالآب فالآب مع الذكر لا يستحق أزيد من السدس، وإن لم يكن له - ولد ذكر أو أنثى - فلامه الثلث وللآب الباقي فإن كان له إحوة (أكثر من أح) فلامه السدس والباقي للآب ولا شيء لهم.

ثم بين تعالى أن هذا كله بعد إحراح الوصية والدين، وقدم الوصية مع كونها مؤخرة عن الدين للاهتمام بشأها لتكون إحراحها شاقاً على الورثة ولما كانت هذه القسمة مخالفة لما كانت العرب تفعله قال تعالى حاثاً على لروم

ما حده مؤكداً بالحكمة الاعتراضية: ﴿أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾؛ لأنه لا إحاطة لكم في عدم ولا قدره.

﴿فَرِيصَةٌ مِنْكَ اللَّهُ﴾ أي هذا الذي ذكره من تفصيل الميراث وإعطاء بعض الورثة أكثر من بعض هو فرص من الله حكم به وقصاه مناسبة الخاتمة للآية:

بعد أن بين المولى رحمه أن تفصيل هذا الميراث فرص من الله رادهم حثاً على ذلك ورعة فيه بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ المحبط علماً وقدره كان ولم يرل ولا يرب لأن وجوده تعالى لا يتفاوت من وقت لآخر، فهو تعالى عليم بالعواقب حكيم يصع الأشياء في محلها فوضع لكم هذه الأحكام على عاية الإحكام في جلب المنافع لكم ودفع الضرر عنكم ورتبها سبحانه أحسن ترتيب فيعطي كلاً ما يستحقه بحسبه^(١) قال تعالى:

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء ١٧)

لما ختم المولى رحمه الآية السابقة بذكر توبة الرماة، وصل بذلك قوله تعالى معرفاً بوقت التوبة وشرطها، مرعاً في تعجيلها مرهناً من تأخيرها.

بقول سبحانه وتعالى إنما يقبل الله - التوبة لروم إحسان لا استحقاق - ممن عمل السوء بجهالة ثم يتوب من قريب، والسوء بعم لكفر والمعاصي، فكل من

(١) راجع تفسير آية ١١ من سورة النساء في إرشاد العقول السليم لأمر السعود ٢/ ١٠٣، نعم الدور للباعي ٢/ ٢٢١، تفسير القرآن العظيم لاس كثير ١/ ٤٥٩

عصى ربه فهو جاهل حتى يبرح عن معصيته، وأجمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على أن كل معصية فهي بجهالة، عمداً كنت أو جهلاً، فإن ارتكبت سوء لا يكون إلا عن غلبة أهوى للعقل، فالعقل يدعو إلى الطاعة، والهوى والشهوة يدعوان إلى المخالفة والدين يتوبون من قريب هم الذي يتوبون إلى الله ويرجعون عن المعصية قبل أن يتبين لهم الموت، وأما متى وقع الإيأس من الحياة وعابى الملك وحرحت الروح في الخفوم، وصاق بهم الصدر وغرغرت النفس صاعدة فلا توبة مقبولة عند والمراد من ههنا القرب، كل ما كان قبل الموت فهو قريب لأن الرجاء باق، ويصح منه الدم والعزم على ترك الفعل، فإذا كانت التوبة تقبل في ههنا الوقت فقبولها قبله أجدر.

﴿فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أي يقبل توبتهم ونكرير إساءة التوبة لله لتقوية الحكم، وهذا وعد بقبول توبتهم ثريين أن التوبة هم وانهاى للدلالة على مسيئتها.

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ عليم بعماد الصادقين في التوبة والكاديين وبيانهم، فهو يعاملهم بحسب ما يقتضيه حالهم (حكيمًا) يصع الأشياء، في أحكم محل لها^(١).

مسألة الخامسة للآية.

لما بين المولى سبحانه أن قول التوبة ليس على إطلاقه بل هو مفيد بشروط، هي

١- للذين يعملون سوء بجهالة.

(١) راجع تفسيره ١٧ من سورة النساء في معانيه اعلم لمفسر الزاري ٥/٩/٥ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/٥، نظم الدرر للقاظمي ٢/٢٢٨، في صلال القرآن سيد قطب ٦٠٣/١

٢- ثم يتوبون من قريب.

لذا ناسب حتمها باسمه تعالى (العليم) (الحكيم) فهو بصرف عن علم لا يجهل عليه شيء، عليم بأحوالهم، ويتصرف عن حكمة فيسمح عادة الصغاف فرصة العودة إلى الصف الطاهر ولا يطردهم من رحته، لا يطردهم متى تابوا إليه، وأبوا، وهو سبحانه على عهدهم وما تنفعه نوبتهم، ولكن تنفعهم هم أنفسهم وتنفع حياتهم ومجتمعهم الذي يعيشون فيه، ومن ثم يسمح لهم في العودة إلى الصف تائبين متطهرين.

قال تعالى:

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَإِجْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِينَ عَيْرَ مُسْتَحِيلٍ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَفَاتُوهُنَّ أَحْزَوهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ١٢٤.

هذه الآية تكملة للمحرمات من النساء، والمولى يخط حرم نكاح الحرائر ذوات الأرواح مادم في دمة الروح حتى تطلق ونفصي عدتها، أما مدك اليمين والأسر يقطع النكاح، فإذا سبت الكافرة ذات الروح حلت للمسلمين بعد أن تستري ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ هذا لتحريم كنه الله عليكم فالرموا كنهه ولا تحرجوا عن حدوده، والزموا شرعه وما فرضه.

﴿وَإِجْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَُمْ﴾ أي ما عدا ما ذكر لكم من المحارم من لكم حلال طيب، فالحرام محصور، والخلال ليس له حد ولا حصر لطفًا من الله ورحمه ونيسيرًا لعباده، ففينا وراء هذه المحرمات المذكورة، فالنكاح حلال،

والراغبون فيه أن يتعوا النساء بأموالهم - أي لأداء صداقهن - لا لشراء
أعراضهن بالأموال من غير نكاح، ولذلك قال ﴿تُحْصِينَ﴾ أي فاصدين بدلت
لعمرة لأنفسكم ولهن، وزيادة في التوكيد والإيضاح قال ﴿غَيْرَ مُسْتَوْحِينَ﴾
﴿اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ، مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيصَةً﴾ والمولى ﷺ يحرم
صداق المرأة فريضة ما مقبل الاستمتاع بها فمن أراد أن يستمتع بامرأة من
الحلائل - وهن ما وراء ذلك من المحرمات - فالطريق هو ابتعاؤها للإحصان
عن طريق النكاح (الرواح) لا عن طريق آخر وعليه أن يؤديها صداقاً حتماً مفروضاً
وبعد تقرير هذا الحق للمرأة وفرصته بدع السب معنوخاً لما يترأى عليه الروح حار
بيهما وفق مقتضيات حياتهما المشتركة، فلا حرج في أن تسدل الروجة عن مهرها كله
أو بعضه بعد بيانه وتحديد، وبعد أن أصبح حقاً لها حالصاً، ولا جناح عليهما في أن
يريدوا الروح على المهر، وهذا شأنهما معا يترأى عليه في حرية وسماحة.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

مناسبة الخاتمة للآية:

لما ذكر المولى ﷺ في هذه الآية أنواعاً كثيرة من التكليف والتحريم؛ لذا ناسب
حننها هذين الاسمين، فبين تعالى أنه عليم بجميع المعلومات لا يحصى عليه منها
خافية أصلاً، وحكيم لا بشرع الأحكام إلا على وفق الحكمة، وذلك يوجب
التسليم لأوامره والانقياد لأحكامه، فيربط هذه الأحكام بمصدرها، ويكشف
عما وراءها من العلم الكاشف والحكمة الصيرة^(١)

(١) اجمع تفسير آية ٢٤ من سورة نساء في كل من تفسير لعراب العظيم لآل كثر ١ ٧٤٧
إرشاد العقل السليم لآل السمود ٢/ ١٢٠

قال تعالى:

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّيسَ الَّتِي فِي قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ عَلَيْكُمْ أَلَهُهُ عَالِمٌ حَكِيمٌ ﴾ [٢٦٠: ١]

بعد أن بين المولى ﷺ في الآيات السابقة تلك الأحكام ولطيفات أنبي شرعها للأسرة في المصحح الإسلامي ليرفع بها المجتمع المسلم من الحجة الجاهلية ويرفع بها مستواه الحقيقي والاجتماعي إلى القمة، يجيء التعقيب ليكشف للحجعة المسلمة عن حقيقة ما يريد الله بها هذا المصحح وتلك الأحكام والتشريعات، فيحذر المولى ﷺ أنه يريد أن يبين للمؤمنين جميع ما يحتاجون إلى بيانه من الحق والباطل والحلال والحرام بما تقدم ذكره في هذه السورة وغيرها، ويهديهم سبيل الدين أنعم عليهم من السبيل وأنعمهم في سيرهم الحميدة واتبعهم شريعته التي يحبها ويرضاها

﴿ وَيُثَبِّتَ عَلَيْكُمْ ﴾ أي يُلطف بكم في أحوالكم وما شرعه لكم حتى تتمكنوا من الوقوف على ما حده لكم والاكتفاء بما أحله، فيأخذ بأيديكم إلى التوبة من الزلل، والتوبة من المعصية ليجهد لكم الطريق ويعينكم على السير فيه.

ومن توبه عليهم أيضاً إذ أدسو فتح لهم أبواب الرحمة، وأورع قلوبهم الإبانة إليه، والتدليل بين يديه، ثم يتوب عليهم بقول ما وفقهم إليه، وذلك لأنه علم بأحوالهم لا تحصى عليه حافية، لا يشرع شيئاً إلا وهو في عناية الإحكام، ومن العلم والحكم يصدر هذه التشريعات ومن العلم والحكم نجيء هذه التوجيهات

(١) رجع تفسير آية ٢٦ من سورة النساء في كل من تفسير القرآن العظيم لاسر كثير ١/٤٧٩، روح المعاني للألبوسي ٣/٢٢٠، في ظلال القرآن لسيد قطب ٢/٦٣١، تفسير الكرمي رحمه الله لناصر السعدي ١٧٤

مناسبة الحاشية للآية

لما كانت الآية تتحدث عن تبين ما شرع من الأحكام، وما سلكه المهدون من الأمم السابقة، وما ستمع به العباد والمؤمنون، وما يصرهم، فقد ذكر رب تعالين كل هذا مراعيًا في جميع تشريعاته الحكمة والمصلحة، وهذه التشريعات لا تصدر إلا عن علم وحكمة لذا ناسب حتمها باسم ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ قال تعالى:

﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (الن. ١٧٠)

لما كان الخطأ مرفوعاً عن هذه الأمة، فكان لذلك يطرأ أنه لا شيء على المخطئ، بل تعالى أن الأمر في القتل ليس كذلك حفظاً للمؤمن، لأن الأمر فيها خطير جداً، فقال معلطاً إياه ما أدن الله للمؤمن ولا أذاح له أن يقتل أحياه المؤمن بوجه من الوجوه إلا على وجه الخطأ، ومن قتل مؤمناً خطأ فهذا واحد في قتل الخطأ أحدهما الكفارة لما ارتكبه من الدب العظيم وإن كان خطأ ومن شرطها أن تكون عتق رقه مؤمنة لا تحري الكافره، ودية مسلحة إلى أهله هو الواجب الثاني فيما بين القاتل وأهل اقبل عوصا لهم عما فاتهم من قبلهم، إلا أن تصدق ورثة القتيل بالعفو عن الدية فإنها تسقط، وفي ذلك حث لهم على العفو، وعبر بالصدقة ترعيباً، هذا في

حال إن كان الفيل مؤمناً وأولياؤه من المؤمنين، فإن كان الفيل مؤمناً ولكنه أولياؤه من الكفار أهل حرب فلا دية لهم وعلى القاتل تحرير رقعة مؤمنة لا غير. فإن كان القاتل أولياؤه أهل دمة أو هدنة فديتهم دية قتيلهم، ونحب أيضاً على القاتل تحرير رقعة مؤمنة، وقدم الدية هنا إشارة إلى المدرة بها حفظ للعهد، ولتأكيد أمر التحرير بكونه حتماً كما كان افتتاحاً حثاً على الوفاء، لأنه أمانة لا طالب له إلا الله.

﴿قَمَسَ لَمْ يَجِدْ﴾ الرقعة ولا ثمنها بأن كان معسراً ﴿فَصَيَّامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ لا إقطاع سهما بل يسرد صومهما إلى آخرهما فإن أفطر من غير عذر استأنف وليس له أن يسافر فيمطر، والصوم عن الرقعة دون الدية، لأن دية الخطأ عن عاقبة القاتل والكفارة على القاتل بإجماع الحجة على ذلك.

﴿تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ هذه الكفارة التي أوجبها الله على القاتل شرعها الله توبة منه على عياده ورحمة بهم، وتكفيراً لما عساه أن يحصل منهم من تقصير وعدم احترام ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ عليهما بما يصلحكم في الدب والأحرار، وعليهما بحال القاتل بأنه لم يقصد وم يعتمد حكيمًا في كل ما شرع وقصى من الأحكام^(١).

مناسبة الخاتمة للآية:

لما كانت الآية تنصص تشريعات وأحكاماً يصلح بها حال المجتمع وانفراد كذلك القتل الخطأ يدخل فيه الية وعلمها عند الله؛ لهذا سميت الآية باسم

(١) راجع تفسير آية ٩٢ من سورة النساء في كل من جامع الساد في تأويل أي المعنى لظنري
٢٣٦/٤، مما تيج العيب لمراري ٥/١٠/١٨٨، التفسير القرآن الكريم لاس كثير ٥٣٩/١

(العلم) و(الحكيم) فمن حكمته أوجب في القبل الدية، ولو كان خطأ لكون رادعة وكافة عن كثير من الغنل بنوحي الاحتياط والحد، وفي نفس الوقت يكون تعويضاً لأهل الغنيل عن مصيبتهم.

ومن حكمته أوجب تحرير رقعة ليحررها من رق العبودية لدخول في الحرية فيحصل المجتمع من الرق، ومن لم يجد صام شهرين متتابعين بصلح به حاله وينتقل إلى الله، سبحانه لا يخرج عن حكمته من المحذوقات والشرع شيء قال تعالى.

﴿وَلَا تَهِنُوا فِي آتِئَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٠٤]

الآية نزلت في الجهاد مطعاً، ويعني جل ثأؤه بقوله ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ لا تضعوا في طلب عدوكم بل جدوا فيه، وقاتلوهم، واقعدوا لهم كل مرصد، وليس ما تقاسوه من الآلام مختص بكم بل هو مشترك بيسكم وبيهم كما قال تعالى

﴿إِنْ يَمَسَّكُمْ فَرَجٌ مِّنَ الْقَوْمِ فَارْجُوهُ وَإِنَّكُمْ أَنتُمْ بِلَهُكُمْ عَلِيمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٠] فأنتم وأعداؤكم سواء فيما يصيبكم من الخراج والآلام، ولكم ترحون من الله المثوبة والنصر والتأييد كما وعدكم إياه في كتبه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وهو وعد حق وصدق، وهم لا يرجون شيئاً من ذلك، فأنتم أولى بالجهاد منهم، وأشد رغبة فيه وفي إقامة كلمة الله وإعلانها.

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ علياً بمصالح خلقه حكماً في تدبيره وتقديره.

(١) راجع تفسير آية ١٠٤ من سورة النساء في كل من جامع بيان في تأويل القرآن بطري

٤ ٣٠٨، تفسير القرآن العظيم لاس كنز ١/ ٥٥١، نظم لبرر لمصاعبي ٢/ ٣١٠

مناسبة الخاتمة للآية:

لما كانت الآية تأمر المؤمنين بأخذ في القتال ولما كان الأمر هو الله المحيط بكل شيء، لا تخفى عليه خافية، وهو لا يأمر إلا بما يكون بالغ الحسن مصلحاً للمدين والدنيا لذا ناسب أن تأتي الخاتمة باسم (لعليم) و(الحكيم)

قال تعالى:

﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

(الأنعام ١١١).

لما بدت المولى ﷺ في الآية السابقة إلى التوبة ورغب فيها بئى في هذه الآية أن صرر الإثم لا يتعدى صاحبه حثاً على التوبة والاستعمار

الكسب: فعل ما يجر نفعاً أو يدفع ضرراً - الإثم: جامع السوء

على نفسه: دلالة على استعلاء الإثم وامتنعائه عنه وفهره

المعنى: من يأت ذنباً على عمد منه له ومعرفة به فإنها يجترح وبال ذلك الذنب،

وصره، وحرره وعاره على نفسه دون غيره، كقوله تعالى

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ . (النساء ١١٦) فلا يغني أحد عن أحد، وإنما لكل

نفس ما عملت ولهذا جاءت الخاتمة ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

عليها لا يحصى عليه خافية، مراعيًا للحكمة في كل ما قدر.

والصفتان أشارتا إلى علمه بذلك الإثم وإلى ما يستحق عليه فاعله '.

(١) راجع القرآن آية ١١١ من سورة الأنعام في كل من جامع البان في تأويل أي القرآن لنصري ٤ / ٣٣٠، مصر القرآن العظيم لاس كثر ٣ / ٥٥٣، البحر المحيط لأبي حنبل ٤ / ٥٩٠

قال تعالى

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمِنُوا حَتَّىٰ تَكُونَ
وَأِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (١٧)
هذا خطاب عام لجميع الناس بأمرهم فيه المولى ﷺ أن يؤمنوا برسوله محمد
صلى الله عليه وسلم، وذكر الرسول هنا لتأكيد وجوب طاعته، والمراد بالحق هو القرآن
والإسلام الذي ارتضاه الله لعباده ديناً (من ربكم) والتعرض لعنوان الربوبية مع
الإضافة إلى ضمير المحاطين للإيداع بأن دلت لصالحهم وترعى هم في الامثال
بما بعده من الأمر وهو أن يصدقوه بما جاء به من عند ربهم من الدين فالإيمان
بذلك خيراً لهم.

وإن نصرُوا على الكفر وتستمروا عليه فإن الله عني عنكم وعن إيمانكم ولا
يتصور بكم انكم كما قال تعالى على لسان موسى عليه السلام ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَعِزٌّ حَمِيدٌ﴾ (١٨) فكل ما في السماوات والأرض
له ملك وحلفاء ونصرته، لا يخرج من ملكوته وقهره شيء منها. ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا
حَكِيمًا﴾.

عندما نحن يستحق منكم الهداية بهديه ومن يستحق العواية فيعوبه، لا يحمي
عليه من أعمال عبادة المؤمنين والكافرين شيء حكيم لا يصيب عمل عامل ولا
يسوى بين مؤمن وكافر ومحسن ومسيء^(١).

(١) جمع بقصة آية ١٧ من سورة النساء في كل من معانيج العبد للشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن
القرآن العظيم لأبي بكر ٥٨٩، ١، يرشاد العبد السمع لأبي السعود ٢٢٥ / ٢

مسألة الخامسة للآية

لما أحرر المولى يخط من أن أمر هذا الرسول حق، وهذا لا يكون إلا عن علم، وأمرهم بالإتيان، وهذا الأمر لا يكون إلا عن علم به تصديقه وحكمه، لذا ناسب حسم الآية باسم ﴿الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

الآيات التي ختمت باسم (العليم الحليم)

قال تعالى:

١ ﴿وَلَكُمْ يَصِفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ تَبَكَّرْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي نَوْصُوكَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يُوَصِّي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُصَكَارٍ وَصِيَّةٍ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [س. ١٢]

قال تعالى:

٢ ﴿وَلَكُمْ يَصِفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ تَبَكَّرْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يُوَصِّيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي نَوْصُوكَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ

أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَجِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضْكَارٍ وَصِيَّةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾

يقول تعالى. ولكم أيها الرجال نصف ما ترك أزواجكم إذا مت من غير ولد منكم أيها الورثون أو من غيركم، ذكرًا كان أو أنثى، واحد كان أو أكثر، فإن كان هن ولد منكم الربع مما ترك من بعد الوصية أو الدين، وللروحان الربع من بركة الروح ولد، ولهن الثمن إن ترك ولدا، والربع والثمن يشترك فيه الروحان إن وحدث، ونمرد به لواحدة، من بعد الوصية أو الدين، والدين مقدم على الوصية، وبعده الوصية، ثم الميراث.

﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً﴾ لكلالة مشقة من الإكليل وهو الذي يحيط بالرأس من جوانبه والمراد هنا من يرثه من حواشيه لا أصوله ولا فروعه، والكلالة من لا والده ولا ولد - فالإخوة لا يرثون مع اس ولا أب - ﴿وَلَهُنَّ أَمْحُ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَجِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ﴾ أجمع العلماء على أن الإخوة في هذه الآية على بها الإخوة لأم، وإذا كانوا يورثون بالأم فلا يعصل اندكر عن الأنثى، وهذا إجماع من العلماء. ﴿فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ هذا التثنية يقتضي التسوية بين الذكر والأنثى وإن كثروا وبين أن نصيبهم كصفا كانوا لا يرداد على الثلث، ثم كرر الحث على مصلحة الميت سنا بلاءهم بها فقال ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ ولما كان الميت قد بصار ورثته أو بعضهم بشيء يخرجه عنهم طاهرا أو باطلا بوصيته أو ديه حتم الآية بالرحر عن ذلك بقوله ﴿غَيْرَ مُضْكَارٍ﴾

ما دام في الثالث لا بعد مصدرًا ويسمي مختار هذه لعيد وهو انتهاء (المصدر ١) -
ثم أكد ذلك بقوله: ﴿وَصِيَّةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ وختم شرح ميراث الكلالة بالوصية،
وختم شرح ميراث الأولاد بذكر التفريضه ﴿فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ (١١٠) -
ليدل بذلك على أن الكل وإن كان واجب الرعاية إلا أن القسم الأول وهم
رعاية حال الأولاد أولى، ثم قال:

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ ﴿عَلِيمٌ﴾ بأهل الميراث فلا يخفي عليه أمر من حاتم
يقول أو فعل أو بية، (حليم) بأهل الإهل منكم، فهو من شأنه لا يعاجل بالعقوبة
فلا يعثر بإمهاله، وفي الوصيتين مع التهديد استحقاقات للوثة.
مناسبة الخاتمة للآية:

لما وصف المولى بشعر نفسه بقوله ﴿عَلِيمٌ﴾ ودل على اطلاعه على ما يتبعه
المورث في مصارته بورثته في وصيته ودينه، فذكر علمه بذلك دليل على محاراته
على مصارته، أعقب ذلك بالصفة مدانة على الصمغ عن شاء، ودلت على عادة
الفرآن بيه لا يذكر ما يدل على العمام إلا ويردف بما دل على العفو
الآيات التي ختمت باسم (العليم).

قال تعالى:

١ ﴿وَلَا تَنصَوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ
مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ

(١) ر جمع تفسير ابه ١٢ من سورة النساء في الجامع لأحكام القرآن للطبرطي ٥٣/٥/٣ - مجمع
الكبير أو معاصج العبد للرازي ١٨٣، ٩، ٥، البحر لمخط لأبي حنن ٥٥٠/٣

كَاتٍ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِمَا ﴿٣٢﴾ (الب، ٣٢)

٢- ﴿ عَلَيْهِمْ لَوَءَامُوا بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَعُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُ وَكَانَ اللهُ

بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ (الب، ٣٩)

٣- ﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفَى بِاللهِ عَلِيمًا ﴾ (الب، ٧٠)

٤ ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ

فِي الْكِتَابِ فِي نِسَاءِ النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتَوْنَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَلَّا

تَكُونُوا هُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّبَايَا وَأَلَّا تَكُونُوا لِلنِّسَاءِ بِالْقِسْطِ وَمَا

تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِهِمُ عَلِيمًا ﴾ (الب، ١٢٧)

قال تعالى

﴿ وَلَا تَنِمُّوا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِمُ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا

أَكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ وَشَقَّلُوا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللهَ

كَاتٍ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِمَا ﴾ (الب، ٣٢)

لما ساء لهم المولى في الآية المتقدمة عن أكل الأموال بالباطل، وعن قدر

النفس، أمرهم في هذه الآية بما سهل عليهم ترك هذه المهيات، وهو أن يرصي كل

أحد بما قسم الله له، فإنه إذا لم يرخص بذلك وقع في الحسد، وإذا وقع في الحسد وقع

لا محالة في أحد الأموال بالباطل وفي قتل النفوس، فأما إذا رضى بما قدره الله

أمكه الاحتراز عن لطم في النفوس وفي الأموال، فأما إذا رضى بما قدره الله

أمكه الاحتراز عن لطم في النفوس وفي الأموال، أي أن المولى في كل ما هم

العرض لأحوال الناس بخوارج، ثم عن التعرض لها بالقلب على سبيل الحسد

لتطهر أعينهم الطاهرة والباطنة.

الآية:

يهي تعالى المؤمنين عن التحاسد وعن ثمى ما فصل الله به بعض الناس على بعض من أخاه والمال، لأن ذلك التفصيل قسمة من الله صادرة عن حكمة وتدبير بأحوال العباد، وبما يصلح لمقوم له من بسط في الرزق أو قصصه، فإن تعالى ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعَثُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة ي ١٢٧] وعلى كل أحد أن يرصي بما قسم له علماً بأن ما قسم له هو مصدقته، ولو كان خلافه لكان مفسد له، ولا يحسد أخاه على حظه.

﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ لكل فريق نصيب خاص من الآخر مترتب على عمله فلر حال آخر بمقابلة ما يدينهم من الأعمال كالجهاد ونحوه وللنساء كذلك، فأنتمي حيثد غير دفع، فالاشتغال به مجرد عاء، ولكن سلوا الله من حرانه الي لا تعد من جميع مصالحكم في الدين والدين ﴿إِنَّ اللَّهَ كَذَلِكَ يَكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ﴾ يعطي من يعلمه أهلاً لذلك، ويمنع من يعلمه غير مستحق.

مناسبة الخاتمة للآية:

لما نهاهم عن حسد الغير وأمرهم بسؤال الله ﴿لَكَ عِنْدَ ذَلِكَ رَأَى اللَّهُ الْمَلِكِ الْأَعْلَمِ الَّذِي بِيَدِهِ مَقَالِيدُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ كان لكل شيء عديماً، فهو عالم بما فصل به بعضكم على بعض، وما يصلح لكل منكم فأياكم والاعراض شعراً أو غيره، وهو عالم أيضاً بسؤالكم من فصله فيسجيب لكم^(١).

(١) راجع تفسير آية ٣٢ من سورة النور، في كل من لكشاف ندر محسري^١ ٥٠٤، مع بيع النقيب للمحرر الرازي ٥/٩/٦٤، نظم الدرر للمعالي ٢/٢٥٠

قال تعالى

﴿ وَمَا دَا عَتْهُمْ لَوِءَامُوا بِاللهِ وَالْيَوْمِءَالْءِءِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُ وَكَانَ اللهُ بِهِمُءَعْلِيمًا ﴾ (س. ٣٩)

لما تقدم ذكر من اتصف بالحل والأمر به، وكتبه فصل الله، والإيقاق رثاء، وانتفاء إيمانه بالله واليوم الآخر وذكر أن ذلك من نتائج مفارقة الشيطان ومخاطبته، وملازمته للمتصف بذلك، فهي شر محض إذ تجمع بين سوء الاعتقاد وسائر الأوصاف المدمومة، دمهم في هذه الآية ووبخهم وتلطف في استدعائهم هذا بالإيمان بالله واليوم الآخر إذ بذلك تحصل السعادة الأبدية

تأويل الآية:

أي شيء على هؤلاء الذين يعفون أموالهم رثاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر لو صدقوا بأن الله واحد لا شريك له، وأخلصوا له التوحيد، وأيقروا بالعث بعد الميات، ثم عطف عليه الإيقاق أي وأدوا ركاة أموالهم التي رزقهم الله، وأعطوها طيبة بها أنفسهم، إذ به يحصل نعمي تلك الأوصاف الدائمة من الحسن، والأمر به، وكتبه فصل الله، والإيقاق رثاء الناس.

﴿ وَكَانَ اللهُ بِهِمُءَعْلِيمًا ﴾ خبر يتضمن وعيداً وتنبها على سوء بواطنهم وأنه تعالى مطلع على ما أحصوه في أنفسهم لا تخفى عليه خافية، لذا ناسب حتم الآية باسم (العليم) "ولأن الإيمان سر بين العبد وربه لا يطلع عليه إلا الله.

(١) راجع تفسير به ٣٩ من سورة النساء في كل من جامع البيان في تأويل أي القرآن، مطبعة في ١٠٠/٤ البحر المحيط لأبي حيان ٦٤٠/٣.

قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾ [النساء، ٧٠]

لما ذكر المولى ﷺ أن من يطع الرسول فهو مع الدين أجمع الله عليهم من السيئ والصديقين والشهداء والصالحين فكان سائلاً سأل. وما الموحب هم استواؤهم مع السيئ في الآخرة مع أن المرقق يسهم في الدنيا بين " فذكر أن ذلك (فضل الله) أو (ذلك) إشارة إلى كل ما تقدم ذكره من وصف الثواب بأنه فضل من عند الله وبرحمته، وهو الذي أهلهم لذلك لا بأعمالهم.

﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾. أي هو عليم بمن يستحق الهداية و لتوفيق

مناسبة الحاتمة للآية:

اسم (عليم) له موقع عظيم في تركيد ما تقدم من الترغيب في طاعة الله؛ لأنه تعالى به بذلك على أنه يعلم كيفية لطاعة وكيفية الحراء والتفصيل، وذلك مما يرغب المكلف في كمال الطاعة والاحترار عن التفصيل أي لما ذكر الطاعة وذكر حراء من بطيع أنى بصفة العلم التي تتضمن الحراء وكفى به مجرياً لمن أطاع'

قال تعالى ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفَصِّلُكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَرَّعَبُونَ أَنْ تَكْحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعِمِينَ مِنَ الْوُلْدَيْنِ وَأَب تَقُومُوا لِلْيَتَمَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴾ [النساء، ١٢٧].

(١) راجع تفسير آية ٧٠ من سورة النساء في كل من معانيج انبياء لفصحى رري ١٥/١٠/١٤٠٠، سحر المحيط لأبي حيان ٣/٧٠٢، تفسير القرآن العظيم لاس كنز ١/٥٢٤.

هذه الآية تعالج بعض دواشع المجتمع الحامى فىما يخص المرأة و الأسرة،
وفىما يخص معامله الصغار فى المجتمع كالتامى والأطفال، وسمىه المجتمع
المسلم من هذه الرواسب.

لقد أثارآ الآيات التى برلت فى أوائل السورة عن النساء أسئلة واستفءاءات
فى بعض شأهن، وكانت هذه الأسئلة والاستفءاءات هـ دلالتها فى رعىه المسلمين
فى معرفة أحكام دىهن فى شئون حياتهن.

فهن كانوا يستفتون الرسول صلى الله عليه وسلم فىفصل المولى ﷺ بقوله:
﴿قُلْ اللَّهُ يُقْتَبِحُكُمْ فِىهِنَّ﴾. وهى لعة لها قىمتها فى تكريمه تعالى بلحمة
المسلمة.

فقد كانت اليتىمة تلقى من الطمع والعس، الطمع فى مالها، والعس فى مهرها إن
هو تروءها يأكل مهرها ومالها، والعس إن لم يتروءها كراهة هـ معها أن تروح حتى
لا يشاركه روءها فىما تحت يده من مالها، عن عائشة رضى الله عنها قالت «هو الرء
تكون عده ايتىمة هو وليها ووارثها فأشركه فى ماله حتى فى العءق فىرعب أن
سكءها ونكره أن يروءها رءلاً فىشركه فى ماله بها شركه فىفصلها فرلت الآية
كءث كء الحال فى الولدان الصغار إء كانوا يءرموهم من الميراث لأهم عر
مءاربى فأمرهم أن يعطوهم حقهم من الميراث وعبره ولا يستولوا على أمواله

(١) العءق: يفتح العين النءلة

(٢) حرجه المءاربى فى صحىءه كتاب الصبر باب ﴿وَلَسْنَفُونَكْ فى نَبَكْ قُلْ اللَّهُ يُقْتَبِحُكُمْ
فِىهِنَّ﴾ حءبث (٤٦٠٠) فتح البارى شرح صحىء البخارى ٨/ ١١٤.

على وجه الظلم والاستبداد، وأن يقوموا على مصالحهم خير قيام.

ثم حث على الإحسان عمومًا فقال:

﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ خير لليناس ولغيره سوء.

كان خيرًا متعمدًا أو لارمًا، فقد أحاط علمه تعالى بعمل العاملين للخير.

مسألة الخاتمة للآية:

بعد أن بين حقوق اليتيمات، وحقوق الولدان الصغار ربط هذه الحقوق وهذه التوجيهات كلها بالمصدر الذي جاء من عنده هذا المصحح ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ لن يصيح خير سجل عند الله، وهذا هو المرجع الأخير الذي يعود إليه المؤمن بعمله والجهة الوحيدة التي يتعامل معها في بيته وجوهره، وذلك حتى يسارعوا إلى العمل ويطمئشوا إلى المجازاة، واقتصر على ذكر فعل الخير لأنه هو الذي رغب فيه^(١)

قال تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمِّي النِّسَاءَ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْعَوْنَ أَنْ تَكُونُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعِيَيْنَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ [الب. ١٢٧].

وكما بدأت السورة بعلاقات الأسرة، وتكاملها الاجتماعي، وتضمنت الكثير من التنظيحات الاجتماعية في شأياها. نختتم بتكملة أحكام الكلالة وهو المورث الذي

(١) راجع تفسير سورة النساء في كل من تفسير القرآن العظيم لاس كثير ١/ ٥٦١

البحر المحيط لأبي حيان ٢/ ٨٥، في ظلال القرآن سيد قطب ٢/ ٧٦٤

ليس له والد ولا ولد وله إحق، فهي الآية السابقة كانت الإحق من جهة الأم وفي هذه الآية الإحق من جهة الأب سواء كانوا أشقاء أم لا، فإن كان للمورث الذي ليس له والد ولا ولد أخت من أبيه فلها نصف ما ترك، وهو يرث تركتها بعد أصحاب المروض - إن لم يكن لها ولد ولا والد فإن كانت أختين فلها الثلثان مما ترك، وإن تعددت الإحق والأحقاء فللمذكر مثل حظ الأنثيين - حسب بقاعدة العامة في الميراث - كذلك بين الله لكم فرائضه ويحد لكم حدوده ويوضح لكم شرائعه لئلا تصلوا عن إحق بعد البيان، والله بكل شيء عليم، عليم بعواقب الأمور، عليم بالمصالح وما فيها من خير لعباده، وما يستحقه كل واحد من الفرائض

مناسبة الخاتمة للآية:

ويحتم آية الميراث ونحتم معها السورة بدلت التعقيب القرآني لذي يرد الأمور كلها لله، ويربط تطعيم الحقوق والواجبات، والأموال وغير الأموال شريعة الله. والله بكل شيء من الميراث وغير الميراث عليم فيكون بيانه حقاً وتعريفه صدقاً، ومن ثبت له كمال العلم ثبت له الربوبية والألوهية والحلانة والعرة ويجب على العبد أن يكون مطيعاً لأوامره ونواهيه مقادراً لكل التكاليف

الآيات التي ختمت باسم (الشهيد):

قال تعالى:

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوْتًا تَرَكَ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ وَالَّذِينَ

(١) راجع تفسير آية ١٧٦ من سورة البقرة في كل من معانيب العيب للمفسر الرزي ٦/١١٩٦، تفسير القرآن العظيم لآس كثير ١/٥٩٤، في طلال القرآن سيد قطب ٢/٨٢٣، ٨٢٤

عَقَدْتُ أَيْمَانُكُمْ فَتَأْتُوهُمْ تَصِيْبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدًا ﴿[النساء: ١٣٣]﴾

٢ - ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسْرَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ
رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿[النساء: ٧٩]﴾
٣ ﴿لَئِنْ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أُرَلُّ إِلَيْكَ أَمْرُهُ، يَعْلَمُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ
وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿[النساء: ١٦٦]﴾

قال تعالى:

﴿وَلِكُلِّي جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ
عَقَدْتُ أَيْمَانُكُمْ فَتَأْتُوهُمْ تَصِيْبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدًا ﴿[النساء: ٣٣]﴾

﴿وَلِكُلِّي جَعَلْنَا مَوْلَىٰ﴾ أي ورثة، ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾
من تركة والديه وأقربيه من الميراث، فتأويل الكلام ولكم أيها الناس جعلنا
عصاة يرثونه مما ترك والداء وأقربوه من ميراثهم له، والذين عقدت أيهاكم
لخلف بيكم وبيهم، يعني موثيقكم أي واثق بعضهم بعضا فتأوتوهم بصيهم.

واختلف في هذه الآية هل هي مسوحة أو غير مسوحة، فكان هناك قولان:
القول الأول: الذين قالوا بالنسخ فقد فسروا الآية بأحد هذه الوجوه لثلاثة
الوجه الأول: أنهم في الخاطلة كانوا يتوارثون بالخلف فأوجب الله في
الإسلام من بعضهم لبعض بدلك الخلف من التوارث، مثل الذي كان لهم في
الجاهلية، ثم نسخ ذلك بما فرض من الفرائض لدوي الأرحام والقربيات

الوجه الثاني. نزلت هذه الآية في الدين، حتى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار فكان بعضهم يرث بعض تلك المواجهة، ثم سح الله ذلك بالمرائض بقوله ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما، ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ﴾ قال: «ورثة» ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر الأنصاري دون ذوي الأرحام للأحوة التي أحى النبي صلى الله عليه وسلم بهم فلما نزلت ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ﴾ سحنت ثم قل والذين عقدت إيمانكم من الأنصار والرفادة والصبيحة وقد ذهب الميراث ويوصي له^(١).

الوجه الثالث. نزلت هذه الآية في الذين كانوا يتسبون أبناء غيرهم في الجاهلية فأمروا في الإسلام أن يوصوا لهم عند الموت وصية. فهذه الوجوه الثلاثة كانت المعقدة فيها سبباً للتورث بقوله تعالى: ﴿فَتَأْتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ ثم سحنت

القول الثاني الذين قالوا إن الآية غير مسوغة ويكون تقدير الآية على ثلاثة وجوه، الوجه الأول: ولكل شيء مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت إيمانكم موالى ورثة فأتوهم نصيبهم، أي فأتوا الموالى والورثة نصيبهم، فقوله ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ معطوف على قوله ﴿الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الميراث باب ذوي الأرحام حديث (٦٧٤٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٢/٣٠، وكتاب التفسير باب ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ﴾ حديث (٤٥٨٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٨/٩٦

الوجه الثاني: المراد بالندين عقوبت ابيكم الروح والروح، ونكاح يسمى عقداً
الوجه الثالث: أن يكون مراد من ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ الخلفاء،
والمراد بقوله ﴿فَتَأْتُوهُمْ نَاصِيَهُمْ﴾ البصرة والصبيحة والمصادفة في العشرة،
وعلى هذا التقدير فلا ناسخ

الراجع:

إذا كان المقصود بالنصيب في هذه الآية الوارث، فالوارث بالخلف سح دية
الوارث، وإذا كان المقصود بالنصيب المواجهة في الإسلام، والمخالفة على طاعة
الله، والتناصر في الدين، والتعاون على البر والنقوى وإقامة الحق فهي باقية م تـسـح
﴿وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ عندما جميع الأشياء مطعفاً عن حليها وحميها.

مناسبة الحاتمة للآية:

لما ذكر تعالى نـشـرـع المواريث وأمر بإيـنـاء النـصـيب أـحـبـر تـعـالـى أـنـه مـطـع عـن
كـل شـيـء فـهـو المـجـارـي نـه، وـفـي دـلـك تـهـدـيـد لـلـعـاصـي، ووعـد لـلـمـطـيـع وتـنـبـيـه عـلـى أـنـه
شـهـيـد عـلـى المـعـاقـدة بـيـكـم وـالصـلة فأوفـوا بـالعـهـود

(١). ارجع نصير آية (٢٣) من سورة النساء في كل من جامع السان في أواملي انقراة لطهري
٦٠ / ٦٧، متنازع العب للبحر الراري ٥ / ١٠ / ٧٠، البحر المحيط لأبي حسان ٣ / ٦٢٢،
النصير العظيم لامن كثير ١ / ٤٨٩

قال تعالى

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ وَأَرْسَلْنَا لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩].

أحبر تعالى على سبيل الاستئناف والقطع أن ما أصاب الإنسان من نعمه وإحسان في الدين والدنيا فمن الله تفضلاً منه وإحساناً ومنه وامتداداً، وما أصابه من بليه ومعصية في الدين والدنيا فمن نفسه، لأنها السبب في ما اكتسبت به، وإن كانت من حيث الإيجاد مسبوقة إليه تعالى بآلة من عبده عقوبة، قال تعالى:

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

﴿وَأَرْسَلْنَا لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ بيان لخلال منصبه عليه الصلاة والسلام ومكاته عند الله، أرسلناك بناس جميعا وليس للعرب خاصة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ [سبا: ٢٨].

وقوله تعالى ﴿فَلْيَأْتِيَهَا النَّاسُ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ليسلعكم شرائع الله وما يحبه الله ويرضاه، ويكرهه ويأباه

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ حيث الله تعالى ذكره شاهداً لك في بلائك رسالتك، فإنه لا يخفي عليه أمرك وأمرهم^(١).

مناسبة الخاتمة للآية:

لما ذكر المولى ﷺ أنه أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم رسولاً ناسب ذلك اسم (شاهد) ليصطع أي شك في ذلك من أعدائه صلى الله عليه وسلم وغيرهم.

(١) راجع تفسير آية ٧٩ من سورة النساء في كل من جامع البيان في تأويل أي القرآن بطري
٢٠١٧/٤، كشف للمختبري ١/٥٣٨، البحر المحيط لأبي حنيفة ٣/٧١٩

قال تعالى:

﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَرَلَّ إِلَيْكَ أَمْرَهُ، يَعْلَمُوهُ، وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ
وَكُنِّي بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [سج، ١٦٦]

لما تضمن قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [سج، ١٦٣] إلى آخر السور إثبات
سوته صلى الله عليه وسلم والرد على من أنكر سوته من المشركين وأهل الكتاب، قال تعالى:
﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَرَلَّ إِلَيْكَ﴾ أي وبن كمر به من كمر عن كدك
وحالفت فانه يشهد لك بأنك رسوله، الذي أزل عليه الكتاب وهو لفران العظيم الذي
﴿لَا يَأْتِيهِ الظُّلُّ مِنْ يَمِينٍ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، نَزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [صص ١٢٠
وهذا قول: ﴿أَمْرَهُ، يَعْلَمُوهُ،﴾ أي فيه علمه الذي أراد أن يطلع العباد عليه
من البينات والهدى والفرق، وما يحبه الله ويرصاه، وما يكرهه ويأباه، وما فيه
من العلم بالعبود من الماضي والمستقبل، وما فيه من صفاته تعالى المقدسة
﴿وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ﴾ أي ما أزل الله إليك، وشهادته الملائكة تنع لشهادة
الله تعالى، وهذا على سبيل التسلية له صلى الله عليه وسلم عن تكذيب اليهود:

إن كذبك اليهود وكذبوا ما جئت به من الوحي فلا تسال فإن الله يشهد لك
وملائكته فلا تلتفت إلى تكذيبهم ﴿وَكُنِّي بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ حسبك الله شاهداً،
على صدقك دون ما سواه من خلقه^(١).

مما سببه الحاجة للآية:

هذه الحاجة هي ما قال عنها البلاغيون «التصدير» ومعناه: حتم الآية بلفظ

(١) راجع تفسر به ١٦٦ من سورة النساء في كل من مفاتيح العجب للمحرر الرازي ٨٦/١١/٦، سحر
المحيط لأبي حنن ١٤١/٤، سحر القلوب العظيم لاس كثر ٥٨٩/١

ذكر فيها (ولكن الله يشهد بما أُنزل إليك بعلمه والملائكة يشهدون و نحن بالله شهيذا) وذلك للقلب لأبطال، وجذب السامعين بحوه وإصعابهم إلى سراج هذه الألفاظ المكررة المختلفة في المعنى فيتمكن المراد من القلب وتقوى الوجدان^١ فيكون في ذلك تسلية لرسول صلى الله عليه وسلم بعد تكذيب يهوده وفي نفس الوقت يكون إحقاقا لليهود.

قال تعالى.

١ ﴿وَإِنْ جِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَانْعَمُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُّوفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (النساء: ٣٥).

٢ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَقَيُّوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَتَّبِعُونَ عَرَصَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَوَيْدَ اللَّهِ مَفَايِدُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَقَيُّوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ٩٤).

٣- ﴿وَإِنْ أَمْرًا ءَخَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاصًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُخْصِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ١٢٨).

٤ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نَعَرَصُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾

[النساء: ١٣٥]

(١) انظر أعلام اعصابه من ناحية المعنى من البحث ص ٦٩

قال تعالى.

﴿وَإِنْ جِئْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَانْعَشُوا حُكْمًا مِّنْ أَهْلِهِ. وَحُكْمًا مِّنْ أَهْلِهِمَا
إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُّوفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [نساء: ٥٨]

لما ذكر المولى عليه السلام لحال الأول وهو إذا كان الفور والشور من الروحة ذكر

احاله الثانيه وهي إذا كان الفور من الزوجين، فقال تعالى

﴿وَإِنْ جِئْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَانْعَشُوا حُكْمًا مِّنْ أَهْلِهِ.﴾: عند حوف
الشفق أي قبل أن يقع الشقاق فعلا يندجأ لإسلام إلى هذه الوسيلة يعث حكماً
من أهل الروح يرتضيه وحكماً من أهل الروحة يرتضيه، يجتمعان في هدوء بعيداً
عن الانفعالات النفسية، والرواسب الشعورية التي كدرت صمغ الحسد الروحية،
ويكونان حريصين على الأسره، بريئين من الرعة في عمة أحدهما على الآخر،
راعين في حير الزوجين، وفي الوقت ذاته هما مؤتمنان على أسرار الزوجين لأهلهما
من أهلها، يجمع الحكيمان بالإصلاح فإن كانت بينهما صحيحة وقلوبهما ناصحة
لوجه الله يورك في وساطتهما. أو إن كان الزوجان يريدان إصلاح ما بينهما، وأن يرول
عهما الشقاق يطرح الله الألفة بينهما، وأندلها بالشفق وفاقاً بالعصاء مودة

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾: يعلم كيف يوفق بين المحتلصين ويجمع بين
المشترفين، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ
وَلَنَجْكَنَّ اللَّهُ أَفْفَافًا﴾ [آل عمران: ٧٥]

فيوقع بين الزوجين الموافقة والألفة ويلقي في نفوسهما المودة والرحمة.

مناسبة الخاتمة للآية:

لما قال تعالى ﴿إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا﴾ فهو تعالى المطلع على الحقايق عليم بما أراد

الحكيمان أو الزوجان من الإصلاح

﴿يُوفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾: خبر بما يصلح هما، أي عليم بالسرائر وخير بالصوالح لذا

ناسب حتم الآية باسم ﴿الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

والآية دالة على أنه لا يتم شيء من الأعراس والمقاصد إلا بتوفيق الله

قال تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا صَرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ
إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَتَّبِعُونَ عَرَصَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ
مَعَايِدُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا
إِنْ أَلَّ اللَّهُ كَاتِبًا تَعْمَلُونَ حَيْرًا﴾ (النساء: ١٠١)

لما ذكر المولى ﷺ جراء من قتل مؤمناً متعمداً وأن له جهنم، وذكر عصب الله
عليه ولعنته، واعداد العذاب العظيم له أمر المؤمنين بالتثبت والتبين وأن لا يقدم
الإنسان على قتل من أظهر الإيمان.

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل من أصحابه في غيمة له فدحفه
المسلمون، فقال: السلام عليكم فقلوه، وأحدوا عييمته فأمر الله في ذلك إلى
قوله ﴿عَرَصَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾^(١).

فمقصود هذه الآية المبالغة في تحريم قتل المؤمنين، وأمر المجاهدين بالتثبت فيه
لئلا يسهكوا دماً حراماً بتأويل ضعيف.

الآية:

أمر المولى ﷺ المؤمنين إذا صاروا إلى الجهاد وفي سبيل الله أن يتثبتوا ويتأوا في قتل

(١) راجع تفسير أبيه ٣٥ من سورة النساء في كل من الكشاف للزمخشري ١/٥٠٨، تفسير ابن

العظيم لأس كثير ١/٤٦٢، في حلال لغز ابن سيد قطب ٢/٦٥٦

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ

مُؤْمِنًا﴾ فتح ساري شرح صحيح البخاري ٨/١٠٧

من أشكل عليهم أمره فلم يعموا حقه إسلامه ولا كفره، ولا تقولوا من أسلم
لكم فلم يعاتلكم وحياكم بنحية الإسلام لست مؤمنا، فتقتلوه طعنا للعبادة لى هي
حطام سريع البعاد وعدل الهي عن انتفاء ماله بها فيه الوعد الصمى كأنه قال لا
تسبوا ماله فعد الله ﴿مَعَايِمُ كَثِيرَةٌ﴾ من الورق الخلال حير لكم من مال هذا،
وقد كنتم من قبل هذه الحنة كهذا الذي يسر إياهه ويحبه من قومه كما قال تعالى
﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُتَضَاعِفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ﴾ (البقرة ٢١٦).

فقد كسب تحبون إيمانكم عن قومكم حوقا على أنكم حتى من الله عليكم
بإعزاز الدين وهزيمة المشركين، فهم الآن كدنت كل واحد في قومه مترص أن
يصل إليكم فلا يصلح أن تقتلوه حتى تسبوا أمره
﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ تكرير الأمر بالبين ليؤكد عليهم
﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ يعلم ما أقدمتم عليه من تبين
وعيره فاحذروه والحيلة تهديد ووعيد عن مخالفة أمر الله^(١)

مباشرة الحاجة للآية

لما كانت الدوافع إلى القتل محددا البية، والية لا يعلمها إلا الخير، لذا ناسب
ذكر اسم (الخبير) في حتام هذه الآية.

(١) راجع تفسير آية ٩٤ من سورة النساء في كل من جامع السالكين في أويل أي القرآن للطبري ٤/ ٢٦٧،
الجامع في أحكام القرآن للطبري ٣/ ٢١٨، البحر المحيط لأبي حيان ٤/ ٣٤.

قال تعالى:

﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْصِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (الب، ١٢٨)

﴿خَافَتْ﴾ توقعت أو تفتت، بشورًا بعضًا أو إعراضًا
﴿وَأُحْصِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ أن الشح جعل حاصرًا لها لا يعيب عنها لئلا
ولا تنكث عنه، يعني أنها مطبوعة عليه.

يقول تعالى مخبرًا ومشرعًا من حال الزوجين ما إذا توقعت أو تيقنت امرأة من
روحها أن يمر عليها أو يعرض عنها فيها أن تفسد عهدها أو بعضه من نعمة أو
كسوة أو مبيت أو غير ذلك من حقوقها عليه، وله أن يفسد ذلك فلا حرج عليها
في بدنها له، ولا عليه في قوله منها، وهذا قال تعالى ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ
يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ فمن عانته رغبة منها ﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا
نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾.

قالت «الرجل تكون عده المرأة ليس بمستكثر منها يريد أن يفارقها
فتقول: أحعلت من شأني في حل، فزلت هذه الآية في ذلك»^١
ويكون قوله تعالى ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ أن صلحها على ترك بعض حقوقها
للروح، وقول الروح ذلك خير من المفارقة بالكلية

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب ﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ
إِعْرَاضًا﴾ (الب، ١٢٨)، حدث (٤٦٠١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٨/ ١١٤

﴿وَأُخْصِرَتْ أَنفُسُ الشُّحِّ﴾ النفس مطبوعة على الشح بأنواعه الشح بالمال والشح بالمشاعر، وقد تعرض للحياة الروحية أسباب تستهـد الشح في نفس الروح تجاه روحته فيكون تارها له عن شيء من صداقتها أو من نفسها برضاء لهذا الشح بالمال تستفي معه عقدة الكناح، وقد يكون تارها عن نفسها ان كانت له روحه أخرى أثيرة لديه ولاولى لم يعد فيها حيوية أو حاديه إرصادهـد الشح بالمشاعر تستفي معه عقدة الكناح، ولأمر على كل حال متروك للروحه وتقديرها لما تراه مصلحة هـ، لا يلزمها المصحح الرباني شيء ولكه فقط يحيرها التصرف ويمسحها النظر والتدبر في أمرها وفق ما تراه ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ يعني وإن تحسوا أيها الرجال في أفعالكم إلى سائكم، إذا كرهتم مهن دمامة أو حلقا بالصبر عليهن، وإيمانهن حقوقهن وعشرتهن بالمعروف، وتتقوا الله فيهن بترك الخور مكتم عليهن ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ يعني عالما خابرا لا يخفى عليه منه شيء.

وهو نذب من الله تعالى إلى الإحسان في عشرة على الساء وإن كرهن ذلك، ووعده بحسن الجزاء^(١).

وناسب ختم الآية باسم (الخبر) مناسبة التقوى التي تتطلب علما سواطن الأمور قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا

(١) راجع تفسيره ١٢٨ من سورة النساء في كل من جامع البيان في تأويل آي القرآن مصري ٤/ ٣٦٤، الكشاف لمخبري ١/ ٥٧١، تفسير القرآن العظيم لاس كثير ١/ ٥٦١ في صلاان القرآن لسيد قطب ٢/ ٧٧١.

تَتَّبِعُوا الْهَوَىَّ أَمْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نَعِرْضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾

[النساء ١٣٥].

يأمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يجهدوا في إقامة العدل حتى لا يحدوا، وأن يقيموا شهاداتهم ابتغاء وجه الله فحينئذ تكون صحيحة عادته حالة من اسحريف والسبيل والكتبان، وهذا قال ﴿وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ أي تشهد حق ولو عاد صررها عليك، أو على والديك، أو على قرانتك فإن الحق حاكم على كل أحد، ووجه هذا الترتيب في الاستقصاء في معنى الحسن والترتيب والمصاحبة بدأ بقوله ﴿وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ لأنه لا شيء أعر على الإنسان من نفسه، ثم ذكر الوالدين وهم أقرب إلى الإنسان وسبب شأنه، ثم ذكر الأقربين وهم مطلة المحبة والتعصب، وإذا كان هؤلاء أمر في حقهم بالقسط والشهادة عليهم فالأحيى أخرى بذلك

﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾. أي لا ترعه لعناء، ولا تشفق عليه لفقره والله يتولاها بل هو أولى بهما وأعلم بما فيه صلاحهما

﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَّ أَمْ تَعْدِلُوا﴾. يعني اتركوا مناعة الهوى لأجل أن تعدلوا، فلا يحملكم الهوى والعصية على ترك العدل في أموركم وشئونكم بل الرموا بعدل على أي حال كان.

﴿وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نَعِرْضُوا﴾ التي هو: التحريف وتعبد الكذب، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ [ال عمران ٧٨] والإعراض هو كتمان الشهادة وتركها ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من لئ الألسنة والإعراض بالكلية أو من جميع الأعمال التي من حمدتها ما ذكر ﴿خَيْرًا﴾ فيجاريكم - لا

عجالة على ذلك فهو تهديد ووعد للمدنيين، ووعد بالإحسان للمطيعين^(١)
ممااسبة الخاتمة للآية:

لما كان أمر الشهادة خطيراً ويترتب عليه حقوق للغير؛ لذا ناسب حتم الآية
 باسم الخير ليدكر المؤمن أن الله خير بها يعمل يستشعر ما وراء هذا من تهديد
 خطير، يرتجف له كيانه كله ويجمعه بترحم بالعدل والحق
قال تعالى:

- ١- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء، ٥٨]
- ٢- ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِثْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء، ١٣٤]
- ٣- ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْخَبَرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء، ١٤٨]

قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء، ٥٨]

لما ذكر تعالى وعد المؤمنين وذكر عمل لصالحات به على هذين العمدين
 الشريفيين اللذين من انصف هما كل أخرى أن يتصف بغيرهما من الأعمال

(١) راجع تفسير نه ١٣٥ من سورة النساء في كل من تفسير لفران العظيم لاس كثير ١/ ٥٦٥، إرشاد
 العقل السليم لأبي السعود ٢/ ٢٠٦، في ظلال القرآن لسيد قطب ٢/ ٧٧٦

الصاحفة، فأحدهما ما يختص به الإنسان فيما بينه وبين غيره وهو أداء الأمانة التي عرّضت على السماوات والأرض والجن أن يحملنها، والثاني ما يكون بين اثنين من الفصل بينهما بالحكم العدل الخالي من الهوى، وهو من الأعمال العظيمة التي أمر الله بها رسوله وأنبياءه.

ولما كان الترتيب الصحيح أن يبدأ الإنسان بنفسه في جلب المدفع، ودفع المضار، ثم يشتغل بحاج غيره، أمر بأداء الأمانة أولاً ثم بعده الأمر بالحكم بالعدل

الآية:

الأمانات. كل ما أؤتمن عليه الإنسان وأمر بالتقيد به، فأمر الله عبده بأدائها كاملة موفورة لا مفروصة ولا مسحوسة، وبدخل في ذلك جميع الأمانات الواحدة على الإنسان من حقوق الله على عبده من الصلاة والتركه والصيام والنفقات والتدوير وغير ذلك مما هو مؤتمن عليه ولا يطع عبده لعباده، ومن حقوق العباد بعضهم على بعض كالودائع والأسرار، وغير ذلك مما يؤتمن به.

﴿إِنِّي أَهْلِيهَا﴾ دلالة على أنها لا تدفع وتؤدي لعبير المؤمن، فلو دفعها لعبير ربه لم يكن مؤدياً لها.

﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾: أمر تعالى من يحكم بين الناس أن يحكم بالعدل والمراد بالعدل هو ما شرعه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الحدود والأحكام - وهذا يستلزم معرفة العدل ليحكم به.

ولما كانت هذه الأوامر حسنة عادلة قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْطَاكُمْ بِهِ﴾ هذا مدح من الله لأوامره وبوابه لاشتمالها على مصالح الدارين ودفع مضارهما لأن شارعها ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ الذي لا يحصى عليه حافية ويعلم بمصالح العباد ما لا يعلمون.

مناسبة الخاتمة للآية:

أنه تعالى لما أمر في هذه الآية بالحكم على سبيل العدل وأداء الأمانة قال ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ أي إذا حكمتم بالعدل فهو سميع لكل المسموعات يسمع ذلك الحكم، وإن أدبتم الأمانة فهو بصير بكل المصبرات يبصر ذلك ولا شك أن هذا أعظم أسس الوعد للمطيع، وأعظم أسس الوعيد للعاصي ' أداء الأمانة حركة في الحياة لذا ناسب اسم (البصير) والحكم قول لذا ناسب اسم (السميع)، وقدم اسم (السميع) على (البصير) لمحاورة الحكم كقوله تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

قال تعالى:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤].

وجه المولى ﷺ القلوب الطامعة في الدنيا وحدها إلى أن فصل الله واسع، وفي استطاعة الدين يقصرون همهم على الدنيا أن يتطلعوا بأبصارهم وراءها وأن يأمنوا في حير الدنيا وحير الآخرة، ولا يكفي ثواب الدنيا فقط فهو كالعدم بالنسبة إلى ثواب الآخرة، وحثهم على ذلك بالإقبال على الله فإن عده تعالى ثواب الدنيا القابضة، والآخرة النفيسة الباقية، فيطلبها منه، ويستعان به عبيها فإنه لا يبال ما عده إلا بطاعته ولا تدرك الأمور الدنية والديوية إلا بالاستعانة به ولا تقار إليه

(١) راجع تفسير آية ٥٨ من سورة نساء في كل من معاني نعت للمحرر الرري ١٠/٥، ١٤٤، سحر المحيط لأبي حيان ٣/٦٨٤، تفسير الكرم الرحمن لمعدي ١٨٣

وبما كان الناشئ عن الإرادة إما قولاً (كالدعاء) أو فعلاً (كالعبادة والنسب إلى الله بفعل الخيرات مثلاً) لذا ناسب حتم الآية باسم (السميع) لأقوالهم، و(البصير) بأعمالهم^(١).

قال تعالى:

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْخَبَرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾

[النساء ١٤٨].

اخبر بالسوء من القول - في آية صورة من صورة - سهل على اللسان ما لم يكن هناك تحرج في الصمير وتقوى لله، وشيوع هذا السوء كثير ما يترك آثاراً عميقة في صمير المجتمع، كما يدمر الثقة المتبادلة في هذا المجتمع فيحيل إلى الناس أن الشر قد صار عالتاً، وقد يستفح الإنسان السوء أول مرة بشدة، حتى إذا تكرر وقوعه أو تكرر ذكره حُمت حدة استفاحه والاشمئزاز منه، وسهل على النفوس أن تسمع - بل أن ترى، ولا تثور للتعبير على المنكر ذلك كنه فوق ما يقع من الظلم على من ينهمون بالسوء ويشع عنهم - وقد يكونون أبرياء.

إن اخبر بالسوء بدأ في أول الأمر اتهامات فردية - سناً وقدفاً - وينتهي انحلالاً اجتماعياً، وفوضى أخلاقية، تصل فيها تقديرات الناس بعضهم لبعض أفراداً وجماعات وتعدم فيها الثقة بين الناس بعضهم وبعض.

(١) راجع تفسيره ١٣٤ من سورة مائدة في كل من البحر المحيط لأبي حنبل ٤، ٩٣، نظم بدر المناعي ٢، ٣٢٢، في طلال بحران سد قطب ٢/ ٧٧٢.

بدلت كله كرهه الله لجماعة المسدعة أن تشع فيها ذرة سوء، أو يقصر حو
الجهر بها على من وقع عليه ظلم، يدفعه بكلمة سوء يصف بها الظالم في حده د،
وقع عليه منه من ظلم ليتصف المجتمع للمظلوم، وليصرف عن يد ظلم،
ولحشى الظالم عاقبة فعله فيزدد في تكراره، عندئذ يكون الخير الذي يتحقق بهذا
لجهر مرزأله، ويكون تحقيق العدل والصفه هو الهدف لا مطلق الشبه

وهكذا يوفق الإسلام بين حرصه على العدل الذي لا يطبق معه ظلم،
وحرصه على الأخلاق التي لا يطبق معها حدثاً للحياء النسي والاحتشام
﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ ليربط الأمر في النهاية بالله بعد ما ربطه في سدية
بحب الله وكرهه، ويشعر القلب الشري أن مرد تقدير الية والدعش، وتقدير
القول والاثم لله السميع لما يقل العليم بما وراءه مما تطوي عليه الصدور،
لذا ناسبت حتم الآية باسم ﴿السَّمِيعُ﴾ للقول، و﴿الْعَلِيمُ﴾ بالظلم والمظلوم

ملاحظات عامة على الآيات

١- تضمن المبحث الذي اشتمل على أسماء تدل على، حاطه تعدل الكرامة
على أربعة وعشرين اسمًا منها ثمانية حتمت الآيات فيها باسم ﴿السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ﴾ وآية واحدة ر ﴿عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ وخمس آيات حتمت بقوله تعالى ﴿يَكُنْ
شَيْءٌ عَلِيمٌ﴾ وثلاث آيات باسم ﴿شَهِيدٌ﴾ أربع آيات باسم ﴿الْحَكِيمُ﴾
وثلاث آيات باسم ﴿السَّمِيعُ﴾ منها اثنتان بقوله ﴿السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
وآية واحدة ر ﴿السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، وذلك ترتيب ورود الآيات في سورة النساء

العليم الحكيم	←	٨
عليم حليم	←	١
عليم	←	٥
الشهيد	←	٣
الخبير	←	٤
السميع البصير	←	٢
السميع العليم	←	١

٢- وقع في القرآن الكريم حصة سورة الساء إخبار الله تعالى عن أسمائه وصفاته بلفظ (كان) كثيرا، بحقوقه تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الأنعام: ١١].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [الأنعام: ١١٨]

فلما زاد الإخبار عن وجود الصفة وأنها لم تفارق ذاته، ولهذا يفدرها بمعصم
سائرل مرارا عما يسوق إلى الوهم، وهو تكلف لا حاجة إليه وبما هي عادة عن وجود
الصفة في زمن ماضي، وليس فيه دليل على عدم سابق، ولا على انقطاع طارئ^١
٣- في آيات المواريث عندما اشتملت الآية على قوله تعالى ﴿قَرِيبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾
خاتمت الخاتمة ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ باسم ﴿عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ وذلك كما في الآيتين ١١،
٢٤، وعندما اشتملت على وصية جاءت الخاتمة باسم ﴿عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ كما في آية ١٢.

(١) معراج هان في علوم القرآن للبركاتشي ١٢٢/٤ بنصرف (أحكام لفظ بكثير دورها في القرآن الكريم).

- ٤- آيات سورة البقرة التي ذكر فيها ﴿التَّوَكُّلُ﴾ صراحته حتمت باسم ﴿التَّوَكُّلُ الرَّحِيمُ﴾ نحو قوله تعالى ﴿فَبَابٍ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَكُّلُ الرَّحِيمُ﴾ سورة البقرة، ١٣٧
- أما الآيات في سورة يساء حتمت باسم ﴿الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ نحو قوله تعالى ﴿يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ سورة يساء، ١١
- وذلك أن الآيات في سورة البقرة كانت تتحدث عن مسبب توبة الله على عباده
- أما الآيات في سورة السماء فتصمت عملاً ونية؛ لذا ناسب اسم ﴿الْعَلِيمُ﴾ سيئاتهم ﴿الْحَكِيمُ﴾ إذا قل توبتهم فتكون الحكمة.
- ٥- الآيات التي حتمت باسم (الشهيد) تصمت شهادة على عقد، شهادة على إرسال الرسول لذا ناسب حتمها باسم (الشهيد)
- ٦- الآيات التي حتمت باسم ﴿الْحَيُّ﴾ تصمت إصلاحاً للأرواح وأمرًا بالثبات وصلاحاً واحداً وتقوى وعدلاً؛ لذا ناسب حتمها باسم ﴿الْحَيُّ﴾
- ٧- الآيات التي حتمت باسم ﴿السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ تصمت قولاً وعملاً فناسب اسم ﴿السَّمِيعُ﴾ للأقوال، و﴿الْبَصِيرُ﴾ للأعمال
- وآية ﴿السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ تصمت قولاً ونية، فناسب حتمها باسم ﴿السَّمِيعُ﴾ للأقوال، و﴿الْعَلِيمُ﴾ بالنيات



المبحث الثالث

اسماء تدل على صفتي الحب والرحمة
تدل على جمال الله ورحمته

قال تعالى

- ١ - ﴿وَالَّذِينَ يَأْتِيهِمْ مِصْكُكُمْ فَتَادُوهُمْ قَابَ نَابٍ وَأَصْلَحَ فَاغْرِصُوا عَنْهُمْ إِنْ أَلَّفَ اللَّهُ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء ١٦].
- ٢ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا يُطَاعُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء ٦٤].

قال تعالى:

- ﴿وَالَّذِينَ يَأْتِيهِمْ مِصْكُكُمْ فَتَادُوهُمْ قَابَ نَابٍ وَأَصْلَحَ فَاغْرِصُوا عَنْهُمْ إِنْ أَلَّفَ اللَّهُ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء ١٦]

اللدان يعملان العاقبة من السكرين غير المحصين فادوهم، والأدى قد يقع بكل مكروه نال الإنسان من قول باللسان أو فعل، وهذه الآية نسحت بالآية الأخرى من سورة النور في قوله تعالى ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [سور ٢٤] من رجاء عن الدب لدي فعلاه وبسما عليه، وعرفنا عن ألا يعودوا وأصلح العمن

بالاستمرار على ما عرفنا عليه فتركوا أداها فإن الثابت من النص كمن لا دس له
﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ أي رجوعاً بعباده عن معصيته إلى طاعته،
رحيماً لم يترك أداها إذا تابوا.

ممااسبة الخائفة للآية:

لما أمر المولى ﷺ بكف الأذى عن المذنبين إذا تابوا وأصلحوا علل ذلك بكونه
تعالى ﴿تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ فالخائفة تعين للأمر بالإعراض، وليدعوا عباده إلى
التخلق بعمله سبحانه فيرحموا مذنبين إذا تابوا^(١).

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ
إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [الباء ٦٤].

يقول تعالى وما من رسول أرسله الله إلا ليطاع بذن الله فكون طاعه طاعة
الله - والمولى ﷺ لم يرسل الرسل لمجرد التأثير الوجداني، والشعائر العدية فهذا
وهم من فهم الدين لا يستقيم معه حكمة إرسال الرسل، وهي إقامة منهج معين
للحياة في واقع الحياة أي إقامة شريعة ونظام واستسلام منهج الله، ونحاكمه إلى
شريعة الله وطاعة للرسول صلى الله عليه وسلم مما بلغ عن ربه وإفراد الله سبحانه
بالألوهية (شهادة أن لا إله إلا الله) ومن ثم إفراده بالحاكمة التي تجعل التشريع
ابتداء حقاً لله لا يشاركه فيه سواه.

(١) راجع تفسير آية ١٦ من سورة النساء في كل من جامع البيان في تأويل آي القرآن للقرطبي
٣/ ٤٠٨، البحر المحيط لأبي حيان ٣/ ٥٦٠، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٤٦٣

أما الذين ظلموا أنفسهم بعبثهم عن هذا المنهج من العصاة والمذنبين في شدة المولى ﷺ إذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن يأتوا إلى الرسول ﷺ فاستغفروا الله عنه ويسألوه أن يستعمر لهم أي يسمع لهم الرسول في عفو ديونهم، فبهم إن فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وعمرهم وهذا قال: ﴿لَوْ جَدُّوا اللَّهَ تَوَابًا رَحِيمًا﴾ والآية دالة على الحزم بأن الله تعالى يقبل توبة التائب لقوله تعالى بعد ما ذكر عنهم الاستغفار: ﴿لَوْ جَدُّوا اللَّهَ تَوَابًا رَحِيمًا﴾ هو يقبل توبتهم ويرحم نصرهم وحاءات الخاتمة ﴿التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ مساسه بعد ذكر الاستغفار

والله تواب في كل وقت على من يتوب، والله رحيم في كل وقت على من يؤوب، وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَصِفُ بِهِ بصفته، ويعد العائد إلى الله، المستعمرين من اللبس قول التوبة وإفاضة الرحمة، والدين تناوهم هذا الصبر ابتداء كان لديهم فرصة استغفار الرسول ﷺ وقد انقضت فرصتهم وفي باب الله مفتوحا لا يعلق، وطل وعده قائما لا يعص فمن أراد فيقدم ومن عزم فليتقدم

قال تعالى:

١ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَنِسَاءُ الْأَجِّ وَنِسَاءُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْزَعْتُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبُكُمْ أَلَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبَائِكُمُ

(١) راجع تفسيره ٦٤ من سورة النساء في كل من معاصي العبد بلطفاً الرباني ١٠/١٣٠، نسبه الشرح العظيم لأس كثر ٥١٩/١، في طلال لقرآن لسد قطب ١/٢٩٦

الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَحْمَمُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ
سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣﴾ (الب. ٢٣).

١- ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ
فَإِنَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ
تَعْصُكُمْ مِنْ تَقْصِيرٍ فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَهُنَّ أَحْوَرُهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَوِّغَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَحْدَادٍ فَإِذَا أُخْصِرَ
فَإِنْ أَتَيْتَ بِمَحْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ يِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ
ذَلِكَ لِمَنْ حَشَى الْعَتَى مِنْكُمْ وَأَنْ تَصِيرُوا خَيْرَ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
(النساء. ٢٥).

٢- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالطَّلِيلِ إِلَّا أَنْ
تَكُونَ تَحَكُّمًا عَنْ رَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ
رَحِيمًا ﴿النساء: ٢٩﴾.

٤- ﴿دَرَجَاتٍ مِمَّنْ وَتُغْفَرُ لَهُمْ رِجْسُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠١﴾ (الب. ١٠١).

٥- ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ
بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَخْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ
عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٠﴾ (الب. ١٠٠).

٦- ﴿وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ (الب. ١٠٦).

٧- ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجْعِدِ اللَّهُ عَفُورًا
رَحِيمًا ﴿النساء: ١١٠﴾.

٨- ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَعْبِلُوا

كُلِّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿[النساء: ١٢٩]﴾

٩ - ﴿وَأَمَّا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ يُخَفُّونَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَخْوَرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿[النساء: ١٥٢]﴾

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَالَاتُكُمْ أَبْنَاءُكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿[النساء: ٢٣]﴾

هذه الآية الكريمة آية تحريم المحارم من النسب وما يتبعه من الرضاع والمحارم بالصهر.

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾ فالأمهات والبنات محرم

لكا حهن مند عهد ادم إلى أن يرث الله الارض ومن عليها

﴿وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾

﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ وقد

يرى المولى يجد الرضاغة مرلة السب، حتى سمي المرصع أمًا، والمراضعة أختًا،

وكذا لك روح المرصعة سمي أمًا، وأبواه سميًا حديبه، وأخته عمته، وكل ولد له

له من غير المرصعة قبل الرضاع وبعدة فهم من إخوانه وأخوانه لأمه، وأم

الرضعة حدثه وأختها حاتم وكس من ولد لها من الروح فهم من حوته وأحواته من أبيه وأمه، ومن ولد لها من غيره فهو من أحواته لأمه، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: «الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة»^(١).

﴿وَأَمَّهَتْ يَسَآئِبُكُمْ وَرَتَّبُكُمْ أَلَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ يَسَآئِبِكُمْ أَلَّتِي دَخَلَتْ مِنْهُنَّ﴾.

معناه أن الربية من المرأة المدخول بها محرمة على الرجل، حلال له إذا لم يدخل بها، والربية هي امه المرأة من غيره صعبت ربية لأنه يربها كما يربي امه في غالب الأمر.

وحلائل أبنائكم الذين ولدتموهم دون حلائل أبنائكم الذين تنموهم، وحرم عليكم الجمع بين الأختين، والمراد حرمة النكاح إلا ما مضى فيه عهور لذنوب عباده إذا تنوا إليه من دليل قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٢).

مسألة الخامسة للحائمة للآية:

هذه الآية تكلمت عن تحريم المحارم من السب وما يتبعه من الرضاع والمحارم بالصهر لذا ناسب الحائمة اسم ﴿الْعَقُورُ الرَّجِيمُ﴾ لأن حرمت أشياء كانوا يفعلونها قبل التحريم فزعهم المولى بهذا الاسم ﴿الْعَقُورُ الرَّجِيمُ﴾ في تحريم ما حرمه الله وأنه غفور لهم ما سبق.

(١) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه في كتاب نكاح باب وأمهاتكم لئلا يرضعكم وتحرم من الرضاعة ما تحرم من النسب فتح الباري شرح صحيح البخاري ٩/ ٢٣ حديث (٥٠/٩٩)

(٢) اجمع تفسيره ٢٣ من سورة لاء في كل من الكشاف للبرقشوري ١/ ٢٩٦ البحر المحقق لأبي حبان ٣/ ٥٨٣

كذلك فإن كل آيات التحريم كانت حائتها ﴿الْعَوْرُ الرَّجِيمُ﴾ لأن خداف من الشريعات ليس التصيق على الناس وتعسير الحياة عليهم، فبعد حياء هـ الدين ليرفع عن الناس بصرهم والأعلال التي كانت عليهم

فأني الخاتمة باسم ﴿الْعَوْرُ الرَّجِيمُ﴾ رعة في إصلاح العباد و لرحمة بهم قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَمِنْ قَبْلِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَحْوَثَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ يُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفَّحَاتٍ وَلَا مُتَّعِدَاتٍ أَجْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ أَنْ تَبْتَغُوا فَعَلَيْتُمْ يَصِفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ يَحَرِّ حَتَّى الْمَوْتِ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصِيرُوا حَيْرَ لَكُمْ وَاللَّهُ عَوْرُ رَجِيمٌ﴾ (٢٥٠)

الطول. العنى والمفصل ومه الطول في الحسم لأنه زيادة فيه - المحصات الحرائر، غير مسافحات. غير رايات جهراً لكل من أراد أحدنا أحلاء، انعت أصر انعت انكار العظم بعد الحر فاستعير نكر مشقة وصرر. هذه الآية تنظم طريقة نكاح الإماء، والظروف الميعة لذلك، فلم يبح الإسلام لغير سادتهن مباشرتهن إلا أن يكون ذلك عن طريق الروح، فالإسلام يؤثر الروح من حرة في حالة العذرة، ذلك أن الحرة تحصى الحرية فهي نفسها أمة وفي صميمها عرة تأبى السباح والاحدر، وجعل الروح من غير الحرة رخصة في حالة عدم القدرة، مع المشقة في الانتظار، وجعل لذلك شروطاً بحيث أن يكر مؤمنات، وبحب أن يسكن يادن سادتهن وبحب أن يعطين مهورهن فريضة هن لا لسادتهن وأن تكون هذه المهور في صورة صداق، وأن يكون الاستمتاع بهن في صورة نكاح لا محادثة ولا سباح.

ثم يقرر لإسلام عقوبة محممة على من مرتكب الفاحشه من هؤلاء القسب بعد إحصائها بالزواح فجعل حد الأمه بعد إحصائها نصف حد الحره قبل زواجها وهي عقوبة الحد، ولا يكون في عقوبة الرحم إلا لا يمكن قسمتها، ثم تنتهي الآية بيان أن الزواح من الإمام رحمة لمن حشي المشقة أو الفسنة، ومع هذا فمن استطاع الصبر في غير مشقة ولا فتنة فهو أفضل لما فيه من تعرض الأولاد للرق، فالآية تهيب بالصبر حتى تنهيا القدرة على نكاح الحره.

فهو داله على تحذير نكاح الإمام ولا يجوز الإقدام عليه إلا بعد الضرورة ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ تعقيب على الاضطراب لنكاح عبر الخرائر، وتعقيب على تحميف عقوبة الإمام فمعصية الله ورحمته وراء كل خطيئة ووراء كل اضطراب . قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالطَّلِيلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَحَكُّمًا عَنْ رَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (س. ٢٩).

يهي المولى ﷺ عادة المؤمنين أن يأكلوا أموالهم بالباطل وهذا يشمل كل طريقة لتداول الأموال بينهم لم يأذن بها الله أو هي عنها كالعش، والرشوة، والسرقة، والفساد، واحتكار الضروريات لإعلانها، وجميع أنواع السبوع المحرمة، والربا في مقدمتها، واستئثار العمليات التجارية التي تتم عن تراخي بين البائع والمشتري، وحضن التجارة بالذكر لأن أسباب الرق أكثرها متعلقة بها.

(١) رجع تفسير آية ٢٥ من سورة النساء في كل من لكشاف للرخشري ٤٩٩/١ من معانيه لعب بلعبر لرازي ٥/١٠/٥٢، في طلال القرآن سد مطب ٦٣٠/٢

ثم هي المولى ^{تلك} عن أن يقتل بعض الناس بعضاً، أو يقتل الإنسان نفسه، ويدخل في ذلك إلقاء النفس إلى التهلكة، وفعل الأخطار المفضة إلى هلاك، ويدخل فيها أكل الأموال بالباطل.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ ومن رحمته أن صان أموالكم، وموسمكم وبكم عن إصاعتها وإتلافها والخاتمة تعلق للهي في الآية أي مانعاً في ربه والرحمة لذلك نهاكم عما نهاكم عنه، فإن في ذلك رحمة عظيمة لكم.

قال تعالى:

﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [ب. ٩٦].

هذه الآية والسابقة عليها في فصل المجاهدين في سبيل الله، فبعد أن نصى المولى ^{تلك} التسوية بين المحاهد وغيره، ثم صرح بتفصيل المجاهد على القاعد درجة ثم ذكر الجامع للأمرين لئلا يتوهم أحد ذم المفضل عليه فقال: ﴿وَكَلَّا وَعَدَدَ اللَّهُ الْحَقِّ﴾ كن فريق من القاعدين والمجاهدين وعدهم الحجة ثم انتقل إلى تفصيل المجاهدين بالمعفرة والرحمة والدرجات.

ولما وعد المجاهدين بالمعفرة والرحمة الصادرين عن اسميه الكريمين العفور الرحيم لذا ناسب ختم الآية بهما فقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾^(١) قال تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [اساء. ١٠٦].

(١) راجع تفسير آية ٢٩ من سورة النساء في كل من الكشف للمحشي ١/ ٥٠٢، تفسير القرآن العظيم لاس كثير ١/ ٤٨٠، يرشاد العمل بسبيل لآي ليعود ٢/ ١٢٨.

(٢) راجع تفسير آية ٩٦ من سورة النساء في كل من تفسير القرآن العظيم لاس كثير ١/ ٥١٤، تفسير الكريم الرحمن للعلي ١٩٥.

هذه الآية جاءت تالية لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ
النَّاسِ يَمَا أَرْنَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْغَافِلِينَ خَصِيمًا ۝﴾ **وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَفُورًا رَحِيمًا ۝**

اتفق المفسرون على أن هذه الآية نزلت في طعمة بن أبيرق، ثم في كبشيه
الواقعة روايات، إحداهما: أن طعمة سرق درعاً فلما طلبت منه رمى واحداً من
اليهود بتلك السرقة، ولما اشتدت الخصومة بين قومه وبين قوم اليهود جاء قومه
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وطبخوا منه أن يعيهم على هذا المقصود وأن يسجن هذه
الحياة باليهودي فهم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك فنزلت الآية
وثانيها: أن واحداً وضع عنده درعاً على سبيل الوديعة ولم يكن هناك شاهد،
فلما طلبها منه جمدها.

وثالثها: أن المودع لم يطلب الدرع رغم أن اليهودي سرقها
ويكون المعنى بعد أن ذكر المولى ﷺ رسوله الكريم بشريل الكتاب إليه الحق
ليحكم بين الناس بما أراه الله، وأتبع هذا التوكيد بالهي عن أن يكون حصية
للخائين يدافع عنهم ويحذوهم وجهه تعالى إلى الاستعمار.
وسواء كان هذا الاستعمار على سبيل التسبيح من غير ديب أو قصد توبة، أو
أمر بالاستعمار للمسلمين، أو أمر بالاستعمار بما هم به الرسول صلى الله عليه وسلم من
عقاب اليهودي أو من حصمه لأحد الخائين، فهو أمر بالاستعمار وتعليق ذلك
أن الله كان عفوراً رحيمًا فحدث الحاتمة تعليلاً للأمر بالاستعمار^(١).

(١) راجع نص الآية ١٠٦ من سورة النساء في كل من تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمطري
٣١٣ ٥ ٤، مفاتيح المعجم الراري ٦/ ١١/ ٢٧، في ظلال القرآن للدكتور ٧٥٤

قال تعالى ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ
يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ
اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [اب، ١٠٠]

لما رغب المولى ﷺ من ترك الهجرة رغب فيها بذكر ما يترتب عليها من السعة
والمداهب الكثيرة ليذهب عنهم ما يتوهم وحوذه في العربة ومفارقة الوطن من الشدة
﴿مُرَاعِمًا﴾: مهاجراً وطريقاً يراغم بسلوكه قومه، أي يعارقههم رغم أوفهم،
والرغم الدل والهوان وأصله لصوق الأنف بالرغام - وهو التراب - يقال
راغمت الرجل إذا فارقتة وهو يكره مفارقتك لمذلة تدحفه بدلت.

وكل هجرة لعرص دني من: طلب علم، أو حجاج، أو جهاد أو فرار إلى بلد يرداد
فيه صاعة أو قساعة ورهذا في الدنيا أو انتقاء ورق طيب فهي هجرة إلى الله ورسوله
ومن يخرج من منزله بنية الهجرة فمات في أثناء الطريق فقد حصل له عند الله
ثواب من هاجر أي أحر المهاجر الذي أدرك مقصوده بصمان الله تعالى وذلك لأنه
بوى وحزم، وحصل منه ابتداء وشروع في العمل، فمن رحمة الله به أعطاه أجره
كاملاً ولو لم يكمل العمل، وعمر له ما حصل من تقصير في الهجرة وغيرها ولقد
ناسب ختم الآية بهذين الاسمين:

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ لما سلف من ديب ﴿رَحِيمًا﴾ بوقوع أحره على الله
تفصلاً وإحساناً ورحمة مكافأة له على هجرته وبيته^(١).

(١) راجع تفسير آية ١٠٠ من سورة نساء في كل من البحر المحيط لأبي حنبل ٤/ ٤٣، تفسير
القرآن العظيم لأبن كثير ١/ ٥٤٣، سير الكريم الرحمن للسعدي ١٩٦.

قال تعالى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١١٠، ١١١)

يعني بذلك جل ثاؤه ومن يعمل دساً وهو السوء أو يظلم نفسه بإكسابه بها ما يستحق به عقوبة الله ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾ ثم يتوب إلى الله بإبائه عما عمل من سوء وظلم نفسه، ومراجعتة ما يحبه الله من الأعمال الصالحة التي تمحو عنه وتذهب جرمه ﴿يَجِدِ اللَّهَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ يجد ربه سائر عليه دونه بصفحة له عن عفوته جرمه، رحيماً به.

وهذه الآية دالة على حكمين:

١ - أن التوبة مقبولة عن جميع الذنوب.

٢ - طاهر الآية يقضي أن محرد الاستعمار كإي ذكر ذلك الراي

وقال: قال بعضهم إنه مفيد بالتوبة لأنه لا يمنع الاستعمار مع الإصرار وحسب ما ذكر من قل في الفرق بين التوبة والاستعمار فإن الاستعمار هنا بمعنى التوبة لأنه جاء مفرداً^(١).

ويكون المعنى يستغفر الله بالتوبة الصادقة ﴿يَجِدِ اللَّهَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ لذنوبه كائنة ما كانت^(٢).

(١) لإمام محمد بن محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التلعكبري الكوفي الراي الشافعي (٥٥٤-٦٠٤هـ) صاحب التفسير الكبير أو معاني العبد

(٢) انظر لفرق بين الاستعمار والتوبة من هذا البحث

(٣) راجع تفسير آية ١١٠ من سورة النساء في كل من جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٣٨/٥/٤، معاني الغيب للمصنف الراي ٣٠/١١/٦

مسألة الخامسة للآية:

ذكر المولى رحمه الله الاستعصار ناسب لذلك الختم باسم العفور الرحيم
قال تعالى ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ الْبَنَاتِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا كَالْمِغَلَّةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١٢٩، ١٣٠).

إن الذي فطر النفس البشرية، يعلم من فطرتها أنها ذات ميول لا تملكها، ومن هذه الميول أن يميل القلب الشرقي إلى إحدى الروحانيات ويؤثرها على الأحريات، فيكون ميله لها أكثر من الأخرى أو الأخرى، وهذا ميل لا حيلة له فيه، فالإسلام لا يجاسه على أمر لا يملكه، وإنما يصارح الناس بأنهم لن يستطيعوا أن يعدلوا بين النساء - ولو حرصوا - لأن الأمر خارج عن إرادتهم، ولكنه هناك أمور أخرى داخلية في إرادتهم، مثل:

العدل في المعاملة، العدل في القسمة، العدل في العقدة، العدل في الحقوق الروحية كلها، وهذا ما هم مطالبون به. فالمهي عنه هو الميل في المعاملة الطاهرة، والميل الذي يحرم الأخرى حقوقها فلا تكون روضة ولا تكون مطلقة.

﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. أي وأن أصدحتكم في أموركم وقسحتكم بالعدل فيما تملكون واتقيتم الله في جميع الأحوال غفر الله لكم ما كان من ميل إلى بعض النساء دون بعض^(١)، لذا ناسب حتم الآية باسم ﴿الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

(١) راجع تفسير آية ١٢٩ سورة النساء في كل من تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٥٦٤، و
تلاال القرآن لسيد قطب ٢/ ٧٧٠

قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَلَمْ يُفَرِّقُوا مِثْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ
أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (س. ١٥٢)

لما ذكر المولى ﷺ الوعيد في الآية السابعة أردفه بالوعد لأمة محمد صلى الله عليه وسلم
فيهم يؤمنون بكل كتاب أنزل الله وبكل نبي بعث الله، كما قال تعالى ﴿ءَامَنَ
الرَّسُولُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ،
 وَرُسُلِهِ، لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ، وَقَالُوا سَبِّحُوا أَطْعَمًا غُفْرَانًا لَكَ رَبَّنَا
وَالَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (س. ٢٨٥)

أحرر تعالى أن هؤلاء ﴿سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ﴾ معه أن إيتاءهم أحرهم
كانن لا محالة وإن أحر، فالعرض به تأكيد الوعد وتثنية لا لكونه متأخرًا
﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ يعبر لمن فعل ذلك من حلقه ما وقع فيه من
دروب فيستر عليه بعفوه له وتركه العقوبة عليه رحمة منه تعالى^١

مناسبة الخاتمة للآية:

لما وعدهم المولى ﷺ بالثواب المناسب بحجج الخاتمة باسم ﴿الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾
ريادة في الأحر وتشيرًا بالتجاوز عن السيئات وبرحمته إياهم

قال تعالى:

١- ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا
تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْرًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ

(١) راجع تفسير آية ١٥٢ من سورة البقرة في كل من الكشاف للرحماني ١/ ٥٨٣، مدني العبد
لنصر الرازي ٦/ ١١/ ٧٥، تفسير الميرزا العظیم لابن كثير ١/ ٥٧٢

أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنَ الْعَايِلِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَسَيِّمُوا
صَعِيدًا طَيِّبًا فَاَمْسَحُوا بِيُحُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا ﴿١٢٩﴾

[النساء: ١٢٩]

٢ - ﴿فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا عَفُورًا﴾ [النساء: ١٩٩]

٣ - ﴿إِن تُبْدُوا حَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا﴾

[النساء: ١٢٩]

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنَّهُ سُكَّرَى حَتَّى
تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُمْ مَّرْضَى أَوْ عَلَى
سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنَ الْعَايِلِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً
فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَاَمْسَحُوا بِيُحُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا عَفُورًا﴾

[النساء: ٤٣].

ينهى تعالى عباده المؤمنين أن يقربوا الصلاة وهم سكارى حتى يعلموا ما يقولون.
لأن السكر علة تلحق بالعقل، وهذا شامل مواضع الصلاة كالمسجد فإنه لا يمحَرَّ
السكران من دخولها، وهذه الآية الكريمة مقدمة لتحريم الخمر مطلقاً، فإن الخمر في
أول الأمر كانت غير محرمة، ثم إن الله تعالى عرَّض لعباده بتحريمه للخمر بقوله
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْعٌ لِلنَّاسِ
وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا﴾ (سورة البقرة: ٢١٩)، ثم إنه تعالى نهاهم عن الخمر عند
حضور الصلاة كما في هذه الآية، ثم حرَّمه تعالى في جميع الأوقات على الإطلاق في
قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَرْكَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ
الشَّطْرِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠].

كذلك لا يقرب الحب المساحد إلا أن يكون مختاراً من باب إلى باب من غير مكث فيه حتى يعتسل.

كذلك تشمل الآية حياه المريض الذي يشق معه استعمال الماء، و سافر عندما يصيبه حدث أكبر، فيكون جباً في حاجة إلى العسل، أو حدث أصغر فيكون في حاجة إلى الوضوء لأداء الصلاة، وحين جاء من العائط (والعنط مكان محقق كبروا يقصرون حاجتهم فيه، فكفى عن العمل بالمحيء من مكان لعمل) فأصابه حدث أصغر يقتضي الوضوء، أو بمن لامس النساء سواء كان كدية عن الجماع أو ملامسة شهوة يوجب العسل وفي جميع هذه الحالات المذكورة حين لا يوجد الماء، وكذلك حين يوجد ولكن استعماله يكون ضاراً أو غير مقدور عليه، يعي عن العسل والوضوء التيمم ويكون إما بخطه بالكمين عن وجه الأرض ثم يقصها، ثم مسح الوجه، ثم مسح اليدين إلى المرفقين بها وإما بحبته بالكمين على وجه الأرض خطتين إحداهما بمسح به الوجه والأخرى بمسح بها اليدين إلى المرفقين.

مناسبة الحاجة للآية:

وما كانت الآية كلها تيسيراً وعطفاً على الضعيف ومساعدة في القصور ومعبرة في التقصير لداناسب حتمها باسم (العفو) و (لغفور) قال تعالى: ﴿ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾

[الباء ٩٩]

قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْفَالِغَةُ طَالِبِينَ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَامِيعَةً فَهَاجَرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَاؤُنْهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا

يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ [النساء ٩٧-٩٨]

هذه الآية نزلت في ناس من أهل مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت أمة فريضة، وهي عامة في كل من أقام بين طهران بلاد المشركين وهو قادر على أجرة وليس متمكناً من إقامة الدين، فهو طالم لئمه مركب حراماً بالإجماع ونص هذه الآية، واستثنى المولى بفتح المستضعفين الذين لا يستطيعون التخلص من أيدي المشركين، ولا يقدرّون على حيلة ولا بركة، أو كان هم مرض أو كانوا تحت قهر فاجر يجمعهم من تلك أمة ولا يعرفون الطريق ولا يحدون من يدهم عنه

﴿قَاوَلَتْكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ﴾ جاء بكلمة الإطماع للدلالة على أن ترك أجرة أمر صيق لا توسعة فيه وليعلقهم بالرجاء في عفو الله ومعرفته ورحمته بسبب عذرهم البين وعجزهم عن الفرار، وذكر تعالى العفو بكلمة عسى لا بالكلمة الدالة على القطع وإن كانت من الله واحه - لأن الإنسان لشدة معرفته عن معارفة الوطن ربما طس نفسه عاجراً عن المحنة مع أنه لا يكون كذلك في الحقيقة

ولما ذكر تعالى العفو باسم حائثة الآية باسم (العفو العصور) ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفْوَاً عَفْوَراً﴾ عفواً يمحوا الذنوب إذا أراد فلا يعاقب عليه ﴿عَفْوَراً﴾ برب أثره أصلاً ورأساً فلا يعاقب ولا يعاتب^(١)

قال تعالى ﴿إِنْ تُبْدُوا حَيّاً أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُنْفِكُوهُ عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوَاً قَدِيراً﴾ [النساء ١١٩].

(١) راجع تفسير نه ٩٩ من سورة النساء في كل من الجامع لأحكام القرآن للطبري ٤/٥/٢٧٣، الكتشاف للرحماني ١/٥٥٥، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٥٤٣

يقول تعالى إن تظهروا أحب لئاس حيزاء أي حيزاء من الأقوال والأفعال،
أو أحصيتموه، أو عفوتم عمن أساء إليكم فإن الجزاء من حسن العمل، فمن عفا
عفا الله عنه، ومن أحسن أحسن الله إليه فلهذا قال ﴿وَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾
يعفو عن ذلات عباده وذنوبهم العظيمة، ولا يقدر على العفو إلا من هو تام
بقدرته يعفو عن المذنبين مع قدرته على الاستقام فعليكم أن تفتنوا الله تعالى .
قال تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ
اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ . ب. ١١٤٧.

هذا استمهام معناه الصي أي ما يعذبكم إن شكرتم وآمنتم ولعل أن لا
مصعة له في ذلك ولا حاجة، لأن العذاب بما يكون لشيء يعود نفعه أو يدفع
صده عن المعبود، الله تعالى مره عن ذلك وإياها عفاه المهيء لأمر قصت به
حكمته تعالى، فمن شكره وآمن به لا يعذبه

﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ شاكرًا، أي مهيئًا موفيقكم أحوركم ويضاعف
الثواب ويثبت على القليل بالكثير، عليها شكركم ويثابركم فيجاريكم^(١)

مناسبة الحاشية للآية:

لما ذكر المولى ﷺ ما يعذبكم إن شكرتكم فسبب ذكر الشكر شكر فقد
﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ .

(١) راجع تفسير آية ٤٩ من سورة النساء في كل من جامع السعدي تأويلي لعمري ٤/٦٦،
تفسير ابن كثير ١/٥٧١.

(٢) راجع تفسير آية ٤٧ من سورة النساء في كل من لبحر المحيط لأبي حنيفة ٤/١١٥، تفسير
القرآن لابن كثير ١/٥٧٠.

والإيمان من الأمور الخفية لذا باسمها اسم (العليم) وهذه الخاتمة من باب التصدير - رد المعجز على الصدر -.

نظرة عامة على الآيات

هذا المبحث جاءت حاشية الآيات فيه باسم (لعفور - الرحيم - أحوال - العمور - الشاكر) في خمس عشرة آية، تناولت أمريين.

الأمر الأول عمران النبوة في سبع آيات وهي قوله تعالى ﴿تَوَّابًا وَأَصْلَحًا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّا اللَّهُ كَانَتْ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [١٦٠.ب] ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [١٦١.أ].

﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [٩٦.ب].
﴿فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَغْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا عَفُورًا﴾ [٩٩.أ]
﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنِّي لَأَكْتُفِرُ لَكَ اللَّهُ كَانَتْ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [١٠٦.أ]
﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [١١٠.أ]
﴿أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا﴾ [١٢٩.أ]

الأمر الثاني تناولت باقي الآيات أمر التشريع من: التحريم (المحرمات من النساء) - نكاح الإماء - النهي عن أكل الأموال وقتل النفس - أحوال النسم - الضحرة - العدل بين الروحانيات - الإيمان بالله والرسول



المبحث الرابع

أسماء تدل على جلال الله وعظمته (مجموعة العظمة)

وما يوجب الإجلال والرهبة

(العظيم العليّ الخبير الواسع الغني)

قال تعالى

١ ﴿الرِّحَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَمْسَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالضَّرِيعَةُ قَتِيلَةٌ حَفِطْتُ لِنَعِيبِ بِيَمَا حَفِطَ اللَّهُ وَالَّذِي تُخَافُونَ تَخْوْفَهُمْ فَعَطَوْهُمْ وَأَفْجَرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَصْرَبُوهُمْ فَإِنْ أطمعكم فَلَا تَتَعُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿١٣١﴾

٢ ﴿وَإِنْ يَنْفَرَقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾

٣ ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حمِيدًا ﴿١٣١﴾

قال تعالى:

﴿الرِّحَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا

أَنْعَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْصَقَ لِحْمَتُ قَتِينَتُ حَنْطَلَتْ بِالْقَيْبِ بِمَا حَفِطَ
 اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُونَ شُورَهُمْ فَعِطُواهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَصَاحِمِ
 وَأَصْرِيوهُمْ فَإِنْ أَطَعَكُمْ فَلَا تَتَعَوَّا عَلَيْهِنَ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَيْنًا
 كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ [النساء: ٣٤].

في الآية إشارة إلى استحقاق الرحمن الريادة في الميراث تفصيلاً بعد أن تقدم
 رمزاً على تفاوت مراتب الاستحقاق.

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ أي شأنهم اقيام عليهن فيام الولاد على
 الرعية بالأمر والهي والحفظ والبرعاية، وعدل سبحانه الحكم بأمرين وهي
 وكسي، فقال تعالى ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ حسب تفصيل الله
 تعالى إياهم عليهن، ولذلك حصوا بالرسالة، والوفا، وبالإمامة الكبرى
 والصغرى، وإقامة الشعائر كالآذان والإقامة والخطبة والجمعة، ولشهادة في جميع
 القضايا، ووجوب الجهاد، وريادة هم الميراث، والتعصيب إلى غير ذلك
 والأمر لكسي بقوله تعالى ﴿وَبِمَا أَنْعَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ أي بما أنفقوه
 من المهر والنفقة.

﴿فَأَلْصَقَ لِحْمَتُ قَتِينَتُ﴾ شروع في تفصيل أحوالهن وكيفية القيام
 عليهن بحسب اختلاف أحوالهن، فبين أولاً الصالحات من النساء:
 مطيعات لله تعالى قننات بحقوق أزواجهن، تحفظه في عيته في نفسها وماله،
 تحفظ الله لهن، وعصمته إياهن، ولولا أن الله تعالى حمطن ما حفظن.

ثانياً ﴿وَالَّتِي تَخَافُونَ شُورَهُمْ﴾ الشور هو المكان المرتفع من الأرض،
 والمرأة الباشرة هي التي ترتفع على زوجها وتركه لأمره المعرضة عنه المعصية له، فمن
 طهر له منها أمارات الشور فليعطها، وليحرقها عقاب الله وعصيانها؛ فإن الله قد

أوجب حق الزوج عليها وطاعته وحرم عليها معصيته إذ له عليها من انفصال والإفصال، يعظها من هي قبلت و إلا هجرها في المصالح ولا يكلمها، فإذا لم يرتد عن الموعدة ولا باهجران فلكم أن تصرنوهن صرنا غير مريح يعني غير مؤثر فإذا أطاعت زوجها في جميع ما يريد منها بما أحبه الله منها فلا سبيل له عليها بعد ذلك، فعند تحقق العاية تقف الوسيلة مما يدل على أن العاية - عنه الطاعة هي المقصودة، وهي طاعة استجابة لا طاعة إرغام - ويشيد النص بـ أن النصي في هذه الإجراءات بعد تحقيق الصاعة يعني وتحكم ونجاور بذلك هدد الرجل إذا نوا على النساء من غير سبب لقوله ﴿اللَّهُ كَاتِبٌ عَلَيْهَا كَثِيرًا﴾ فإن الله العلي الكبير وليهن، وهو مستقم ممن ظلمهن ومعى عليهن فاحذروه.

مناسبة الحاجة للآية:

لما كان في تأديب الماهر من الزوجات بما أمر تعالى به لروح اعتلاء لروح عبيها حتم تعالى الآية بصفة لعلو والكر ليسه العبد بـ أن المتصف بذلك حقيقة هو الله تعالى، وإنما أدل لكم فيما أدل على سبيل التأديب هن، فلا تستعدوا عليهن ولا تتكررا عليهن فإن ذلك ليس مشروعاً بكم، وفي هذا وعط عظيم للأرواح وإدار لأن قدرة الله عليكم فوق قدرتكم عليهن^(١)

قال تعالى:

﴿وَإِنْ يَنْصَرَفًا يَكْفُرْ اللَّهُ كُفْلًا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾

[النساء: ١٣٠].

(١) راجع تفسير آية ٣٤ من سورة النساء في كل من انكشاف للمعشري ١/ ٥٠٥، البحر المحيط لأبي حيان ٣/ ٦٢٣، إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢/ ١٣٢، تفسير القرآن العظيم لأبي كثير ١/ ٤٩٠

هذه الحالة هي الحالة الثالثة في الاستثناء في أمر النساء على الإطلاق، بعد أن بين المولى ﷺ حق اليتامى من النساء، وبين حالة خوف بشور الروح، بين هذه الحالة، وهي حالة العراق، إذا تعدد الاتفاق فإنه لا بأس بالعراق، أي فراق كل واحد منهما صاحبه بطلاق أو مسح أو حلع أو غير ذلك، والله يعي كلاً منهما عن صاحبه بفصله وإحسانه الواسع الشامل وهذا وعد بالعمى لكل واحد منهما يد مثلاً في الإصلاح ونهرق ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ كثير الفصل واسع الرحمة يعطي بحكمة ووسع بحكمة^(١).

مناسبة الحاجة للآية:

ناسب ذكر اسم (الواسع) لما تقدم من سعة^(٢) والواسع عام في العمى والقدرة والعلم والرحمة وسائر الكمالات، وناسب ذكر اسم (الحكيم) فالحكمة وضع الشيء في موضعه.

والله بعد أن يعيهم من فضله هو، وبما عنده هو، وهو سبحانه (واسع) يسع فضله عباده ويوسع عليهم بما يشاء في حدود حكمته وعلمه بما يصلح لكل حال قال تعالى:

﴿وَلِلَّهِ مَكَانٌ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ [سورة البقرة: ١٣١]

لما ذكر المولى ﷺ في الآية السابقة أنه يعي كلاً من الزوجين في حالة الفراق

(١) راجع تفسير أنه ١٣٠ من سورة النساء في كل من البحر المحيط لأبي حنيفة ٨٩/٤، تفسير

لمحمد العظيم لاس كثير ٨٩/٤ في ظلال القرآن لسيد قطب ٧٧١/٢

(٢) هي ما يسمى بالتصدير

وَحْتَمِيَا بَصْعِي السَّعَةِ وَاحْكُمَا، دَلَّ عَلَى الْأَوَّلِ تَرَعَّتْ فِي سَوَانِهِ ﴿وَلِلَّهِ مَكَانٌ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ وَعَلَى الثَّانِيَةِ بِالْوَصِيَّةِ بِتَقْوَى
الْآيَةِ: بِحَرِّ تَعَالَى أَنَّهُ مَالِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَنُهُ الْحَاكِمِ فِيهِمَا وَأَنَّ هَذَا
أَمْرُكَ الرَّاسِعِ الْعَظِيمِ مُسْتَلَرِّمٌ تَدِيرُهُ وَتَصْرِيفُهُ قَدْرًا وَشَرْعًا، شَرْعًا بَأَنِّ وَصِي
لَاوُلِيِّ وَالْآخَرِينَ أَهْلُ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ وَأَشْمُ اللَّاحِقَةِ بِالْعَوَى، مُتَّصِمَةٌ لِلْأَمْرِ
وَنَهْيٍ، وَتَشْرِيعُ الْأَحْكَامِ وَتَحَارِيرُهَا لِمَنْ قَامَ بِهَذِهِ لَوْصِيَّةِ
تَقْوَى اللَّهِ وَصِيَّةً قَدِيمَةً، وَمَارَالِ بَوْصِيَّيْهَا عِبَادَهُ لَسْتُمْ بِهَا مَحْصُوصِينَ فِيهَا
خَيْرُكُمْ.

﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا﴾ أَيِ تَرَكُّوْا تَقْوَى اللَّهِ وَتَكْفُرُوا بِاللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِي عَنْ حَقِّهِ
وَعَنْ عِبَادَتِهِمْ جَمِيعًا كَمَا قَالَ تَعَالَى: عَلَى لِسَانِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ
فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَعَنُوكُمْ حَمِيدٌ﴾ (إبراهيم ٨).

مُسْتَحَقًّا لِأَنَّهُ يُحْمَدُ لِكثْرَةِ نِعَمِهِ وَإِنْ لَمْ يُحْمَدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ فَهُوَ فِي دَانِهِ بِمَحْمُودٍ
سِوَاهُ حَمْدِهِ أَوْ لَمْ يُحْمَدَوْهُ.

وَمَا أَحْسَنَ اقْتِرَانِ هَذَيْنِ الْأَسْمَيْنِ الْكَرِيمَيْنِ (الْعَنِي الْحَمِيدُ) فَإِنَّ عَنِي بِمَحْمُودٍ
فَلَهُ كِهَالٌ مِنْ غِنَاهُ، وَكِهَالٌ مِنْ حَمْدِهِ، وَكِهَالٌ مِنْ اقْتِرَانِ أَحَدِهِمَا بِالْآخَرِ.

مَسَابَةُ الْحَاثِمَةِ لِلْآيَةِ

﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إِنْ تَكْفُرُوا لَا نَصْرُوا، لَا
أَنْفُسَكُمْ لِأَنَّهُ تَعَالَى عَنِي عَمَلُكَ لَا يَرْدَادُ جَلَالَهُ بِالطَّاعَاتِ وَلَا يَنْفَضُّ بِالْمَعَاصِي
وَالسَّيِّئَاتِ، وَحَاضَتْ الْحَاثِمَةُ تَأْكِيدًا عَلَى ذَلِكَ (لَعَنِي) عَنِي مُطْلَقٌ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ
الْمَحْمُودِ لِدَانِهِ وَكثْرَةِ آيَاتِهِ فَكَانَ ذَلِكَ عَايَةً فِي بَيَانِ حُكْمِهِ وَأَمْرِهِمْ بِالتَّقْوَى^(١)

(١) رَاجِعْ تَعْبِيرَ آيَةِ ١٣١ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي كُلِّ مَنِ الْكَشَافُ لِلرَّمَحُشَرِيِّ ١/ ٥٧٤، نَعَمُ الْعَدَدُ
بِالْمَقَامِ ٣٣١/٢، تَعْبِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ لِأَنَّ كَثِيرَ ١/ ٥٦٤

المبحث الخامس

أسماء تدل على قدرته تعالى (مجموعة القدرة)

قال تعالى:

- ١ - ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [الب. ١٤٠]
- ٢ - ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَّبِعْتَنَّا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمًا تَبَعَتْ جُلُودُهُمْ نَدَّ لَهُمْ جُلُودُ
- عَبْرَهَا لِيَدْخُلُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيمًا حَكِيمًا﴾ [الب. ١٤١]
- ٣ - ﴿إِنْ يَتَأْتَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ أَنبَأَ النَّاسِ وَبِأَنَّ يَتَأَخَّرُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ
- قَدِيرًا﴾ [الب. ١٤٣]
- ٤ - ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ
- وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا﴾ [الب. ١٤٥]

قال تعالى:

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [الب. ١٤٠]

لما ذكر المولى ﷺ في الآية السابقة موقف اليهود العجيب الذين يأتهم احدى مبادئ
في التوراة على يد موسى عليه السلام فيتركوها ويأخذون الصلاة عن قصد ونية، لا عن
جهل وخطأ، بل يريدون أن يصلوا المهتدين، فحالت هذه الآية لتيه وحذر
المسلمين ليكونوا على حذر منهم ومخالفتهم وإثارة نفوسهم كذلك صدق الله
يريدون هم الصلاة بعد الهدى وذلك جعلهم أعداء لهم، فصرح المولى ﷺ بأن

هؤلاء أعداؤكم وهو أعدم هم منكم. ثم طمأن الجماعة لمسلمة بولايه الله وبصره
﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ فكفى بالله وليا لمن والاه فلا يصره عدوة
أحد فتقوا في ولايته وبصرته، ولا تالوا بأحد منهم ولا من غيرهم، فهو يكميكم
الجميع

وتكرير الفعل في الحملين مع إظهار لفظ الخلافة في مقام الإصرار خاصة في
الثابة لتقوية استقلالها، وتأکید كميته في كل من الولاية والبصرة^١
مناسبة الخاتمة للآية.

لما أحرر المولى ﷺ عباده المسلمين أنه أعلم بأعدائهم منهم جاءت الخاتمة
لطمأنتهم بولايته تعالى وبصره.
قال تعالى.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ
جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (الب. ٥٦)
لما ذكر المولى ﷺ قوله ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِحَبْثِهِمْ مَّعِيرًا﴾ (النساء. ٥٥).
أتم ذلك ببيان جزء من عذاب المعير.

فلاية وعيد من الله ﷻ للذين كفروا بآياته سوف يصلبهم نارا، ﴿سَوْفَ﴾ كلمة
تذكر للتهديد والوعيد ويوب عنها السب، وقد يذكران في الوعد فيعدون التأكيد
﴿نُصْلِيهِمْ﴾. فيه زيادة على دخول النار فذلك بمنزلة شويه بالنار، بقل شاة
مصلية أي مشوية.

كما احترقت جلودهم بدلهاهم جنودا غيرها ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ ليحذروا

(١) راجع تفسير آية ٤٥ من سورة النساء في كل من إرشاد العفل للسبب لأبي السعود ١٤٣/٢،
نظم الدرر للمدغني ٢٦٢/٢، في ظلال القرآن لسيد قطب ٦٧٥/٢

ألم العذاب وكرهه وشدة ما كانوا في لذته يكذبون بأيات الله ويحذرونها، فيدوم ذوقهم للعذاب ولا ينقطع.

واسعير عن إدراك العذاب: يدوق ليس لبيان عنته بل لبيان أن إحساسهم بالعذاب في كل مرة كإحساس الدائق: يدوق من حيث إنه لا بدخه نقصان بدوام الملامسة أو للإشعار بمرارة العذاب مع إيلاسه أو للتسبيه على شدة تأثره من حيث إن القوة الدائقة أشد الخواص تأثيراً، وليجمع الهول الرهيب المصروع العنيف في جملة واحدة ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾.

ولما كان هذا أمراً لم يعهد مثله دل على قدرته عليه بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾:

عزيراً يعلم كل شيء ولا يعلمه شيء، حكيماً أنس صغره فيجعل عذوبهم على قدر ذوبهم.

مناسبة المجازة للآية:

١- ذكر اسم (العزير) و(الحكيم) في هذا الموضع في عناية المحسن؛ لأنه يقع في القلب تعجب من أنه كيف يمكن بقاء الإنسان في النار الشديدة أمد لا يباد؟

ف قيل هذا ليس تعجب على الله؛ لأن القدر العال على جميع الممكنات، يقدر على إرادة طبيعة نار، ويقع في القلب به كريم رحيم، فكيف يليق برحمته تعذيب هذا الشخص لصعيف إلى هذا الحد العظيم؟ قيل كما أنه رحيم فهو أيضاً حكيم، والحكمة تقضي ذلك، فإن نظام العالم لا يقف إلا بتهديد العصاة فعاء هذا الاسمان هنا في عناية المحسن.

(١) اجمع بمصر آية ٥٦ من سورة البقرة في كل من جامع البيان في أوّل في انوار معبري
٢ ١٧٢، ٥، معاني العبد للمحرر الراري ٥/١٠/١٠٩، إرشاد العبد السليم لأبي سعود

٢- فاملأى **﴿﴾** إن عاقب لا بأحد اعتسأ وظلما بل إنما يعاقبهم بدوهم وحطيتهم، لأنه حكيم يصع الأشياء في مواضعها، فلا يعاقب إلا من يستحق العقوبة قال تعالى.

﴿رُسُلًا مُنْشِرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (س. ١٦٥).

يخبر المولى **﴿﴾** أنه أرسل رسلا إلى خلقه وعباده (منشرين) ثوابه من أطاعه واتباع أمره وصدق رسله، (ومنذرين) عقابه من عصاه وخالف أمره وكذب رسله. **﴿لَنَلَّا يَبْقَى لِمُعْتَدِرٍ عَدْرٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَسِيَّ وَنَخْزَعُ﴾﴾** (طه: ١٣٤).

وإنما سميت حجة مع استنحالة أن يكون لأحد عبده سبحانه حجة في فعل من أفعاله، بل له أن يفعل ما يشاء كما يشاء لتسببه على أن المَعذرة في القول عبده تعالى بمقتضى كرمه ورحمته لعباده بمنزلة المحبة الفاطنة التي لا مرد لها ولذلك قال تعالى. **﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾** (سرا: ١٥).

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾:

﴿عَزِيزًا﴾ يعذب كل شيء ولا يعذب شيء، **﴿حَكِيمًا﴾** يصع الأشياء في مواضعها، ولذلك رتب أمورا لا يكون معها لأحد حجة، ولتي من حملتها إرسال الرسل وإنزال الكتب^(١).

(١) راجع تفسير آية ١٦٥ من سورة النساء في كل من الجامع لأحكام القرآن لطبري ٤ ٦ ٣٤، مع القرآن العظيم لابن كثير ١ ٥٠٨، برشد العمل بالسليم لأبي السعود ٢ ٢٧٢.

مناسبة الخاتمة للآية:

إرسال الرسل توبية، والتولية لا تكون إلا من عزيز حكيم، لذلك ناسب
ختم الآية بهذين الاسمين.

قال تعالى:

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾

[١٣٣: ١].

مناسبة الآية لما قبلها:

بعد أن وصاهم المولى ﷺ بشقواة قال: ﴿إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لا
يعبه في شيء ولا يصره إلا بسمعوا الوصية، فإن كفرهم لن يفص من ملكه
شيئاً، وهو قادر على أن يذهب بهم ويستبدل قوماً غيرهم.

وقدر ما يقرر الإسلام كرامة الإنسان على الله، وتكريمه له في الأرض وكل
من في الكون، بقدر ما يقرر هوامه عليه إذا أصاع أمره.

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾ مالع القدرة لا يمتنع عليه شيء أرادته، وهذا
عصب عليهم وتحويف وبيان لاقتدره فهو قادر على أن يهلك من يشاء من خلقه
ويأتي بآخرين من بعدهم^(١).

مناسبة الخاتمة للآية:

جاءت الخاتمة باسم (القدير) لأن من دلالت قدرته تعالى الذهاب بالعم

(١) جمع نفسه آية ١٣٣ من سورة نساء في كل من لكتشاف للمعشر ي ٥٧٤ / ١، معبر معبر.

اعطى لاس كتبر ٥٦٤ / ١ في خلال المعبر لاسد قطب ٧٧٢

ملخص نتائج البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله، الرحمة المهددة، وعلى آله وصحبه
ومن والاه.

وبعد،،،

في نهاية هذا البحث الذي حرصت فيه - قدر الإمكان - على التركيب
والوصوح يمكن تلخيص ما توصلت إليه من نتائج في اسقاط التالية
الباب الاول- تمهيد عن التوحيد وأقسامه: التوحيد ثلاثة أقسام:
توحيد الألوهية - توحيد الربوبية - توحيد الأسماء والكلام في الصفات،
واحتوت هذا التعبير عن التعبير المتداول، توحيد الأسماء والصفات لسعد عن
مفهوم بقاء الصفات من الجهة الذين أدخلوا هي الصفات في مسمى التوحيد.
١- أسماء الله الحسنى توقيفية، فلا مجال للعقل فيها؛ لأنها من الأمور العينية التي
لا تؤخذ إلا من الكتاب والسنة، وأهل السنة والجماعة يشتون من الأسماء ما
أثبتته الله لنفسه في كتابه وأثبتته له رسول الكريم صلى الله عليه وسلم لا يتحاورون
فيها التوقيفية، ويؤمنون بكل ما أخبر الله به عن نفسه في كتابه وبكل ما أخبر
عنه رسوله صلى الله عليه وسلم ويؤمنون بها إيماناً سالماً من التحريف والعطيل

ومن التكيف والتثيل.

- ٢- أمرنا المولى ﷺ أن يدعو بأسمائه الحسنى، والدعاء قسماً دعاء عبادة ودعاء مسألة، وقد كرم لمولى ﷺ الأمة الإسلامية ولم يجعل بينه تعالى وبينها واسطة في الدعاء بخلاف الأمم الأخرى الذين كان أسيادهم واسطة بين المولى ﷺ وبينهم
- ٣- الإلحاد في أسماء الله هو لعدولها وحذفها ومعابها عن الحق الثابت كان تسمى الأصنام بها كتسميتهم آلات من لأنوية، والعري من العري، أو نسميته تعالى بها لا يليق بحلاله كتسمية البصاري له أنا، أو تعطيها عن معابها الثابتة، أو تشبيهه تعالى بصفات خلقه، والإلحاد بجميع أنواعه محرم حيث نوَّعَ المولى ﷺ المسحدين في أسمائه فقال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْرَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
- ٤- أسماء الله الحسنى لم يرد في تعيينها حديث صحيح وكل الطرق والروايات التي رويت في هذا الشأن ضعيفة إما من جهة السند، أو من جهة المتن، أو من كتبها
- ٥- هل أسماء الله الحسنى محصورة في تسعة وتسعين اسماً؟

انقسم العلماء في ذلك إلى فريقين:

الفريق الأول: يرى الالتزام بالعدد الوارد في الحديث ويرفض الريادة عليه والفريق الثاني: يرى أن أسماء الله الحسنى أكثر من تسعة وتسعين اسماً وهذا الرأي الراجح، إما كونها محصورة بعدد معين معلوم أو مجهول أو لا نهاية فالعدم عند الله وحده عز وجل أنه أن يحيط به سواء.

ومن ذلك فإن المقصود بإحصائها هو: جمع ألقابها وعدها، وفهم معابها ومدلولها، والدعاء بها

- ٦- استبعد كثير من العلماء اسم (المنتقم) واسم (الصادق) من الأسماء الحسنى لعدم ورود الاسم منه صراحة في القرآن الكريم ولكي أثبت هذين الاسمين

بدليلهما الصحيح من الكتاب الكريم اسم (المنتقم) قال تعالى في سورة
الدخان آية ١٦: ﴿يَوْمَ يَبْطِشُ الْنَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾
اسم (الصادق) قال تعالى في سورة الأنعام آية ١٤٦ ﴿ذَٰلِكَ حَرِيمُهُ
يَمِينُهُمْ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾
كذلك أثبت اسم الكافي فقد جاء موبناً واشوبين من علامات الاسم قال
تعالى في سورة الزمر آية ٣٦: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾
وما اخترته من الأسماء الحسنی حسب ما وصل إليه اجتهادي وعلمي القاصر ما يلي

الله	الآخر	الأحد	الأعلى	الأكرم	الإله	الأول
البارئ	الباسط	الباطن	البر	الصبر	التواب	البحار
الجميل	الحاسب	الحافظ	الحسيب	الحميط	الحكم	الحكيم
الحليم	الحميد	الحى	الحى	الحفى	الحق	الخالق
الخبير	الخلاق	الراءوف	الرازق	الرب	الرحمن	الرحيم
الرزاق	الرفيق	الرفيب	السوح	الستير	السلام	السميع
الشافى	الشاكر	الشكور	الشهيد	الصادق	الصمد	الطيب
الظاهر	العالم	العريز	العظيم	العفو	المنى	العليم
الغفار	الغفور	الغنى	الفتاح	القابض	القاهر	القادر
القدوس	القدير	القريب	الفهار	القوى	القيوم	الكافي
الكبير	الكريم	اللطيف	المؤخر	المؤمن	المبين	المتعالي
المتكبر	المتين	المجيب	المجيد	المحيط	المصور	المقتدر
المقدم	المقيب	المملك	المليك	المنتقم	المهيمن	المولى
الصبر	المهادى	الواحد	الوارث	الواسع	الوتر	الودود
الوكيل	الولى	الوهاب				

ويكون المستعد من الحديث المشهور الذي رواه الرمدي لأبي
الخافض - الرفع - المعز - المدل - العدل - الخليل - الدعث - المحصى
المدنى - المعيد - المحبى - المعيت - الواحد - الماحد - بواي - ذو الحلال
والإكرام - المقسط - الحامع - المعنى - المانع - النصار - النافع - نور - الدرع
- الباقي - الرشيد - الصبور.

أسماء الله الحسنى من الكتاب والسنة والتي لم يشملها الحديث.

الأحد - الأعلى - الأكرم - الإله - الحميل - الخاسب - الخافض - الحنى -
الحصى - الخلاق - الرب - الرارق - الرقيق - الستير - الشافي - الشاكر -
الصادق - الطيب - العالم - القاهر - القريب - القدير - الكافي - اسير - المحيط
- المليك - المولى - النصير - الوتر.

١٧ - ختم الآيات بأسماء الله الحسنى، إن معظم الأسماء الحسنى وردت على صيغة
مبالغة، والمبالغة في الاستعمال المعري تعيد: تعدد وقوع الحدث والمبالغة فيه
والخروج عن الحد المألوف.

وأفعاله سبحانه وتعالى واحدة. رحمته، معرفته، علمه، سمعه، بصره كلها
على حال واحد من الكمال والتمام لا تدخل عليها زيادة ولا نقص
فالمبالغة في الأسماء الحسنى إذن يكون بالنسبة إلى تكثير الفعل لا إلى تكثير
الوصف، والفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين

فالمبالغة في اسم (التواب) مثلاً للدلالة على كثرة من يتوب إليه من العباد
لأنه ما من داب يقترف إلا كان معصراً عنه بالتوبة، أو لأن لمولى يملك أبلغ في قبول
التوبة إذ برن صاحبها مرة من لم يذب قط لسعة كرمه

١٨ - إن أكثر مواقع أسماء الله الحسنى كان في حواتم الآيات، وإن اختيار الاسم

أو الاسمين لختام الآية بحكمه عاملان:

العامل الأول: جانب المعنى والارتباط الوثيق بمضمون الكلام السابق سواء في الآية نفسها أو في كلام متصل بها مما ورد قبلها

العامل الثاني: كذلك اختيار الاسم روعي فيه الجانب الموسيقي فكثيراً ما تختتم الآيات باسم ينتهي بحرف المد، مثل (لرحيم - العليم - الحكيم - العمار - القهار) قال سيبويه (إسم إذا ترموأفإسم يندحقون الألف والياء لأسم أرادوا مد الصوت)

١٩ تنصوت السور القرآنية في درجة تكثيف الأسماء الحسنى في حواتم الآيات، فهي حين تكثر في بعض السور يحددها تحلو تماماً في البعض الآخر، فوجد إحدى وسبعين سورة، منها ثمان وأربعون مكية، وثلاث وعشرون مدية، جاء في حواتم آياتها أسماء الله الحسنى، أما السور التي حلت حواتم آياتها من أسماء الله الحسنى ثلاث وأربعون، منها ثمان وثلاثون مكية، وخمس مدية

٢٠ - تصنيفات الدلالية لأسماء الله الحسنى فطن العلماء إلى إمكانية تصنيف الأسماء الحسنى إلى مجموعات أو محالات دلالية حسب معانيها، ومن خلال تقسيمات العلماء المحلفة احترت هذه التصنيفات الدلالية لأسماء الله الحسنى

١ - أسماء تدل على وحدانية الله وتفرده:

الله - الواحد - الأحد - الظاهر - الباطن .. وبطائره

٢ - أسماء متعلقة بقدرته تعالى (مجموعة القدرة)

العزیز - القهار - القاهر - القوي - المقتدر . وبطائره

٣ - أسماء متعلقة بصفى الخب والرحمة ويدل على جمال الله ورحمته

الرحمن الرحيم التواب - العفو . وبطائره

٤ - أسماء تدل على إحاطته تعالى الكامله ورفانه اشامله

العلم - الخسر - السعي - التصير . وبطائره

٥ - أسماء تدل على تديره تعالى شئون خلقه وهو ما يوجب مراقبه لأحوال

الرائق - الخميظ - الوهاب - المقيت . وبطائره

٦ - أسماء تدل على حلال الله وعظمه (مجموعة العظمة)

الحار - المنكر - العظيم - المجيد . وبطائره

مع الأخذ في الاعتبار أنها على درجة واحدة من الجمال والخلال والكمال

٢١ - الباب الثاني: الفصل الأول - سورة البقرة: سورة مدية - مجموع هو ص

آياتها (قم لتدبر) من أسمائها، فسطط القرآن، مسم القرآن، سورة الكرسي

من قرأ بالآيتين من آخر السورة في ليلة كفته، ومن قرأ أية الكرسي إذ أوى

إلى فراشه لا يمسسه شيطان حتى يصبح.

هدف السورة. تنظيم أحوال المسلمين في العادات والمعاملات والعلاقات

مع الديانات الأخرى.

مهج السورة: جاء في آياتها: وصف الكتاب - الحديث عن المتقين - الحديث عن

الكافرين، وصف المنافقين - دعوة عامة للإيمان بالله واليوم الآخر - الحديث عن بني

إسرائيل وتحذير المسلمين منهم، الحديث عن سوء الكعبة ووصية إبراهيم ويعقوب -

تستقيص السورة في سوء المجتمع الجديد فتشرح أركان الإسلام الخمسة، وتحدث

عن قصة النعث، وعن الأسيرة المسلمة شارحة أحكام كثيرة في شأنها وقيامها وحقوق

أفرادها خاصة الطفل، تتحدث عن المعاملات المالية حلالها وحرامها ثم تحسم

السورة بين عقيدة المؤمنين على نحو ما بدأت به في بيان أوصافهم

مجموعة العترة، وورد به اسم (التدبر) و(العبر) بدأت حاتمة أول ية في

السورة باسم (التدبر) وانتهت حاتمة آخر آية باسم (التدبر) المقصود أول وآخر نه

كانت حائتها اسم من أسماء الله الحسنى - وربط المولى ﷺ فيها بين المشنة والقدر
للإعلام بأن تعلق مشيئته تتصل به تعلق قدرته، فما شاء الله كان؛ قطعاً لأنه سبحانه لا
يعجزه شيء وتأثير الأسباب في مسانها ترجع إلى مشيئته ﷻ أولاً وأخيراً

لم يرد اسم القدير في الحديث المشهور الذي رواه الترمذي وورد في القرآن
الكريم خمساً وأربعين مرة، وجاء في خاتمة ست آيات في سورة النجم كلها حمدة
اسمية، وهي تأخذ سمة الاستقلالية فتكون بمثابة تعليل وتوكيد للجملة.

حرف الروي في اسم (القدير) هو حرف الراء، بالنسبة لحرف الروي السابق
له واللاحق هما متقاربان.

اسم (العزيز) ورد في القرآن الكريم سبعاً وثلاثين مرة، وأكثر ورود هـ
الاسم كان مع اسم (الحكيم) في ست وأربعين آية، ولم يرد مفرداً، ولم يرد فاصلة
إلا مع اسم (القوى) في ست آيات، ومن دلائل قدرته تعالى ما يلي

- ١ - الخلق: خلق السماوات والأرض وما بينهما من دابة
- ٢ - إحياء الموتى.
- ٣ - إمداده تعالى الرسل بالآيات الموائمة لعصورهم
- ٤ - من دلائل قدرته ما أوقعه دالام المكددة والمافقين والكمار والطالمين من
أنواع العقوبات والتي منها الذهاب بالسعم.
- ٥ - تسليط العذاب انتقاماً وترهيباً.
- ٦ - إرسال الرسل.
- ٧ - النصر.
- ٨ - تنزيل الكتاب.
- ٩ - شرح العقوبات والحدود والتكيل بالعصاة

١٠ - الأمر والتشريع بما يصلح حال المسلمين.

١١ - من دلائل قدرته تعالى مطلق عظمه.

١٢ - من دلائل قدرته تعالى الملك، ويشتمل كل آيات القرآن الكريم التي ذكر فيها

الملك صراحه، وختمت باسم من الأسماء الحسنی كان هذا الاسم هو

(القدير) عدا ثلاث آيات، هي: الآية ١٦ من سورة غافر، وقد ختمت باسم

(الفهار) وهو أيضاً من مجموعة القدرة

آية ١٤ من سورة الفتح، قد ختمت باسم (عفور رحيم) لماسة موضوع

السورة ولأن الآية ذكرت معفرة وعذاباً فاقتضى ذلك اسم العفور الرحيم

آية ٩ في سورة الروح، وقد ختمت باسم (الشهيد) لماسة موضوع السورة

٢٣ - بالمسة لمجموعة العلم، وهي الأسماء التي تدل على إحاطته الكاملة ورقاته

الشاملة لكل من سواه ورد منها اسم العليم - السميع - الصبر الخير ورد

اسم (العليم) مائة واثنين وخمسين مرة وأكثر وروده مع اسم الحكيم في سبع

وثلاثين آية، والسميع في اثنين وثلاثين آية.

وحيث ارتبطت صفة العلم بصفة الحكمة جاءت متقدمة عليها إلا في سعة

مواضع تقدم فيها اسم الحكيم على العليم، وكانت الآيات تتحدث عن تصرف إلهي أو

حقيقة إلهية، نحو قوله تعالى ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.

وتقدمت صفة العلم على صفة الحكمة في الآيات التي تتحدث عن العلم أو

حدث إنساني يستلزم حصول العلم أولاً، كما في قوله تعالى على لسان الملائكة

﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

ولا علاقة بين التقديم والتأخير ومواصل الآيات، حيث تنتهي كل من

الصفتين بحروف المد واللين.

ورد اسم السمع في القرآن الكريم خمسًا وأربعين مرة وورد مقترنًا باسم ﴿الْعَلِيمُ﴾ اثنين وثلاثين مرة، ولم يأت فاصلة، وبملاحظة آيات سورة البقرة التي حتمت باسم ﴿السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ سجدها اشتملت على أقوال وعقائد لها ناسب حمها باسم السميع للأقوال، لعليم بالنيات كذلك فإن الاسمين ﴿السَّمِيعُ﴾، ﴿الْعَلِيمُ﴾

هما الاسمان اللذان يستعد بهما من سرع الشيطان، ذلك أن الإنسان لا يرى ذات الشيطان وإنما يتأثر سرعه ووسوسته

- صفة السمع هي الصفة الوحيدة من صفات الحواس - ناسبة للإنسان التي قترنت بصفة ﴿الْعَلِيمُ﴾ فلم تقترن صفة البصير بصفة العلم مطلقاً

- ورد اسم البصير في القرآن الكريم اثنين وأربعين مرة، ولآيات التي حتمت به تدل على متابعة حركة الإنسان في الحياة ومطابقتها مع ما يرصاه الله، فحرص اليهود على حياة أي حياة، وإقامة لصلاة وإيتاء الزكاة، وعمل الخير، والرصاعة والمطام والكسوة، ودفع المهر أو النصف أو العمو، والنمقة وتثبيتها باحة في نموها كل هذه الأشياء تستدعي اسمه تعالى البصير

- ورد اسم الخير في القرآن الكريم خمس وأربعين مرة وهو اسم يتوحي الحذر الدائم والمحاولة الدائمة المستمرة للعمل على مرصاة الله، فترص الرواحات بأنفسهم في عدة الوفاة، فلا يطلع عليها إلا الله وهو أعلم بأحوالهم، وجماء الصدقات، ناسب ذلك ختمها بالصفة المتعلقة بها حتى يحذروا مخالفتها.

٢٤ - الأسماء المتعلقة بصفتي الحب والرحمة وتدل على جمال الله ورحمته ورد منها في

سورة البقرة اسم الرحمن - الرحيم - التواب - العفور - الرؤوف - العفو -

الشاكر - الخليم، ورد اسم الرحمن في القرآن الكريم سبعًا وخمسين مرة، سمع

مرات منها في حواتم الآيات ولم يأت إلا معرفاً بأن لم يرد وصفاً لعمر الله ﷻ
ورد اسم الرحيم مائة وأربع عشرة مرة أي بعدد سور القرآن الكريم، جاء
فاصلة في حواتم الآيات عدا آيتين ﴿عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾
التواب ورد في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة مقترناً باسم الرحيم في سبع
آيات، منها في سورة البقرة أربع آيات.

وورد اسم (الحليم) في إحدى عشرة آية ورد فيها فاصلة عدا آيتين
ورد اسم (الرءوف) عشر مرات، ولم يأت فيها فاصل.
ورد اسم (العفور) إحدى ونسعين مرة مقترناً باسم (الرحيم) في اثنتين
وسبعين آية.

ورد اسم ﴿شَاكِرٌ﴾ مرتين مقترناً باسم ﴿عَلِيمٌ﴾.
ختمت بعض الآيات باسم (التواب الرحيم) لأنه ﷻ (التواب) الذي يسر
أسباب التوبة لعباده، ويقللها مهم لأنه رحيم.

تعرّضت سورة البقرة للحديث عن آدم عليه السلام وبني إسرائيل - وإبراهيم،
وإسماعيل عليهما السلام والمؤمنين، وحيث إن كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون،
لذا نجد كل من تحدث عنهم سورة البقرة تصممت توبة لهم.

الآيات التي جاءت حاتمها (العفور الرحيم) كان عددها اثنتين وسبعين آية،
منها آية واحدة تقدم فيها اسم الرحيم على العفور فجاءت (الرحيم العفور) لا
نجد المعصية هي المطلب الأول فيها إنما هالك خلق عظيم أوجده الله سبحانه وتعالى ومنك
أمره، وهو رحمة من الله، هذا فهي شملت الوجود كله، فناسب مجيء ذكر (الرحيم) أولاً؛
لأن الرحمة هي صاحبة الموقف هنا، وناسب ذكر المعصية بعد الرحمة؛ لأن الإنسان سيهمل
هذه النظرة السلبيّة التي أودعها الله فيه فيحتاج حتّى للمعصية

ولاسم (العفور الرحيم) دلالات منها.

١ - مغفرة الذنوب جميعاً

٢- مراقبة الالتزام بشعائر العبادات.

٣- يتولى أمر المجاهدين والمهاجرين.

٤- الترغيب بعد التهيب.

٥ بعض التشريعات المتعلقة بشئون الأسرة، والتحليل، والتحريم، والعقوبات ويتسع كل آيات التحريم التي ذكرت في القرآن الكريم وحتمت بالاسماء الحسنی نجد أن الخاتمة كانت باسم (العفور الرحيم) عدا آية واحدة في بني إسرائيل، ودلت لأن التحريم جاء نتيجة بعينهم.

٢٥- مبحث العظمة ويتضمن أسماء: الواسع - العني - الحميد - العلي - العظيم

ورد اسم الواسع في القرآن الكريم في ثمانية مواضع، اقترن باسم العظيم في سبعة مواضع، أربعة منها في سورة البقرة، واقتنر باسم الحكيم في موضع واحد ولم يرد مفردًا.

ورد (العني) في القرآن الكريم في أربعة عشر موضعًا ولم يأت فاصلة، واقتنر مع اسم (الحميد) واسم (الحليم) وجاءت الآيات في سورة البقرة تتحدث عن الصدقة وآدابها، ونوع الصدقة وطريقاتها بيّن المولى ﷻ للمؤمنين أن الله عني عن أن توحوها إليه عطياكم من الخبيث، حميد لا يقبل إلا طيبًا.

ورد اسم (العلي) في القرآن الكريم في ثمانية مواضع، اقترن في خمسة منها باسم الكبير وفي اثنين منها باسم العظيم، مرة في سورة البقرة وأخرى في سورة انشورى، وجاء الاسمان اختصارًا جليلاً لمعاني العلو والعظمة، كما ورد مقترنًا باسم الحكيم مرة واحدة.

وفي ختام هذا البحث أوصي بما يلي:

١ - الدعوة إلى تدريس أسماء الله الحسنى وصفاته العليا على منهج أهل السنة والجماعة كمادة أساسية لطلبة كلية أصول الدين بأقسامها المختلفة حتى تنتهي الدعوة بأن الأهر الشريف أشعري المذهب.

٢ - تعريف الناس بأسماء الله الحسنى الثابتة من الكتاب والسنة وبعد هذا البيان فإن لم أقل شيئاً في هذا البحث الشيق الذي استمتعت معه بالطر في كتاب الله وبما كتب عن أسماء الله الحسنى، وإن كان ما عديته هو بذرة امادة العلمية، ولكن هذا جهدي وهو جهد المقل، والله هو الفتح العليم يفتح على عباده بما شاء متى شاء، وكيف شاء، وأرجو أن أكون توفيق الله ومضله قد أصفت حديثاً إلى طريقة البحث.

وأسأل الله العلي العظيم أن يكون عملي خالصاً لوجهه الكريم وأن يحظى بالقبول فينتفع به.

وأسأله بكرمه وعفوه وعمرانه أن يعفو عني إن رل بي القلم.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستعمرك وأتوب إليك

وأحر دعواتنا أن الحمد لله رب العالمين.



فهرس المراجع والمصادر

علوم القرآن:

- ١- الإنتقار في علوم القرآن للمحافظ حلال الدين السيوطي - تحقيق محمد أبو الفص
إبراهيم - مكتبة ومطبعة مشهد الإمام حسين
- ٢- أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري د محمد رعدول
سلام - قدم له الأستاذ محمد حلف الله - الطعة الثانية
- ٣- أحياء علوم الدين للإمام أبي حامد محمد بن محمد العربي - وفاته ٥٥٥ هـ - صطه
العاصي الشيع محمد الدلي بطة - مكة العصرية ١٤١٣ هـ / ١٩٩٥ م
- ٤- أسباب الزول وبهامشه النسخ والمسخ تصيب للإمام أبي الحسن علي بن محمد
الواحد ليبياني - تأليف الشيخ المحقق أبي لقاسم هه الله بن سلامه أبي
النصر - عالم الكتب بيروت - توزيع مكتبة المبل - القاهرة
- ٥- أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن د محمد السيد شبحون رئيس قسم اللغة
العربية وآدبها - جامعة الأزهر - الطعة الأولى - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م
- ٦- اشتقاق أسماء الله الحسنى عبدالرحمن ابن اسحاق الرحاحي - تحقيق الحسن
المبارك - مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٧- الأصول في علوم القرآن د. محمد عبدالمعزم لقيعي - أستاذ ورئيس قسم التفسير
وعلوم القرآن - تحقيق د محمد سالم - الطعة الرابعة ١٤٠٧ هـ / ١٩٩٤ م
- ٨- الإصحاح البيان ومسائل ابن الأزرق د عائشة عبد الرحمن - ست الشاطي - أستاذ
الدراسات العربية بجامعة القرويين - المغرب - دار المعارف بمصر
- ٩- الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لراث أهل العلم، د محمد محمد أبو موسى -
مكتبة وهبه - الطعة الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٩٤ م

- ١٠ - إبحار البيان في سور القرآن محمد علي الصابوني - دار الفصح الإسلامي
الاسكندرية - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م - طبعة الثانية
- ١١ - الإبحار النعوي في القصة القرآنية تأليف محمد السيد حسن مصطفى
ماحتبر آداب الإسكندرية - تقديم د. حسن عوف مؤسسة شباب الجامعة -
الطبعة الأولى ١٩٨١م.
- ١٢ - الإبحار النسي في القرآن عمر السلامي - نشر وتوزيع مؤسسه عبدالكريم بن
عبدالله تونسي - ١٩٨٠م.
- ١٣ - إبحار القرآن د. حسين نصار - العميد السابق لكلية الآداب - جامعة القاهرة
- الطبعة الأولى - مكتبة مصر - ٣ أش كامل صدقي - العجالة
- ١٤ - إبحار القرآن والسلاغة البوية مجموعة مصطفى صادق الرافعي - دار الكتب
العلمية - بيروت لبنان - الطبعة الثانية.
- ١٥ - إبحار القرآن القاضي أبو بكر محمد بن لطيف الباقلاني - لعق عليه وخرج
أحاديثه أبو عبد الرحمن صلاح بن محمود بن عوبصه - دار الكتب العلمية -
بيروت - الطبعة الأولى ١٤٧هـ / ١٩٩٦م.
- ١٦ - إبحار القرآن في دراسة كشفه لخصائصه البلاغية العربية معاييرها - الكتاب
الثاني - الإبحار في مفهوم جديد - تأليف عبدالكريم الخطيب - مكتبة دار
المكر العربي - الطبعة الأولى - ١٩٦٤م
- ١٧ - الأكسير في علم التفسير بطوحي سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم
العومري البغدادي، المتوفي ٧٠٦م.
- ١٨ - أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن د. عبدالله شحانه - الطبعة الرابعة -
الهيئة المصرية العامة للكتاب - فرع لصحافة ١٩٩٨م
- ١٩ - الباقلاني وكنائه إبحار القرآن دراسة تحقيقية بقديه - د. عبدالرؤوف مخلوف
مشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٧٣م.

- ٢٠ - بحث حديد عن القرآن محمد صبيح - دار الشروق - الطبعة الثامنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ٢١ - بدائع الفوائد للمعلامة الإمام الشيخ أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي - المشتهر باسم القيم الحوريه ٧٥١هـ - دار التوفيقية للطباعة والنشر تحقيق هاني الجاج
- ٢٢ - البديع في ضوء أساليب القرآن د. عبدالفتاح لاشبي - دار الفكر العربي ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م
- ٢٣ - البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الركني - تحقيق محمد أبو الفصل - الطبعة الثالثة - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- ٢٤ - بصر ذوي التمييز في لطائف العزيز محمد بن يعقوب الميرور ابادي - المتوفى ٨١٧هـ - تحقيق الاستاذ محمد علي الحار - المجلس الأعلى للعلوم الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- ٢٥ - البيان في التبيين أبي عثمان عمرو بن بحر الخافظ ١٥٠-٢٥٥هـ تحقيق وشرح عبدالسلام هارون - مكتبة الخديجي مصر - مكتبة المنبي - عدد - نضعة الثانية - مطبعة الحجة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦١م
- ٢٦ - التبحير في علم التفسير للسيوطي المتوفى ٩١١هـ - حققه وقدم له د. يحيى عبدالقادر مرشد - دار المعارف للنشر والتوزيع - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م
- ٢٧ - تسهيل نهاية الإيجار في دراية الإعجاز. للمعجز الراري - ٦٠٦هـ تحقيق عبدالقادر حسين - دار الأدرعي - ١٤٠٩ / ١٩٨٩م
- ٢٨ - التصوير الفني في القرآن سيد قطب - دار المعارف - الطبعة الحادية عشر.
- ٢٩ - التعبير الفني في القرآن د. مكري شح أمين - دار الشروق الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- ٣٠ - ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطبي وعبد القاهر الخرجاني -

- جمعها وعلى عليها محمد حلف الله - محمد رعلون سلام - دار المعارف بمصر
- ٣١- **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدع** - أحمد الهامشي - المكتبة الحصرية الكري - الطبعة الثانية عشر المعدلة - ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م
- ٣٢- **حصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية** د. عبدالعظيم المطعني - مكتبة وهب الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- ٣٣- **خلاصة المعاني للحسن بن عثمان بن الحسن المفتي** - ١٠٥٩هـ - تحقيق ودراسة د. عبدالقادر حسين - أستاذ ورئيس قسم البلاغة جامعة الأزهر - بالشرقية - المملكة العربية السعودية.
- ٣٤- **دراسات في علوم القرآن: عبدانقاهر داود العاني** - الطبعة الأولى - مطبعة المعارف - بغداد - ١٩٧٢م.
- ٣٥- **الدعاء ذرية العطاء ذرية القصاص** حسن عبداللطيف عزام - مطابع عابدين
- ٣٦- **دليل البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبدع** - علي الحارم ومصطفى أمين - الطبعة الحادية عشر - دار المعارف.
- ٣٧- **روضة الفصاحة** ريس الدين محمد بن أبي بكر اللزاري - سنة ٦٦٦هـ - دراسة وتحقيق د. أحمد الندي شعله - الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م - دار الطباعة المحمدية
- ٣٨- **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد** للإمام محمد بن يوسف الصاخي الشامي ٩٤٢هـ - تحقيق د. مصطفى عبدالواحد - القاهرة - ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي
- ٣٩- **سر الفصاحة** للأمير أبي محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاحي الحلي - ٤٦٦هـ - دار لكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٩٨٢/١٤٠٢هـ
- ٤٠- **سورة النساء عقيدة وقانون ومياسة وأخلاق واحتجاج** - د. إبراهيم هلال رئيس قسم اللغة العربية وإدارتها - كلية السات - جامعة عين شمس - دار

المهصة العربية - القاهرة.

- ٤١ - شأن الدعاء محمود بن محمد خطابي السبي - نخبة أحمد بن محمد اندفاع دار المأمون للتراث - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.
- ٤٢ - شرح العلامة المحللاتي للشيخ رصون محمد سبيح المكبي بأبي عبد المعروف بالمحللاتي سنة ١٣١٧ هـ، المسمى القول ابو حبر في شرح لكتاب العرير عن فاطمة لرهبر للإمام الشاطبي رحمه الله، حققه وعلق عليه عبدالبرق بن علي بن ابراهيم موسى - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م
- ٤٣ - شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والتعليل تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الخوزية - ٧٥١ هـ - تحقيق د السيد محمد سيد الأستاذ سيد عمران - دار الحديث - القاهرة - ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م
- ٤٤ - الشيخ عبدالرحمن نوح وبحوث قرآنية ولغوية - ولد ١٨٩٦ - أستاذ بكية شرعية - أبو بكر عبد لررق - تقديم لاستاد مهدي علام - المكتب الثقافي الطبعة الأولى ١٩٩٠.
- ٤٥ - صفحات من نور في الدعاء المأثور د محمد بكر إسماعيل - مكتبة الرشد
- ٤٦ - الطرار المتضمن أسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز إمام الأئمة أمير المؤمنين يحيى بن حمزة العلوي بن علي بن إبراهيم دار الكتب العلمية بيروت لبنان
- ٤٧ - طريق المهجرتين وباب السعادين لاس قيم الخوزية - إعداد المكتب العلمي لسحوت - نشر دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٨٠ م
- ٤٨ - الفاصلة في القرآن د محمد الحساوي - دار عمار للنشر والتوزيع - عمان - ساحة الجامع الحسيني - الصعة الثانية ١٤١٢ هـ / ٢٠٠٠ م
- ٤٩ - فكرة النظم بين وحوه الإعجاز في القرآن الكريم د فتحي أحمد عمر - المجلس الأعلى لشئون الإسلاميه - لجنة القرآن والسنة - القاهرة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٥ م

- ٥٠ - العوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان لاس القيم الحوريه - الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب التنوي سنة ٧٥١هـ - مكتبة المنسي القاهرة
- ٥١ - في أسباب السؤل لخلال الدين السيوطي - ٩١١هـ - تحقيق محمد محمد تامر دار التنوي - الطبعة الأولى.
- ٥٢ - سون الأمان في علوم القرآن للإمام العلامة الخامع أبي فرح عبدالرحمن بن الحوري - وافته ٥٩٧هـ - حققه واكمل فونده د حسن صياء الدين عتر - دار الشائر الإسلامية - بيروت - لبنان - الطبعة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م
- ٥٣ - قواعد التدبر الأمل لكتاب الله ﷻ عبدالرحمن حسن حكة الميداى - دار القلم - الطبعة الثانية - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م
- ٥٤ - القواعد الحسان لتصير القرآن للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعودى - اعتناء عبدالله محمد السجدي - دار الصميمى بالرباص - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ٥٥ - كتاب سيبويه. عمرو بن عثمان بن قنبر شرح عبدالسلام هارون - عام الكتب الثالثة ١٤٠٣هـ.
- ٥٦ - كيف نكتب بحثاً أو رسالة؟ احد شلبي - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة العشرون ١٩٨٩م.
- ٥٧ - كتاب الصناعين - الكتابة والشعر أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري ٣٩٥هـ - حققه وصسطه د سعيد قمبيحه - دار الكتب العلمية - لبنان بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٩ / ١٩٨٩م
- ٥٨ - لطائف المعاني في صوء الطم القرآني د عبدالله محمد سليمان هداوي كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر - كلية الأمانة الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م
- ٥٩ - مباحث في علوم القرآن د صبحي الصالح - استاذ الإسلامات والفقه - كلية آداب لبنان دار المعلم للملايين الطبعة الثانية - ١٩٦٢م

- ٦٠- لثقل الساري أدب الكاتب والشاعر صبيح الدين بن لأثر - ٥٥٨، ٦٣٧ هـ
دار مهصة مصر للطبع والنشر - تحقيق د. محمد محمد الحوي - د. بدوي طابته
- ٦١- المحلّي علي بن أحمد بن حزم - أشرف على طبعة رندان أبو المكارم حسن - مكة
الجمهورية العربية ١٣٨٧ هـ.
- ٦٢- المختار من كتاب الإتقان في علوم القرآن - حلال لدين السيوطي ٩١١ هـ - خبير
عامر بحيري - مراجعة عبدالوهاب حموده - مركز الثقافة والإرشاد القومي
- ٦٣- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين للإمام السلمي - العلامة
المحققه أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الحوريه ٦٩١ - ٧٥١ هـ -
دار إحياء الكتب العربية - دار الكتب العربية - بيروت - لبنان.
- ٦٤- المدخل لدراسة القرآن الكريم محمد محمد أبو شهيه - أسناد علوم القرآن -
جامعة الأزهر - الطبعة الثانية
- ٦٥- مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيميه - جمع وتحقيق وترتيب عبدالرحمن بن
محمد بن قاسم - وابنه محمد - طبعة مكتبة المعارف - الرباط
- ٦٦- المعاني الثابتة في الأسلوب القرآني - د. فتحي أحمد عامر - كلمة الآداب - جامعة
القاهرة - فرعها الخرطوم - منشأة لمعارف - الإسكندرية
- ٦٧- متعرك الأقران في إحصاء القرآن - الفصل حلال الدين عبدالرحمن السيوطي -
١٩١١ م - صسط أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان -
الطبعة الأولى ١٤٠٨ / ١٩٨٨ م.
- ٦٨- المعجزة الكبرى للقرآن محمد أبو رهرة - الناشر - دار الفكر العربي
- ٦٩- للمعجم المفصل في علوم البلاغة - السبع والساكن والمعني - د. أنعام نوال مكايوي - دار
الكتب العلمية - بيروت - لبنان - المطبعة لأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢
- ٧٠- مع القرآن د. أحمد محمد الحوي - رئيس قسم الدراسات الأدبية بكلية العلوم
- جامعة القاهرة - دار مهصة مصر - ١٣٩٠ / ١٩٧١ م

- ٧١- مع القرآن في إعجازه وبلاغته د عبد القادر حنين - مطبعة الأمانة - حبره
بدران شبرا
- ٧٢- مفتاح العلوم أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ٦٢٦ هـ -
دار الكتب العلمية - بيروت - صطحة وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زروور
- الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ٧٣- مقدمة ابن خلدون العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ٧٣٢ - المكتبة
التوفيقية - حرج أحاديثه وعلق عليه أبو مارن المصري - كمال سعيد فهي
- ٧٤- من أسرار اللغة د إبراهيم انيس - مطبعة الأنجلو المصرية - الطبعة السادسة
١٩٧٨.
- ٧٥- من بلاغة القرآن د أحمد أحمد سوي - دار مهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة -
القاهرة.
- ٧٦- مآهل العرفان في علوم القرآن محمد بن عبد العظيم الرزقاني - دار إحياء
الكتب العربية
- ٧٧- السأ العظيم بطرات جديدة في لقرآن - د محمد عبدالله درار - عصو لحة كنار
العلماء بمصر - مطبعة السعادة بمصر - شعبان ١٣٧٦ هـ، مارس ١٩٥٧ م
- ٧٨- نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم محمد العراقي - دار الشروق -
الطبعة الأولى - ٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م
- ٧٩- الشر في القراءات العشر الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي - الشهير باسم
الحصري سنة ٨٣٣ هـ - أشرف على تصحيحه ومراجعتها الاستاذ الحليل علي محمد الصانع
- شيخ عموم المقارئ - بالديار المصرية - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- ٨٠- نظم القرآن وأثره في الأحكام الصادق سالم أحمد الخارمي - المنشأة العامة للنشر
والتوزيع والإعلان - طرابلس - الجمهورية العربية السورية - الكتاب الإسلامي

- ٨١ - نكت الانتصار لنقل القرآن للإمام أبي بكر لدفلاي - دراسة وتحقيق - د محمد رعلول سلام الناشر منشأة المعارف - الإسكندرية - حلال حري وشركاء
- ٨٢ - الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم د محمد محمود حجازي دار الكتب الحديثة بعاديين مطبعة مدرسي ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م
- علوم القرآن (كتب التجويد):
- ٨٣ - أنوار الرحمن في مختصر أحكام تجويد لقرآن أحمد إبراهيم عبدالرحمن - رحمه الشيخ محمد أمين ططاوي، د رمضان عبداتوب دار السلام للطباعة والنشر - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م
- ٨٤ - البرهان في تجويد القرآن: محمد الصادق قمحاوي - مكتبة السنة - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م
- ٨٥ - الرعاية لتجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة - لمكي بن أبي طالب القيسي ٣٥٥ - ٣٤٧هـ - اعني به أ حمد محمد شرف، أ عبدالله عدوان - دار الصحابة - للتراث ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- ٨٦ - سراج الساجدين في منهج الاتقان في تجويد القرآن تأليف كوثر ست بن عبد المناح الخولي - مطبعة الخط الذهبي - الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م
- ٨٧ - عمدة البيان في تجويد القرآن، صابر حسن محمد أبو سليمان - دار عالم الكتب بالرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م
- ٨٨ - عاية المريد في عالم التجديد عطية قدس نصر - دار الحرمين - الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- ٨٩ - فتح المحيد شرح كتاب العميد في علم التجويد الشيخ محمود علي به - صط وتعليق محمد الصادق قمحاوي - المكتبة لأهرية للتراث - الطبعة الثانية ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م
- ٩٠ - المنير الحفيد في أحكام التجويد فهي علي سليمان دار النصر للطباعة والنشر

- ٩١ - الموضح في التوحيد - تأليف عبدالوهاب بن محمد القرطبي ب ٤٦١هـ تحقيق الشيخ جمال محمد شرف - دار الصحابة - للتراث الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ٢٠٠٥م
- ٩٢ - هداية القارئ على تجويد كلام الباري بقلم عبدالفتاح السيد عجمي المرصفي - أستاذ القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - راحته د. رشا عبدالنواب السن.
- كتب التفسير:
- ٩٣ - أحكام القرآن: حجة الإسلام - أبي بكر بن علي الرزدي الحصاص - الخنمي ٣٧٠هـ - دار الكتب العربي - بيروت - لبنان - طبعة مصورة عن الطبعة الأولى - ١٣٣٥هـ
- ٩٤ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم تصبر أبو السعود للنقاصي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الخمي ب ٩٨٢هـ وضع حواشيه عبداللطيف عبدالرحمن - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- ٩٥ - الأساس في التفسير سعيد حوي - در السلام للصناعة والبشر - الطبعة الخامسة ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- ٩٦ - البحر المحيط في التفسير لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلس العماد طي سنة ٦٥٤ - ٧٥٤هـ - دار الفكر العربي للطباعة والنشر و لتوزيع - بيروت لبنان - ١٤١٣ / ١٩٩٢م
- ٩٧ - التفسير البياني للقرآن الكريم د عائشة عبدالرحمن - ست الشاطئ - دار المعارف - ١٩٦٦م.
- ٩٨ - تفسير سورة النساء د محمد عبدالمنعم حريه - الطبعة الأولى - مؤسسة ابن خلدون
- ٩٩ - تفسير الشعراوي: للشيخ محمد متولي الشعراوي أचार اليوم
- ١٠٠ - تفسير القرآن العظيم - للإمام الخليل الحافظ عماد الدين أبو الغداء إسماعيل بن

كثير القرشي الدمشقي - المكتبة التوفيقية - ت ٧٧٤ هـ

- ١٠١ - تفسير المراغي أحمد مصطفى المراغي - تاساد اشريعة الإسلاميه و سعه
لعربية - دار إحياء التراث العربي - بيروت
- ١٠٢ - تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار السيد الإمام محمد رشيد رضا -
حرج أحاديث إبراهيم شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - سن
١٨٦٥ هـ - ١٩٣٥ م.
- ١٠٣ - التفسير المير في العقيدة والشريعة والمهج د وهبة لرحبلي - دار الفكر -
دمشق - الطبعة الأولى - ١٩٩١ م.
- ١٠٤ - تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تأليف العلامة الشرح عبد الرحمن
بن ناصر السعدي - تحقيق عبد الرحمن بن معلا للويجني - مؤسسة ابرسانه -
الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ١٠٥ - تيسير اللطيف المنان خلاصه تفسير القرآن - لشيخ عبد الرحمن بن ناصر
السعودي - رعاية أبي الفضل عبدالسلام محمد عبدالكريم - مكتبة الإسلامية
- الطبعة الأولى - ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ١٠٦ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للإمام شهاب الدين أبي لعاس يوسف
بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي ٧٥٦ هـ، قدم له د احمد صره -
دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٠٧ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني تأليف العلامة أبو الفضل
شهاب الدين السد محمود الألوسي البغدادى - تحقيق وتحرير د السيد محمد
السيد - سيد إبراهيم عمر ن - دار الحديث - القاهرة - ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م
- ١٠٨ - جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٣١٠ هـ تحقيق
هبة الحاج - عماد ركي البارودي - حيري سعيد - المكتبة التوفيقية بالقاهرة
٢٠٠٤ م.

- ١٠٩- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر بن الطوسي - الإمام المصنوع ٢٢٤
٣١٠هـ - راجعه وحرره أحاديثه - أحمد محمد شاكر - محمد محمد شاكر - دار
المعارف بمصر ١٣٧٤هـ
- ١١٠- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري المصطفي
ت ٦٧١هـ - دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١١١- الكشف عن حقائق عوامر التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل
للإمام محمد بن عمر ابن محشري ٥٢٨هـ - دار الريان للتراث - الطبعة
الثالثة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ١١٢- فصل الخطب في تفسير سورة الأحراب - د عفاف الحار - دار الكتب
والوثائق المصرية - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ١١٣- في طلال القرآن سيد قطب - دار الشروق - طبعة لشرعية الثانية عشرة
١٩٨٦م / ١٤٠٦هـ.
- ١١٤- محاسن التأويل: تفسير القاسمي وقف عن طبعة وتصحيحه ورقمه وحرره
آياته وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية -
عيسى الحلي وشركاء - الطبعة الأولى - ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م
- ١١٥- المحرر الوجيز في شرح الكتاب العربي لأبي محمد عبد الحق بن عطية تحقيق عدد
من العلماء - نشر وزارة لأوقاف بقطر ١٣٨٣هـ
- ١١٦- معانيب الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي ٥٤٤هـ - ٦٠٤هـ
دار الكتب العلمية - بيروت - طبعة أولى - ١٤١١هـ / ١٩٩٠م
- ١١٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم
بن عمر الفاعلي ت ٨٨٥هـ - حرج آياته وعلق عليه عبدالرازق - عالم
لمهدي - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م

كتب الحديث

- ١١٨ تحفة الأحودي شرح جامع الترمذي - محمد بن عبد الرحمن لما كهوري
كهوري - تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف مطبعة لديني القاهرة -
الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ
- ١١٩ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف تأليف للإمام الحافظ زكي الدين
عبد العظيم بن عبد القوي لمديري دار الحديث بطنطا
- ١٢٠ سبل السلام للإمام محمد بن إسماعيل الكحلاني ثم لصعالي المعروف بالأمر
- شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام للحافظ ابن حجر العسقلاني
تحقيق ومراجعة جمعة من الأدباء - مشورات دار مكتبة الحياة - بيروت لبنان
١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.
- ١٢١ - شرح علل الحديث - مع أسئلة وأجوبة في مصطلح الحديث - تأليف أبي
عبد الله مصطفى بن العدوي - دار ابن رجب - مكتبة مكة بطنطا
- ١٢٢ - صحيح ابن حبان - ترتيب علي بن بلبان المصري - دار الكتب العلمية -
بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.
- ١٢٣ - صحيح الجامع الصغير وزيادته - محمد ناصر الألباني - أشرف على طبعه رهبر
الشاويش - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ
- ١٢٤ - صحيح سنن ابن ماجه - محمد ناصر الدين الألباني - إشراف رهبر الشاويش
المكتب الإسلامي - مكتبة التربية العربية لدول الخليج - الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ.
- ١٢٥ - صحيح مسلم شرح النووي - للإمام يحيى الدين أبي ركريا يحيى بن مشرف
النووي - صسط وتحقيق رصوان جامع رصوان - مؤسسة المحترار للنشر
والتوزيع - القاهرة - الطبعة الأولى ٢٠٠١ م
- ١٢٦ - صحيح سنن ابن ماجه - محمد ناصر الألباني - إشراف رهبر الشاويش -
مكتبة التربية العربية لدول الخليج بالرياض - المكتب الإسلامي في بيروت -

الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

١٢٧ المؤلف والمرجان فيما اتفق عليه الشرحان إمام المحدثين البحري ومسلم في صحيحها اللذين هما اصح الكتب المصنفة وصنعه محمد فوز عبد القوي واعده بهارسة أبي حمص سيد بن إبراهيم بن صادق بن عمران دار الحديث القاهرة ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

١٢٨ فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٧٣ ٨٥٢هـ - رفته محمد فوز عبد القوي - قدم بإحراجه وتصحيحه محب الدين الحبيب - راجعه قصص محب الدين الخطيب - در الريان للتراث - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ / ١٩٧٨م

١٢٩ مختصر صحيح مسلم أو الجامع المعلم بمقاصد جامع مسلم - تأليف لاجء الحافظ ركني الدين عبد العظيم بن عبد القوي المدرسي - ٥٨١ - ٦٥٦هـ - در ابن كثير للتراث - دمشق.

١٣٠ - مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث - عثمان بن عبد الرحمن الشهرروري المعروف بابن الصلاح - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٣٨٩هـ.

كتب العقيدة:

١٣١ الإبانة عن أصول الديانة لإمام المتكلمين أبي الحسن علي بن سعيد بن اسحاق بن مسلم بن أبي موسى الأشعري ت ٣٢٩هـ

١٣٢ - الإسلام عقيدة وشرعة - للاستاد الكبير محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر - دار القلم - القاهرة.

١٣٣ أسماء الله الحسنى آثارها وأسرارها د محمد نكر إسماعيل أساد لتحرير وعلوم القرآن - دار المنار للطباعة والنشر الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م

١٣٤ أسماء الله الحسنى - الأصول القيمية والمعاني السلوكية في الإسلام عبد العظيم إبراهيم هرج الطبعة الثانية - ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م

- ١٣٥ أسماء الله المحسنى الثابتة في الكتاب والسنة إعداد محمود عبدالرازق نرصواي
الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٥ م - دار الرصوان
- ١٣٦ أسماء الله المحسنى - تأليف عبدالله بن صالح بن عبدالحكيم بنعص
الوطن - الرياض - السعودية - الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
- ١٣٧ الأسماء المحسنى في القرآن العظيم قراءة جديدة - أ د حسي أحمد حلف -
النهار للنصع و نشر والتوزيع - الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م
- ١٣٨ الأسماء المحسنى - الشيخ أبو الوفاء محمد درويش - مؤسس أنصار جماعة السه
المحمدية سوهاح - الطبعة الثانية - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م - دار الكتب
- ١٣٩ - أسماء الله المحسنى - الشيخ محمد متولي الشعراوي - مكتبة لشعراوي
الإسلامية - أحرار اليوم - قطاع الثقافة.
- ١٤٠ - الاسم الرباني وأثره في السلوك الإنساني - صفوان محمود حنوف - دار
المعارف - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م
- ١٤١ أسماء الله المحسنى ودراسة في البنية والدلالة د أحمد مختار عمر - ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م
- ١٤٢ أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة - د عمر سليمان عبدالله لاشقر -
دار النمائس للنشر والتوزيع الأردن - الطبعة الخامسة ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ١٤٣ - الأسماء والصفات للإمام الحافظ أبي بكر بن الحسين بن علي البيهقي ت ٤٥٨ هـ
- تحقيق عبدالله بن عامر - دار الحديث - القاهرة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٠ م
- ١٤٤ - الأسمنى في شرح أسماء الله المحسنى للإمام أبي عبدالله القرطبي ٦٧ هـ - دار انصحاء
للنراث نططا - الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م - صطه د محمد حسن جل
حرج احادته طارق احمد تحي - أشرف عليه مجدي فتحى السيد
- ١٤٥ الاعتقاد على مذهب أهل السنة والجماعة للإمام الحافظ الكبير أبي بكر أحمد بن
الحسن البيهقي ت ٤٥٨ هـ - ١٣٢٨ هـ / ١٩٦٨ م
- ١٤٦ - الإقتصاد في الاعتقاد تأليف حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد نعرالي

نطوسي صسطه وعدم له موقف قوري الحبر - المحكمة للطباعة والنشر بيروت
- الطبعة الأولى ١٩٩٤هـ.

١٤٧- الإكليل في المنشأ والتأويل - شرح شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية
٦٦١هـ- ٧٢٨هـ - شرة قصي عت الدين الخطيب - النبعة الأولى - النبعة
السلامية ومكتبتها

١٤٨- الإمام النووي ومهجه في أسماء الله الحسن من حلال شرحه لصحيح مسلم
تأليف صفوان بن أحمد مرشد حمود الأدي - دار الإبان - الإسكندرية ٢٠٠٥م
١٤٩- الإبان - تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية - الطبعة الثانية - المكتب الإسلامي ١٣٩٢هـ
١٥٠- الله القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد - لإس عطاء الله السكندري - مكتبة
ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأهر

١٥١- تبسط العقائد الإسلامية - حسن أيوب - دار التراث العربي للطباعة والنشر
والتوزيع - الطبعة السابعة ١٤٠٦هـ / ١٩٩٦م.

١٥٢- التصير في الدين وتغيير الفرق الساجية من الفرق الهالكة - الإمام الكبير - حجه
المكلمين المفسر الطار أبي الطاهر لاسمرايبي ٤٧١هـ - تحقيق محمد راهر حسن
الكوثري - الطبعة الأولى ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م - مطبعة الأنوار

١٥٣- السبان في أركان الإبان - عبدالرحمن يعقوب - ١٤١٩هـ / ١٩٩٦م
١٥٤- التحرير في التذكير - شرح أسماء الله الحسن - تأليف الإمام زين الإسلام
عبدالكريم بن هوارن بن عبد الملك انقشيري الشافعي ت ٤٦٥م - دار انكتب
العلمية - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

١٥٥- تحقيق العبودية بمعرفة الأسماء والصفات - تأليف هوريه ست عبد اللطيف بن
كامل الكردي - دار طيبة - السعودية - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ

١٥٦- تجليات في أسماء الله الحسن - د عبدالمعزم القيمي حماجي - مكتبة مدبولي
١٩٩٦هـ.

- ١٥٧ - التدمير به - تحقيق الإثبات في الأسماء والصعاب وحقيقة الجمع بين القدر والشرع - شيع الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن نعيمه (١٦٦٠ هـ - ٧٢٨ هـ) تحقيق د محمد بن عوده السعودى مكتبة العبيكان - الرياض - الطبعة السادسة - ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م
- ١٥٨ - تزيه القرآن عن المطاعن - إملاء قاضي لقضاء عماد الدين أبي الحسن عبد الجبار أحمد ت ٤١٥ هـ - دار النهضة الحديثة - بيروت - لبنان.
- ١٥٩ - التوسل للشيخ / محمد صالح العنيميه - تحقيق هاني الحاح - مكتبة العلم - الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
- ١٦٠ - إجماع لأسماء الله الحسى - اس قيم الخوريه - انقراطي - دراسة وعداد حامد محمد طاهر - دار الصحر الحديث - لبعة الأولى - ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م
- ١٦١ - احسة والسبئة - تأليف شيخ الإسلام بن تيمه - دار الكتب العلمية
- ١٦٢ - حقائق الإسلام وأصول حصومه - عباس محمود العقاد - الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م - مطبعة شركة مصر.
- ١٦٣ - دلائل التوحيد - الشيخ محمد جمال الدين القاسمي (١٢٨٣ هـ / ١٣٣٢ م) مراجعة محمد حجازي - مكتبة الثقافة الدينية - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ - مطبعة المدني.
- ١٦٤ - الرحمن الرحيم عبدالرازق نوفل - در الحيل للطاعة - مكتبة لاجنو الأمريكية
- ١٦٥ - رسالة التوحيد - تأليف الشيخ محمد عبد المصري - الصبعة الأولى - المطبعة الأميرية
- ١٦٦ - شأن الدعاء محمد بن محمد الخطابي البستي - تحقيق احمد بن محمد الدقاق - دار المأمون للتراث - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.
- ١٦٧ - شرح أسماء الله الحسى للعلامة أبي القاسم عبد الكريم البسابوري القشيري - در سه و تحقيق د طه عبد الرؤوف سعد - الامتاد سعد حسن محمد علي - دار الحرم للتراث - ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.

- ١٦٨ شرح أسماء الله الحسنى - فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرري (٥٤٤هـ / ٦٠٦م) وهو الكتاب المسمى لوامع اليات - شرح أسماء الله تعالى وصحته راجعه طه عبدالرؤف سعد - ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م
- ١٦٩ شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة - سعيد بن علي وهيب القحطاني - راجعه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحريش
- ١٧٠ - شرح أسماء الله الحسنى - محمد بيومي - مكتبة الإيمان - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٩٩م.
- ١٧١ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم تأليف الشيخ الإمام لعالم الحافظ أبي انقاسم هبة الله بن محمود بن منصور الظري اللالكاني ٤١٨هـ - دار طبعة - الرياض - الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م - تحقيق د احمد سعد حمدان
- ١٧٢ شرح الأصول الثلاثة للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب - شرح محمد صالح العثيمين - تحقيق هادي الخاح - مكتبة العلم
- ١٧٣ - الشرح الحديده لموهرة التوحيد - للشيخ الباجوري - الشيخ محمد أحمد العدوي - مكتبة مصطفى الحلبي - ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م
- ١٧٤ شرح الطحاوية في العقيدة السلفية - العلامة صدر الدين عني بن محمد بن أبي العراحمي (٧٣١هـ / ٧٩٢هـ) مكتبة دار التراث - تحقيق احمد شاكر
- ١٧٥ - شرح العقيدة الوسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية - تأليف لعلامة محمد حليل هراسن - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م
- ١٧٦ شمس المعارف الكبرى - تأليف الشيخ / احمد بن علي بن يوسف البوي ت ٣٢٢هـ - مكة ومطبعة المعجر الحديد ٤٤٤ش الكناري مشية ناصر - الدرسة
- ١٧٧ الصواعق المرسله على الجهميه والمعتزله ابن قيم الحوزيه - مكتبة المنشي - الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

- الكتاب الثالث ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
- ١٩٠ مختصر منهاج القاصدين - ياف الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي - تحقيق الشيخ قاسم الشامي الرفاعي - دار القلم بيوت لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ١٩١ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - للإمام السلفي أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الحويري - ٦٩١هـ / ٧٥١م - دار أحياء الكتب العلمية - بيروت.
- ١٩٢ مع الأسماء الحسنى المردوجة في ختام الآيات القرآنية - أ. د عاطف قاسم أمي - الملبجي - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- ١٩٣ - المفاهيم المثلى في ظلال شرح معاني أسماء الله الحسنى - لأبي نوري وليد بن محمد بن حسن - دار الرضا للنشر والتوزيع
- ١٩٤ - منحة الخليل في أسماء الله الحسنى من السنة والتبريل - إعداد إبراهيم أبو شب - دار الإيمان - اسكندرية - تقديم الشيخ سعيد عبد العظيم ٢٠٠٥م
- ١٩٥ المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى - تأليف حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد العربي (٤٥٠-٥٠٥هـ) بمعية سام عبد الوهاب الحاي - دار من حرم - الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م
- ١٩٦ - موسوعة له الأسماء الحسنى - د أحمد الرباضي - أستاذ بجامعة الأزهر - دار الخيل - بيروت - تقديم الأستاذ عبد الستار حسن - الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ / ١٩٩٦
- ١٩٧ - موسوعة القصص القرآني - المجلد السادس عشر - أسماء الله الحسنى - د حمزة الشريقي - الشيخ عبد العظيم فرعلي - عبد الحميد مصطفى المكتبة لبيحة
- ١٩٨ - مواقف أهل الإحسان من صفات الرحمان - جماعه أنصار الله المحمدية - إداره الدعوة الإسلامية - فصيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين - مجلة التوحيد - عدد (٩)
- ١٩٩ - ٢٠٠ مؤال وجواب في العقيدة الإسلامية - عقيدة أهل السنة و الجماعة لمشرح

حافظ بن أحمد حكيم من مطبوعات المدرسة السلطنة - مطبعة السبي -
العاصمة - القاهرة.

٢٠٠ - النور الأسى في شرح أسماء الله الحسنى - سليمان سامي محمود - دار الصاير
للطباعة والنشر.

٢٠١ - الهج الأسى في شرح أسماء الله الحسنى - محمد محمود الحدي - مكة
الإمام الذهبي.

٢٠٢ - والله الأسماء الحسنى فادعوه بها - أحمد عبد الحواد - دار الريان للتراث

النراجع

٢٢٢ - الإعلام قاموس نراجع لأشد الرجال والنساء من العرب والمستعربين في
الجاهلية والإسلام والعصر الحديث - تأليف خير الدين الدركمي - الطبعة
العربية بمصر ١٣٤٦/١٩٢٧م.

٢٢٣ - أعلام الفكر الإسلامي لأحمد تيمور - نراجع أهل القرن الرابع عشر

٢٢٤ - أنباء الرواة عن أساء النحاة. تأليف الورير جمال الدين أبي الحسن علي بن
يوسف القطي ت ٦٢٤هـ - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي
- مؤسسة الكتب الثقافية - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م

٢٢٥ - الإمتاع والمؤاساة تأليف أبي حنن التوحيد - لجنة التأليف والترجمة و نشر
- وهو مجموع مآثرات من مؤون شتى حاصر بها الورير أما عبد الله العارضي
في عدة لال - صححه وصسط شرح عربية أحمد أمين وأحمد الربس -
مشورات المكتبة العصرية بيروت صيدا.

٢٢٦ - البداية والنهاية للحافظ بن كثير ٧٧٤هـ - دار الفكر العربي

٢٢٧ - بعيه الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ خلال الدين عبد الرحمن
البيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية صيدا بيروت

٢٢٨ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد

- من أحمد بن عثمان الذهبي ٧٤٨/٦٧٣ هـ تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري -
سناد لأربح الإسلامي في الجامعة اللبنانية - دار الكتاب العربي - بيروت -
لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م
- ٢٢٩ - الدار الكافية في أعيان الله الثامنة لاس بحر العسقلاني - حيدر أبادي بهد ١٣٥٠ هـ
- ٢٣٠ - حسن المحاصرة في أحبار مصر والقاهرة - حلال لدين عبد الرحمن البيوطي -
١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م
- ٢٣١ - طبقات المصريين للراودي - تحقيق علي محمد عمر - مكة ومه - القاهرة -
الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م
- ٢٣٢ - عاية النهاية في طبقات القراء - شمس الدين أبو الخير عمر بن الحديري المثنوي
٨٣٣ هـ - عر شرع - برجستراس - مكة لمبي - القاهرة
- ٢٣٣ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب - للمؤرخ تقيي الأديب - أبي هلال
عبد الحفي من الخليل ت ١٠٨٩ هـ - المكتبة التجارية للطباعة والنشر و لتوزيع
بيروت - لبنان
- ٢٣٤ - الصلة لاس بشكوال - مكتبة المؤثر الإسلامي - أبي القاسم حلف بن عبد الملك
المعروف باسم بشكوال - ٤٩٤ - ٥٧٨ هـ - صححه وراحه السيد عرت
العتار الحسيني - مكتب نشر الثقافة الإسلامية ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م
- ٢٣٥ - فوات الوفيات لاس شاكرك الكتي - تحقيق د. إحسان عباس الطبعة الأولى
- ٢٣٦ - معجم المؤلفين - ترجم مصفي الكتب العربية - تأليف عمر رضا كحانه -
مكتبة المتسبي بيروت - دار إحياء التراث العربي.
- ٢٣٧ - معجم الأدباء لياقوت الحموي - شهاب الدين أبو عبدالله - لأحقية ورايه
المعارف العمومية - الطبعة الأخيرة مطبعة دار المأمون
- ٢٣٨ - ميران الاعتدال في نقد الرجال محمد بن أحمد الذهبي - تحقيق علي بن محمد
الحاوي - دار المعرفة - بيروت.

- ٢٣٩- وفيات الأعيان وأنباء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر بن خلكان ٦٠٨-٦٨١هـ - حققه د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت.
- ٢٤٠- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك - يطلب من دار النشر فرائز اشتاين رشتو تجارت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

كتب اللغة والمعاجم:

- ٢٤١- أساس البلاغة للإمام الكبير جارا الله ابن القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨هـ. تحقيق الاستاذ عبدالرحيم محمود - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - ١٤٠هـ / ١٩٨٢م.
- ٢٤٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفي سنة ٨١٧هـ - تحقيق الاستاذ محمد علي التجار - المجلس الأعلى لشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- ٢٤٣- تحصيل نظائر القرآن - للحكيم الترمذي - تحقيق وضبط حسن نصر الدين زيدان - الطبعة الأولى - ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م مطبعة السلام.
- ٢٤٤- التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية - محمد عبي الدين عبدالحميد - مكتبة السنة - طبعة يناير ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- ٢٤٥- كتاب التعريفات - السيد شريف بن علي بن محمد الجرجاني.
- ٢٤٦- لسان العرب لابن منظور - دار المعارف - الطبعة الثالثة - تحقيق د. عبدالله علي الكبير - محمد أحمد حسب الله - هاشم محمد الشاذلي -
- ٢٤٧- مختار الصحاح - للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي - إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان - ١٩٨٦م.
- ٢٤٨- معاني القرآن وإعرابه أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفي سنة ٢٠٧هـ - تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ - الطبعة الثانية للزجاج - شرح وتحقيق د. عبدالجليل عبده شلي - منشورات

المكتبة العصرية - بيروت - صيدا.

٢٤٩ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وضعه محمد فؤاد عبد الباقي دار الريان للتراث - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٢٥٠ - معجم مفردات ألفاظ القرآن - للعلامة الراغب الأصفهاني - وفاته ٥٠٣هـ - دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع - تحقيق نديم مرعشلي.

٢٥١ - المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية - المطابع الأميرية - طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

٢٥٢ - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب - تأليف الإمام ابن هشام الأنصاري ٧٦١هـ - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٢٥٣ - ملخص قواعد اللغة العربية - فؤاد نعمة - الطبعة السادسة.

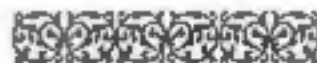
الرسائل:

٢٥٤ - البلاغة في خواتم الآيات المنتهية بصفات الله تعالى - ماجستير د. مرفت فرغلي ٢٦٣ - إشراف د. أحمد شرشر ١٩٨٧م.

٢٥٥ - التزيل في آيات الأحكام - ماجستير في علوم القرآن - د. أيمن حسن إبراهيم (٦٦٠٣).

٢٥٦ - الفاصل القرآنية ومكانتها من الإعجاز - رسالة ماجستير د. فايزة عثمان أبو زيد (٣٨٢) - إشراف د. حمزة الدمرداش.

٢٥٧ - المناصب في ترتيب آيات القرآن وسوره - دكتوراه د. محمد أحمد يوسف القاسم. ٣٦٢هـ / ١٩٧١م.



مُحْتَوَاتُ الْكِتَابِ

المقدمة.....	٥
الباب الأول: أسماء الله الحسنى	١٣
تمهيد.....	١٥
الفصل الأول: الأسماء الحسنى والدعاء بها	٢١
المبحث الأول: تعريف الاسم وإثباته لله	٢١
المبحث الثاني: مذهب أهل السنة والجماعة في الأسماء إجمالاً	٢٥
المبحث الثالث: الدعاء بأسماء الله الحسنى وأنواعها	٣٠
المبحث الرابع: حقيقة الإلهاد في أسماء الله وأقسامه	٤٢
الفصل الثاني: إحصاء أسماء الله الحسنى	٤٥
المبحث الأول: الأحاديث التي ورد فيها ذكر أسماء الله الحسنى	٤٥
المبحث الثاني: عدد أسماء الله الحسنى واختلاف العلماء في ذلك	٥٤
المبحث الثالث: المراد بإحصاء الأسماء الحسنى	٥٧
المبحث الرابع: الثابت من الأسماء الحسنى	٦٠
المبحث الخامس: ختم الآيات بأسماء الله الحسنى	٧٣
المبحث السادس: التصنيفات الدلالية لأسماء الله الحسنى	٧٨

٨٣	الباب الثاني: أسرار ختم الآيات بأسماء الله الحسنى في سورتي البقرة والنساء
٨٥	الفصل الأول: أسرار ختم الآيات بأسماء الله الحسنى في سورة البقرة
٨٥	تمهيد
٩٣	المبحث الأول: أسماء متعلقة بقدرته تعالى (مجموعة القدرة)
	المبحث الثاني: أسماء تدل على إحاطته تعالى الكاملة ورقابته الشاملة
١٤٧	لكل من سواه
	المبحث الثالث: أسماء متعلقة بصفتي الحب والرحمة وتدل على
٢٢٤	جمال الله ورحمته
٣٢٤	المبحث الرابع: أسماء تدل على جلال الله وعظمته (مجموعة العظمة)
٣٧٤	الفصل الثاني: أسرار ختم الآيات بأسماء الله الحسنى في سورة النساء
٣٧٤	تمهيد
٣٧٨	المبحث الأول: أسماء تدل على تدبيره تعالى لشئون خلقه
	المبحث الثاني: أسماء تدل على إحاطته الكاملة ورقابته الشاملة
٤٠٤	لكل من سواه
	المبحث الثالث: أسماء تدل على صفتي الحب والرحمة وتدل على
٤٤٩	جمال الله ورحمته
٤٦٥	المبحث الرابع: أسماء تدل على جلال الله وعظمته (مجموعة العظمة)
٤٧٠	المبحث الخامس: أسماء تدل على قدرته تعالى (مجموعة القدرة)
٤٧٥	ملخص نتائج البحث
٤٨٧	فهرس المراجع والمصادر
٥١١	محتويات الكتاب